٨٨

الجزء الأول والجزء الثاني معاً

٨٩

مجالس تزكية النفوس

الشيخ فوزي محمد أبوزيد

دار الأندلس الخضراء

قد أفلح من زكاها

الكتاب	مجالس تزكية النفوس ، الجزء الأول والجزء الثانى
المؤلف	الشيخ فوزي محمد أبوزيد
الطبعة الأولى	العاشر من رمضان ١٤٣٦ هـ ٢٨ يونيو٢٠١٥ م
رقم الكتاب	كتابان: الثامن والتمانون والتاسع الثمانون من الكتب المطبوعة
سلسلة	دراسات صوفية معاصرة
الداخلى	٤٤٨ صفحة ،٧٠جم ، ١٧ سم ● ٢٤ سم، ١ لون
الغلاف	كوشيه مط ٣٥٠ جم ، ٤ لون، سلوفان مط
إشراف	دار الإيمان والحياة، ١١٤ ش ١٠٥ ، حدائق المعادى، القاهرة، ج م ع ، تليفون : ٠٠٢٠٢٢٥٢٥٢١٤٠، فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٢٦١٦١٨
رقم الإيداع المحلى	٢٠١٥/١١٩٥٠
الترقيم الدولى	987-977-90-3222-1
طباعة	مطابع النوبار بالعبور

مُقدِّمة

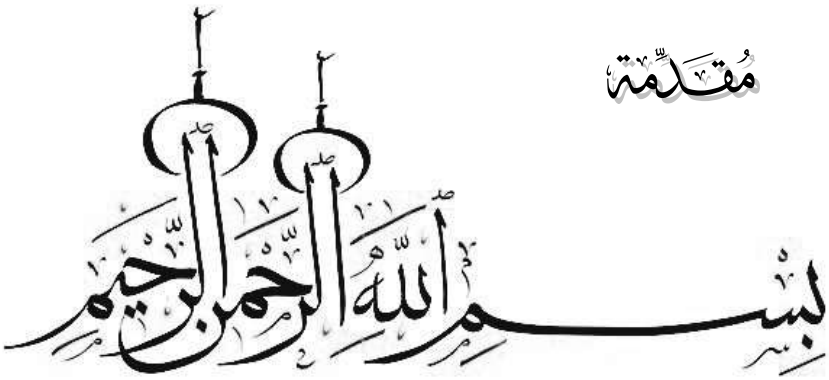

الحمد لله .... الذي من ضياءه ظهرت شموس الحياة، ومن بهاءه استنارت القلوب المؤمنة بنور الإيمان بالله.

والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد خير من زكى النفوس وصفى القلوب وهيم الأرواح إلى حضرة المنعم الفتاح صلى الله عليه وعلى آله المباركين وصحابته الغر الميامين وكل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعلينا معهم أجمعين. وبعد،

عني الإسلام عناية خاصة بتزكية النفوس وطهرتها من الصفات الإبليسية والمنازعات النفسية والأخلاق الدنية لأنه أدرك أنه لا صلاح للبشرية إلا بتنقية النفوس وتربية الأفراد التربية القرآنية.

فإن عماد أي نهضة وأساس أي تقدم ومفتاح كل رُقي هو الإنسان إذا صلح واستقام على منهج القرآن فالأدوات والمعدات والمخترعات والبنايات والتكنولوجيا حتى الراقية والتقنيات لا تعمل ولا تؤدي الغرض إلا إذا كان الإنسان الذي يستخدمها يراعي الله ﷻ ويتقي الله سبحانه وتعالى في خلقه فلا يعمل ما يسيء إليهم ولا يسمع ما به ايذاؤهم.

ولذلك كانت أول مرحلة للدعوة الإسلامية في العصر النبوي هي مرحلة تزكية النفوس فقد مكث النبي ﷺ في مكة المكرمة اثنى عشر عاما يطهر نفوس أتباعه ويقوم سلوك أصحابه حتى إذا رآهم على الجادة فرضت عليهم الصلاة والزكاة والصيام وبعدها الحج وسائر العبادات وطولبوا بعد ذلك بالعمل بكل ما جاء به الدين من تشريعات، فكانوا بعد ذلك في دنيا الناس أئمة هداه ينشرون المودة والمحبة والرحمة والعدل

والمساواة وغيرها من الفضائل بين خلق الله ، صدق فيهم الوصف النبوي:

{ حُكَمَاء عُلَمَاءُ كادُوا مِنْ فِقْهِهِمْ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ } [١]

ولو تتبعنا التاريخ الإسلامي نجد أن المسلمين لا تقوم لهم قومة ولا تنهض لهم دولة ولا تظهر لهم حضارة إلا إذا اهتموا بتزكية النفوس وطهرتها، وذلك هو الذي جعلنا كسائر الصادقين من رجالات الصوفية نحرص كل الحرص على تزكية نفوس أتباعنا وتربيتهم على المنهج القرآني القويم.

وتسهيلا للقاصدين وتيسيرا للطالبين نتجشم مشاق السفر وعناء الغربة ونذهب إليهم في بقاعهم لنعقد هذه المجالس القرآنية النورانية الروحانية في تزكية النفوس، وعمدتها آيات من كتاب الله تعالى تتلى ونوضحها بما يفتح به الله ﷻ علينا. وننفذ في ذلك قول الحبيب ﷺ : **{ مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ }** [٢]

وكانت هذه المجالس نماذجاً لمجالس تزكية النفوس التى نجريها في سياحاتنا وكانت على قسمين، القسم الأول وكان بمحافظة الاقصر في الفترة من يوم السبت ٢٠١٤/١١/١٥م إلى يوم الجمعة ٢٠١٤/١١/٢١م، والقسم الثانى من الخميس ٢٠١٥/١/٢٢ إلى الجمعة ٢٠١٥/١/٣٠ بإسنا وطفنيس بمحافظة الأقصر.

ولا ننسى أن نشير إلى كتبنا السابقة على هذا المنوال وكان تسجيلات حيَّة لبعض سياحاتنا الكونية مع أحبابنا،ومن ذلك قد صدر لنا بالأول من مايو ٢٠١٠م كتاب فريد بعنوان **سياحة العارفين**، وكان دروساً متكاملة فيما أفاض الله تعالى به فى وقتها فى تلك لرحلة الميمونة وكان الكتاب الثامن والخمسين من مؤلفاتنا المطبوعة.

وقبل ذلك كتابنا السادس **طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين** والذى صدرت طبعته الأولى مارس ١٩٩٥م، وقد احتل من وقتها موقعا ركيناً بالمكتبة الصوفية بالعالم الإسلامى كمنهاج فى أصول البدايات وآداب وأسس سلوك الطريق

---

١ ذكره أبو نعيم في «معرفة الصحابة»، والحافظ أبو موسى المديني، من حديث أحمد بن أبي الحواري، زاد المعاد في هدي خير العباد

٢ سنن أبى داود وابن حبان عن أبي هريرة ﷺ.

لبلوغ الأهداف والغايات، وقد كان أيضا تسجيلاً حياً لبعض سياحاتنا، وقد أعيدت طباعته حديثاً عام ٢٠١٣م بإخراج عصرى.

أسأل الله تعالى أن يزكي نفوسنا ونفوس أحبابنا وأن يصفى قلوبنا وقلوب إخواننا وأن يهيم أرواحنا وأرواح محبينا وأن يتولنا بولايته ويرعانا برعايته ويذيقنا شراب أهل مودته وينعمنا بنعيم أهل ولايته إنه مجيب الدعاء وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

السبت ٢٣ من جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ، الموافق ١٤ من مارس ٢٠١٥ م.

فوزي محمد أبوزيد

البريد : الجميزة ـ محافظة الغربية ،جمهورية مصر العربية

تليفون : ٠٠٢٠-٤٠-٥٣٤٠٥١٩

موقع الإنترنت: WWW.Fawzyabuzeid.com

البريد الإليكترونى: fawzy@Fawzyabuzeid.com

,fawzyabuzeid@hotmail.com

fwzyabuzeid48@gmail.com,

fawzyabuzeid@yahoo.com

(٨٨)

مجالس تزكية النفوس

الجزء الأول

محافظة الأقصر

الفترة من يوم السبت ١٥/١١/٢٠١٤م

إلى يوم الجمعة ٢١/١١/٢٠١٤م.

حقيقة التصوف

منزلة التصوف من الدين

التصوف هو مقام الإحسان

حاجة المؤمن للتصوف

طهارة القلب وكمال الإيمان

الفتح في مقام الإحسان

التصوف علمٌ وعمل

المجلس الأول: حقيقة التصوف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أعلى شأننا بالإسلام، وجعلنا فى الرتبة العليا من الأنام، واصطفانا وكرَّمنا وقال فى شأننا فى خير كتابٍ أنزله على الحبيب المختار:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (١١٠آل عمران)

والصلاة والسلام على قطب هذه الأمة الإلهى، ونورها الربانى، وهاديها فى الدنيا بشرع الله ... إلى محبة الله، والشفيع الأعظم لنا ولجميع الخلائق يوم الدين، سيدنا مُحَمَّد وآله الطيبين وصحابته المباركين، وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين، آمين يا ربَّ العالمين.

سأبدأ معكم بسؤال نُجيب عنه فى الوقت والحال، هذا السؤال يخطر فى ذهن كثيرٍ من الحضور – وغيرهم من المسلمين – نتيجة حملات التشكيك التى يروجها الكافرون والمشركون والملحدون فى هذا الدين، ليفرقوا جمع المسلمين، ويشتتوا شملهم، ويجعلوا المسلمين يتعاركون فيما بينهم فلا يتفرغون لهؤلاء الأقوام!!! هذا السؤال الذى أظهروه يقولون فيه: هل التصوف من الإسلام؟ وما التصوف؟ وهل للإنسان ضرورة فى أن يسلك منهج أهل التصوف؟ ثلاثة أسئلة هامة نحاول أن نجيب عليها من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ بفضل الله ﷻ.

منزلة التصوف من الدين

هل التصوف من الدين؟! وما منزلته فى الدين؟!

إذا رجعنا إلى المنازل التى جعلها الله ﷻ لأهل هذا الدين، نجدها قد حددها النَّبِىُّ ﷺ فى حديث صحيح شريف ورد فى كتب الصحاح كلها، وخاصة البخارى ومسلم وغيرهم، وراوى الحديث سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقول:

{ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَلُونِي، فَهَابُوهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ وَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الإِسْلامُ؟، قَالَ: لا تُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ، مَا الإِيمَانُ؟، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ ، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الإِحْسَانُ؟، قَالَ: تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لم تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟ ، قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا، إِذَا رَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تَلِدُ رَبَّتَهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا رَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الصُّمَّ الْبُكْمَ مُلُوكَ الأَرْضِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا رَأَيْتَ رِعَاءَ الْبَهْمِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا فِي الْخَمْسِ مِنَ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهُنَّ إِلا اللَّهُ ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ (٣٤لقمان) إِلَى قَوْلِهِ ﴿ خَبِيرٌ ﴾، قَامَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: رُدُّوهُ عَلَيَّ، فَالْتَمَسَ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا جِبْرِيلُ أَرَادَ أَنْ تَعْلَمُوا إِذْ لَمْ تَسأَلُوا }[٣]

السائل من؟ جبريل، ولذلك لم يُرَ عليه أى أثرٍ للتعب أو للسفر، وهذا الحديث إسمه حديث جبريل لأن السائل فيه أمين الوحى جبريل عليه السلام. عندما نتفحَّص فى هذا الحديث نجد أنه جعل للدين ثلاث مقامات: مقام الإسلام، ومقام الإيمان، ومقام الإحسان.

مقام الإسلام: أن يعبد الإنسان ربَّه العبادات التى كلفنا بها الله؛ من الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج.

مقام الإيمان: أن يعتقد القلب ويوثق هذا الإعتقاد فى أركان الإيمان التى ذكرها النبى العدنان ﷺ. يؤمن بكل رُسل الله وبكل أنبياء الله وبكل الكتب السماوية الصحيحة التى أنزلها الله، ويؤمن أن هناك ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ويؤمن بأن هناك يوماً سيجمع الله فيه الخلائق أجمعين للعرض والحساب، وهو يوم القيامة، ويؤمن بقضاء الله وقدره: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ ﴾ (٧٩النساء). فقال: { أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَلِقَائِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ }.

٣ رواه الإمام مسلم عن سيدنا عمر ﷺ.

التصوف هو مقام الإحسان

مقام الإحسان: هو أن « **تعبد اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لم تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ** »، هو أن يعبد الله كأنه يراه وأن الله ﷻ يعلم سره ونجواه، وأن الله يطلع على خطرات قلبه، وعلى ما يدور فى صدره وأنه يعلم السر وأخفى، وأنه لا تخفى عليه ﷻ خافية فى الأرض ولا فى السماء، ثم بعد ذلك يرتقى إلى مقامٍ أعلى وهو أن الله ﷻ يُرِقّ حجاب قلبه وبشريته فيعبد الله ﷻ كأنه يراه.

مقام الإحسان هو مقام التصوف، هو ما يُسمَّى بالتصوف، إسمه الأصلى الذى سمَّاه به النَّبِيُّ: الإحسان، وفى العصور التالية لحضرة النبى أُطلق عليه رمز التصوف لأنه يرمز للصفاء والنقاء، لأن أساسه صفاء القلب من جهة الخلق، وصفاء القلب من جهة الحقِّ ﷻ. فمقام التصوف فى الدين هو مقام الإحسان.

حاجة المؤمن للتصوف

وهل للمؤمن ضرورة فى هذا المقام؟ نعم ، أى عبادة يعملها المرء لله، لها جانبٌ ظاهر، ولها ركنٌ باطن، إذا أدَّاها الإنسان على أكمل ما يكون ظاهراً ولم يحضر فيها قلبه وانشغل عن الله يكون أداؤها باطلاً، تكون هذه العبادة غير مقبولة، ولا ترتفع إلى الله، لأنه لم يحضر فيها القلب مع الجسم عند أدائها لله ﷻ.

ننظر مثلاً إلى الصلاة؛ مدح الله قوماً فى كتاب الله ومن المفلحين فى أداء الصلاة، فما هى الصلاة التى ينالون بها الفلاح والنجاح عند الله؟

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾ (المؤمنون)

شرط الفلاح والنجاح فى الصلاة ان يؤديها الإنسان بخشوع القلب، أن يكون حاضراً فى تسبيحاته وتكبيراته وتلاوة آيات كتاب الله وهو يناجى الله فى الصلاة، إذا تُليت عليه الآيات من الإمام أو تلاها هو بلسانه ترتجف أعضاؤه ويهتز كيانه، وتحدث له رعدة وخشية لأنه يتلوا كلام الله فى مناجاة الله جلَّ فى عُلاه.

إذا صلى المرء ظاهراً وأتمَّ الركوع وأتَّم السجود وأطال فيهما بحسب ما نراه، لكن

قلبه مليء بمشاغل كونية أو أحداثٍ دنيوية تواترت عليه وهو فى الصلاة، فإن هذا صلاته غير مقبولة.

وقد رأى رسول الله ﷺ رجلاً يصلى بهذه الكيفية، فلما إنتهى ناداه وقال ﷺ له: { ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ }- فقام مرةً ثانية وأطال الصلاة فى حركاتها الظاهرة وركوعها وسجودها، وبعد أن إنتهى منها ناداه رسول الله ﷺ وقال له: { ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ } . والمرة الثالثة كذلك، وبعدها قال: يا رسول الله علمنى فإنى لا أحسن غير هذا. فعلمه النبى ﷺ الهيئة التى ينبغى أن يكون فيها مقبلاً على حضرة الله لكى تكون الصلاة كاملة وتنال رضاء الله ﷻ؛ أن يكون الجسم فى سكون وأن يكون الجسم يؤدى الحركات والسكنات من الركوع والسجود والجلوس والوقوف كما أدَّاهما حضرة النبى لأنه قال لنا: { صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي }[٤].

وكما طهَّر الجسم بالماء لابد وأن يطهر القلب من كل ما يشغله عن الله ويستحضر الخشية من الله والخشوع مع الله، ويحاول أن يستحضر حاله مع الله فَيُكَلِّمُ الله كأنه فى حالة المناجاة، وقد قال الله ﷻ ليُبين لنا هذا الحال فى الحديث القدسى:

{ قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَقَالَ: مَرَّةً فَوَّضَ إِلَى عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ، قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ }[٥].

ولذلك نقول لمن يعترض على المسلمين عندما يقرأون الفاتحة لقضاء حاجة أو لتيسير مصلحة، لم تعترض؟! أما سمعت قول الله فى الحديث القدسى أن العبد عندما يقرأ الفاتحة يقول الله تعالى: (هذا لعبدى ولعبدى ماسأل)!!

أى إذا قرأ الفاتحة لأى أمر يقضيه الله، وييسِّره له الله، ويسرع الله ﷻ فى قضاء هذه الحاجات، لأنه وعد بذلك فى هذا الحديث القدسى الذى استمعنا إليه أجمعين،

---

٤ البخاري في الصحيح من حديث مالك بن حويرث رضي الله عنه.
٥ مسلم وأصحاب السنن الأربعة عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ولذلك يقول ﷺ عن العبد الذى يقرأ الفاتحة ولا يدرى ماذا قرأ؟ أقرأ الفاتحة أم التشهد؟ هل قرأ التشهد أم الفاتحة؟ يقول ﷺ فى العبد الذى التفت عن الله فى الصلاة:

{ إِذَا قَامَ الرَّجُلُ فِي صَلاتِهِ أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ ، فَإِذَا الْتَفَتَ قَالَ : يَا ابْنَ آدَمَ إِلَى مَنْ تَلْتَفِتُ؟ إِلَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنِّي؟ أَقْبِلْ إِلَى، فَإِذَا الْتَفَتَ الثَّانِيَةَ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَإِذَا الْتَفَتَ الثَّالِثَةَ صَرَفَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَجْهَهُ عَنْهُ } [٦].

طهارة القلب وكمال الإيمان

الصلاة صلة بين العبد ومولاه، فينبغى أن يكون القلب حاضراً فيها مع الجسم لكى يؤدى الصلاة الصحيحة لله ﷻ. وهكذا كل العبادات الإسلامية أساسها القلب ولذلك قال ﷺ: **{ أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ }** [٧]

علم الصالحون هذه الحقيقة فاهتموا بطهارة القلب بالكلية، طهارة القلب نحو الله أن لا يكون فى قلبه شكٌ فى الله ﷻ، وأن لا يكون فى قلبه إعتراضٌ على قضاء الله فى أى أمرٍ أو قضاءٍ قضاه، لأنه يعلم أن الله يختار بالعدل ما هو خيرٌ له فى الدنيا وما هو أنفع له فى الاخرة، وينبغى لمن اعتقد هذا الاعتقاد أن يعلم علم اليقين أن الله يراه فى أى موضعٍ وفى أى حال، لأن الله لا يخلو منه زمانٌ ولا مكان، ويقول لنا فى القرآن حتى ندرك هذا السمو الإلهى:

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ (١٠٥التوبة)

المؤمن عندما يعمل أى عمل بأى جارحة من الجوارح يعلم أن الله مطلعٌ عليه ويراه، إذا حضر هذا الأمر فى قلبه فإنه لا يستطيع أن يعصى الله حياءً من الله، ولا يستطيع أن يتخلف عن طاعة الله، خشية منه سبحانه إذا علم قول الله: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٧المجادلة).

من استحضر هذه المعانى فى فؤاده وقلبه هل يترك لنفسه العنان إذا جلس مع

---

٦ البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه.
٧ رواه البخاري والدارمي عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

أحدٍ من الخلق أن يتطرق إلى غِيبة فى حق فلان؟ أو نميمة على فلان؟ أو قذفٍ أو سبٍّ أو شتمٍ لإنسان؟ لا يصنع ذلك إلا الغافل عن مولاه، والذى فى حجاب عن حضرة الله، وفى سهوٍ ولا يستحضر أبداً أن الله ﷻ مطلعٌ عليه ويراه.

فإذا طهَّر القلب من هذه الأوصاف:

ملأه الله بخشيته، وملأه ﷻ من جلاله وعزَّته، وملأه الله ﷻ بالخوف من مقام حضرته، فيراقب الله على الدوام حتى ولو كان فى مكان لا يطلع عليه الخلق، يكون موقناً تمام الإيقان أنه لا يغيب عن نظر الحق ﷻ، فيجاهد فى تصفيه قلبه من ناحية الخلق حتى ينال رضا الحق ﷻ، لأنه قال فى كتابه:

﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٨٩الشعراء).

من الذى يحبه الله، ويفتح له أبواب قربه ورضاه؟ الذى يأتى فى كل وقتٍ من أوقات حياته وقلبه سليمٌ من جهة جميع خلق الله؛ سليمٌ من الحقد، وسليمٌ من الحسد، وسليمٌ من البغض، وسليمٌ من الكراهية، وسليمٌ من الأنانية، وسليمٌ من كل هذه الأوصاف، فيكتمل له الإيمان. من الذى اكتمل إيمانه؟ يصف النبى ﷺ لنا بعض مظاهر تمام الإيمان لكى نعرف أين نحن من ذلك، أولها:

{ لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ ، وَوَلَدِهِ ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }[٨]

لابد أن يحب النبى ﷺ أكبر من نفسه ومن ولده ومن ماله ومن الناس أجمعين، وسيدنا عمر قال: { يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لأنتَ أَحَبُّ إِلى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنهُ الآنَ وَاللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلى مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الآنَ يَا عُمَرُ }[٩]

والحب حقيقته فى قول الله: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (٣١آل عمران)، فالحب يجعل العبد يتابع النبى فى كل أموره، من إدَّعى الحب ولا يتابع الحبيب فهذه دعوى بغير بيِّنة ولا دليل ولا برهان، وحجته مرفوضة عند حضرة الرحمن ﷻ .... ولكى يكتمل الإيمان جعل النبى علامة لأهل الإيمان:

---

٨ روى البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ.
٩ صحيح البخارى والإمام احمد عن عبدالله بن هشام ﷺ.

{ لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ }[١٠]

إذا كان يحب الخير لنفسه فقط فهذه أنانية نهت عنها الشريعة السماوية الإسلامية، مع أن الله ﷻ قال أننا جميعاً أخوة: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١٠الحجرات)، وما داموا أخوة لابد أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، إذا لم يكن على هذه الشاكلة يحتاج إلى جهاد نفسه لينال مقام تمام الإيمان.

الفتح في مقام الإحسان

إذاً المؤمن لكى يتم إيمانه ويرتقى إلى مقام الإحسان لابد أن يطهر قلبه من جميع النوازع غير الخيِّرة من جهة الخلق؛ لا يفكر فى مكرٍ ودهاءٍ أن يصيب إنساناً بأذى، أو يدبر له مكيدة، لا يشمت بإنسان مؤمن إذا نزلت به مصيبة، لأن الشماتة تتعارض مع الإيمان، قال ﷺ: { لا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ بِأَخِيكَ فَيُعَافِيَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيَكَ }[١١].

وقد جعل ﷺ طهارة القلب من جهة الحق والخلق هى السبيل لمن أراد أن يكون معه فى الجنة إن شاء الله، كان يعلمها حتى للصبيان فقال لسيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه وهو غلامٌ حدث:

{ يَا بُنَيَّ " إِنْ استطعت أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غل ولا غِشٌّ ولا حسد لِأَحَدٍ فَافْعَلْ ، ثُمَّ قَالَ لِي : يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي ، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ "}[١٢]

وقد بين ﷺ لأصحابه جليَّ هذا المقام؛ عندما كان جالساً معهم ودخل الصحابى الجليل عبد الله بن سلام رضي الله عنه، وعندما أشرف عليهم قال ﷺ: { إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ هَذَا الْبَابَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " ، فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ }[١٣] . فدخل وألقى السلام وجلس، ثم قام بعد لحظات، فقال ﷺ: {قام عنكم الآن رجلٌ من أهل الجنة}، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما شابٌ نشأ على طاعة الله؛ يُحيى الليل كله فى التهجد والصلاة لله، وجعل أيامه كلها صيامٌ لله، ويتلو القرآن فى كل ثلاثة أيامٍ مرة

---

١٠ صحيح البخارى عن أنس رضي الله عنه.
١١ الترمذي والطبراني والبيهقي عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه
١٢ رواه الترمذي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه.
١٣ ابن عساكر في تاريخ دمشق عن سعد بن مالك.

من أوله إلى آخره، فقال فى نفسه: ما العمل الذى زاد به هذا الرجل عنى والذى وصفه به النبى ﷺ أنه من أهل الجنة؟ فأراد أن يستكشف هذا الأمر فزاره فى بيته وطلب منه أن يبيت عنده على أنه حدث خلافٌ بينه وبين أبيه، وهو فى الحقيقة يريد أن ينظر إلى عبادته وطاعته لله.

وبعد صلاة العشاء انتظر أن يقوم الرجل فلم يقم وظل نائماً، وفى النصف الثانى من الليل وجده يقظاً يتقلب ويتململ ولكنه لا يقوم، فلما إقترب الفجر قام وتوضأ وقال: هيا يا عبد الله نصلى الصبح مع رسول الله ﷺ. وفى النهار وجده مفطراً غير صائم، فقال: لعله هذه الليلة كان مجهداً ومتعباً، انتظر ليلة ثانية فوجده فى الثانية على هذه الهيئة، وفى الثالثة على هذه الكيفية، فقال: لابد من إخباره بالأمر، فقال: يا أخى سمعت النبى ﷺ يقول وأنت داخل وأنت خارج أنك رجلٌ من أهل الجنة، فأحببت أن أطلع على العمل الذى فزت به بهذه المنزلة، فلم أجدك زدت عن الفرائض المفترضة شيئاً. فسكت الرجل ثم قال له: لا أزيد عما رأيت . فلما نظر إليه ووجده متعجباً . قال له: **{ غير أنى أبيت كل ليلة وليس فى قلبى غلٌ ولا غشٌ ولا حقدٌ ولا حسدٌ لأحدٍ من المسلمين، قال: فبذاك}** [١٤] . أى نلت هذه المنزلة بهذه الأوصاف.

وهذه الأوصاف أين تكون؟ تكون فى القلب. إذن طهارة القلب أساس كل خيرٍ، وكل برّ، وكل معروفٍ، وكل فتحٍ ينزل على المرء من الله ﷻ، لأن الله عندما يطلع علينا أثناء الأعمال لا يطلع على الظاهر فقط، ولكن يطلع على ما فى البواطن، قال ﷺ: **{ إِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ ، . لأنه هو الذى صورها . وَلا إِلَى أَمْوَالِكُمْ ، . لأنه هو الذى أعطاها . وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ }** [١٥]

ومن هنا اهتم السادة الصالحون والعارفون والصوفية الصادقون بجلاء القلب وتطهيره، فإذا تمَّ جلاء القلب وتطهيره أصبح صاحبه متعرضاً لنفحات الله وفتح الله، وهذا مقام الإحسان؛ أحسن العمل، وجزاؤه أن يتنزل الله له فى قلبه، إما بعلومٍ يقول فيها: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (٢٨٢البقرة)، أو بنورٍ يضعه فى القلب ينظر به المرء إلى غيره فيكشف الله له عما فى حنايا صدورهم، كمن يقول فيه الله: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ (١٢٢الأنعام).

---

١٤ رواه الإمام أحمد عن أَنَس بْن مَالِك ﷺ.
١٥ أخرجه مسلم وابن ماجه وأحمد وأبو نعيم في (الحلية) والبيهقي في (الأسماء و الصفات)

أو يجعل الله قلبه موضعاً لتنزل الحكمة: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ﴾ (٢٦٩البقرة)، فيصبح حكيماً فيما يصدر عنه من أقوال، وحكيماً فيما يفعله من أفعال، لأن الله أيده بحكمته وجعل قلبه خزانة لأنوار حكمته ﷻ، أو يكاشفه الله ﷻ من نور ملكوته الأعلى، قال ﷺ لرجلٍ من أصحابه يُدعى حارثة رضي الله عنه وأرضاه:

{ كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثُ ؟ ، فَقَالَ : أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا حَقًّا ، فَقَالَ : انْظُرْ مَا تَقُولُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةً فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ ؟ " ، قَالَ : قَدْ عَزَفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا ، وَأَسْهَرْتُ لِذَلِكَ لَيْلِي ، وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي بَارِزًا ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ يَتَضَاغَوْنَ فِيهَا ، فَقَالَ : يَا حَارِثُ ، قَدْ عَرَفْتَ فَالْزَمْ. ثم قال لمن حوله: عبدٌ نوَّر الله بالإيمان قلبه }[١٦].

التصوف علم وعمل

إذاً التصوف يصل إلى تصفية القلوب وجلاؤها لكى تكون صالحة لمواهب حضرة علام الغيوب ﷻ، وهذا يقتضى أمرين: علمٌ وعملٌ، لابد وأن يتعلم أولاً الأحكام الشرعية التى بها يُحسن العبادة لربِّ البرية، ويتعلم الأحكام الشرعية التى يتعامل بها مع الخلق، ويلتزم بها طلباً لمرضاة الحق، فإذا عمل بما علم دخل فى قول رسول الله ﷺ: **{ مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَّثَهُ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ }**[١٧]

فمن ادَّعى التصوف ولم يطلب العلم أو يتعلم، فهذه دعوى زائفة، ومن ادَّعى التصوف ولم يقم عاملاً بكل ما جاء عن الله من شرع الله فهذه دعوى كاذبة يطلب بها الظهور بين خلق الله. لكن التصوف علمٌ وعمل، وصفاءٌ ونقاء، وحُسن خلقٍ مع جميع الخلق، يجعل المرء يتعرض لما لانستطيع عدَّه من فتح الله وكمالات الله، وأنوار الله وفيوضات الله، التى يفيضها على قلوب الصالحين من عباد الله.

نسأل الله ﷻ أن يبلغنا أجمعين هذا المقام، وأن يجعلنا من المتعرضين لنفحات جوده وفضله على الدوام، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

---

١٦ رواه البزار والبيهقي عن أنس رضي الله عنه، وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه.
١٧ أخرجه أبو نعيم في الحلية وذكره أحمد عن أنس رضي الله عنه

المجلس الثاني

أهمية الصلاة والزكاة بالنسبة للمسلم

الصالحون والصلاة

خدع ترك الصلاة

فريضة الزكاة

(زكاة الزرع - زكاة أرض المباني – زكاة المرتب –

زكاة الدروس الخصوصية – زكاة القصب - قروض البنوك –

البيع بالتقسيط – التسعير – الزكاة للأخ والأخت –

زكاة الزوجة لزوجها –

زكاة المريض)

المجلس الثانى: أهمية الصلاة والزكاة للمسلم [١٨]

بسم الله الرحمن الرحيم – الحمد الله الفتاح العليم، الوهاب الرزاق الكريم، والصلاة والسلام علي سيدنا محمَّد الرءوف الرحيم وآله أهل التكريم، وأصحابه الذين اهتدوا بهديه القويم، وكل من مشي علي هديه إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين آمين آمين يا رب العالمين ...

هناك أصلان ضروريان من أصول الدين، من ادعي أنه مسلم وتكاسل عن أداء واحدٍ منهما أو تعمد ذلك فقد باء بغضب من الله ﷻ، كيف يكون مسلماً ولا توجد صلة بينه وبين مولاه ؟!

ولا بد للمسلم من صلة مباشرة بينه وبين الله، ولا يكون ذلك إلا بأداء الصلاة، والمحافظة عليها في أوقاتها التي فرضها علينا فيها الله ﷻ، ومما يحزن القلب والفؤاد، ويساعد علي إثارة الشكوك بين العباد أن هناك نفر منتسبين إلى الصوفية ومن الممكن أن يكون حاضراً بيننا منهم أحد الأن ويسيروا معنا، ويسيحوا معنا، ويحضروا الرحلات معنا، ولا يكون محافظاً علي الصلاة حتى في أثناء هذه الرحلات، أسأله لماذا تحضر معنا إذاً ؟ أتضحك علينا أم علي نفسك؟ هل ينفع أن يكون هناك دين بغير صلاة ؟ كيف؟!! كيف يكون هناك دين بغير صلاة؟!

والمشكلة الكبرى طبعا أنَّ مَنْ حوله يرونه لا يؤدي الصلاة فيقولون لماذا يسير خلف الشيخ في كل مكان وهو لا يصلي؟ وهذا أمر جلل يمسنا نحن ويحسب علينا فهل نحن تركنا الصلاة ؟ نحن نؤدي الدرس بعد صلاة العشاء و صلاة الشفع والوتر، ثم نبدأ بالدرس . يعني لا بد من تأدية الصلاة ثم ختام الصلاة، ثم سنن الصلاة الواردة عن رسول الله، إذاً فكيف لإنسان يكون معنا بجسمه وحاضراً معنا، ويسافر معنا، ويأتي ويذهب معنا وهو غير محافظ علي الصلاة؟!

لو كان لأحد أن يترك الصلاة لكان الأولى بذلك رسول الله ﷺ، لأنه كان على صلة مباشرة بالله، أو كان أولى بذلك صحبه المباركين أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي

---

١٨ درس بعد الظهر نجع المضاليم الأقصر ٢٨ من محرم ١٤٣٦هـ٢٠ / ١١ / ٢٠١٤م

وغيرهم، لأن حياتهم كانت كلها جهاد في سبيل الله لكن مع شدة الجهاد هل تركوا الصلاة وهم في ميدان الجهاد ؟ لا . حتى أثناء القتال والتحام الصفوف لم يجعل الله ﷻ لهم برغم أنهم يقاتلون في سبيله عذراً لترك الصلاة، وأنزل لهم في كتاب الله صلاة تسمي صلاة الخوف، صلاة الخوف هذه الإنسان يؤديها وسط المعركة، والنبي بيّن هيئتها وجمع الأئمة منها سبعين طريقة لأداء هذه الصلاة، منها أن يكون أحدهم جالس علي المدفع ويضرب على العدو وفي نفس الوقت يؤدي الصلاة كيف يكون ذلك؟ يؤديها بعينيه وهو لابس ملابسه العسكرية لكن يكون متوضئاً أو متيمماً ثم يتوجه للقبلة عند النية ثم يتم الصلاة دون التقيد بالقبلة .

لماذا ؟ حتى يعلمنا الله أنه لا يوجد عذر يمنع الإنسان من ترك الصلاة، هل هناك عذر عند أحد منكم يعرفه يمنع الإنسان ويحتج به الإنسان عند الله لترك الصلاة؟ لا . لا يوجد عذر أبدا . حتى لو أني كنت في الطيش والشباب تاركاً للصلاة سنين عندما يهديني ربي فعلي أن أقضي ما فاتني من صلاة لأنه دين علي ، يجب أن أُؤدِّيه لله ﷻ لكن إذا كنت محافظاً على الصلاة فعليك أن تؤديها في الأوقات التي وقَّتها الله ﷻ:

﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ (١٠٣ النساء)

والإنسان الذي سيترك الصلاة فإني أعجب منه، كيف لا ينظر إلى العقوبات التي تنزل عليه فوراً، وحالاً، وآناً من الله ﷻ ؟!! إن الذي يستشعر ذلك الذي يحافظ على الصلاة، فإذا تركها فترة بسيطة يجد العقوبة آتية فوراً ، لأن الله يريد أن يحافظ عباده على الصلة التي بينهم وبينه، وهذا لا يتأتى إلا من خلال الصلاة، ولذلك قال ﷺ:

{مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلاةِ كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا ، وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا ، لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلا بُرْهَانٌ وَلا نَجَاةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ ، وَهَامَانَ ، وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ }[١٩]

هؤلاء هم أصحابه الذين سيكونون معه هناك، أما عن أصحابه الذين هم معه الآن ويظن نفسه أنه يضحك عليهم سيأتي هناك ويجد نفسه في ناحية وهم في ناحية، ويكون بينه وبينهم بُعدُ المشرقين قال ﷺ:

---

١٩ ـ رواه أحمد، والطبراني، والبيهقي، وأخرين.

{ أَلاَ لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ فَأُنَادِيهِمْ أَلاَ هَلُمَّ فَيُقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ سُحْقاً سُحْقاً }.[٢٠] وفي رواية **{ لمَن غيَّر بعدى }**

غيرتم وبدلتم فلم أدافع عنكم وأنتم مزورون، ومذنبون وتاركون الصلاة عمداً، وعندنا في أهل السنة والجماعة من ترك الصلاة عامداً متعمداً بغير عذر يكفر والعياذ بالله، أما من يتركها كسلاً، أو تراخياً، أو تواني، فهذا الذي يحتاج أن يراجع نفسه، وعلى إخوانه المسلمين أن يساعدوه، ويعضدوه ويعاونوه، حتى يخرج من هذه الكبوة، فإذا أصر علي تركه للصلاة فعليهم أن يفارقوه حتى لا ينزل غضب الله عليه فيحفهم معه، لماذا ؟ لأنه ورد عنها في الأثر: " من ترك صلاة الصبح فليس في وجهه نور ومن ترك صلاة الظهر فليس في جسمه قوة، ومن ترك صلاة العصر فليس في رزقه بركة ومن ترك صلاة المغرب فليس في ولده ثمرة، ومن ترك صلاة العشاء فليس في نومه راحة " وهذه عقوبات فورية تنزل من الله بيّنها على لسان حبيبه ومصطفاه.

الصالحون والصلاة

إذاً فنحن جميعنا برآء ممن يمشي معنا أو يصحبنا، ويترك الصلاة، فهذا ليس منا، ولا نعرفه في الدنيا ولا في الآخرة فليس لنا به شأن، وإذا كان يسير معنا، ويخدعنا فهو يخدع نفسه: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾(٩البقرة)، ولو كان هناك واحد يدّعي أنه من أصحاب الأحوال، وله كرامات، وأنه ولي، وتارك للصلاة، فهذه ليست كرامات، ولكنها إهانات يسخر بها الشيطان منه حتى يوهمه أنه من عباد الرحمن، لكنه في الحقيقة هوعبد أهانه الله ﷻ وسلط عليه الشيطان، أما عباد الله حقا فهم في حفظ من الشيطان: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ﴾ (٤٢الحجر)، لكن كون الشيطان سخره، واستولى عليه فأهانه الله ووكله إلى شيطان يستهزئ به ويبعده عن طريق عباد الرحمن الذين جعلهم الله في حوزته، وعنايته، ورعايته ﷻ.

---

٢٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صحيح مسلم وأولـه { أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَتَى الْمَقْبُرَةَ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ. وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللهَ، بِكُمْ لاَحِقُونَ. وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي. وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ». فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلاً لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ. بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ. أَلاَ يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟ قَالُوا: بَلَى. يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرّاً مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ. وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ (الحديث)}

هل هناك ولي لله يترك الصلاة ؟ لا... وقد يكون حول المدعي للولاية وهو تارك للصلاة مجموعة من المساكين يقولون إن شيخهم يصلي في الكعبة، وما شأني أنا وهذا !! أنا أريد أن أراه حتى أتعلم منه، أراه كيف يصلي وأصلي مثله، لكن يصلي في الكعبة ! كيف أذهب أنا إلى الكعبة وأراه ولماذا يصلي في الكعبة ؟ فليصلي هنا حتى نتعلم منه، فكل من يدعي ولاية الله ﷻ ويترك الصلاة فهذا شخص أهانه الله ﷻ، ومصيره إلى صقر وبئس المهاد: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ (المدثر)

فأول فوج يدخل صقر هم التاركين للصلاة أو الذين يُصلون ويريدون بصلاتهم خداع عباد الله، يصلوا رياءاً يصلي أمام الناس، وإذا خلي بنفسه لا يصلي وهؤلاء من قال فيهم المصطفى: { مَنْ صَلَّى يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ }[٢١]

لكن ليس هناك ولي، ولا مريد، ولا سالك، ولا مسلم عادي يؤمن بالله ورسوله ويترك الصلاة طرفة عين ولا أكثر ولا أقل، ما دام فيه نَفَس يتنفسه أوعين تطرف، إذا فعليه المحافظة على الصلاة .

سيدنا رسول الله ﷺ إشتد عليه المرض قبل لقاء الله ﷻ، حيث جاءته حُمّى شديدة لدرجة أنهم كانوا يضعون الماء البارد علي رأسه فيصبح ماءً ساخناً من شدة السخونة، وعند سماعه الأذان عصب رأسه وقام وقال:

{ لا خَيْرَ فِي دِينٍ لا رُكُوعَ فِيهِ }[٢٢]

هيا بنا إلى الصلاة ومشى، والعباس من جهة، وعلي من جهة يستند عليهم حتى وصلوا إلى المسجد، وكانوا قد أقاموا الصلاة وتقدم سيدنا أبو بكر للإمامة، فعندما رأى أبو بكر سيدنا رسول الله تأخر فقال له رسول الله صلي يا أبا بكر فأنا لا أستطيع، وصلى رسول الله ﷺ وهو جالس، وآخر كلمات له ﷺ قبل خروجه من الدنيا: { الصَّلاةَ الصَّلاةَ ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ }[٢٣] فكيف يباح لمسلم من أمته أن يترك الصلاة ويدعي صحبة الصالحين من عباد الله.

---

٢١ رواه أحمد عن شداد بن أوس .
٢٢ ـ أخرجه أحمد في مسنده، وأبو داود في سننه، والبيهقي في دلائل النبوة عن عثمان بن أبي العاص.
٢٣ ـ ابن ماجة والإمام احمد والنسائي في سننه الكبرى عن هند بنت حذيفةً .

خدع ترك الصلاة

إنني قد سمعت دعوة من بعض المدعين المحبة للصالحين، وأنا أسميهم الهالكين كانوا يقولون فيما بينهم مقولة مشهورة (حب ونام) هل المحب ينام؟ هل الذي يحب واحدة ينام؟ فما معني هذه الجملة (حب ونام) إن معناها أنك إن أحببت الرجل الصالح ليس مهماً أن تعمل أي عمل آخر لأنه سيدخلك الجنة كيف يكون هذا؟! من قال هذا؟! فكلنا نحب رسول الله هل نسير مثلما كان أم نخالفه، هذا كلام يلقيه الشيطان والنفس على الإنسان حتى يتكاسل ويتهاون ويظن أنه يحسن صنعاً وقد بيّن الله أمر هؤلاء في القرآن وقال: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (الكهف)

يظن أنه يسير في الطريق الصحيح، وهو يسير بعيداً عن طريق الله ﷻ، فليس هناك دين ولا رجل دين، ولا منتسب لدين يترك الصلاة طرفة عين ولا أقل.

أخي الذي يسير معي أرى كيف هي أحواله مع الله في الصلاة، إن كان يتكاسل وجب عليَّ أن أوصيه، وأوضح له، وأحاول دئماً وأبداً أن أنبهه فإذا أصر أقول له هذا فراق بيني وبينك، لأنك رجل لا تصلي وتسير معي فسيظن الناس أني مثلك أو أني أنا الذي أبحت لك هذا العمل، وهذا لا يصح فالصلاة عنوان المسلم المقبل علي حضرة الله ﷻ.

فريضة الزكاة

كذلك الزكاة، وفي الحقيقة قد صادفني مرات كثيرة أن أجد كثير من المسلمين ينسى أن عليه زكاة لله ﷻ وخاصة زكاة المال أو زكاة التجارة، نادراً من التجار من يقوم بجرد تجارته آخر العام ويخرج مصاريفه ويحتسب الزكاة ويخرجها، لأن زحام الحياة ومشاغل الحياة، تجعل الإنسان ينسي هذا الأمر، لكن هل هناك عذر في ذلك عند الله؟ لا.. فأي مال لم تؤدى زكاته نزعت البركة فوراً من هذا المال، فلا يوجد به بركة، فيجب علي أن أحرص كل الحرص على حقوق الله وهذه الحقوق علي أن أسجلها إذا كنت أسجل الديون التي عليَّ في نوته وأشهد عليها نفراً أو أكثر حتى إذا مت يسددها عني

أولادي من بعدي ورسول الله يقول: { فَدَيْنُ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى }[٢٤]، فتنظر ما عليك من ديون وأول هذه الديون الزكاة، فإذا كان أحدهم عنده زرع والزرع بلغ نصاب الزكاة فعليه إخراج الزكاة فوراً.

فمثلا لو أن واحداً كان عنده قصب ومحصوله أقل من خمسة أطنان فلا تجب عليه زكاة بصرف النظر عن المساحة المنزرعة لأن الزكاة على المحصول، أما إذا كان المحصول يساوي خمسة أطنان ولو المساحة المنزرعة بسيطة فتجب عليه الزكاة، فعليَّ أن أحسب المصاريف وأخصمها من ثمن القصب، والباقي أخرج عليه الزكاة، لكن لا يجب أن أحسب لنفسي أجرة من المصاريف حتى أقلل النسبة التي تجب عليها الزكاة، سأزرع خضار أو فاكهة إذا بلغت (٦٥٠) كيلوجرام – سواء فاكهة أو خضار – وجبت فيه الزكاة، وإذا لم يأتِ بهذه الكمية ليست عليه زكاة، أما المحاصيل الزراعية مثل القمح أو الذرة أو الشعير أوغيره فنصابها خمسين كيلة أي أربع أردب وكيلتين وإذا لم يبلغ هذه الكمية ليس عليه زكاة

ولكن متى أخرج الزكاة؟ يقول الله تعالى:

﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ (١٤١الانعام)

والإسراف هنا قال فيه العلماء أي التأخير ولو قليلا في إخراج الزكاة فعلي ألا أتأخر في إخراج الزكاة، فربما عند التأخير ينتهي أجلك ويبخل مَنْ بعدك بإخراج الزكاة فستحاسب عليها أنت وليس ورثتك فعليك أن تبادر بإخراجها، ولو كان عندي مال ولو تجارة في (كشك صغير) فإذا كان المال يساوي ٨٥ جرام ذهب أو ٢٢ ألف جنيهاً تقريباً عليَّ فيه الزكاة وعليَّ أن أخرج الزكاة تبعا للأشهر الهجرية وأخرج بما مقداره إثنان ونصف في المائة (٢.٥%) يعني أن كل ألفاً عليها خمس وعشرين جنيها، لماذا ؟ لكي أحصن المال قال ﷺ:

{ حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ }[٢٥] ولكي أحصن الزرع قال ﷺ: { مَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلا ابْتَلاهُمُ اللَّهُ بِالسِّنِينَ –أي بالفقر-}[٢٦] وفي رواية: { وَلا مَنَعَ قَوْمٌ قَطُّ الزَّكَاةَ

٢٤ رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس .
٢٥ رواه الطبراني في الأوسط والكبير عن ابن مسعود .
٢٦ رواه الطبراني في الأوسط عن عامر بن الحصيب

حَبَسَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمُ الْمَطَرَ }[٢٧] فالله ﷻ لا بد أن يأخذ حقه، فإذا لم تحصنها بالزكاة يسلط عليك الفئران أو الآفات الزراعية التي تأتي للقصب مثلاً وغيره . هل القصب كانت تأتيه تلك الافات التي تأتيه هذه الأيام؟ فلماذا تأتي هذه الأيام مثل هذه الآفات ؟ لأن الناس قصروا في إخراج حق الله، وكثير من الناس هنا في بلاد الصعيد بمصر يقولون بأن القصب ليس عليه زكاة أليس كذلك؟ لكن الله يقول في القرآن:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ (٢٦٧البقرة)

كل ما يخرج من الأرض عليه زكاة بشرط أن يبلغ النصاب الذي وضعه سيدنا رسول الله، فلو لم يكن علي زكاة فأنا أريد أن أحصن هذا الزرع، وهذا الدرع، وهذا المال حتى لا يذهب سدىً أو يتلفه الله ﷻ أو يقيض الله لي أن أنفقه فيما لا أحب، سيسلط علي الأمراض فكل ما أبخل به على الفقراء أذهب وأصرفه أضعاف مضاعفه على الأطباء ولا يأتي الشفاء فمن الأول علي أن أخرج حق الله ﷻ فقد وصف الله الذين لا يخرجون الزكاة وصف تعجبون له يقول : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (فصلت)

هل سمعتم هذه الآية؟ إنها في القرآن وصفهم بأنهم مشركين والعياذ بالله ولذلك سيدنا أبو بكر حاربهم عندما منعوا الزكاة وقال: والله لو منعوني عناقا أي (معزة صغيرة) لحاربتهم عليها لأحاربن من يفرق بين الصلاة والزكاة، حيث أن هؤلاء جاءوا إليه وقالوا كفى علينا الصلاة ولتضع عنا الزكاة يريدوا أن يكون الدين تبعاً لهواهم .

ولقد عاد هذا الكلام من جديد في هذا العصر الذي نحن فيه، حيث يريد كل شخصٍ أن يفسر الدين علي هواه، فلابد علي كل مسلم أن يكون حريصاً على حقوق الله، فمن كان معه مال في بيته أو في حساب في بنك لأجل أن يحج أو يبني بيت أو سيزوج أحد أولاده لا يمنعه ذلك من إخراج الزكاة طالما مر عليه حول وبلغ النصاب عليك أن تخرج زكاته، والتاجر الذي عنده تجارة عليه أن يختار شهراً كل سنة ويجري حصراً للبضاعة التي في زمته ويسجل طول العام مصاريفه وأرباحه ويخصم تلك المصاريف من الأرباح آخر العام ثم يخرج ما عليه من زكاة بحسب النصاب.

---

٢٧ المطالب العلية لابن حجر عن عامر بن الحصيب.

فالزكاة يا أحباب الله ورسوله نذكّر بها بعضنا دائماً يا حبذا لو أنك كما تضبط منبه الموبايل علي الميعاد الذي تريد أن تستيقظ فيه عليك أن تضبط ميعاد إخراج زكاتك علي منبه تليفونك يقول لك الزكاة الزكاة في الميعاد الذي تحدده، والأولى أن تذكر أولادك وزوجتك حتى ينبهوك بموعد الزكاة التى هي الركن الأساسي التي ننال بها الطهرة: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا.﴾(١٠٣التوبة)

وبها نفوز بصلاة النبي علينا: ﴿.وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾

هذان هما الركنان الأساسيان اللذان قرنهما الله في كتابه العزيز ومؤكداً عليهمالأن هذه هي علامة الإسلام .

هل تكون زكاة الزرع علي الزارع أم علي المؤجر؟

زكاة الزروع على الزارع أما المؤجر إذا بلغ جملة مبالغ الإيجار في السنة (٢٢) ألف جنيه وحال عليها الحول وجبت عليه زكاة مال بما مقداره (٢.٥ %) اثنان ونصف في المائة أما زكاة الزرع إما (٥ %) في حالة الري بالآلة و (١٠ %) إذا كان الري بالحياض أي بماء المطر أو بالغمر بدون ألة لرفع المياة.

ما الزكاة المفروضة علي الأرض المباني ومتي تخرج ؟

تخرج الزكاة عند القيام ببيعها بغرض الإتجار بنسبة إثنين وخمسة من عشرة في المائة (٥و٢%) وتخرج مرة واحدة.

ما زكاة المرتب؟ وهل عليه زكاة؟ أصلاً؟

لا، لا توجد زكاة علي المرتبات لأن الذي يأخذ مرتب ولا يكفيه تجوز عليه الزكاة أما إذا كان يعمل في عمل في دولة ما مثل الكويت ويحصل علي مبلغ مثلاً عشرة آلاف دينار كويتي فلا مانع من أن يخرج منها زكاة.

هل الدروس الخصوصية عليها زكاة؟

الجواب: إذا كان جملة دخله ٢٢ ألف جنيه فما فوق وحال عليها الحول وجبت

عليه زكاة المال بما نسبته ٢.٥% .

ما نصاب زكاة القصب؟

كما قلنا إذا كان المحصول يساوي خمسة أطنان فما فوق بصرف النظر عن المساحة المنزرعة وجبت فيه الزكاة وذلك بعد أن أستبعد التكاليف ثم نخرج خمسة في المائة إذا كان الري بالآلة أما إذا كان الري بالراحة وهذا نادرٌ الآن تكون الزكاة عشرة في المائة.

ما حكم قروض البنوك؟

إذا كانت القروض من بنك ناصر أو الصندوق الإجتماعي بحوالي ستة أو سبعة في المائة – وهذه النسبة تسمي أجور الموظفين العاملين في هذه الهيئات – فلا شيء عليها أما القروض من البنوك الأخري بنسبة ١٦% أو أكثر فهذه قروض ربوية صِرف مثل البنوك الزراعية التي أضرت الفلاحين.

فقبل ظهور بنك الإئتمان الزراعي كان الفلاحون يعيشون في هناء وصفاء لكن الآن يذهب ويأتي بقرض لزواج الولد وقبل أن ينتهي يأخذ آخر لبناء البيت حتى أضرت بالفلاحين.

ما حكم البيع بالتقسيط؟

لا حرج وهو حلال فيه مالم يَستغل حاجة الفقراء.

سؤال : أنا رجل أبيع بالتقسيط وفي آخر العام عندما أحسب ما لي وما عليَّ لكي أخرج زكاتي أجد مبالغ لم يتم تحصيلها كيف أحسب الزكاة عليها؟

الجواب: أقوم بحسابها من جملة الأموال التي لدي وأحسب ما عليها من زكاة وعند تحصيلها أقوم بإخراج نسبة الزكاة التي عليها وذلك بعد حساب الديون التي علي وما تبقى لي بالخارج وهذه أموال لي فإذا كان جزء منها للديون لا آخذ منه شيء أما إذا كانت أموالي الخاصة علي أن أخرج ما عليها من زكاة، أما الأموال التي لي لدى الغير لا

أخرج لها الزكاة إلا عندما أحصلها لكنها طالما عند المدين فهي في حسابه ولا أخرج عنها زكاة.

ما معنى حديث التسعير:

{لا تسعروا لأهل المدينة فالله الذي يسعر ورسوله }؟

صحة الحديث أنه: **{غَلَا السِّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ سَعَّرْتَ ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ هُوَ الْخَالِقُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ الْمُسَعِّرُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ ﷻ وَلَا يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ ، فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ }**[٢٨]

فعندما يكون السوق بنظام إسلامي يصبح الأمر عرضاً وطلباً، لو أنا حددت تسعيره مثلا للطماطم ولو بخمسة جنيهات مثلا، والطماطم كثيرة عند الفلاحين – أي العرض أكثر من الطلب – هنا أنا أكون قد ظلمت المستهلك ولكن الموضوع يترك للعرض والطلب وهم أنفسهم الفلاحون أو التجار ينافسون بعضهم بعضاً فكل منهم يرخص حتى يبيع أكثر وهكذا، لكن العلماء قالوا إذا حدث تفحش من التجار فعلى ولي الأمر أن يتدخل ويحدد السعر حماية للناس من الإحتكار وفحش التجار .

هل تجوز الزكاة على الأخ والأخت؟

الزكاة تجوز لكل الأهل وهم أولى بالزكاة ما دام يعيش في معيشة خاصة به مستقلاً عني وليس معي في معيشة واحدة مثل الأخ أوالأخت، لكن لا تجوز الزكاة على الأب أو الجد لأني مكلف بهما والإبن كذلك. والإبنة يجوز إخراج الزكاة لزوجها وليست لها لأنها لا تعول الذي يعول هو زوجها وهنا يحدث تحايل من البعض أنه يحتجز جزء من الزكاة ويقول هذه للبنت في الموسم الفلاني دون أن تكون ابنته محتاجة أما إذا كانت زوجها محتاجا فلا حرج أن أعطيه من مال الزكاة، إذاً فالزكاة تجوز لكل الأقارب ما عدا الأصل وإن علا والفرع وإن دنا، أما أقاربي مثل أخي أو أختي لا تجوز عليهم في حالة إذا كانوا يعيشون معي في معيشة واحدة.

هناك من يتحايل على الزكاة وتضحك عليه امرأته وتقول له هذه الأموال كثيرة

---

٢٨ رواه الترمذي وأبوداود وابن ماجة عن انس بن مالك ﷺ.

دعها نعطي منها للبنات في المواسم فيأخذوها ويعطوها للبنات على أنها من الزكاة وهي ليست كذلك فهي في هذه الحالة على سبيل الهدية ونكون بذلك قد أضعنا الزكاة ووضعنها في غير موضعها .

وهناك من يتحايل على الأموال الموجودة في البنك فقبل أن يحل ميعاد الزكاة بأيام قليلة يقوم بتحويل الأموال إلى حساب زوجته ثم بعد ما تمر الأيام وينتهي وقت حولان الحول على الأموال التي كانت في حساب الرجل تقوم الزوجة برد الأموال إلى حساب الزوج، على من تضحكون ومن تخدعون ؟!

زكاة الزوجة لزوجها

سؤال : إذا كانت الزوجة لها مال وزوجها فقير ويعول ولا يستطيع أن يوفي بنفقاتهم هل يمكن أن تخرج زكاة مالها لزوجها وأولادها علما بأن النفقة واجبة علي الزوج؟

هذا سؤال صريح سُئل لرسول الله ﷺ من زينب الثقفية، زوجة ابن مسعود، وزينب الأنصارية ، حين أتتاه تسألانه عن النفقة على أزواجهما، وعلى أيتام في حجورهما، هل يجزي ذلك عنهما من الصدقة، فقال رسول الله ،**{ لكما أجران، أجر القرابة، وأجر الصدقة،}**[٢٩] وأقرهما أن تعطيا زكاة المال للزوج طالما أنه فقير، لكن الأمر يحتاج إلى الضمير الحي بشرط أن تخرج زكاة مالها لزوجها للوازم الضرورية التي لا يستطيع أن يوفرها مثل الطعام أو الشراب ...إلخ أما الأشياء الكمالية فلا تجوز.

هل المريض عليه زكاة؟

تجب الزكاة في الأموال التي عنده بصرف النظر عن مرضه أو صحته .

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

---

٢٩ التمهيد

علم المبدأ والميعاد

المعلم الأعظم ﷺ

علم البداية،

خلافة الله

تحقيق الخلافة

المجلس الثالث: علم المبدأ والميعاد[٣٠]

بسم الله الرحمن الرحيم – الحمد لله الذي أحسن أدب حبيبه ومصطفاه، وجمَّله بالأدب الجمّ والجمال الأتمّ الذي يحبه الله من أهل كمالات الله، وجعله في كماله وبهائه وخُلُقه إماماً يقتدي به كل من أراد أن يكون محبوباً لربه فائزاً بحبّه وقربه ﷻ. وصلِّ اللهمَّ وسلِّمْ وباركْ صلاة من قلوبنا وأرواحنا إلى حبيبك ذي المقام العالي، والذي آثرته بسرك الغالي، سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه، واجعل لنا جميعاً نصيباً في إرثه وفتحه أجمعين.

المعلم الأعظم ﷺ

الحبيب ﷺ نِعْمَ المعلم ونعم المؤدب، ونعم المهذب ونعم المربى، ليتكم تطالعون سيرته في فصول التربية النبوية، وكيف كان يربِّي صحبه الكرام، وهم درجات ومنازل ومقامات؛ ولكنه كان يعطي لكل واحد منهم ما يناسبه بقسط معلوم، وبتقدير قدَّره له الحيُّ القيوم ﷻ، فما وجدنا واحداً من أصحابه الصادقين شرد ولا مرد ولا بعُد، ولا أصابه صدود، ولا أصيب بهجران؛ لأنهم كانت عزائمهم قوية!! وتربية النبيِّ ﷺ كانت بعناية ربانية.

فكان ﷺ كما وضح ذلك كتاب الله في آيات قرآن الله؛ جعل الله له مناهج للمبتدئين، ومناهج لإعداد النفوس وتهذيبها لكمالات ربِّ العالمين، ومناهج لسقي القلوب وإرواء الأرواح الواصلة من فيوضات وتجليات وعطاءات أكرم الأكرمين. ومع هذه هناك مناهج لمعالجة أهل المعاصي، وهناك مناهج لجذب التائبين إلى ربِّ العالمين، وهناك مناهج لكسر صدود أهل الصدود وتقريبهم إلى حضرة أكرم الأكرمين. مناهج متعددة نحن جميعاً تركناها ونعيش في بعض الأخبار الشكلية عن خير البرية ﷺ.

الذي يريد الأخبار الحقيقية عن حقيقة رسول الله ﷺ؛ يقرأ كتاب الله ﷻ، يجد فيه الوصف الأتمّ الأكمل للحبيب المصطفي ﷺ. فكان ﷺ يبدأ مع المبتدئين؛ وكانوا يقولون عن حضرته ﷺ: كان يأتيه الرجل البدوي يبول على نفسه – أي لا يعرف آداب الاستنجاء، ولا آداب قضاء الحاجة – فيمكث عنده ثلاثة أيام فيخرج عالماً بالله

٣٠ الحسينات – الأقصر ٢٣ من محرم ١٤٣٦هـ الموافق ٢٠١٤/١١/١٥م

تعالي!!! لم يقل يخرج عالما بأحكام كتاب الله، لأنها تحتاج إلى وقت طويل.

يوجد عالم بالأحكام، ويوجد عالم بالله، ويوجد عالم بأسماء الله وصفات الله، ويوجد عالم بذات الله جلَّ في علاه، علوم شتى!! وكل واحد من هؤلاء رجل من رجال الله ﷻ!!

العالِم بالأحكام هو الذي درس في الأزهر؛ دخل كلية الشريعة أو أصول الدين، وتوسَّع فأتى بالمراجع وذاكرها، وجلس مع الجماعة المفتين والمتفقهين وتعلم منهم، وهذا يأخذ سنوات طويلة لكي يكون عالماً بالأحكام!! لكن العالم بالله هو الذي عنده رهبة من جناب الله، وعنده خوف من الله، وعنده خشية من معصية الله، وعنده حياء أن يقع في المعصية، لأنه يعلم أن الله مطلع عليه ويراه، وعنده حب وود شديد لله، لما رأى من إنعام الله ﷻ عليه وعلى عباد الله. وهذا منهج آخر!! يأخذ محاضرات في علم الرهبوت، ومحاضرات في علم الجلال، ومحاضرات في علم الجمال، ومحاضرات في علم الكمال، ومحاضرات في الإحاطة ببعض أسرار نفسه وأسرار الكائنات، لكي يحبه الله ﷻ لما رأى من دقة صنعه وإبداعه ﷻ ومهارته التي تجاوزت الحد في كل آية من الآيات!! وهذا علم آخر وهناك علم آخر وهو علم الراسخين في العلم:

﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ (٧آل عمران)

فسيدنا رسول الله ﷺ كان هو المفيض والموصل والمربي لكل هؤلاء.

علم البداية

بداية البدايات والتي يتيقن بها المرء ولا يتركها نَفَساً حتى ولو وصل إلى نهاية النهايات!! فهيا ننظر لكتاب الله أنت من أين أتيت؟!! ولماذا وإلى أين أنت ذاهب؟!! لابد أن تعرف هذه المهمة: (١١٥المؤمنون)

﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴾

أنت مخلوق لحكمة عالية لو عرفتها تفرُّ من الدنيا كلِّها إلى الله ﷻ. أنت من أين أتيت؟ أين كان أبوك الأول الذي خلقه الأول يا أحباب؟

من الجنة؛ ﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ (٣٥البقرة).

نحن بلدنا الجنة؛ أتينا لفترة وسوف نرجع مرة أخرى، مثل المسافر الذى ذهب إلى بلد عربية أو أجنبية؛ فيمكث فيها ما يمكث ثم يرجع مرة أخرى لبلده!! فبلدنا الأولى هي الجنة!! ولذلك قال حضرة النبي:

{كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ} [٣١]

فعليك أن تختار واحدة من هاتين الاثنتين؛ إما غريب مثل الذي يأتي إلى بلدنا فيمكث فيها يومين أو ثلاثة ثم يمشي، هل يفكر أن يبنى بيتاً؟!! – ولماذا؟!! وهل تكفي المدة أصلاً لبناء البيت؟!! فينزل في أي مكان جاهز – أو أن يشترى أرضاً أو عقارات أو عمارات؟!! ماذا يفعل بها؟!! لأنه راجع مرة أخرى، لكن أين يشترى؟ في بلده، فيجتهد ويحوّل رصيده لبلده. ونحن نرى الأحباب – الذين يذهبون للدول العربية – فالواحد منهم – لا يفكر حتى أن يشتري شقة؛ ولو بحجرة واحدة!! حتى أن معظمهم لا يفكر في أخذ زوجته وعياله، فيقول: ولماذا آخذهم وهي بضعة أشهر؟!! فيتركهم هنا حتى يستطيع أن يجمع مبلغاً فيعود وينتفع به!! وحضرة النبي ﷺ يقول: **{ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ}**

أنــت فــي غربــة فكــن كالغريــب فالمبــــاني أواســــط التحجيــــبِ

الذي حجبك المباني التي شغلتك!! ما معك وما حولك، لكن لو عشت بالجمال الذي نزلت به؛ لا يوجد شيء يشغلك.

بـدء وطنـي الفـردوس ملكـوت ربـي بــل وبــدئي بــدءاً جمــال حبيبــي

بدايتنا كلنا أنه خلقنا أرواحاً نورانية، وواجهنا بجماله، وأهّلنا بما شاء وكيف شاء لرؤيـة جمالـه، وقـال لنـا: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ ﴾ (١٧٢الأعراف). مـاذا قـال؟ سمعنا؟! لا، بل قال: شهدنا!! شهدنا جمال الله، وكمال الله، وبهاء الله وأنوار الله!!

بـدء وطنـي الفـردوس ملكـوت ربـي بــل وبــدئي بــدءاً جمــال حبيبــي

أول ما رأت عينك الباطنية الروحانية؛ ماذا رأت؟! رأت جمال الله!! ﴿ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ

---

٣١ رواه البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

﴿ (١٧٢الأعراف). أول ما سمع سمعك الباطني سمع من؟ كلام الله. هل نسيت كلام الله؟!! أأحد يسمع كلام الله وينساه؟!! أأحد يشهد جمال الله ويسلاه؟!! كيف؟!! أنت رأيت بعينك وليس أحد قال لك، أنت رأيت وبأذنك الروحانية سمعت!! ولذلك قال الأمام أبو العزائم رضي الله عنه:

من ألست لم ننس ما قد شهدنا من جمال الجميل إذ خاطبنا

لم ننس أبداً – وهؤلاء هم أبناء الأصول – فالناس الذين لم ينسوا هذه المشاهد هم الذين يستحقون أن يكونوا أهل وصل وأهل ولاية، وأهل عناية وأهل رعاية. لكن الذين نسوا هل يستحقون هذه المقامات؟!!

من ألست لم ننس ما قد شهدنا من جمال الجميل إذ خاطبنا

وقال الأمام أبو العزائم رضي الله عنه أيضا:

كيف أنساك يا جميل وقلبي عرش مجلي الأسماء نور المعني

خلافة الله

أنت الذي اختارك للخلافة، وجملك بكل أسمائه وصفاته، والملائكة حسدتك عندما قال الله: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾، فقالوا – نحن هنا موجودون:

﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٠البقرة)

فهم كانوا يريدون الخلافة وليس أنت، ولكن ملك الملوك خصَّك بهذا الفضل العظيم ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾.

وربما يقول أحدهم: أن آدم هو الخليفة فقط. كيف يكون ذلك، والله تعالى يقول: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً ﴾ (٢٦ص)؟!!

وكل مَنْ على شاكلة داود فهو خليفة في الأرض، أليس القرآن يبين بعضه بعضاً يا أحباب؟ خليفة لماذا؟ لأن فيك أسماء الله!! السماء مع عظمتها أخذت اسماً واحداً

وهو الرافع: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾ (٧الرحمن)، الأرض مع ضخامتها وصلابتها وشدتها أخذت اسماً واحداً وهو اسم الباسط، الجبال شديدة الصلابة أخذت اسمين القوى والمتين. لكن أنت السميع البصير، الحي المتكلم العليم، المريد القادر، كل الأسماء الإلهية خصَّك بها ربُّ البرية ﷻ، قال ﷺ:

{ خَلَقَ اللَّهُ ﷻ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ .}[٣٢]. يعني آدم وذريته كلهم.

وهذه هي الأمانة في أصح الأقوال، هي الأمانة التي رفضت السموات والأرض والجبال أن يحملنها وحملها الإنسان، لم يقل (وحملناها الإنسان). لو قال؛ فلماذا سيعذب أو سينعم؟!! فأنت حملتها باختيارك وبإرادتك وبمحض عقلك، فأصبحت خليفة الله في الأرض!!

وما معني خليفة عن الله؟ يعني: أنت الذي ينبغي عليك أن تعمل في الأرض بالشرع الذي أنزله الله، نزل بالعدل؛ فيجب عليك أن تحكم بالعدل، نزل بالمساواة؛ ينبغي عليك أن تحقق المساواة، نزل بالشورى؛ ينبغي أن تطبق الشورى، كل ما جاء به الله في شرع الله أنت الذي تنفذه بالنيابة عن حضرة الله ﷻ؛ لأن الله لن ينزل إلى الأرض– حاشا لله– لكي ينفذ هذا، بل وكَّلك أنت، هذا معنى الخلافة؛ أنت خليفة عن الله في إقامة الأرض بشرع الله لأن هذا به الحياة الطيبة، والحياة الهادئة، والحياة السعيدة لكل عباد الله.

إذا ابتعد الخلق عن شرع الله يعم العناء والبلاء والوباء، والمشاكل والخلافات، أهذا الذي يحدث أم لا؟!! لكن عندما وجدوا الذين طبقوا شرع الله؛ فأين المشاكل؟!! القاضي مكث سنة ينتظر قضية واحدة فلم توجد أي قضية عُرضت عليه!!

فأنت لماذا أتيت إلى هذه الدنيا؟!! لكي تحقق خلافة الله ﷻ في الأرض، وتعمر الأرض على وفق شرع الله، فلو تركت الشرع جانباً، وتركت الظالمين والفاسقين والضالين والمضلين يعمروا الأرض فما الذي يحدث؟! يحدث الفساد في كل مكان؛ لماذا؟ لأننا تركناهم يعمروا الأرض، لكن عندما كان الصالحون يعمرون الأرض، ونضرب لذلك مثالاً: في عهد سيدنا عمر بن عبدالعزيز كان يرعي الذئب مع الأغنام، فذات يوم كانت

---

٣٢ رواه مسلم

هناك امرأة بدوية ترعي الغنم؛ فأراد الذئب أن يأكل غنمة؛ فتساءلت: هل مات عمر بن عبدالعزيز؟!! فعرفت أن سيدنا عمر بن عبد العزيز قد توفى بهذا الحدث.

أنتم تريدون الماء، وتخافون من حجبه عنا، واسمعوا من أين يأتي الماء!! قال ﷺ:

{ يَوْمٌ مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ أَفْضَلُ مِنْ عُبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً، وَحَدٌّ يُقَامُ فِي الأَرْضِ بِحَقِّهِ أَزْكَى فِيهَا مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِينَ عَامًا } [٣٣].

تحقيق الخلافة

فأنت؛ من أين أتيت يا أخي؟!! من الجنة؛ بعدما رأيت جمال الله، وسمعت كلام الله، ورأيت بعد ذلك النعيم الذي جهزه لك الله؛ فأنزلك هنا، لماذا؟!! لكي تقوم بمسئولية الخلافة عن الله؛ تمشى في الأرض بشرع الله. ربما تقول: وماذا أصنع أنا، وأنا لستُ بملك أو وزير أو رئيس جمهورية؟!! أنا أريدك أن تعمل بشرع الله، إني أريدك أن تعمل بشرع الله في نفسك؛ في بيتك وأسرتك، مع جيرانك، مع زملائك في العمل، مع أحبابك، أنا لا أقول لك كن شيخَ بلد وطبق شرع الله، لا، بلدك أجعلها بيتك!! ابدأ أولاً أمش بشرع الله فيما كلفك به الله ﷻ، قال ﷺ:

{ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ } [٣٤]

فكل واحد حاكم على بيته؛ فتمشى بشرع الله على أهل بيته و إخوانه وأحبابه وجيرانه وأقاربه.

خلافة الله ﷻ يعني نطبق شرع الله بالعدالة والمساواة في إحقاق الحق، في منع الظلم، في قول الحق ولو كان مرّاً، في قول الحق ولو كان على نفسك. هذه هي الأشياء التي نحتاجها الآن لإقامة شريعة الله فيمنع الله ﷻ عنا البلاء، ويرفع عنا العناء، ويحوّل حالنا إلى خير ورخاء، وسخاء وهناء. هذا الذي نحن مطالبون به في هذا الزمان، وفي كل زمان.

---

٣٣ رواه البيهقي في شعب الإيمان والطبراني في المعجم الكبير.
٣٤ صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

فأنت لماذا أتيت؟!! لكي تحقق خلافة الله ﷻ. بعد ذلك تذكر الله، وهذا فرع من فروع خلافة الله ﷻ:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦الذاريات)

هذا فرع من فروع الخلافة!! ويوجد فروع أخرى مثل:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (١٣الحجرات)

فرع التعارف ويوجد فروع أخرى مثل:

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (٦١هود)

لابد أن نعمر الأرض. كيف نعمر الأرض؟ بموجب شرع الله، بالمبادئ التي أنزلها الله في كتاب الله، وبيَّنها حبيب الله ومصطفاه ﷺ، فترجع إلى الوطن الأول وأنت داخل في قول الله: (١٠١الأنبياء)

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾

ترجع للجمال مرة أخرى، ليس لك من مشاهد الجلال في الدنيا ولا في الآخرة؛ مشاهد الجلال في الدنيا؛ إن كان هماً أو غماً، أو مرضاً أو سقماً أو فقراً – يكفيه الله ويحميه من كل ذلك، ويجعل له مخرجاً في كل باب من أبواب ذلك:

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ (٢الطلاق)

وفي الآخرة لا حساب ولا عذاب ولا عقاب؛ تأتي الملائكة تهنّئه، والله ﷻ يخاطبه ويرقيه؛ الملائكة تقول له: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (١٠٣الأنبياء)، والله يقول: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ (٦٨: ٧٠الزخرف).

وذريتك ما الذي يحدث لهم؟ سيلحقون بك!!

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴾ (٢١ الطور)

سيلحقون بك لأنك مشيت بالعدل الذي قامت به السموات والأرض، ونفذت شرع الله على نفسك ثم على أهلك، ثم على كل من حولك.

هناك البعض عندما يسمع نفذت شرع الله يظن أنه يقيم الحدود ويقطع يد السارق، ويجلد الذي فعل كذا وكذا، ليس بهذا المعنى، ولكن أريدك أن تقيم العدالة، المساواة، إحقاق الحق، تمنع الظلم، هذه القيم الأصلية التي جاء بها خير البرية ﷺ.

الله أرسل سيدنا موسى عليه السلام إلى فرعون، فكانت كل رسالته أن يمنع الظلم عن بني إسرائيل، منع عنهم ظلم فرعون؛ لكنهم ظلموا أنفسهم، وهذه الطامة الكبرى والمصيبة العظمى التي استوجبوا بها العقاب من الله ﷻ. عندما يعي الفرد هذه الأمور، ويعرف هذه الحقائق؛ يبدأ يسير على المنهاج القويم والصراط المستقيم، على هدي الرءوف الرحيم ﷺ.

وأكتفي بهذه القطرة من علم المبدأ والمعاد، لأن هذه أول العلوم التي يجب أن يتدارسها القوم لكي يسلكوا بعد ذلك في طريق الله ﷻ؛ علم المبدأ والمعاد، وهو البداية لأهل العناية .

نسأل الله ﷻ أن يجملنا بجماله، وأن يكملنا بأخلاق أهل كماله، وأن يذيق قلوبنا لذة وصاله، وأن يسقينا دائماً وأبداً من خمر حبيبه ومصطفاه، وأن يرفع عن قلوبنا كلَّ غمٍّ وغينٍ حتى نشهد وجه الله في قول الله:

﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ ﴾ (١١٥البقرة)

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

المجلس الرابع

كيفية الإقبال على الله

المقام في الجنة

منازل الجنة

منازل المقربين في الجنة

زاد الأتقياء

المجلس الرابع: كيفية الإقبال على الله[٣٥]

قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، نحمد الله بفضله على فضله، ونسأله ﷻ المزيد من فضله بمنه وجوده وكرمه، والصلاة والسلام على باب الله الذي ترد منه المواهب لأهل القرب من الله، والذي يأخذ بأيدي المنكسرين والبؤساء والمساكين ليوصلهم إلى مراد الله، والذي وحده بيده لواء الشفاعة ولا ينفع شفاعة إلا بعد إذنه يوم لقاء الله؛ سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه ومن والاه.

نحن نُذكِّر بعض أننا جميعًا في الدنيا إلى الله مسافرين، وبعد السفر إلى الله مقبلون، وكل واحد منا يختار الحال الذي يقبل به على الله من كتاب الله جل في علاه، والذي لم يدرك هذه الحقيقة ولا يختار لنفسه صورة تقية نقية من كتاب الله يأتي في ساعة خروج الروح وفى هذه اللحظات تظهر له الحقائق: ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ (٢٢ق)، يُكشف عنه الغطاء فيرى ما له عند الله، الذي أعده في الجنة يراه، ويطلع على المنزلة الكريمة التي أعد نفسه لها، ويجد نفسه مكتوب في لوحة الشرف الإلهية الخاصة بهذه المنزلة عند الله جل في علاه، وإذا نظر في الجنة ولم يجد له شيئاً ونظر في الآخرة ولم يجد له منزلة فيها يقول:

﴿ يَـٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ (٥٦الزمر)

هل تنفع الحسرة في هذه اللحظة؟! وينادي يارب أمهلني ارجعني وأخرني يومين أو أسبوع أو شهر حتى أتوب وأرجع عن الذنوب وأعمل عملاً صالحاً يكون لي به منزلة عند علام الغيوب:

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَـٰلِحًا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ۝١٠٠ ﴾ (المؤمنون)

يأتيه النداء (كلا) لماذا؟ لأننا أنذرناك وحذرناك قبل ذلك مراراً، يقولون له ألم

٣٥ الحسينات الأقصر ٢٣ من محرم ١٤٣٦هـ ٢٠١٤/١١/١٥

يأتك النذير بعد النذير، من هو النذير؟ يقولون المرض والشيب والهرم والمشاكل والهموم، كل هذا حتى يرجع إلى الله ﷻ، لكن نفسه تخدعه، والشياطين يعاونونها حتى يصدوه عن سبيل الله، ويبعدوه عن سبيل الله وطريق الله جل في علاه، والشباب والصحة تجعله مخدوعاً لايهمه شيء ويظن أنها تدوم، فهي لمن تدوم؟!.

ولو أنا إذا متنا تُركنا ... لكانَ المَوْتُ راحَةَ كُلِّ حَيِّ
ولكنا إذا متنا بُعثنا ... ونُسأل بعد ذا عن كل شي

لكن الكتاب ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ ﴾ (٤٩الكهف)، وهل الذي فعلناه مسجل؟

نعم ومصوّر ﴿ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ ﴾ (٤٩الكهف)، سوف تروا بأعينكم، والذي صور في الدنيا بالفيديو يصور الصورة الظاهرة، لكن الفيديو الرباني بالصورة الظاهرة وعليها النوايا الباطنية فلا يستطيع أن يخفى شيء: ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ (٩الطارق)، السرائر تظهر فأحيانا يبتسم في وجه شخص وهو بداخله يدبر له شر ومكر لكن هناك لا.

المقام في الجنة

فالعاقل الذي يبحث الآن عن مقامه في الجنة، أنا مسافر والسفر طويل، فأين أقيم؟ أحياء الجنة ناشرين إعلانات في كتاب الله، فالذي يريد أن يسكن في الفردوس هذه هي الشروط، والذي يريد أن يسكن في عدن هذه هي المواصفات موجودة في كتاب الله، نحن نتشاجر جميعا في كل البلاد حتى نحصل على وحدة سكنية، وحتى أن نتسلمها من الممكن أن نكون قد سلمنا الأمانة، لكن أنت محتاج إلى وحدة أبدية تدخلها ولا تتركها أبداً، بماذا تأخذها؟

﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٧٢الزخرف). تأخذها بالعمل الذي قدمته.

فلا بد أن يكون لك مكان في الجنة وتتعاقد والعقد مع رب العالمينﷻ، وربنا ذكر لنا صورة العقد في كتاب الله في سورة التوبة، والعقد عبارة عن شخص اشترى من شخص آخر نظير مبلغ معين، أليس هذا هو العقد؟

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ ماذا اشترى منهم؟ ﴿ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم ﴾ وما الثمن؟ ﴿ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ (١١١التوبة).

وانظر إلى الكريم ﷻ، هل هناك شخص في هذه الدنيا يتنازل لك عن أرضه وبيته وحقله ويشتريها منك وهي ملكه في الأصل؟! لا، فالنفس هذه ملك من؟ ملك الله، والمال ملك من؟ ومن الذي أعطاه لنا؟ الله ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡ ﴾ (٣٣النور) هو المعطي، وهو الذي خلق النفس، وبعد ذلك يتفضل ويقول أنا الذي أعطيتكم المال، وخلقت النفس وأشتريهم منك؛ حتى أدخلكم الجنة، فضل الله جل في علاه.

منازل الجنة

أين في الجنة؟ أنت الذي تحدد وأنت الذي تنظر في الإعلانات في كتاب الله وتختار الجهة التي تريد أن تسكن فيها، تريد أن تكون في حي الوجهاء والعظماء هذا له ثمن، الجوار له ثمن غير الدار، الذي يريد أن يكون مع هؤلاء ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (٦٩النساء) هذا هو الجوار، الذي يريد هذا الثمن موجود في كتاب الله، والعرض موجود ولم ينته، حتى يعطي لك الفرصة، والذي يريد أن يكون بجوار الحبيب هذا له ثمن آخر.

إذاً فكل واحد يختار المنزل والجار، والذي يريد أن يسير على هواه ويريد أن يزحزحه الله في الآخرة من النار ويدخل الجنة ويسكن مع الجماعة الذين خرجوا من جهنم بعد قضاء مدة السجن فهذا أمره له، وهناك مكان أيضا لهؤلاء يخرجوا من جهنم بعد قضاء حكمه، لكن هل يستويان هؤلاء وهؤلاء؟!.

والذي يريد أن يكون في الجنة ويرى ويشهد جمال الله وكمال الله هذا نعيم أعظم وإكرام أكبر ولا بد له أن يدفع الثمن في الدنيا من العمل الصالح والمتجر الرابح حتى يدخل مع الذين يقول الله فيهم:

﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾ (القيامة)

فالجنة متسعة وعاهد الله ﷻ على نفسه أن لا يخرج حبيب من أحبته من الدنيا

حتى يريه منزلته وداره في الجنة، وهذا الذي أخبرنا عنه رسول الله ﷺ، ففي ساعة الغرغرة يرينا الله منزلتنا يوم القيامة في الجنة فتعرف من هنا لأن ملك الملوك قال هذا:

﴿ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ﴾ (٦محمد)

فيعرفها لهم هنا، هل هناك أحد يكتب عقد بيت أو أرض مجهولة الهوية والمكان؟! فلا بد له أن يخبره عن حدوده ومن الذي بجواره من الجهات الأربع، وما له من المساحة؟ حتى يكون العقد صحيح، وهكذا عقد ملك الملوك يعرفك موضعك في الجنة ومن بجوارك؟ ومن الذين تأنس بهم؟ ومن الذين تتزاور معهم؟ وهؤلاء تدخل معهم إن شاء الله الجنة يوم القيامة.

منازل المقربين في الجنة

فالذي يريد أن تكون له منزلة في الجنة لابد أن يبحث من الآن ونحن جميعًا سنعرض على الله ﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا ﴾(٤٨الكهف)، ففي هذا العرض كيف نكون؟

ربنا قال: ﴿ هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾(١٦٣آل عمران)، هناك من يكون قدام عرش الرحمن على منابر من نور، وهناك من هم تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله، وهناك من حول حوض الكوثر يأخذون الأكواب من الحبيب ويوصلونها إلى الأحباب، فأين أنت من هؤلاء؟ لابد أن تختار منزلة من منازل الرجال الذين ذكرهم الله في القران.

فالذي جاء بهذا الكلام أننا سمعنا الله ﷻ يعلن عن صنف من الرجال في آيات كتاب الله، حتى تعرف هؤلاء الرجال ربنا قال فيهم: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ ﴾ (٣٦النور)

وفى بيوت لحضرة الله تتنزل فيها الأنوار الإلهية والألطاف الربانية والعلوم الإلهية وهى قلوب الصالحين من عباد الله، فهؤلاء بيوتهم التي أشار إليها حضرة النبي وقال فيها في الحديث القدسي عن الله:

{ مَنْ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ زَارَنِي فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِي فَإِيَّايَ زَارَ ، فَحَقٌّ

عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ زَائِرَهُ. } [٣٦]

فالناس فهمت أن يتطهر في بيته ويتوضأ في بيته ثم يذهب إلى المسجد ولكنه يريد هذا البيت الذي قال فيه حضرة النبي ﷺ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: { إِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ } [متفق عليه]

ذكّرك بالطهارة الظاهرة حينما تتطهر، وتطهر الظاهر؛ تتفكر وتطهر الباطن لله ﷻ لأن هذا هو موضع نظر الله، وهؤلاء طهروا هذه القلوب من الشرك والشك والوهن والخيال والأرجاس والأدناس والشهوات وكل ما يشغل عن حضرة الله ﷻ؛ حتى تصبح هذه القلوب خالصة لعلام الغيوب ﷻ، وبعد أن طهروا القلوب شَغَلوها بذكر علام الغيوب، ولهذا قال فيهم الله هؤلاء سواء تاجروا أو عملوا بالزراعة أو أي عمل فلا شيء يشغلهم عن الله لأن الذكر في القلب، والقلب يعمل حتى لو نام الجسم يكون القلب مشغولًا بذكر الله ﷻ على الدوام:

{ تَنَامُ عَيْنِي وَلا يَنَامُ قَلْبِي } [٣٧]

فطهروا القلوب واشتغلوا فيها بذكر حضرة علام الغيوب، وأصبح اللسان يترجم عن ما في القلب فلا يجوز للسان أن يذكر الله والقلب مشغول بدنياه، فاللسان يعبر عن ما في القلب فلهذا ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ (٣٧النور) وجمّلوا القلب بالخوف من الله وهذا مقام المراقبين يراقبون الله ﷻ في كل أحوالهم بماذا يجزيهم الله ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ ﴾ (٣٨النور) أي يتغاضى عن السيئات ويتغاضى عن الذنوب ويستر العيوب ويجزيهم أجر مضاعف عن الحسنات:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ (١٦الأحقاف)

هذه الأولى، والثانية: ﴿ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾ (٣٨النور) فيجزيهم بما يليق بجماله ويليق بكماله من النعم والأفضال الإلهية والعطايا الربانية التي لا يستطيع لسان مهما

---

٣٦ رواه الطبراني في المعجم الكبير عن سلمان بن الإسلام.
٣٧ صحيح البخارى ومسلم عن عائشة بنت عبدالله.

أوتى من بيان أن يكشف عن ذرة منها لأنها خصوصية لحضرة الرحمن خص بها أهل هذا المقام الكريم من رجال الله الصالحين الذين ذكرهم الله في القرآن.

هذا صنف من الأصناف وصنف آخر: (٧البينة)

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾

هؤلاء أحسن الناس يوم القيامة، هؤلاء يصلون إلى مقام الرضوان:

﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ (٨البينة)

ما العمل الذي أوصلهم إلى ذلك؟ خشية الله ومراقبة الله ومراعاة حضرة الله ﷻ.

فنحن نحتاج أن نفتش في هذه الإعلانات ونتدارسها مع الأخصائيين الذين عينهم سيد الأولين والآخرين ﷺ حتى نعرف ما فيها ونختار بعضها؛ حتى نحسن لأنفسنا؛ نختار واحدًا منها فنفوز أو نختارها كلها، فإذاً يا هنانا مع نبينا عند ربنا ﷻ، ويحاول الواحد أن يكمل بهذه الكمالات حتى يخرج من هذه الدنيا وتكون لنا الأوسمة الربانية والنياشين الربانية والشهادات القرآنية حتى يزفه إلى خروج روحه من الحياة الدنيوية.

ولذلك كان الصالحون في لحظات الموت يبشّروا من بجوارهم بما يروا، سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وأرضاه، في لحظة موته قال لمن حوله: إني أرى حضرة ما هم بجنّ ولا إنس وبعد لحظة قال:

﴿ لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ ﴾ (٦١الصافات)

المنزلة التي يراها، وهذا موجود في العلوم الإلهية، إياك أن تقول هذا الزمان ليس فيه هذه الأصناف، وقد ورد فى الأثر الذى اشتهر على أنه حديث ويؤيده الحديث:

{ الْخَيْرُ فِيَّ وَفِي أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ }[٣٨]

لكن الناس اشتغلت بالدنيا وبالمشاكل وبالملاهي والجاه والمناصب وفكّروا أن أهل الصفا غير موجودين، فأهل الصفا موجودون لكن مستورون بستر رب العالمين لأنهم لا

٣٨ الجد الحثيث فى بيان ما ليس بحديث للعامرى، قال ابن حجر لا أعرفه ومعناه صحيح، وكذا فى الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة، وفي المقاصد الحسنة للسخاوى، قال لا أعرفه ولكن معناه صحيح يعني في حديث (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة).

يريدون أن ينشغلوا مع المشغولين، فهم يريدون أن يكونوا مع الله ﷻ على الدوام لأنهم يعلمون أن الدنيا كلها أيام أو بعض أيام وبعد ذلك يجد الهنا بجوار الملك العلام ﷻ.

زاد الأتقياء

يجب على المؤمن أن يجهز لنفسه ويستوثق من هنا أين مكانه في الجنة؟ وأين مقامه في الدار الآخرة؟ مع سيدنا رسول الله ﷺ وصحبه الكرام ﷺ، إذا كان متذكرًا ذلك إن شاء الله سيصلح الله أحواله، فحينما تريد نفسه أن تشغله فالذي بباله يرده تائباً ويصحح له حاله، لأنه فاكر ويذاكر فيرجع ثانيًا.

وإذا نسي هذه الأفكار فسوف يتوه في هذه الدار ويظل مع التائهين حتى ينادوه:

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ ﴾ (الفجر)

فيفاجأ بأنه بين يدي من يقول للشيء كن فيكون!!

ليس أمامه فرصة أن يرجع أو يتوب أو يختار أو يفعل أي شيء ينقذه من هذا الوضع الذي وضع فيه نفسه الأمارة بالسوء ووساوس الشيطان وخلّان السوء الذين يجالسهم ليل نهار فأنسوه الله وأنسوه الدار الآخرة وجعلوه يأنس بهذه الدار مع أنها لاتصلح لأي إنسان سكناً، لأن اسمها دار البوار، سيدنا رسول الله ﷺ كان يعلّم أصحابه هذا الحال دوماً فيقول لأحدهم:

{ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، إِذَا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرُ الْمَسَاءَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِرُ الصَّبَاحَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ مَعَ الْمَوْتَى }[٣٩]

فالمسافر يريد أن تكون له شنطة هل يضع فيها مأكولات ومشروبات؟! لا بل لا بد أن يكون معه زاده ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾(١٩٧البقرة) فيضع فيها الباقيات الصالحات، تضع فيها الشيء الذي تجده عند الله ﷻ، فإذا سار الإنسان على هذا الحال النبوي فيكون مثل أصحاب حضرة النبي ﷺ.

---

٣٩ صحيح ابن حبان عن عبدالله بن عمر ﷺ.

سيدنا أبو ذرّ ﷺ وجدوا بيته لا يوجد به إلا فراش يفرشه تحته ويتغطى بالجزء الآخر وقصعة يغسل فيها ويصنع الخبز فيها وكوب ماء للشرب، فقالوا له أين أثاثك؟ فقال: يوجد منزل نبنيه أفضل من ذلك نوجه إليه صالح متاعنا!، كل المتاع الطيب أرسله إلى هناك– الذي يبنى بيتًا جديدًا يريد أن يسكن فيه فيشترى له أثاثًا جديدًا وأجهزة جديدة فهل يجعل الأجهزة الجديدة في البيت القديم أم في البيت الجديد؟ –فقال لهم: أن لنا منزلا خيرًا من هذا نوجه إليه صالح متاعنا فقالوا له أين هذا المنزل؟ قال: ﴿ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ (١٧الأعلى).

هذا المنزل في الدار الآخرة لابد للواحد منا أن يجهز لنفسه المنزل؛ فالذي يسكن في استراحة في أي بلد يريد أن يجهزها، فحينما يريد أن ينزل إليها يجد فيها من الأثاث والأجهزة ما يجعله يشعر بالراحة فيها، ولكننا ماذا أعددنا للدار الباقية التي فيها: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ (٥٧النساء)، ولا يوجد أحد هناك يجهز عنك ولا يقرضك ولا يتصدق عليك، إذا لم تعمل فلا تجد لك شيئًا، كل واحد مشغول بنفسه ويبحث عن نفسه، إذا كنا مع بعض نساعد بعضًا فنهنئ بعضًا فنكون مع بعضنا البعض هناك، لكن إذا حصل خلاف:

﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾(٦٧الزخرف)

فهذه الفكرة التي أريد أن أضعها في ذهنكم وصدوركم ولنتفكر فيها صباحًا ومساءاَ! ونحن نعلم أن هذا أمر يقين ولا أحد يشك فيه؟ من الذي لا يموت أو من الذي يعرف ساعته فيجلس في المسجد ويتفرغ للطاعة؟ إذاً ماذا ننتظر؟ لا بد أن نكون مستعدين على الدوام حينما ينادي مناد الله!.

ولذا كان أحباب الله وأصحاب رسول الله حينما يأتي ملك الموت ويروه كانوا يرونه لأنهم كانوا صالحين يقولون له مرحبًا بك:

عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ:

{ انْظُرُوا، أَصْبَحْنَا؟ فَقِيلَ: لَمْ نُصْبِحْ، حَتَّى أُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: قَدْ أَصْبَحْتَ، قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لَيْلَةٍ صَبَاحُهَا إِلَى النَّارِ، مَرْحَبًا بِالْمَوْتِ مَرْحَبًا زَائِرٌ مُغِبٌّ حَبِيبٌ جَاءَ عَلَى فَاقَةٍ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَخَافُكَ، فَإِنَا الْيَوْمَ أَرْجُوكَ، إِنِّي

لَمْ أَكُنْ أُحِبُّ الدُّنْيَا وَطُولَ الْبَقَاءِ فِيهَا لِكَرْيِ الأَنْهَارِ وَلا لِغَرْسِ الشَّجَرِ، وَلَكِنْ لِظَمَإِ الْهَوَاجِرِ، وَمُكَابَدَةِ السَّاعَاتِ، وَمُزَاحَمَةِ الْعُلَمَاءِ بِالرُّكَبِ عِنْدَ حِلَقِ الذِّكْرِ }[٤٠]

أنت تريد أن تأخذنا من الهمّ والغمّ والمشاكل والمرض الذي نحن فيه الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن لماذا لأنهم جاهزون فهذا حال المؤمنين الصادقين ولذلك نحن نصاحب الصالحين ودائما نسارع في مجالس العارفين حتى نتذكر هذه الأحوال العالية.

نسال الله ﷻ ...

أن يجعل الآخرة منا على بال، وأن يرزقنا خشيته ومراقبته وأن يتولى سياسة كل أمورنا وأن لا يكلنا إلى نفوسنا ولا إلى أهوائنا طرفة عين ولا أقلّ...

وأن يقبل بنا عليه، وأن لا يتركنا إلا سعداء بين يديه وأن يجعلنا من الذين يفوزون بالمقام الكريم في جوار الرءوف الرحيم، وأن يجعلنا في أهل جواره في جنة النعيم ومن مقامه الكريم في الدار الآخرة وأن يجعلنا من الذين لا خوف عليه ولا هم يحزنون وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

---

٤٠ الزهد لأحمد بن حنبل.

نصر الله لنبيه

مبعوث العناية الإلهية

مكانة الصحب المباركين

تبجيل أصحاب النبي

نصر الله لنبيه نصرة الأنبياء لختام الأنبياء

أخلاق المسلمين في الحرب

النهي عن ترويع المسلمين

نصر الإسلام الآن

الانتصار على النفس

المجلس الخامس: نصر الله لنبيه[٤١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ – الحمد لله الذى منَّ علينا فخلع علينا خِلع الرضوان، ووضع فى قلوبنا نور الهُدى والإيمان، ووفق أجسادنا للجلوس فى بيت الرحمن، وفتح آذان رؤوسنا وقلوبنا لسماع كلمات القرآن. اللهم صلِّ وسلِّمْ وباركْ على نور البيان الذى أنزلته فى القرآن، سيدنا مُحَمَّد الناطق بالحق، المكسُوّ لسانه بكسوة الصدق، الذى كان قلبه دائماً مع مولاه يتلقى عنه ﷻ ما يريد أن يبلِّغه لخلق الله، وينطق لسانه بإذن الله فيبُث الأحاديث عن الله فى صدور عباد الله.

صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه، وكل من تابعه على هذا الهُدى والنور، واجمعنا عليهم واجعلنا منهم يا ربَّ العالمين فى الدنيا والآخرة أجمعين، آمين.

كان فى بيان الله ﷻ الذى استمعنا إليه الليلة شفاء، شفاءٌ للصدور ونورٌ للقلوب، وكلام الله ﷻ وصفه الذى نطق به، وتكلم به لنا، لنقبل عليه بقلوبنا وأرواحنا وكلِّنا – فقال لنا ﷻ فى شأنه:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥٧يونس)

ما الذى يُشفى الصدور من الوساوس التى تدور فيها، والهواجس المتغلغلة فيها، والأوهام التى تُربك الخلق؟ لا يوجد غير نور كلام الله جلَّ فى عُلاه.

مبعوث العناية الإلهية

فسيدنا رسول الله ﷺ مبعوث العناية الإلهية، وما دام ملك الملوك أرسله فلابد للوجود كلِّه – ظاهراً وباطناً – أن يكون طوع أمره، كلُّ شيء ظاهرٌ أو باطنٌ، ساكن أو متحركٌ، لابد وأن يكون تحت أمر رسول العناية. من الذى قال بذلك؟ كتاب الله:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (٦٤النساء).

---

٤١ المسجد العتيق بالرزيقات قبلي الأقصر ٢٤ من محرم ١٤٣٦هـ ٢٠١٤/١١/١٦م

إذا أشار للقمر ينشق إلى نصفين – ألم يحدث ذلك؟!!

أراد أن ينام من شدة العناء والتعب بعد صلاة العصر، ووضع رأسه على قدم الإمام عليٍّ واستغرق فى النوم، وعليٌّ حياءً من حضرة النبى لم يذكر له أنه لم يصلِّ العصر، فاستيقظ حضرة النبيِّ والشمس أوشكت على المغيب، فقال صلوات ربى وتسليماته عليه :

{ اللَّهُمَّ إِنَّ عَلِيًّا كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ فَارْدُدْ عَلَيْهِ الشَّمْسَ " قَالَتْ أَسْمَاءُبنت عميس : " فَرَأَيْتُهَا غَرَبَتْ وَرَأَيْتُهَا طَلَعَتْ بَعْدَمَا غَرَبَتْ }[٤٢]

فردَّ الله الشمس مرةً أخرى بعدما توارت – والناس أصبحوا يرونها خلف النخيل – إذا بها تسطع فى كبد ووسط السماء، لماذا؟ كل شيٍ فى الوجود رهن لإشارته وطوع أمره.

وفى الهجرة وأحد فرسان قريش قد لحق به فى الطريق هو والصدّيق، وسيدنا أبوبكر ينظر فرآه فقال: إنه سُراقة يا رسول الله – وكان جباراً من جبابرة الأرض فى ذاك الوقت قبل أن يهديه الله للإيمان، ولا يوجد أحد يتفتَّت جبروته وينشق بالرحمة قلبه إلا من سطع فى قلبه نور الإيمان، لكن أى واحد .. وهناك قاعدة ثابتة من قبل القبل إلى بعد البعد، أى إنسان لم يسطع فى قلبه نور الإيمان، وإن تشدّق بالإنسانية، وإن تكلم بحقوق الإنسان، وإن تكلم بكرامة الإنسان، إلا أنه أشدُّ على الإنسان من الحيوانات المفترسة لو تمكن من أى إنسان!! ألا نرى هذا الكلام أمامنا؟ سرُّ قول النَّبِيّ ﷺ: { لا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلا مِنْ شَقِيٍّ }[٤٣] .

أى شقى من أين تأتيه الرحمة؟ وكيف تنتظر منه أن يرحمك؟

ونحن منتظرون من الكافرين والجاحدين أن يرحمونا!! وكيف يرحمونا؟!! ومن أين تأتيهم الرحمة؟!! فالرحمة من الإيمان؛ من الرحمن الرحيم، أو من الرءوف الرحيم الذى جعله الله ﷻ موزّع الرحمة على المؤمنين وعلى المؤمنين فقط لكن لا يوجد أحدٌ من الآخرين له نصيبٌ فى رحمة الله، أو نصيبٌ من الرحمة التى يوزعها رسول الله ﷺ.

---

٤٢ للطبراني والحاكم والبيهقي في الدلائل ، عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها.
٤٣ أبو داود والترمذي وأحمد وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة ﷺ.

فقال ﷺ عندما اقترب الرجل من حضرته أن يا أرض خذيه وقيل أنها فعلت بلا طلب منه، فمَنْ يكلم؟!أو من تفعل! الأرض!! فانشقت وأمسكت بقدميه وأرجل فرسه الذى يركبه، فاستغاث بحضرة النَّبِيّ وقال له: أعاهدك أننى أصُدّ عنك كل من يتبعك – يعنى يقول لهم: أنا جئت من هذا الطريق وأبحثوا عن طريقٍ آخر – وخلصنى من هذا الأمر الذى وقعت فيه. فأمر الأرض أن تدعه أو أنها استجابت له بلا طلب فتركته الأرض!! إذن بمن تأتمر الأرض؟ بالنَّبِيّ ﷺ.

مكانة الصحب المباركين

حضرة النبى ﷺ أراد أن يبين مكانة بعض الصَحْب المباركين، ويُبين عُلو منزلتهم عند سائر المسلمين، لأن المنازل تبيَّنُ حتى نوقر الكبير، ونرحم الصغير ونعرف لصاحب المقام حقه، وهذا هو الأدب الذى أمرنا به الله، وبيَّنه رسول الله – فكان جالساً مع أصحابه وأمسك بحفنة من الحصى ـ الزلط الصغير. فالكل سمع الحصى وهو يُسبّح بألسنة فُصحى عربية فى يد حضرة النبى، والكل سمع!! وليس التسبيح يعنى همهمة أو زمزمة؟ ولكن بلسانٍ عربِي فصيح، سبَّح الحصى فى يد النَّبِيّ، ووضعه فى يد أبى بكر، والكل أيضاً سمع الحصى وهو يُسبّح، ثم وضعه فى يد عمر والكل سمع الحصى وهو يسبح، ووضعه فى يد عثمان وأيضاً الكل سمع الحصى وهو يُسبّح[٤٤]، ويروى أيضاً أنه وضعه فى يد علىّ والكل سمعه وهو يُسبّح. وبعد ذلك وضعه فى يد غيرهم، فسكت الحصى ولم يُسبّحْ!!

فكأن هؤلاء فيهم سرٌّ خصوصى استمدوه من حضرة النبِيّ بلغوا به مرتبة فى الولاية لم يبلغها أحد عداهم. بهذا السرّ كان الواحد منهم لو أمسك بالحصى يُسبّح!! ولا يسبح فقط، ولكن الواحد منهم كان يتكلم مع الكائنات كما كانت تتكلم مع سيدنا

---

٤٤ قال الحافظ أبو بكر البيهقي عن سويد بن يزيد السلمي قال: { سمعت أبا ذر يقول: لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شيء رأيته كنت رجلا أتبع خلوات رسول الله، فرأيته يوما جالسا وحده فاغتنمت خلوته فجئت حتى جلست إليه فجاء أبو بكر فسلم عليه، ثم جلس عن يمين رسول الله، ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر، ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر وبين يدي رسول الله سبع حصيات- أو قال: تسع حصيات- فأخذهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النخل، ثم وضعهن فخرسن، ثم أخذهن فوضعهن في كف أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النخل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النخل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النخل، ثم وضعهن فخرسن فقال النبي :ﷺ هذه خلافة النبوة }.

رسول الله ﷺ.

سيدنا رسول الله ﷺ كان واقفاً على جبل أُحد، وأحد طار من الفرحة لأن الذي يقف عليه حضرة النبي ومعه سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر وسيدنا عثمان، ومن شدة فرح الجبل. وهو جبل ولكن حضرة النبي قال في هذا الجبل: {أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ}[٤٥]. وهل الجبل يُحبُّ؟ النبيُّ ﷺ قال ذلك: {أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ}. فالجبل من شدة حبِّه وطربه وسروره بوقوف الحبيب وصحبه عليه اهتزّ، كمن يرقص من شدة الفرح، فرحان!! فقال له ﷺ: {اثْبُتْ أُحُدُ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ}[٤٦]

فسكت الجبل على الفور، حضرة النبي يقول له: أُثبت، ومعناها: أي لا تتحرّك.

فكل شيء في الوجود بأمر الله، لكن الله أذن لهم أن يتحركوا بإذن حبيبه ومصطفاه، حتى لا يحيك في صدر أحدٍ من الحاضرين شيءٌ ويقول أن هذا الكلام لله. فإن كل شيءٍ يتحرك بأمر الله وهو كذلك، لكن هنا كل شيٍ يتحرك بإذنٍ مِنْ الله لِمَنْ؟ لحبيب الله ومصطفاه، فلم نتجاوز قدرنا، لأن من الذي أذن؟ الله. ومادام قد أذن الله، فكل شيء يكون من الله وبالله ولله جلَّ في عُلاه.

فسيدنا عمر وفي مدة خلافته – حتى تعرفوا السرَّ الذي أعطاه لهم رسول الله:

حدث زلزال في عصره في المدينة، وكان يمسك معه دائماً الدُّرّة؛ وهي عصا صغيرة، وكان يمسكها للهيبة وهي لا تؤدب، والذي يؤدب هو السوط، ولكنها كانت للهيبة ليخيف بها الناس – فعندما حدث الزلزال ضرب الأرض بالدُّرَّة وقال لها: (قِرّي واسكني، فإني أعدل على ظهرك)!!

وهل يضرب الأرض أحدٌ؟ أو يعطيها أمر؟ القوم الذين يقول ربنا فيهم: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ (٣٤الزمر). فهؤلاء نالوا سرًّا من حضرة النبي ﷺ، ولذلك كانوا مبجلين بين أصحابه، ..... وكانوا مكرّمين من أيام حضرة النبي وإلى يومنا هذا وإلى يوم الدين.

تبجيل أصحاب النبي

٤٥ رواه مسلم والبيهقي في سننه الكبرى عن منذر بن سعد.
٤٦ رواه البخاري عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكل من يحاول أن ينتقص هؤلاء الثُلة المباركة فنحن جميعاً نعلن عليه العداوة – إلا أصحاب رسول الله الأكابر هؤلاء، إياك أن تقترب منهم بشَّر أو تسيء إليهم. الجماعة الشيعة مسلمين ومؤمنين بالله وبنبيّنا ﷺ، ويقرأون كتاب الله، ولكن المشكلة بيننا وبينهم أننا نقول لهم: إياكم أن تسبُّوا أبا بكر أو عمر كما يفعل بعضكم الآن، فإذا فعلتم ذلك فهذا فراقٌ بيننا وبينكم إلى يوم القيامة، لأن هؤلاء هم أصحاب رسول الله، فإذا امتنعتم عن سبِّ أبي بكر وعائشة وغيرهم فنكون أخوةً ونكون أصحاباً، لكن هل ينفع أن أصاحب أحداً يسُبُّ الصدِّيق الذى ذكره الله مع الحبيب فى الآية؟!! وكم مرة ذكره الله فى هذه الآية؟ خمس مرات!!! ذكره الله فى آية واحدة: ﴿ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ (٤٠التوبة)

كم مرة ذكره مع رسول الله وأدخله معه فى الضمير؟

خمس مرات، فهل ينفع أحدٌ من حثالة الأمة – أو يظن فى نفسه أنه من كبار الأمة – يعتدى على كرامة الصديق، ويتآلى على الصديق!! ويتكلم فيه بما لا يليق؟ هل نقبل هذا الكلام؟ لا.

فهؤلاء الصحابة الكرام الذين لهم خصوصية من حضرة المصطفى ﷺ كان لهم نفس الأمر. فسيدنا رسول الله ﷺ كان كل شيء فى الوجود – عُلواً وسُفلاً – طوع أمره، فلا شيءٌ يتخلف عنه أبداً.

وقت الحرب وأحدهم يحارب، يأتيه ويقول له: يا رسول الله كُسر سيفي، فماذا أفعل؟ ولا يوجد إحتياطي فى الجيش!! يمسك بعصا ويقول له: خذ حارب بهذه، فيأخذ الرجل العصا فيجدها سيفاً مسلولاً[٤٧]، ما هذا؟ هذا هو العجب العجاب الذى أجراه ربُّنا للنَّبِيّ الكريم وفتح له كل الأبواب.

نصر الله لنبيه

٤٧ روى ابن سعد عن زيد بن أسلم ويزيد بن رومان وغيرهما والبيهقي عن ابن اسحاق: (أن عكاشة بن محصن انقطع سيفه في يوم بدر فأعطاه رسول الله ﷺ جذلا من شجرة فصار في يده سيفا صارماً صافي الحديد شديد المتن، فقاتل بها حتى فتح الله عز وجل على رسول الله ﷺ ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى قتل في الردة وهو عنده وكان ذلك يسمى القوي).

وقال لنا وللمعاصرين لنبيّنا، ولمن كان قبلنا ولمن يأتى بعدنا: إياكم أن يفكّر أحدٌ مهما عمل، ومهما قدّم للنَّبِيِّ وللإسلام أنه يعمل شيئاً لله إلا بتوفيق من الله، ومعونة من الله جلَّ فى عُلاه. ومادام بتوفيق من الله فلن يزهو بنفسه، ولا يدَّل على غيره، ولا يفتخر فيرى فى نفسه شيئاً. يكفيه أن الله شرَّفه وكرَّمه بخدمة شريعة الله، ويكفيه أن الله ﷻ أجرى على لسانه كلمات الله وأعطاه صوتاً طيباً يطيّبُ به الأسماع عند سماع كلام الله، أو أعطاه علماُ نافعاً لكى يجذب القلوب إلى رياض حضرة الله.

فيرى نفسه وتشريف الله له ولا يرى عمله، ولذلك ربنا يقول لنا:

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ (٤٠التوبة)

أصحاب رسول الله ﷺ ناصروه بالسيوف وبالرماح وبالسهام وبالأموال وبالأنفس وبكل شيء، وهذه الآية ربُّنا لم يقل: إلا تنصروه فقد (ينصره) الله، ولكن النصَّ قبل خلق الخلق بصيغة الماضى، فمتى نصره الله؟!! نصره من البداية عندما خلق أرواح النبيين والمرسلين وجمعهم قبل خلق الزمان وإيجاد المكان، وأخذ عليهم الحُجّة والعهد والإصر والميثاق، وذكر فى القرآن: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ – ولم يقل: المرسلين، لأن الرسول يكون بعد تكليفه بتبليغ الخلق، وهذه هى الرسالة. لكن النبوة قبل الخلق، إجتباءٌ واختيارٌ من الحق – ﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ !

ما المواثيق والشروط التى أخذها عليهم؟ ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ (٨١آل عمران). لابد لهم كلهم أن يؤمنوا بسيدنا رسول الله والذى يأخذ العهد هو الله. ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ فماذا تفعلون؟ تؤمنون بهذا الرسول، لأنه نبى الأنبياء ورسول المرسلين، ورسول الله إلى الخلق أجمعين – من أول آدم إلى يوم الدِّين. وما حال المرسلين؟ كل واحد أُرسل لأمته – لقومِه، لكن الرسول الذى أُرسل للكل مَنْ هو؟ هو رسول الله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ (٢٨سبأ). لجميع الناس كلهم السابقين والمعاصرين واللاحقين منذ أول إنسان من عهد آدم عليه السلام إلى يوم الدين.

نصرة الأنبياء لختام الأنبياء

وما العهد الثانى؟ ﴿ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ (٨١آل عمران). وكيف ينصرونه وقد جاءوا قبل زمانه؟ نصرهم كان تبيان صفاته لأممهم، ووصف رسالته وشريعته لأقوامهم حتى أنهم من دقة تنفيذهم لأمر الله لم يكتفوا بوصف حضرة النبى، بل وصفوا النبى ومن معه، لأنهم يريدون تنفيذ الأمر بدقة بالغة:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ (٢٩الفتح)

أين هم؟ فى التوراة والإنجيل مذكورين بأوصافهم وبنعوتهم وبأحوالهم كلها، حتى أحوالهم التى ستظهر فى حياتهم.

عندما حاصر الجيش الإسلامى بيت المقدس وأرادوا أن يدخلوها، إجتمع الأحبار والرهبان وقالوا: لن نسلِّم البلد وبيت المقدس إلا لعمر بن الخطاب أمير المؤمنين، فأرسلوا له أن يتسلم البلد بدلاً من هذه الحروب التى بيننا وبينكم، وأنظر إلى خليفة المسلمين!! مشى ومعه جملٌ واحد، ومعه خادمٌ واحد، وليس معه حرس شرف ولا معه . بودى جارد . ليس معه غير رجلٍ واحد، وليس معه لا مباحث ولا غيره ولا غيره.

ومشى ومعه خادمه، فيركب مسافة والخادم يمشى، ويمشى هو مسافة والخادم يركب، هؤلاء القوم عندما تقرأ صفحاتهم اللامعة تجدهم كأنهم أنبياء فى أحوالهم وأفعالهم، ولا تظهر هذه الأحوال إلا من الأنبياء أو الذين علَّمهم سيد الرسل والأنبياء ﷺ، ولذلك ورد فى الأثر: { عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ }[٤٨]، مثل الأنبياء فى أحوالهم وأفعالهم وأخلاقهم وكل ما يُنسب إليهم.

وعندما وصلوا إلى بيت المقدس، قبل المدينة بقليل الطريق كان فيه ماء، ومن يمشى لابد وأن يخوض فى المياه، وكان الدور فى المشى على أمير المؤمنين، فقال له الخادم: اركب أنت لأننا أوشكنا على الدخول على المدينة، ولا يجب أن يراك الناس وأنت تمشى وتخوض فى المياه، فيراك هؤلاء القوم وأنت فى هذه الحالة، فقال له: لا. فالجماعة الرهبان والقساوسة رأوا أمير المؤمنين وهو يسير ويسحب الجمل، والجمل

٤٨ ذكر هذا الأثر وتداول كحديث فى مصادر عديدة، ولكن كتب تخريج الحديث لم تورده، وفى كشف الخفاء قال السيوطي في الدرر لا أصل له، وقال أبن حجر في المقاصد لا أصل له، وقبله الدميري والزركشي، وزاد بعضهم ولا يعرف في كتاب معتبر، وقد مضى في أكرموا حملة القرآن، كاد حملة القرآن أن يكون أنبياء إلا أنهم لا يوحى إليهم،

يركب عليه الخادم، فقالوا: أين أمير المؤمنين؟ قالوا لهم: هو ذا، قالوا: . وهذا ما أردت أن أصل إليه . قالوا: هكذا وجدنا عندنا فى التوراة أنه يدخل بيت المقدس بهذه الطريقة.

وقد سُقت هذه الحكاية لكى أبيّن أن الأنبياء السابقين جاءوا لينفذوا هذه المهمة بدقة، وليس حضرة النبى وحده، ولكن وأصحابه وحياتهم كلها أيضاً وصفوها فى كتبهم لأقوامهم. ولذلك ربنا يتكلم عن اليهود بالنسبة لحضرة النبى، فماذا قال؟

﴿ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١٤٦البقرة)

يعرفون هذا الرسول كما يعرفون أولادهم، لماذا؟ للوصف الدقيق الذى سيدنا موسى وصف به حبيب الله، لأن هذا هو الميثاق الذى أخذه عليهم الله جلَّ فى عُلاه، ولما أخذ عليهم الميثاق لابد وأن ينفذوا بدقة تعاليم الله جلَّ فى عُلاه.

فأصحاب رسول الله عاونوه ونصروه وأعانوه وكان ربنا متولى لهم التربية والتهذيب، فمرة يقول لهم: ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ (١٤التوبة)، فيحثُهم على القتال. رأى جماعة منهم أنهم أبطال مغاوير، فقال لهم: لا، إنتبهوا وراجعوا أنفسكم: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ (١٧الأنفال). وأنتم بدون قوة الله وتوفيق الله ومعونة الله ماذا تفعلون؟ لن تستطيعوا عمل شيئاً.

أخلاق المسلمين في الحرب

الجماعة المقاتلون الذين جهزّهم رسول الله ليقاتلوا معه كان يربّيهم تربية إسلامية تامة، فيقول لهم: { انْطَلِقُوا بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، تُقَاتِلُونَ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، أَبْعَدَكُمْ عَلَى أَنْ لا تَغُلُّوا ، وَلا تَجْبُنُوا ، وَلا تُمَثِّلوا ، وَلا تَقْتُلُوا وَلِيدًا ، وَلا تَحْرِقُوا كَنِيسَةً ، وَلا تَعْقِرُوا نَخْلا }[٤٩] وفي رواية أخرى: { انْطَلِقُوا بِسْمِ اللَّهِ وفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، تُقَاتِلُونَ أَعْدَاءَ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، لا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا ، وَلا طِفْلا صَغِيرًا ، وَلا امْرَأَةً ، وَلا تَغِلُّوا}[٥٠] . ليس لكم علاقة بهؤلاء القوم، يعنى تقاتلوا من أعلن عليكم

٤٩ مصنف عبدالرزاق عن ابن جريج..
٥٠ سنن أبو داود والبيهقي عن أنس بن مالك.

القتال مجاهراً. نحن رُسل سلام ولسنا رُسل حرب، ندعوا الناس إلى هدْى الله وإلى دين الله، فمن يستجيب فيا هناه، ومن يستجيب حتى بالقول الظاهر يكون قد دخل فى ذمة الله، يعنى حتى ولو واحد – يُنجى نفسه من الحرب فقال: (لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله)، انتهى الأمر، فلا مسلم يجرّمه، لأنه لو قتله لدخل فى الوعيد الشديد الذى جعله الله ﷻ لمن يقتل (أهل لا إله إلا الله).

من يقتل مؤمناً متعمداً فى كتاب الله، ربنا ماذا قال؟

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (٩٣النساء)

يقول: إنه قال (لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله) ولا يصلى؟ وما شأنك أنت؟ وهل كلَّفك الله بحساب الخلق؟!! يقول: قال: (لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله) ولا يصوم؟ فما شأنك؟!! إن عليك إلا البلاغ!!، فتنبهه وتنذره وتحذره، ولكن لا تضربه، ولا تكفِّره، ولا تعتدى عليه، ولا تعامله معاملة الكافر والمشرك الذى امتنع عن الدخول فى دين الله ﷻ.

سيدنا رسول الله ﷺ بعث جيشاً وكان فيهم أسامة بن زيد، فسيدنا أسامة أثناء المعركة قاتل رجل من الكافرين وضيّق عليه الخناق، فقال الرجل: لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله، فسيدنا أسامة مع نطقه بالشهادة قتله، فمن كان معه قالوا له: ما هذا الذى فعلته؟ قال: إنه كان خائفاً من السيف، فقالوا له: لكنه نطق بها، والنبى قال لنا:

{ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ ، وَنَفْسَهُ إِلا بِحَقِّهِ ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ }[٥١]

ما دام قال: (لا إله إلا الله) فقد أصبح دمه فى عصمة المسلمين، وماله فى حماية المؤمنين، لا يُعتدى عليه من مسلم أيّاً كان، ولا يعاون على قتله مسلم، فقد قال ﷺ: { مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ ، لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبٌ عَلَى جَبْهَتِهِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ }[٥٢]

٥١ في الصحيحين عن أبي هريرة
٥٢ رواه أحمد وابن ماجة عن أبي هريرة.

يقول أحدهم: لماذا تسكت عن فلان؟ – طُخُّه عيارين وتستريح منه – فيدخل معه بهذا القول جهنَّم!!!، أو يقول له: خذ هذا السلاح واقتله، فيكون شريكاً معه ويدخل معه!!، أو رسم له الخطة فيكون شريكاً معه:

{ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ } [٥٣]

فذهب هؤلاء القوم إلى حضرة النبى وقالوا له: يا رسول الله حدث كذا وكذا، قال: يا أسامة: أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟ قال: قُلْتُ : **{ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلاحِ }**، قال: **{أَفَلا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ ، حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لا ؟ ؟!!}** – وما شأنك وهذا الموضوع؟ هل فتحت القلب ورأيت ما فيه؟!! سيدنا أسامة يقول: مكث سيدنا رسول الله شهراً، كلما رآنى يقول: **{ يَا أُسَامَةُ ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ؟ }** [٥٤] . فيقول: حتى تمنيت الموت خوفاً من لقاء رسول الله ﷺ.

الذهي عن ترويع المسلمين

ما هذا؟ إنه المنهاج الذى وضعه رسول الله ﷺ. فما بالنا بمن نسمع عنهم أنهم يقتلون كل يومٍ المسلمين فى كل وقتٍ وحين؟!!!، ونرى ماذا قال رسول الله عن هذا الزمن؟ – وكل شيٍ تكلم عنه!!، قال ﷺ: **{ يَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ }**، صغار فى السن، ولكن ما هى صفاتهم؟ . **{ سُفَهَاءُ الأَحْلامِ }**، يعنى: العقول غير سليمة، حتى ولو معه دكتوراة ولكن العقل غير سليم، وفكرُه ظلمانى كلُّه، وليس فكراً نورانياً من كتاب الله، **{ أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ }**، ليس من القلب، **{ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، يتركون أَهْلَ الأَوْثَانِ ، وَيَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلامِ}**، أليس هذا ما يحدث؟!! **{ فَمَنْ لَقِيَهُمْ فَلْيَقْتُلْهُمْ ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}** [٥٥] – صدق رسول الله ﷺ. فمن يعتدى على مسلم بالقتل أو بالترويع أو بغيره ما له وما للإسلام؟

كان أحد المسلمين نائماً فى المسجد وأحد أصحابه يمزح معه فأخذ حذاءه

---

٥٣ سنن ابو داود وابن ماجة ومسند الشهاب عن عبدالرحمن بن صخر.
٥٤ صحيح البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد.
٥٥صحيح البخارى ومسلم عن علي بن أبي طالب.

وأخفاه، فقام الرجل مفزوعاً وسأل: من أخذ حذائى – وهو منزعج؟!!، فجاء رسول الله ﷺ وقال:

{ لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا }[٥٦]

ولا يكون المزاح فى هذه الأشياء، ولا يوجد مسلم يروّع مسلماً، وممنوع أن يشير إليه بحديدة فى يده، ويقصد بالحديدة أى الخنجر الآن:

{ مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ ، فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَدَعَهُ ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ }[٥٧].

لا يصح لأنه أخوك: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١٠الحجرات).

فهذا خارج نطاق الإسلام، لأن جند الإسلام كانوا كما قال نبى الإسلام: (لا يقاتلون إلا من يبادئهم بالحرب ويعلن عليهم القتال) . ليس لهم علاقة لا بالنساء ولا بالصبيان ولا بالشيوخ ولا بأهل الكتاب، لأنهم فى ذمتنا ونحن مسئولون عنهم الآن فلهم ما لنا وعليهم ما علينا، كما قال الحبيب ﷺ.

نصر الإسلام الآن

وكيف ننصر الإسلام الآن؟

نحن حالياً يا أحباب الإسلام فى كرب، وما الكرب الذى يعيشه الإسلام الآن؟ أن صورته تشوهت حالياً، وأصبح العالم الآن يرى المسلمين على أنهم قتلة وإرهابيين ومروعين، أليس كذلك؟!! وأى مسلم يذهب لأى دولة من دول العالم يرون أنه هكذا!!، فشوهوا صورته.

دين السماحة، ودين الطمأنينة، ودين الرعاية، ودين الخُلق العظيم، شوهه صبيان المسلمين بالأفعال الصبيانية التى ارتكبوها فى شتّى بقاع الأرض!!

كيف ننصر الإسلام حالياً؟ نعود ثانيةً لما كنا فيه فنحيى الأخلاق الإسلامية؛

---

٥٦ الطبرانى فى الأوسط عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ

٥٧ رواه مسلم والترمذي عَنْ عبدالرحمن بن صخر.

بالمودة والرحمة والشفقة، والعطف والحنان، ونحاول أننا نحيي القيم الإسلامية التى على وشك الإندثار، مثل: إحترام الكبير وتوقيره، والعطف على الصغير، والاهتمام بالضعفاء من الأنام الذين يرزقنا ربنا بهم، وحضرة النبى قال لنا فى شأنهم:

{ لَوْلا شُيُوخٌ رُكَّعٌ ، وَشَبَابٌ خُشَّعٌ ، وَأَطْفَالٌ رُضَّعٌ ، وَبَهَائِمُ رُتَّعٌ ، لَصَبَّ عَلَيْكُمُ الْعَذَابَ صَبًّا }[٥٨]

. ما الذى يمنع العذاب؟ هؤلاء الذين نعيش معهم وماذا نفعل معهم؟ نحيى هذه القيم الإسلامية، ونحيى قيم الجوار القرآنى، ونحيى صلة الرحم التى وثقها خير البرية، ونجعل أسواقنا أسواقاً إسلامية فى التعاملات التجارية، وفى الألفاظ التى تخرج من الألسنة من المتعاملين.

وهل يوجد مسلم يسَّب ويشتم؟ نسأل النبى ﷺ، فقال:

{ لَيْسَ الْمُسْلِمُ بِالطَّعَّانِ ، وَلا اللِّعَانِ ، وَلا الْفَاحِشِ ، وَلا الْبَذِيءِ }[٥٩]

فَلِمَ يقف المسلم يسبُّ ويشتم ويلعن، ويحلف بالطلاق وهذا الكلام، لماذا؟!! يكون إيمانه فى أجازة فى هذه الفترة، وشغّال على حسب هواه، لكن الإيمان إذا كان موجوداً فى صدره يمنعه ويحجزه عما يخالف حبيب الله ومصطفاه ﷺ. لو أننا نصرنا الإسلام فى أنفسنا بهذه الشاكلة فسينصرنا الله على كل من عادانا: ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ (٧محمد).

الانتصار على النفس

كيف ننصر الله فى أنفسنا؟!!

نرسّخ فى أنفسنا:

---

٥٨ أبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه

٥٩ معجم ابن الأعرابي عن عبدالله ورواه البخاري في الأدب وأحمد وإبن حبان والحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (ليسَ المؤمِنُ بِطَعّان ولا لعّان ولا فاحِش ولا بَذيء).

- الذى جاءنا به القرآن.
- والأخلاق التى كان عليها النبى العدنان.
- والصفات الكريمة التى ذكرها الله لعباد الرحمن فى القرآن.

إذا مشينا على هذا النهج يا أحباب:

- فسينظر الناس إلى المسلمين، ويعرفون أن هذا هو الصدق واليقين.
- وإن الحسالات التى تظهر . وإن انتسبت إلى الإسلام إلا أنهم على غير صحيحٍ من هذا الدين . لأن القاعدة العامة يرونها، ويرون معاملاتهم وآدابهم وأخلاقهم.

نسأل الله ﷻ :

أن ينصرنا على أنفسنا نصراً عزيزاً ...

وأن يخلقنا بآداب وأخلاق القرآن، وأن يؤدبنا بآداب النبى العدنان، وأن يُعلى بنا قيم الشرع فى كل زمانٍ ومكان، وأن يجعلنا من عباد الرحمن الذين ليس للشيطان عليهم سلطان، وأن يؤيدنا بالحق وأن يؤيد الحق بنا، وأن يُعلى كلمة الحق فى هذا الدين، وأن يقضى على الحسالة الذين أساؤوا إلى الإسلام والمسلمين، وأن يجعلهم عبرةً للخلق أجمعين، وأن يريح العباد من شرهم وكيدهم ومكرهم ودهائهم، وأن يجعل بغيهم عليهم، ويجعلهم يقضون على أنفسهم بأنفسهم، ويظل المسلمين سالمين غانمين آمنين مطمئنين إلى يوم الدين.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

يوم الميثاق الأول

أول العابدين

خلق الأرواح

ميثاق ألست

تذكير النبي ﷺ

المجلس السادس: يوم الميثاق الأول[٦٠]

بسم الله الرحمن الرحيم – الحمد لله الأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية، والقائم فيما بينهما لخلقه بالرعاية والعناية، الذي ظهوره عين بطونه، وبطونه عين ظهوره، فمن شدة ظهوره بطن فلا يطلع عليه أحد، ومن شدة بطونه ظهر فأصبح ظاهراً لكل أحد.

والصلاة والسلام علي كنز الله المكنون، وحامل سرِّ الله المصون، الذي أشار إليه ﷺ في الحديث القدسي: **{كنت كنزاً مخفياً فخلقت الخلق ليعرفوني فَبِي عرفوني}**[٦١]

وصلِّ وسلم وبارك علي هذا النَّبِيِّ الصَّفيّ التقيّ النقيّ، سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه، والناهجين علي دربه إلى يوم الدين، واجعلنا منهم، واضممنا إليهم في الدنيا ويوم الدين أجمعين، آمين يا ربَّ العالمين.

طلب منا أحد الأحباب أن نعلِّق – علي قدرنا – علي آية سورة الأعراف التي تتحدث عن بداية ظهور الإنسان بعد تكوينه وخلقه – الروحاني والنوراني – بأمر الحنان المنان ﷻ:

وبادئ ذي بدء فالإنسان له عمرٌ محدود، وله أجل ممدود!!

العمر المحدود إذا ظهر في طور الجسمانية في هذا الوجود، فله دوره كدورة القمر؛ يظهر صغيراً ثم يكتمل ظهوره حتى يصير بدراً كاملاً؛ ويكون ذلك في ريعان الشباب، وهذه الفترة من الخمسة والعشرين إلى الأربعين، وبعدها يبدأ في الصغر والاضمحلال كدورة القمر تماماً بتمام، وهي دورة محدودة ولكن يتوقف عليها مقامات المرء عند الله، وسعادته في الدار الآخرة مع الصالحين من عباد الله، ونيله ما يرجوه من مقامات الزلفى والقربى مع أنبياء الله ورسل الله.

كل هذا يتوقف علي هذا الزمن المحدود الذي نحن فيه جميعاً الآن في دائرة الوجود، لكن للإنسان عمراً ممدوداً يبدأ من بدايته وبداية ظهوره في كون الله اللامحدود ولا ينتهي إلا بعد يوم الخلود، فيكون إما مع الفريق الذي هو في الجنة – نسأل الله أن

---

٦٠ الرزيقات قبلي – منزل الحاج عبد الماجد ٢٤من محرم ١٤٣٦هـ ٢٠١٤/١١/١٦م
٦١ الشعراني في الطبقات، و(الأنوار السنية) للسمهودي

نكون منهم أجمعين – وإما في الفريق الذي هو في النار – نسأل الله الحفظ والسلامة من هذه الدار؛ دار البوار أجمعين.

أول العابدين

بدأ الله ﷻ الخلق – قبل خلق الأكوان، وقبل خلق الزمان – لأن الله كان ولا زمان ولا مكان، ولا أفلاك ولا شمس ولا قمر ولا نجوم، ثم خلق أرواح الأنبياء بعد أن أنفرد أولاً بخلق سيد الرسل والأنبياء، ولذلك مَنْ أول عابد لله؟ نسأل الله، هل هم الملائكة؟ هل هم الجن؟ هل آدم ومن بعده؟ نسأل الله:

﴿ قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ﴾ (٨١الزخرف)

والآية معناها تقول:

إن كان للرحمن ولدٌ فأنا أول عابد لله، فلماذا لم أرَ هذا الولد؟!! لم أرَ هذا الشئ!! لأنه أول شاهد وأول مشهود!!

أول شاهد لحضرات الله الكمالية، وأول مشهود لأنه أول من عُرِضَ فيه كمالات الله العلية للمجتبين والمصطفين من الملائكة ومن الأنبياء ومن البرية، فهو شاشة عرض كمالات الله وجمالات الله صلوات الله وتسليماته عليه. خلق الله منه أرواح الأنبياء، وأخذ عليهم العهد والميثاق الذاتي – الذي أشرنا إليه إشارة لطيفة خفيفة في المسجد:

﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ (٨١آل عمران).

وهذه البيعة العامة للأنبياء!

ويسبقها بيعة خاصة صغيرة لأولى العزم من الأنبياء: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ ﴾.

الأولوية لِمَنْ؟ لرسول الله!!

ثم بعد هذا الترتيب الزمني، ﴿ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾، وبعد ذلك، ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ (١٧الأحزاب)، لم يقل (وأخذنا منكم)، ﴿ مِنْهُم ﴾ فقط، أما أنت لا. فبيعة لأولي العزم، وبيعة للنبيين.

خلق الأرواح

ثم خلق الله ﷻ أرواح الخلق من بني أدم أجمعين – من آدم إلى يوم الدين – أرواحاً نورانية شفافة، لها بَصَرٌ تبصر به الحقائق الشفافة النورانية الإلهية، ولها سَمْعٌ نوراني يسمع الكلام الإلهي، وكلام الملائكة المقربين، وكلام الأرواح السابحة في ملكوت ربِّ العالمين، ولها لسانٌ نوراني يخاطب هذه الحقائق ويتحدث معها، وتسمعه ويسمعها، مثل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾، ثم ماذا؟!! ﴿ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ وكان بينهم حوار: ﴿ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (٣٠فصلت). هل سمعوا أم لا؟ ﴿ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ (فصلت).

خلق الله هذه الأرواح قبل تكوين الطينة التي برز منها جسد أدم عليه وعلي نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام، والذي قال هذا الكلام كتاب ربّنا، اسمعوا معي إلى كلام الله وهو يحكي هذه الفترة الزمنية التي كانت قبل الزمان والمكان: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ كلكم، لم يستثنِ أحداً!!

إذاً كلنا كنا في هذا الخلق، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾، أعطى لكلّ واحد صورته التي تعرف بها، وبعد الخلق والتصوير للكل: ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ﴾ (١١الأعراف).

و﴿ثُمَّ﴾، يقول علماء اللغة العربية أنها للتراخي، بمعني زمن طويل وليس وراء بعض. خلق الأرواح كلها وأعطاها صورتها، وأعطاها جمالها، وجمع الأرواح – حيث لا حيث، لا تقول أين؟ لأنه لم يكن هناك مكان، ولا متى؟ لأنها كانت قبل الزمان وقبل خلق الأكوان، وقبل خلق المكان، والمكان الذي نحن فيه الذي ربطه بالزمن الشمس والقمر والنجوم، وهذه الأشياء لم تكن خُلقت ولا وجُدت، ولم يكن مكان ولا زمان، مثل الدار الآخره ليس هناك زمان ولا مكان، لأن الشمس والقمر يلقى بهم في جهنم، والنجوم تنكدر، والشمس تستعر في جهنّم، وينتهي كل هذا ولا يبقى إلا نور الواحد

الأحد الفرد الصمد ﷻ – بعد خلق الأرواح كلها جمعها، والكيفُ غَيْبٌ!!! ولا يجب للإنسان أن يسأل عن الغيب وفيه عيب.

إذا طهُر القلب من العيب أطلعه الله – وهو عالم الغيب – علي ما يستطيع تحمله من الغيب!

لكن الذي فيه عيب كيف يطلع علي الغيب؟!!

وهذه عوالم طُهْرٍ كلُّها، وصفاء ونقاء، ونور وجمال، وضياء وبهاء!! من الذي يسمح له أن يشرف عليها؟!! إلا إذا وصل إلى هذا الصفاء وهذا النقاء، وأعطوه من عندهم، وجملوه بما يستطيع تحمله من النور والضياء والبهاء، فيدرك – بما أُعطى من نور الله – قبساً من الغيوب التي نشرها الله جلَّ في عُلاه. إذاً مَنْ الذي يُشهده؟ الله.

هم أشهدوني نورهم بعيوني وبفضلهم وبنورهم منحوني

لكن أنت الآن ميت!! فكيف يرى الميتُ الحيَّ ﷻ؟ كل الذي فيك من عالم الأموات، يعود مرة أخري إلى الموت، لكن ما فيك من عالم البقاء – الرُّوح، والخفا، والأخفى، والسرّ، والروح القدسية، وهذه الحقائق العلوية – إذا صفت ووفت، وأنت واصلتها وقويّتها وزدتها بما تستطيع من كتاب الله، ومن حبيب الله ومصطفاه، ومن مصاحبة الصالحين بالله، فيكون كما يقول الإمام أبو العزائم رضي الله عنه:

تجذب الروح الهياكل للصفا أعلي المنازل
إن أداروا الراح صرفاً أسكرتْ عالٍ وسافل

عندما تمدّ الروح وتهيم تأخذ الجسم معها، ولكن لا تأخذه إلا بعد أن تتحول ذرات الجسم الترابية إلى ذرات نورانية – بمجاهدة الهوى وإبليس، والشيطان والنفس – وقلب هذه الحقائق بنور القرآن وبحبِّ النبي العدنان إلى ذرات نورانية تتعلق بالحبيب المصطفى ﷺ، يكون ظاهره نور وباطنه نور، فيشرف به ربُّه ﷻ علي عالم الطهر والنور والصفاء والبهاء.

ميثاق ألست

خلق الله هذه الأرواح وجمعها، وأخذ عليها العهد والميثاق: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ – كلهم – ﴿ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ – وكلهم كانوا في ظهر آدم، ورسول الله يحكي لنا هذا المشهد فيقول: عندما صعد إلى السماء الأولى في ليلة القرب والمناجاة وجد آدم ينظر مرة إلى جهة اليمين ويضحك، وينظر مرة إلى جهة الشمال ويبكى، قال: ما هذا يا أخى يا جبريل؟ قال: هذا آدم ينظر إلى ذريته، فإذا نظر إلى اليمين نظر إلى أهل الجنة من ذريته فتبسم وضحك، وإذا نظر إلى جهة الشمال نظر إلى أهل النار من ذريته فبكى وتأسف، وكلهم موجودين من هذا اليوم في ظهر أدم: ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ – كان هذا أول تجلّى من المُتَجَلِّى، وأول تملّي لأهل التَّحَلِّي من الله ﷻ للمصطفين والأخيار من عباد الله ﷻ، وكلَّمنا وكلنا سمعنا، وأعطانا من قوته حتى ردَّدنا الخطاب، وفقهنا الجواب:﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾.

فهذا هو خطاب الله، فأول شيء مسَّ آذان روحك، ما هو؟

كلام الله ﷻ، وأول شيء نطق به لسانك ما هو؟ إجابة الله جلَّ في عُلاه.

وأول شيء نَظَرَتْ إليه عينُك ما هو؟ جمال الله: ﴿ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ – ولم يقولوا (بلى سمعنا)، ولكن:﴿ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ جمال الله ﷻ، ﴿ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ (١٧٢الاعراف).

فكلنا رأينا، وكلنا سمعنا، وكلنا أجبنا الله ﷻ بالقوى النورانية التي جهَّزها لنا ربُّ البرية عزَّ شأنه، وتبارك اسمه، ولا إله غيره. سألوا الإمام عليًّا ﷺ وأرضاه: أتذكر يوم الميثاق يا إمام؟ قال: (نعم، وأعلم مَنْ كان فيه عن يمينى، ومن كان فيه عن شمالى). يعلم من كان هنا ومن كان هنا، يذكر كله.

وكان هناك بعض الصالحين المأخوذين المقتطعين – والمقتطع يلوح له مشهد يأخذه عن كلِّه ونفسه وحواسه والكون الذي هو فيه، ويغيب عن الأكوان، وينشغل بالمشهد الذي يراه – كان يسير ويقول: بلى .. بلى، لا يوجد على لسانه إلا كلمة (بلى). فسألوا أحد العارفين فقال لهم: إنه يعيش في هذا المشهد – رأى المشهد الذي حضرناه كلنا، وعاش فيه، ويرد الخطاب، وأخذه؛ فأخذ يردِّد الجواب – بعد أن فقه الخطاب – على الله!! لا يرى شيئاً آخر غير هذا، لا يرى الإنس، ولا يرى النفس، ولا

يرى الكائنات، ولا يرى أيَّ شيء غير هذا المشهد.

ويقول الصالحون: أخذنا الكشوف التي معنا للتلاميذ التي نربيهم في مدارسنا من هذا اليوم؛ يقول رجل منهم؛ واسمه الشيخ سهل التستري ﷺ – وأنا آتي بالأسماء المعروفة في التاريخ، حتى يصدق الناس، لأننا إذا تكلمنا عن المعاصرين نجد أن الكل يعترض علي المعاصرين، لأنهم لا يرون إلا الظاهر – كان يقول هذا الرجل: (إني لأعرف أبنائي من يوم "ألست بربكم"، وأُربّيهم وهم في أصلاب – ظهور – أبائهم)!! منذ ذلك اليوم رأيت أولادي مِنْ هذا اليوم، يرى أولاده منذ ذلك اليوم!! وأخذ الكشف ويتابعهم حتى يأتي أوانهم.

ولذلك كان يأتي بعض السالكين ويذهب إلى أهل البصيرة المكاشفين ويقدم طلب حتى يدخل مدرسته، فيقول له: أنت ليس عندي، أنت شيخك فلان.

سيدي أبو الحسن الشاذلي ﷺ وأرضاه، كان يبحث عن القطب؛ قطبه الذي يدور حوله – ليصل به إلى الله ﷻ، ذهب إلى تونس وليبيا ومصر والشام، وذهب إلى العراق وقابل الشيخ أبو الفتح الواسطي – وكان من أكابر أهل الفتح من تلاميذ سيدي أحمد الرفاعي ﷺ وأرضاه، وكان سيدى أحمد الرفاعي انتقل إلى جوار الله، وهذا تلميذ من أهل الفتح وليس من أهل الكدح – فذهب إليه، فقال له: أنا لست شيخك، أنت شيخك الشيخ عبد السلام بن بشيش، وهو في بلاد المغرب التي جئت منها. رجع مرة ثانية – وكان ماشياً ولا توجد ركوبة، ولا وسيلة مواصلات – حتى ذهب إلى بلاد المغرب وسأل عنه، قالوا له: إنه في طنجة في أعلي الجبل من فوق، ذهب إلى الجبل؛ رأى عين ماء فتوضأ وصعد الجبل، وقال: السلام عليكم، فقال له: أهلاً بك يا عليّ، يا بن كذا بن كذا بن كذا – وذكر نسبه إلى رسول الله ﷺ – وبشَّره وقال له: يا علي جئتنا بعد أن خلعت ما معك فلك غنى الدنيا والآخرة!! – الذي يأتينا معه البشرى من الله غنى الدنيا والآخرة إن صدق، الشرط: الصدق. فكان سيدي أبو الحسن الشاذلي نفسه بهذة الكيفية، وكثيرٌ من الصالحين كانوا علي هذا المنوال، لأنهم يعرفون أبناءهم بعلامات روحانية نورانية علَّمها لهم الله ﷻ في يوم الميثاق.

تذكير النبي ﷺ

وعندما جاء النبي ﷺ أمره الله ﷻ أن لا يعلمنا، وإنما يذكّرنا ما علمنا الله في هذا اليوم – نحن متعلمون!! والذي علَّمنا الله، من الذي علَّم القرآن؟ الرحمن – وقال لحضرة النبي: فذكّر، ذكّرهم بهذا اليوم، والعلوم، ولذلك تسمع علوم عالية وكأنك سمعتها قبل ذلك!! أين سمعتها؟ في هذا اليوم!! وأحيانا ترى واحداً وتتذكر، وتشغل "الماوس" الخاص بك، وتقلب كل صفحات الكمبيوتر، وتقول: أين قابلته؟ وأين كلمته؟ ولا تتذكر أنك رأيته هناك!! لأن الحبيب قال لنا:

{ الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ } [٦٢]

الذي تعارف هناك يأتي هنا ويأتلف، والذين أنكروا بعضهم هناك يأتون هنا ويختلفون، كيف جاء الإنكار والتعارف؟ أما المؤمنون – فمن فضل الله عليهم – فقد واجههم الله بالجمال، فردُّوا ردًّا جميلاً، بالانبساط في هذا الحال:

﴿ قَالُواْ بَلَىٰ ۛ شَهِدۡنَآ ﴾ (١٧٢الاعراف).

أما أهل الكفر والشرك والطغيان فقد واجههم الله بجلاله فقالوا: ﴿ بَلَىٰ ﴾، مضطرين مقهورين، بقهر القهار ﷻ. فأهل الجمال تجد بينهم وبين بعض مودة وأنس وصفاء ووصال. لكن أهل الجلال تجد عندهم غضاضة وكره وبغض لأهل الجمال علي مدى الزمان، ربما لا يعرف له سبب ظاهر!! لكن السبب: لماذا هؤلاء اختصهم الله بعنايته؟ لماذا اختصَّ الله هؤلاء بالإيمان وبالقرآن؟ لماذا أهل أوروبا وأهل أميركا أخذوا منا موقف؟!! يقولون: لماذا نزل في بلاد العرب الأنبياء والمرسلون؟ لا يوجد نبيٌّ واحد ظهر في أوروبا!! هل هناك نبيٌّ ظهر في أوروبا؟ لا، هل هناك نبيٌّ ظهر في أمريكا؟ لا، لماذا هؤلاء أخذوا كل هذا الفضل؟ فضل الله الواسع، خصَّ به هؤلاء الأقوام!! فكل هذا يا أحباب ظهر من أجل الذي حدث في يوم (ألست بربكم). هذا اليوم يقول فيه الإمام أبو العزائم رضي الله عنه:

مِنْ (ألستُ) لم ننسَ ما قد شهدنا من جمال الجميل إذ خاطبنا

---

٦٢ صحيح البخارى عن عائشة بنت عبدالله.

كيف أنساك يا جميل وقلبي عرش نور الأسماء سرُّ المعنى

جاء سيدنا عمر ﷺ وكان من المحدثين كما قال فيه النبيُّ ﷺ: **{ أَنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي هَذِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ }**[٦٣] – والمحدث الذي يحدِّث الحقائق كلها، يحدِّث الأرض كما ذكرنا اليوم في المسجد، يحدِّث الحجر، يحدث كل الحقائق – فكان يحج فوقف أمام الحَجَر وقال له: (إنك حجر) – وهذا خطاب!! أي أنه يسمعه، (إنك حجر لا تضر ولا تنفع) – أي: من نفسك – ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك). فقال الإمام عليٌّ ﷺ وكرم الله وجهه – كاشفاً لمن حوله هذا الأمر:

{بل إنه يضر وينفع بإذن الله يا أمير المؤمنين، أما علمت أن الله حين أخذ العهد علي الذرية كتبه في كتاب ثم ألقمه هذا الحجر، فهو يشهد لكل من استلمه أو قبَّله بالوفاء يوم القيامة}[٦٤]

هذا الحجر، من أين نزل؟ من الجنة. ماذا فيه؟ فيه وثيقة العهد الذي أخذه علينا الله ﷻ، ولذالك جعل الله الحجَّ تمام الدِّين، تمام الإسلام. لماذا يذهب الإنسان إلى هناك؟ ليُعلن وفاءه بعهد الله عند بيت الله عندما يواجه هذا الحجر الأسعد الذي فيه الوثيقة التي كتبها الله ﷻ علي عباده أجمعين.

الكلام المباح والمتاح في هذا الباب ذكرناه، أما غير ذلك فإن الإنسان يرتقى حتى يكرمه الكريم ويتذوقه بقلبه، أو يطالعه بعين روحه، عندما يقرأ قول الله ﷻ:

﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (المطففين)

لم يقل (يقرأه) وإنما قال هنا: ﴿ يَشْهَدُه ﴾.

نسأل الله ﷻ أن يَمُنَّ علينا بذلك، وأن يؤهلنا لذلك، وأن يصطفينا ويجتبينا ويجعلنا أهل لذلك، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

---

٦٣ مسلم والترمذى عن عائشة رضى الله عنها.

٦٤ الحاكم في المستدرك عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه بلفظ: (يؤتى يوم القيامة بالحجر الأسود، وله لسان ذلق، يشهد لمن يستلمه بالتوحيد).

المجلس السابع

الوسطية الإسلامية

النمط الأوسط

المنهج الأوسط في العبادة

حسن استغلال الوقت

التوفيق في إعطاء الحقوق

أحوال النبهاء من أصحاب النبي

أمور لا تجوز

المجلس السابع: الوسطية الإسلامية[٦٥]

بسم الله الرحمن الرحيم: أوصيكم بوصية وأوصي بها كل المسلمين فى هذا الزمان، عندما أرسل الله ﷻ نبيه محمد ﷺ بدين الإسلام وشريعة الله، والناس كما نعلم يختلفون فى الأمزجة ويختلفون فى الطباع ويختلفون فى الأعراض وفى العادات، فمنهم الذى يميل إلى التشدد فى كل أموره ويريد عندما يقول كلمة لا يختلف معه ولا يردّ عليه أحد ويعتقد أن كلمته هى الكلمة الصحيحة وفقط.

ومنهم المتساهل لأقصى درجة فيترك العمل ويلجأ إلى الكسل ويعتقد أن رحمة الله ﷻ ستجعله يفوز بدون عمل، فهذه طائفة وهذه طائفة وهناك طوائف كثيرة، وهم موجودين فى كل مجتمع إن كان بين الرجال أو بين النساء أو بين الشباب أو بين غيرهم.

النمط الأوسط

إختار الله ﷻ لهذه الأمة أن نمشى على الوسطية وقال لنا فى القرآن:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (١٤٣البقرة).

لا نكون متشددين ولا متساهلين ولكن فى الوسطية التى جاء بها رسول رب العالمين ﷺ ولذلك نجد الرسول ﷺ كان منهجه دوماً التوسط فى كل أحواله، إن كان فى العبادات نجده يتوسط فيها لا يشق على نفسه ولا يُثقل على نفسه بالعبادات ولا يترك الطاعات والعبادات ولكن يمشى على المنهج الوسطى الذى فرضه عليه الله.

حتى فى المعيشة كان يختار النمط الأوسط فلا يسرف فى الطعام ولا يترك الطعام جملةً واحدة ولكن يتوسط حتى فى أصناف الطعام، وكان أيضاً يتوسط فى الملابس وفى الفرش والأثاث وفى كل أموره كان يختار النمط الأوسط ﷺ.

وُجد جماعة فى زمانه وهؤلاء دوماً يكونوا شباباً، والشباب يغلب عليهم الحماس والقوة والفتوة والحمية ويريدون أن يعملوا ويجتهدوا فى طاعة الله ﷻ، فاجتمع ثلاثة

---

٦٥ ندوة النساء – بمركز شباب طيبة – الأقصر ـ العوامية الإثنين ٢٠١٤/١١/١٧ موافق ٢٥ من المحرم ١٤٣٦ هـ

منهم، فأحدهم قال: أنا سأصوم الدهر كله ولن أفطر يوماً، والثانى قال: وأنا سأقوم الليل كله ولن أنام ولا لحظة فى الليل فى أى ليلة من الليالى، والثالث قال: وأنا لن أتزوج وسأعتزل النساء.

هؤلاء الثلاثة ماذا اختاروا؟ هل إختاروا المنهج الوسطى أم المنهج المتشدد؟ التشدد وشددوا على أنفسهم.

{ جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا ، فَقَالُوا : وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا ، فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا ، وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ ، وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ: أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا ، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي.} [٦٦]

من يبعد عن طريق رسول الله وهو طريق الوسطية فهذا بعيد عن هدى الله وعن منهج رسول الله ﷺ، لأن الإسلام جاء لإسعاد المرء فى الدنيا والآخرة فجعل المنهج أن الإنسان لا يترك الدنيا نهائياً ويتفرغ للعبادات، ولا يترك عمل صالح للآخرة ويكون همه كله فى الدنيا وجمع الأموال والنيل من طيباتها وشهواتها، فهذا لا ينفع وهذا لا ينفع.

هناك أناسٌ شغالين فى الدنيا ولا يصلى ولا يذكر الله ولا يسمع أو يقرأ فى كتاب الله وحجته أنه مشغول والمشاغل كثيرة وطلبات العائلة والأسرة كثيرة، فمشغول بمثل هذه الأمور، وطبعا وهذه حجة غير صحيحة لأن الله ﷻ يريدنا أن نمشى مع الإثنين الدنيا والآخرة.

فعمل الدنيا نقوم به على أكمل وجه، وعمل الآخرة أيضاً نقوم به على أكمل وجه، ولا يتعطَّل هذا بسبب ذلك، ولا نقصر فى هذا ونجيد فى ذلك . لا ولكن الإثنين معاً فالإثنين يكمِّلوا بعض إن شاء الله.

---

٦٦ صحيح البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ﷺ.

فمن يصوم الدهر كله ولا يفطر يوماً فهذا سيكون فى النهار كسلاناً لأننا نصوم شهراً واحداً فى العام ونظل طوال اليوم كسالى ولا نريد أن نعمل وإذا أحدٌ كلمنا نقول له: أننا صائمون ومتعبون ونتعلل بذلك، فما بالكم بمن يصوم طوال العام فماذا يفعل؟ فهذا لن يعمل نهائياً بحجة الصيام، وهل هذا الوضع يرضى عنه الشرع والدين ورب العالمين؟ لا.

من يسهر كل ليلة طوال الليل فى طاعة الله فهل يستطيع أن يقوم فى الصباح ويذهب للعمل وهو لن ينام إلا بعد الفجر، فإذا استيقظ فسيقوم فى وقت الظهر ويكون بذلك قد ضيَّع وقت العمل.

ومن يترك الزواج: لو تركنا الزواج فهذا معناه أننا قررنا بخراب الأرض، فمن الذى يعمِّر الأرض الآن؟ الزواج . تأتى الذرية الطيبة وبعدها تأتى الذرية الطيبة فتعمر الأرض بالإنسان الذى جعله الله ﷻ خليفة عن الرحمن.

المنهج الأوسط في العبادة

هذا المنهج الرسول ﷺ لم يوافق عليه، فما المنهج الذى اختاره؟ المنهج الوسطى، وكان ﷺ يلاحظ ذلك ويحاول أن يقوم بذلك مع أصحابه الكرام، فكلما سمع عن واحدٍ منهم أنه إنشغل بالعبادات شغلا زائداً عن الحد، يقول له: إرجع للوسطية.

سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه كان إبنه عبد الله بن عمرو وكان شاباً وكان رجلاً من الصالحين، فكان مشغولاً بذلك: الليل كله قائم والنهار كله صائم، فاختار له أبوه عروساً طيبة وزوجه بها، وبعد الزواج فى كل يومين يذهب فيسأل العروس عن أخبارهما، فتقول له: مشغولٌ بالعبادة ويتركنى، يمكث يومان ثم يذهب إليها ويسألها: عن أخبارهما فتقول له: لا يزال منشغلاً بالعبادة ويتركنى فاشتكى لحضرة النبى ﷺ وقال له: إن عبد الله مشغولٌ بالصيام نهاراً وبالقيام ليلاً ويترك حق الزوجة . والزوجة لها حق، فاستدعاه الرسول ﷺ وقال له:

ماذا تفعل؟ قال: أقرأ القرآن . وهل يستطيع أحدٌ أن يمنع أحداً من قراءة القرآن؟ لا . لكن النبى منعه وأعاده للوسطية، وقال له: فى كم تقرأ القرآن؟ قال: أقرأه فى كل يوم وليلة مرة . يقرأ القرآن كله من أوله إلى آخره فى يومٍ وليلة فهل هذا يملك وقتاً

لشيءٍ آخر غير ذلك؟ حتى ربما لا يجد وقتاً للطعام، فقال له:

{اقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، قَالَ : إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ ، فَمَا زَالَ حَتَّى قَالَ فِي ثلاثٍ}[٦٧]

لأن هناك مصالح أخرى وحقوق اخرى وانت مكلف بها

وأيضا قال له رسول الله ﷺ: {أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ : لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ ؟ ، قَالَ : قَدْ قُلْتُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّكَ لا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَأَفْطِرْ وَصُمْ وَنَمْ وَقُمْ وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثلاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ ، قَالَ : قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : صُمْ يَوْمًا ، وَأَفْطِرْ يَوْمًا ، قَالَ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : لا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ }[٦٨] .

هذا الرجل يحكى أنه طالت به الحياة وكبر فى السن وبعد الكبر الجسم ضعُف، فزاره جماعة وسألوه ما حالك؟ فقال لهم: أنا حزين لأننى لم أقبل وصية رسول الله، فقالوا: ولِمْ؟ فقال: كبرت فى السن والرسول أوصانى أن أصوم يوماً وأفطر يوماً وأنا لا أستطيع ذلك الآن.

فأراد رسول الله أن يوجهه للعمل الذى يستطيع أن يداوم عليه وهذا هو المنهج الذى اختاره النبى لنا أجمعين، ماذا نعمل يا رسول الله من الأعمال الصالحة؟ فقال ﷺ:

{ أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ }[٦٩]

المهم أن أداوم عليها، أسبّح كل يوم مائة تسبيحة وأداوم عليهم فهذا شيءٌ طيب، لكن أسبّح عشرة آلاف ويوم أسبح ويوم لا أسبح فهذا نهج لا يرضى الله ويخالف هدى رسول الله ﷺ.

فيختار المسلم لنفسه المنهج الذى به يستطيع أن يديم على الأعمال الصالحة فلا يُثقل على نفسه بحيث أنه يوفّي بكل الحقوق.

---

٦٧ صحيح البخارى عن عبدالله بن عمرو.
٦٨ صحيح البخارى ومسلم عن عبدالله بن عمرو.
٦٩ صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها.

حسن استغلال الوقت

إذا كانت هناك بنتٌ وطالبة فعندها الوقت الأول للدراسة والوقت الثانى للإستذكار، والوقت الثالث للفرائض التى لا غنى لنا عنها وهى الصلوات الخمس، والوقت الرابع لبعض الأعمال التى تساعد بها والدتها فى المنزل حتى تكون بارةً بها.

فى الأجازة يكون عندها وقت زائد فلا مانع من عمل بعض الأعمال الخيرية للفقراء والمساكين طلباً لمرضاة الله ﷻ، لكن هناك طالبة تنشغل بالعبادات فقط، فهل هذا منهج يرضى الله ورسوله؟

تترك المحاضرات وتجلس فى المسجد مع بعض الأخوات يذاكرن الدروس الدينية، فهل هذا ينفع فى نظر الإسلام؟ لا . لأن الفريضة الأولى عليها هى هذا الأمر.

التوفيق في إعطاء الحقوق

إذا كانت إمراة فيكون عليها حق لله وحق للزوج وحق للأولاد وحق للأبوين إن كانا حييَّن، وحقٌ للأقارب وذوى الأرحام، عليها أن توفق بين هذه الحقوق وتعطى لكل ذى حقٍ حقّه، وهذا هو المنهج الإسلامى الذى ارتضاه لنا نبينا ﷺ.

الرسول ﷺ بعد الهجرة اختار للمسلمين أن يكون لكلٌ واحد منهم صاحباً يعينه على أمر دينه، واحدٌ منهم يجلس مع رسول الله يسمع منه العلم والحكمة والقرآن والآخر يذهب لعمله، وعندما يأتى صاحب العمل ليجالس رسول الله والآخر يذهب للعمل حتى تكون الدنيا والآخرة يمشون فيها معاً، والإثنين يجلسان معاً وكل واحدٍ منهما يحكى للآخر ما سمعه من رسول الله، فلم يفته شيئاً من رسول الله وفى نفس الوقت بجانب العمل يؤدى ما عليه لأولاده وأهل بيته تنفيذاً للمنهج الإلهى الذى ارتضاه لنا الله.

سيدنا رسول الله ﷺ آخى بين كل اثنين على سبيل المثال سيدنا أبو الدرداء وسيدنا سلمان الفارسى أخوان معاً، سلمان سافر ورجع من سفره فمرَّ بأخيه أبي الدرداء فوجد إمرأته لا تهتم بنفسها نهائياً . لا بالملبس ولا بالمظهر ولا بالمنظر . فسألها: ما حال أبو الدرداء؟ قالت: إنشغل عنا بعبادة الله، فانتظر حتى جاء أبو الدرداء وقدم له

الطعام وقال له سلمان: كل معى، فقال: أنا صائم، فقال له: لن آكل حتى تأكل معى، فأكل معه، ثم نام معه فى الليل فى غرفة واحدة فأراد أبو الدرداء أن يقوم ليتوضأ ويصلى، فقال له سلمان: أنتظر قليلاً الوقت بدرى على الفجر، وكلما أراد القيام يؤخره حتى حلَّ موعد الفجر فقال له: هيا لنتوضأ ونصلى مع رسول الله، فرآه حزين فقال له: لم تحزن؟ إن لربك عليك حقاً وإن لزوجك عليك حقاً وإن لبدنك (جسمك) عليك حقاً فأعطى كل ذى حقٍ حقه.

ذهبوا ليصلوا مع رسول الله فبعد الصلاة اشتكى أبو الدرداء سلمان إلى رسول الله وقال له: سلمان جعلنى أفطر وكنت صائما، ومنعنى الصلاة بالليل. أى القيام يعنى منعنى من طاعة الله. فاستوضح النبى الأمر وأكّد على الحكم وقال له:

{ صَدَقَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ،إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلأَهْلِكَ وَلِضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ } [٧٠]

لابد وأن تعطى كل واحد من هؤلاء حقوقه لأن هذا هو المنهج الذى ارتضاه لنا الله وكان عليه أصحاب رسول الله ﷺ.

أحوال النبهاء من أصحاب النبي

الجماعة العُقلاء من أصحاب حضرة النبى الذين نريد أن نكون مثلهم إختاروا أعمالاً قليلة وحضرة النبى بينها لنا قليلة ويسيرة وفى نفس الوقت لها أجور كثيرة عند الله ﷻ حتى يقومون بالحقوق كلها.

مثال آخر أيام حضرة النبى ﷺ:

واحدة عرضت نفسها على حضرة النبى وقالت له:

أريد أن أتزوج بشرط أن من يتزوجنى تكون فيه شروطاً ثلاثة أن يقرأ القرآن كله كل يوم مرة، ولا ينام الليل كله ويصوم الدهر كله. شروطها هكذا. حضرة النبى عرض الأمر على أصحابه وأحدهم قال له: أنا أتزوجها ومعى هذه الشروط، فتزوجها وبعد مدة وجدت أن الزوج لم ينفذ أى شرط من الشروط فى نظرها، ففى الليل ينام وفى النهار

٧٠ صحيح البخارى عن وهب بن عبدالله.

فاطر ولا يقرأ القرآن إلا القليل، فلما تعبت من ذلك ذهبت لحضرة النبى وقالت له: فلان هذا لم ينفذ شيئاً مما اتفقنا عليه، فقال لها: نأتى به وهو أعلم بنفسه، ويعلمنا حضرة النبى فى هذا الأمر أن الإنسان لا يسمع من واحد فقط ولكن أسمع من الطرفين.

إياكى أن تتسرعى وتحكمى فى قضية بعد أن تسمعى من طرف واحد، فكل طرف يحكى على حسب هواه ليكون الحكم لصالحه، ولكن نسمع للإثنين فى وجودهما معاً، لأنه عندما يكونا بعيدين عن بعضهما يكون أيضاً من الجائز أن يحكى كلٍ منهما على هواه، لكن فى وجودهما معاً لا يستطيعا إلا قول الحق.

فجاء الرجل وقال له: هذه شرطت عليك أن لا تنام الليل ولا تفطر بالنهار وأن تقرأ القرآن كله كل يوم مرة وتقول أنك لم توفِّ، فقال: يا رسول الله لقد وفيت بالشروط كلها وقال: سمعتك تقول:

{ مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ ، فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ ، فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ }[٧١]

وانا أحافظ على ذلك، فقال له: هذا الشرط قد وفيته.

قال: وسمعتك تقول:

{ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ . كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ }[٧٢]

وقد صمت رمضان والست من شوال، فقال له: قد وفيت.

ثم قال: وسمعتك تقول:

{ مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مَرَّةً فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ، وَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّتَيْنِ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثُلُثَيِ الْقُرْآنِ ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلاثًا فَكَأَنَّمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ ارْتِجَالا }[٧٣]

وأنا أقرأ السورة ثلاث مرات كل يوم، فالتفت النبى وقال لها: . وانتبهوا لعبارة النبى: (انصرفى فقد تزوجت فقيهاً) . رجلاً فقيهاً، ومن هو الفقيه؟

---

٧١ رواه مسلم والترمذي عن عثمان بن عفان ﷺ.
٧٢ صحيح مسلم عن خالد بن زيد.
٧٣ الرافعي عن علي بن أبي طالب ﷺ.

لذى ينظر للعمل القليل الذى عليه الأجر الكثير حتى يستطيع القيام بالحقوق التى كلفه بها الله نحو عباد الله ﷻ.

أمور لا تجوز

لكن على سبيل المثال:

هل يجوز لإمراة أن تُحيى الليل كله فى الصلاة لله وتترك حق زوجها؟

لا يجوز وهذا ممنوع!

وهل يجوز لإمرأة متزوجة أن تصوم يوماً فى غير رمضان بدون إذن زوجها؟

لابد من إذن الرجل.

هل يبيح الشرع لإمرأة أن تنهمك طوال الوقت فى هذه الفترة فى الحديث فى التليفونات مع الجيران أو فى مشاهدة التليفزيون وبعد أن تسمع آذان الظهر تقول: الظهر أذَّن ولم أصنع الطعام بعد وزوجى على وصول للبيت!!

ويأتى الرجل ويجدها لم تجهِّز الطعام!

ولكى تخرج من هذا المطب ماذا تفعل؟ فعندما يدخل البيت تتصنع الوضوء وتصلى وتتركه بلا طعام وكأنها مشغولة بصلاة الظهر، وهل ينفع هذا، ولماذا تصلى عند موعد الغذاء أفلا تصلى قبل وصول زوجها؟ وتتجهز للجلوس معه والغذاء معه والحديث معه حتى تكون سكناً له كما قال الله ﷻ.

فالإسلام يريد الدعوة الوسطية التى كان عليها النبى وكان عليها أصحاب النبى، وهو أن الإنسان يعطى لأصحاب الحقوق حقوقهم.

وذُكر رجلٌ عند النبي ﷺ بالاجتهادِ في العِبادة والقُوَّة على العمل وقالوا: صَحِبْناه في سَفر فما رأينا بعدك يا رسول الله ﷺ أعبَدَ منه كان لا يَنْفتل من صلاة ولا يُفْطر من صيام.

قال النبي ﷺ:

{ فمن كان يَمُونه ويَقُوم به قالوا: كلّنا قال: كلُّكم أعبدُ منه.}[٧٤]

(ومَرّ المسيحُ برجل من بني إسرائيل يتعبّد فقال: ما تصنع قال: أتعبد قال: ومَن يقوم بك قال: أخي قال: أخوك أعبدُ منك }[٧٥]

لأن الإسلام ليس فيه هذا النظام، وهذا النظام موجود عند المسيحية فى الرهبنة، والرهبنة هى أن يتفرغوا للعبادة ويتركوا العمل ويذهبوا للأديرة ويعيشون فيها، والنبى قال لنا:

{ لاَ رَهْبَانِيّةَ فِي الإِسْلاَمِ }[٧٦]

فالإسلام ليس فيه شيءٌ من ذلك ولكن فيه عملٌ للدنيا وعملٌ للآخرة ولكن المهم أن يكون عمل الدنيا لا يلغى عمل الآخرة، ولا عمل الآخرة ينسى الإنسان الحقوق المكلف بها فى دنياه.

إذا قام المرء بهذا المنهاج يكون هو المنهاج الكامل الوسطي الذي اختاره لنا رسول الله ﷺ.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

---

٧٤ العقد الفريد

٧٥ العقد الفريد والإحياء ونصوص الأخبار

٧٦ رواه الطبراني عن صدى بن عجلان بلفظ " إِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ ، وَلَمْ أُبْعَثْ بِالرَّهْبَانِيَّةِ"

الأنوار في حياة الأخيار

نعمة الإيمان

نورانية الرسول

نور الإيمان

مثل نوره

الحفاظ على نور الإيمان

الشكر على نعمة الإيمان

المجلس الثامن: الأنوار في حياة الأخيار[٧٧]

بسم الله الرحمن الرحيم – الحمد لله الذى منَّ علينا بأفضل منَّةٍ تفضل بها على الخلق أجمعين، وهى منة الإيمان والنبيّ العدنان والقرآن. والصلاة والسلام على مَنْ جعله الله ﷻ فى ظاهره قرآن، وفى باطنه قرآن، فكان متحركاً بالقرآن، عاملاً ومتخلقاً بالقرآن، سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه، والناهجين على سبيله، وعلينا معهم أجمعين بمِنّك وجودك وكرمك .. يا أرحم الراحمين.

نعمة الإيمان

لو تدبرنا فى كلام الله مليًا لعلمنا مدى حُبِّ الله لنا، وعطفه علينا، وحنانه ﷻ علينا – جماعة المؤمنين، فإن الله ﷻ لم يوكِّل شأن الإيمان إلى أنفسنا لكي نتفكر فيه ونختار، أو نشغل العقل – والعقل لا يدرك هذه الأطوار، العقل لا يدرك إلا الأشياء المحسوسة الملموسة فينا وفيما حولنا من الحياة الدنيوية، لكن الإيمان معنى علوى نورانى لا يطلع عليه العقل، ولا يدركه أي إنسان إلا إذا أعانه وقواه على الإحساس به حضرة الرحمن ﷻ، فلا يوجد أحد فينا خُيِّر واختار، ولا أحد فينا ترك لنفسه لكي يختار المنهج الذى يرضى العزيز الغفار، لكن من فضل الله علينا خلقنا وأهلنا، وأودع بذاته العلية وكتب بمداد كلماته النورانية فى قلوبنا الإيمان، هدانا للإيمان وقال لنا فى القرآن:

﴿ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ ﴾
(الحجرات ١٧)

فهو الذى اختار لنا الإيمان .. متى اختار لنا الإيمان؟ منذ أن خلق الأرواح وجمعت كلها فى حضرة الكريم الفتاح. يحدثنا عن كيفية دخول الإيمان فى أرواحنا النبيُّ الكريم الذى علَّمه الله ﷻ ما لم يكن يعلم، فيقول ﷺ متحدثا وواصفا هذه اللحظة:

{ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ وَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ ، فَمَنْ أَصَابَهُ ذَلِكَ النُّورُ

٧٧ الرياينة ـ المسجد العتيق – الأقصر – الاثنين ٢٥ من المحرم ١٤٣٦هـ الموافق ٢٠١٤/١١/١٧م بعد صلاة العشاء

اهْتَدَى ، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ فَلِذَلِكَ أَقُولُ ، جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ ﷻ } [٧٨].

هل يوجد أحد فينا خُيِّر واختار فى هذا اليوم؟!!

كنا أرواحاً قبل خلق الدنيا كلها، وآدم والأجسام، والسماوات والأفلاك وغيره، لكن من ساعة الخلق الأول إختار الله لنا النور الذى به نستقبل الإيمان، وندرك معانى القرآن، ونصدِّق بالنبيِّ العدنان، ونستجيب لله ﷻ فى كل ما أمر وكل ما نهى فى كل وقت وآن.

النور الذى وضعه لنا عبارة عن جهاز استقبال بسيط يستقبل الأمواج النورانية من ربِّ البرية، ومن الحضرة المحمدية.

والذى معه جهاز تلفزيون وجهاز الاستقبال فيه عطلان، هل يصدر صوتاً أو صورة؟!! أبداً!

لماذا؟

لأن جهاز الاستقبال فيه عطلان.

فالإرسال موجود فى كل زمان، وفى كل فضاء، وفى كل مكان، مثل التلفزيون الذى يوجد معنا الآن، ولكن يحتاج جهاز استقبال ليستقبل هذا الإرسال، فمنَّ الله على المؤمنين وجعل مع كل مؤمن جهاز استقبال!!

ولكن الجماعة الآخرين لا يوجد معهم هذا الجهاز!!

ولذلك مهما ينادى عليه حضرة النبى ﷺ، وينادى عليه العلماء، وينادى عليه الحكماء، لن يسمعهم حتى قال الله له:

﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ (٨٠النمل)

وهل الرسول كان يذهب إلى المقابر ويدعو الموتى؟ لا، ولكن الموتى هم الذين ماتت قلوبهم!! لا يوجد فيها النور الذى يستقبل النور من حضرة الله، والنور من رسول الله، والنور من كتاب الله.

---

٧٨ سنن الترمذي- الجامع الصحيح عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

نورانية الرسول

الله كما وصف نفسه: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (٣٥النور)، وصف حبيبه وقال فى شأنه:

﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ (١٥المائدة)

من النور؟ رسول الله، والكتاب المبين هو كتاب الله. والبعض يقول لى: أن النور هو الكتاب المبين؟ لا – يوجد بينهم حرف واو، والواو يعنى ما بعدها غير ما قبلها، ولو قلنا جاء مُحَمَّد وإبراهيم، هل هم واحد؟ لا، ولو قلنا جاء مُحَمَّد إبراهيم يبقى هذا رجل واحد، والواو عندنا فى اللغة تقتضى المغايرة؛ أي: الذى قبلها غير الذى بعدها.

والدليل المحسوس الملموس إن رسول الله نور – وهناك أدلة كثيرة – **{ كان ﷺ إذا مشى لا يُرى له ظل }**[٧٩]، فأى شخص فينا يمشى فى الشمس أو الأضواء لابد أن يكون له ظل، أما الذى لا يوجد له ظل المصابيح فقط، فكان ﷺ إذا مشى لا يوجد له ظل، وكان ﷺ – كما يقال فى شأن حضرته: **{ إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَايَاهُ}**[٨٠]. كان يخرج كلامه نوراً لا يراه إلا المقربين من أحبابه، ولكن الجماعة الآخرين لماذا لا يروه؟ كما قلنا ليس معهم جهاز استقبال، ولذلك قال الله له فيهم:

﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (١٩٨الأعراف)

لكن الظاهر يروه، ولا يرون النور الإلهى الربانى الذى يوجد داخل هذا الظاهر.

وحضرة النبى ﷺ كان دعاؤه مجاباً، فما دعا الله فى أمرٍ إلا وأجابه مولاه، ويوجد معنا آلاف الروايات فى هذا المجال التي تبين كيف استجاب الله له دعاءه، وكان دائماً ملتزماً مع صلاة الصبح – أحياناً بين ركعتي السنة والفريضة، وأحيانا بعد التشهد فى السنة أو الفريضة – كان دائما يقول:

{ اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، اللَّهُمَّ وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ

---

٧٩ أخرجه ابن الجوزي في الوفا بتعريف فضائل المصطفى ﷺ

٨٠ رواه الدارمي والطبراني والترمذي في الشمائل والبيهقي في شعب الإيمان عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ

نَحْتِي نُورًا، وَاجْعَلْ أَمَامِي نُورًا، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا، اللَّهُمَّ وَأَعْظِمْ لِي نُورًا }[٨١]

يطلب من الله أن يجعله كله نور، ولذلك كان ﷺ نور الله ﷻ، فالله ﷻ نور، والنبي ﷺ نور، والقرآن الذى أنزله الله لنا نور:

﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٥٢الشورى)

زود الله لنا في الآيات شيئاً آخر؛ أن الهداية بيد الله: ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ (١٢٠البقرة). ولكن جعل فى القرآن هداية، وجعل لحضرة النبي أيضا هداية: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٥٢الشورى).

نور الإيمان

إذاً الله نور، والرسول ﷺ نور، والقرآن نور، من الذى ينتفع بهذا النور؟ من وهبه الله ﷻ من عنده فى قلبه نور، فيُدرك هذه الأنوار ويتفقه فى هذه المعانى والأسرار، ويستجيب لله ﷻ فى كلِّ أمر على إختلاف الليل والنهار، وعلى اختلاف الأوامر فى كل الأدوار، لأن الله جهَّزه بذلك فجعله من المؤهلين لحسن الإتباع للنبيِّ المصطفى ولكتاب ربِّ العالمين ﷻ.

إذاً من فضل الله علينا أن الله ﷻ جعل لنا نور الإيمان فى قلوبنا، .... ثم زاد الله ﷻ من فضله وجوده بعدما وضع النور ..... كَتَبَ الإيمان بذاته .... لكي لا يمحوه أحد .... أو يغيره أو يبدِّله:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ (٢٢المجادلة)

من الذى كتب فى قلبى وقلبك الإيمان؟ الله ﷻ!! وهل بعد أن كتب ربُّنا الإيمان – هل يستطيع الشيطان أن يغيِّر لنا الإيمان؟ لا، ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ (٦٥الاسراء) – من جهة الإيمان، أما سلطانه أن يوسوس لنا فى لحظات السهو والغفلة والنسيان لكي نعصى، أو نبتعد، أو نتكاسل عن أداء ما كتبه الله لنا ﷻ.

٨١رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن عباس ﷺ.

والله ﷻ – من أجل ذلك – فتح لنا على الدوام العبادات والقربات لكي يمحو كل الإساءات وكل السيئات، وكل السهو والغفلات التى فعلها الإنسان، والتى فعلها عن وسوسة الشيطان، أو عن دسائس النفس، أو عن قرين السوء الذى زين له أمر من الأمور، فدعانا الله وقال لنا:

﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ ﴾(ابراهيم١٠)

ولكن تعالوا بين يدى الله للخمس فرائض التى كتبها الله لكي تجدوا مغفرة الغفور، وتوبة التواب، وعفو العفو ﷻ، ولكن بيَّنها لنا حضرة النبيُّ وقال لنا فيها:

{ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا }[٨٢]

إذا أتينا للقاء الله استجابة لنداء الله يغفر الله لنا ﷻ!! لماذا؟ لأن أصل الإيمان ثابت ولم يتغير ولم يتحول، لأن الذى كتبه هو مقلب القلوب ﷻ.

مثل نوره

وجعل الله ﷻ للشيطان حدوداً لا يستطيع أن يتجاوزها إلى الإطار الذى وضعه فى قلبك للإيمان – لأنه محفوظ بحفظ الرحمن؛ لا يقدر الشيطان أن يدخل إلى قلب أى مؤمن، ولكن يوسوس له فقط. وأين يوسوس له؟

﴿ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ (الناس٥).

الوسوسة هنا فى الصدور، ولكن القلب لا يستطيع الشيطان أو أى جان أن يقترب من قلب أهل الإيمان، لأن نور الإيمان يحرقه فوراً؛ لأنه من نور حضرة الرحمن ﷻ. وما وصف النور الذى يوجد فى قلوبنا؟ ربنا ﷻ وصفه لنا – اليوم – لكي نعتز به، ونهتم به، ونعرف قدرنا وقيمتنا عند ملك الملوك ﷻ:

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ (النور٣٥)

---

٨٢ متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ.

أى كائن فى ملك الله أو ملكوته فيه شفافية، أو نورانية، أو روحانية، أو شيء يدل على الإلهام، يكون ذلك نتيجة قبس النور الذى نزل عليه من عند الملك العلام ﷻ، لكن ما شكل نوره فى صدورنا أو فى قلوبنا؟!! ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ فى قلبِ العبد المؤمن – مثلٌ ربُّنا ذَكَرَهُ لكي نفهم هذه الحقائق، ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ (العنكبوت٤٢) – مثل نجفة كبيرة فيها مصباح واحد، والمصباح من زجاج والنجفة لا يوجد بها نور، وهذا زجاج شفاف لكن فيه مصباح يستمد الكهرباء وإذا استمدها ينوّر، فينوّر المصباح كلُّه والمشكاة كلُّها.

فجسمك أنت هو المشكاة، وقلبك هو الزجاجة الرقيقة الشفافة الروحانية التى أوجدها فيك الله جلَّ فى عُلاه، وجعل فى وسط هذا القلب مصباحاً – وهو الإيمان الذى ينير هذا الكيان، وينير الطريق للإنسان فى الحياة الدنيا لينال فيها رضا الرحمن، وإذا اهتدى بهذا الإيمان سيسير ويعرف الحلال من الحرام، ويعرف الطيب من الخبيث، ويعرف السيء من الأسوأ، ويعرف الحسن من الأحسن؛ يميز به بين الناس، وكما قال رسول الله ﷺ: { اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ }[٨٣].

وقال الله ﷻ عن المؤمنين: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ (الانعام١٢٢). وهذا هو نور الإيمان يا أحباب، والله يعلم أننا فى الدنيا فى ظلمات لا عدَّ لها، غير الظلمات التى نحن فيها الآن ظلمة الليل، فهناك ظلمة الكفر موجودة فى الأكوان، وظلمة الزور الذي انتشر فى كل مكان، وظلمات الباطل التي يستهويها كثير من بنى الإنسان، وهناك ظلمة الشهوات التي تعمى الإنسان عن طريق الحق القويم والمنهج المستقيم إذا غلبته الشهوة يضرب بالشريعة عرض الحائط لكي ينال شهوته، أو يحصل على لذته.

وما الذى يجعل الإنسان يتغلب على كل ذلك؟ نور الإيمان الذى جعله فى قلبه حضرة الرحمن ﷻ، ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ فى قلب عبده المؤمن ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ – وهى جسمه – ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ – وهو الإيمان، وأين المصباح؟

﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ﴾، وهو القلب الشفاف النورانى النقى الصافى،

---

٨٣ أخرجه الطبراني وأبو نعيم عن أبي أمامة ﷺ.

﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾، من أين تأتى؟ ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ ﴾ (٣٥النور)، وهى شجرة (لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله) ﷺ، ﴿ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ ﴾ لأن الشرق – ربنا رمز له فى القرآن، والغرب رمز له فى القرآن: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ ﴾ (٤٤القصص)، فالغربية يعنى يهودية أو موسوية، والشرق: ﴿ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴾ (١٦مريم). وماذا يعنى الغرب؟ يعنى أن شمس الروح ليست مشرقة عليه؛ فكل همّه فى الدنيا وجمعها، والحصول على شهواتها ومناصبها وحظوظها وأهوائها، مثل اليهود. والشرق أى أنه مهتم بالإشراقات ويتوجه إلى الله بالكلية بالعبادات مثل الرهبان والأحبار، وقد قال ﷺ: {لاَ رَهْبَانِيّةَ فِي الإِسْلاَمِ}[٨٤] . ولكن المسلم جعل الله ﷻ فى دينه وفى سلوكه قوام الدنيا وصلاح الآخرة؛ لأن معه المنهج الأكمل الذى نزل به السيد الأكمل سيدنا رسول الله ﷺ.

الحفاظ على نور الإيمان

وكل المطلوب من المؤمن لكي يسير على هذا النور على الدوام – ما هو؟ أن يجعل زجاجته شفافة، ولا يجعل دخان الذنوب والمعاصى يسترها ويغطيها ويحجب النور الموجود فيها؛ ويسير مثل الأعمى لا يرى ولا يعرف الحق ولا الحقيقة. فعليه على الدوام أن يحافظ على هذه الزجاجة، وقرأ ﷺ قول الله تعالى فى سورة المطففين:

﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ (المطففين).

والآية واضحة!! ران: أى غطّى، والذى يغطى على القلوب ما يكتسبوه من الذنوب والمعاصى والسيئات والغفلات، فتبدأ تغطى – وفى هذا الوقت تضعف الرسالات الإلهية التي تأتى للقلب، وتقل الإشارات النورانية – التي يصدرها القلب للأعضاء؛ ويسير الإنسان كما أمر ربنا، ولا يسير وهو حيران فى الدنيا؛ ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾، لا يأتى لهم إلهام ولا نورانية، ولا توفيق ولا تأييد، ولا تعضيد ولا تعزيز، ولا فيه إجابة ولا إغاثة إذا استغاث أو دعا الله ﷻ؛ لأن الخط مقطوع بينه

---

٨٤ رواه الطبرانى عن صدى بن عجلان بلفظ " إِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ ، وَلَمْ أُبْعَثْ بِالرَّهْبَانِيَّةِ"

وبين الله. فحضرة النبي لما قرأ الآية قال:

{ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾}[٨٥]

فتسوَّد الزجاجة الشفافة!!

لو جئنا بأى مصباح وطلوناه طلاءًا أسوداً، هل نرى نورها؟

لا، نفس الحكاية!! إذا أذنب العبد ذنبا كان نكتة ـ ليست نقطة ولكنه قال: نكتة ونكته أى أثر يترك أثرا ـ فإذا توالت الذنوب فذاك الران أى يزداد الغطاء.

فإذا سار الإنسان فى دنياه فى عمى عن حضرة الله وعن المنهج الصحيح الذى ارتضاه له الله، وعن الطريق القويم الذى سار عليه سيدنا رسول الله!!!

فإنه يتخبط فمرة يُصيب وثلاث مرات يُخطئ، فيتخبط هنا وهناك!!

لماذا؟

لأنه لم يستخدم بكفاءة الآلة الربانية التى جعلها فى قلبه – ﷻ، لكي تنير لنا كل حياتنا الكونية، الشمس تنور الأرض، لكن الإيمان ينير القلوب!! الشمس تنير الأرض ونعرف نسير ونعرف الطريق، والإيمان يضيء القلوب ويوضح لنا كيفية المسير إلى اللطيف الخبير، فتجعل الإنسان يسير دائماً بنور الله، ويعرف ما الذى يحدث هنا، وسيكون مثل الجماعة الذين يقول الله فيهم:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡ ﴾ (٩يونس)

يهديهم عن طريق الإيمان.

فالإيمان هو الميزان الذى يسير به، وهو الكشاف الذى يكشف به كل الأمور؛ وأي شخص يُشاوره فى رأى فيُلهمه الله بالصواب، وأى شخص يحاول أن يأخذه إلى

---

٨٥ روى الترمذي، وصحَّحه، والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، والحاكم عن أبي هريرة ﷺ

طريق فسيكتشف بنور الله فيعرف هل يمشى معه أم لا!

والذى يسير بهذه الكيفية يا أحباب سيكون فى الدنيا ما شكله؟!! سيكون شكله مثل الجماعة الذين يقول فيهم الله:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (٣٠فصلت)

إذا لم يجد أعواناً من الإنس ستأتى له معونة من الملائكة، ويكونون طوع أمره، ويقولون له: نحن رهن إشارتك!! ويسهل الله له كل أمر، ويُيسِّر الله ﷻ له كلَّ حال!!

وهذا السلاح الفعال الذى فعله سيدنا رسول الله فى أصحابه المباركين؛ وهو السلاح الفعال الذى سار به الصالحون إلى يوم الدين!

وهو السلاح الفعال الذى يجرّب به الصالحون الأحباب من الأتقياء وأهل الخشية أجمعين؛ لكي يسيروا دائماً فى الدنيا بنور الله، فينهض الإنسان لا يُخشى عليه طالما يسير بنور الله، فلا تخشى عليه شرًّا قطّ، لأنه فى حفظ الله، وفى رعاية الله، وفى كنف الله، وفى ستر الله، ومعه معونة الله، ومعه إمداد الله.

قال الله تعالى فى كتاب الله:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ (النحل١٢٨).

معهم بلطفه وتوفيقه وتأييده، وإلهامه وعلمه وحلمه ...

ومعهم بكل كنوز فضل الله، وخير الله، وبرّ الله ....

والذى معه الله يا هناه فى هذه الحياة!! يقول له الله:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾

كل الذى يريده فى الدنيا سيأتى له ولا ينقص من أجره فى الآخرة شيء:

﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (٩٧النحل).

الشكر على نعمة الإيمان

إذا أكرمه الله ﷻ بهذه الكرامة، وبقي معه هذا النور الذى يسير به شكراً على هذه النعمة، فلابد أن يحاول أن يأخذ بأيدى عباد الله لكي يكونوا مثله ومعه:

﴿ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ (النور٣٥)

ففرض عليه شكراً لله على عطاء الله :

- أن يحاول أن يأخذ بأيدى الآخرين، وأن يدلهم على الطريق القويم، والمنهج المستقيم الذى سار عليه؛ وهو منهج رسول الله وصحبه الكرام والتابعين والصالحين من أهل الله أجمعين فى الدنيا إلى يوم الدين.

إذا هو اكتفى بنفسه فقد قصَّر فى الشكر.

لأن الإنسان مطالب بالشكر، والشكر هو باب المزيد:

﴿ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ ﴾ (ابراهيم٧)

. فلابد أن يحاول أن يبصِّر مَنْ حوله؛ فيأخذ بأيديهم ولكن باللطف والمودة والحكمة:

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ (النحل١٢٥)

أسأل الله ﷻ :

أن يرزقنا وإخواننا البصيرة النورانية، وأن يجعل قلوبنا تقية نقية، وأن يتغشانا فيها بأنواره البهيَّة، ووجه طلعة حضرة النبيّ ﷺ النورانيَّة، وأن يرزقنا فيه علماً إلهاميًّا ونوراً قدسيًّا، وتجليًّا ربانيًّا، وأن يأخذ بأيدينا على الدوام، ولا يتركنا إلى أنفسنا ولا إلى غيره طرفة عين ولا أقل، وأن يجعلنا من الذين إذا أذنبوا استغفروا، وإذا أحسنوا استبشروا، وإذا عملوا صالحاً شكروا الله ﷻ على عطاياه.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

المجلس التاسع

منازل الناس في الآخرة

خيرية الأمة المحمدية

المجلس التاسع: منازل الناس في الآخرة[٨٦]

من يدرّسون الدِّين وينشرونه للديَّان، لا يدخلون معه مذهباً سياسياً، ولا يدخلون معه حكاية إقتصادية، ولا مشيخة ولا شُهرة ورياء، الدِّينُ للدَّيَّان ﷻ، وهذا هو المنهج الكريم الذى كان عليه السلف الصالح إن شاء الله.

{ إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ قَبْضَةً ، فَقَالَ : لِلْجَنَّةِ بِرَحْمَتِي ، وَقَبَضَ قَبْضَةً ، فَقَالَ : لِلنَّارِ ، وَلا أُبَالِي }[٨٧]، مع قول الحبيب ﷺ: **{ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ }**[٨٨] – ليس له يمين ولا شمال مثلنا.

قبض قبضة من الكائنات الإنسانية التى خلقها، وتكون من ذرية آدم وقال: هؤلاء إلى الجنة – فأين كنَّا نحن كلنا؟ وفى أى قبضة كنَّا؟ مع القبضة التى هى من أهل الجنة، فهذه هى أول حُسنى لنا من الله ﷻ، وماذا عملنا لنستحق هذه المكانة؟

﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾(الحديد١٢) والباقون ماذا فعلوا؟!! ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (فصلت٤٦). وليس لى شأنٌ بهذا الموضوع، فإنها غيوبٌ إلهية ولا يعلمها إلا ربُّ البرية.

فلو أن عندك ولدين؛ وتُعطى أحدهما منحاً وتعاقب الآخر، فيتدخل واحد فيما فعلت – ولا يعلم ماذا أفعل – فيقول: لماذا تُعطى هذا وتمنع ذاك؟ ما دخلك فى ذلك؟!! فهم أولادى وأنا أعرفهم، وأعرف لماذا أعطى هذا وأحرم الآخر. فَلِمَ نتدخل مع ملك الملوك ﷻ ونقول له: لماذا تعطى هؤلاء كذا، ولا تعطى هؤلاء كذا؟ ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ (الأنبياء٢٣).

عاد وجمعنا فى الميثاق، فالجماعة الذين كانوا فى القبضة اليُمنى واجههم بالجمال، فرأوه بجماله، وتَاهُوا فى حبِّه وكماله، وذاقوا لذّة وصاله، وأسمعهم لذيذ خطابه، وأعطاهم قوةً بها ردُّوا على جواب خطابه:

---

٨٦ الرياينة الأقصر – ٢٥ من محرم ١٤٣٦هـ ٢٠١٤/١١/١٧م
٨٧ روى أبو يعلى والعقيلى وابن عدى عن أنس ﷺ.
٨٨ رواه الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو ﷺ.

﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ﴾ (١٧٢الأعراف)

والآخرون واجههم بالقهر والجبروت، فنظروا إلى جلال الله وقهر الله، فنطقوا رغماً عنهم وقالوا: ﴿ بَلَى ﴾ وهم مقهورون. وهذه أسرار عليَّة لا يعلمها إلا أحكم الحاكمين ﷻ.

خيرية الأمة المحمدية

فنحن مَنْ سبقت لهم الحُسنى مِنْ ذلك اليوم، فلم يجعلنا من أهل اليمين فقط، ولكن جعلنا أحسن طائفة فى أهل اليمين من أول الدنيا إلى يوم الدين: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ – ولَمْ يقل: (ستكونون)، ولكن قال – من هناك وأنا إخترتكم: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾، ولكن هذه الخيرية ستدوم عليكم فى الدنيا والآخرة إذا نفذتم قولى: ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ **(١١٠آل عمران)**. فإذا تركتم هؤلاء فستضيع الخيرية وتكونون حسالة الأمم، والأمم تجتمع عليكم كما قال الحبيب: { **تَدَاعَى الْأُمَمُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ كَمَا ، تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا** }[٨٩]. لماذا؟ لأنكم تهاونتم بتعليمات الله جلَّ فى عُلاه وهى سرُّ الخيرية لهذه الأمة المجتباة.

وزاد ربنا ﷻ فى تشريفنا وجعل النبى شهيد على جميع الأنام من بدء البدء إلى يوم الزحام، والأنبياء شهداء على أممهم ونحن الضعفاء الغرباء الأذلة الجُهلاء المساكين نكون شهوداً على النبيين والمرسلين:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (١٤٣البقرة)

أرأيتم يا أحباب هذه المنازل التى نغفل عنها، درجات تجعل الإنسان يتيه من الفرح، فيطير حتى تبلغ رأسه عنان السماء عندما يسمع هذه الأنباء. نحن لنا هذه الأوصاف العظيمة بل أكثر، فاقرأ كتاب الله وتمعَّن وانظر ما فيه؟

فأصحاب رسول الله مشوا على هذا المنوال، فواحد يسأل أحدهم ويقول له:

---

٨٩ رواه الإمام أحمد عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ

أنت ابن مَنْ؟ قال له: أنا ابن من سجدت له الخلائق أجمعين!!! تعرف لِمْ؟ ألا تعرف ابن من أنا؟ أنا من سجدت له الخلائق أجمعين. وهل سجدت له؟ وأين كنتَ أنت يومئذ؟ كنت فى ظهره الأيمن، والآخرون فى ظهره الأيسر، فكان السجود لك فى ظهر أبيك آدم، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام.

كرَّمنا ربنا ﷻ غاية التكريم، والحبيب أشار إلى بعض ذلك لنستحى من الله، ونرعى نفوسنا ونمنعها من الغفلة والسهو وعصيان الله ﷻ، فقال له –كما ورد في الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ: **{ لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ قَرَّبَنِي رَبِّي ﷻ حَتَّى كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، لا بَلْ أَدْنَى ، وَعَلَّمَنِي السِّمَاتِ ، قَالَ : يَا حَبِيبِي يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَبِّ ، قَالَ : هَلْ غَمَّكَ أَنْ جَعَلْتُكَ آخِرَ النَّبِيِّينَ ، قُلْتُ : يَا رَبِّ لا ، قَالَ : يَا حَبِيبِي ، فَهَلْ غَمَّ أُمَّتَكَ أَنْ جَعَلْتُهُمْ آخِرَ الأُمَمِ ، قُلْتُ : يَا رَبِّ لا ، قَالَ : أَبْلِغْ أُمَّتَكَ عَنِّي السَّلامَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنْ جَعَلْتُهُمْ آخِرَ الأُمَمِ لأَفْضَحَ الأُمَمَ عِنْدَهُمْ ، وَلا أَفْضَحُهُمْ عِنْدَ الأُمَمِ }**[٩٠] . فنقرأ الآن ونعرف ما فعله قوم لوط، وما فعله قوم هود، وما فعله قوم موسى، وما فعله قوم عيسى، وكلهم، ولكن لا يأتى أحدٌ بعدنا ويرى ما فعلناه إلا الكريم ﷻ.

فقال له: **{جَعَلْتُهُمْ آخِرَ الأُمَمِ لأَفْضَحَ الأُمَمَ عِنْدَهُمْ ، وَلا أَفْضَحُهُمْ عِنْدَ الأُمَمِ ، وحتى لا يطول مكثهم فى القبور}** . يعنى مدة القبور تكون يسيرة وسهلة، بينهم وبين الساعة أنفاسٌ معدودة وليست أوقات طويلة كالسابقين الذين كانوا قبلنا.

ومرة كان في حالة دلال مع حضرة الله ﷻ، ووجد أن الله قد غمره بفضله وعطاياه، فلما وجد الأمر كذلك قال:

{ إِلهِي وَسَيدِي اِجْعَلْ حَسَابَ أُمّتِي عَلى يَدِي، لِئَلاَّ يَطَّلِعَ عَلى عُيُوبِهِمْ أَحَدٌ غَيْرِي، فَإِذَا النِدَاءُ مِنَ الْعُلى، يَا أَحْمَدُ إِنّهُمْ عِبَادِي لاَ أُحِبُّ أَنْ أُطْلِعَكَ عَلى عُيُوبِهِمْ، فَقُلْتُ، إِلهِي وَسَيدِي وَمَوْلاَيَ الْمُذْنِبُونَ مِنْ أُمّتِي؟ فَإِذَا النِدَاءُ مِنَ الْعُلى، يَا أَحْمَدُ إِذَا كُنْتُ أَنَا الرّحِيمُ، وَكُنْتَ أَنْتَ الشّفِيعُ، فَأَيْنَ الْمُذْنِبُونَ بَيْنَنَا ؟ فَقُلْتُ، حَسْبِي، حَسْبِي }[٩١]

---

٩٠ ابن عساكر في تاريخ دمشق عن أنس بن مالك.
٩١ جامع المسانيد والمراسيل عن أنسٍ وأوله { قَالَ رَسُولُ اللهِ: لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي إلى السَّمَاءِ، سَأَلْتُ رَبي ﷻ، فَقُلْتُ}.

ويوم القيامة مع أننا أتينا فى الآخر ولكن نُحاسب أولاً، فنحن الآخرون الأولون، لماذا؟ ربنا عنده خصوصية، فجماعة يحاسبهم بالفضل والباقى كلُّهم بالعدل؛ ومن الذى سيحاسب بالفضل؟ أنتم فقط – إذا كنتم ستحاسبون، والحساب بالفضل ماذا يعنى؟ يعنى لا يراك أحدٌ غير ربّك!! لكن الآخرين بالعدل، وفضيحة والكل يرى:

﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ (٤٩الكهف).

فى هذا اليوم سيكون الناس طوائف شتَّى: الطائفة الأولى – وهى طائفة نسأل الله أن نكون منهم – وهؤلاء يخرجون من القبور إلى القصور، فتقابلهم الملائكة – فمن يدخل من الباب يسجل إسمه، وهؤلاء دخلوا من الباب دون معرفتهم، ووجدوا كل واحدٍ فى قصره، فى نعيمه، { إذا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ أَنْبَتَ اللَّه تَعَالَى لِطَائِفَةٍ مِنْ أُمّتِي أَجْنِحَةً فَيَطِيرُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى الجِنَانِ يَسْرَحُونَ فِيها وَيَتَنَعَمُونَ فِيها كَيْفَ شَاؤُوا، فَتَقُولُ لَهُمُ المَلائِكَةُ، هَلْ رَأَيْتُمُ الحِسَابَ؟ فَيَقُولُون، ما رَأَيْنَا حِسَاباً، فَتَقُولُ لَهُمْ، هَلْ جُزْتُمُ الصِّرَاطَ؟ فَيَقُولُونَ، ما رَأَيْنَا صِرَاطاً، فَتَقُولُ لَهُمْ، هَلْ رَأَيْتُمْ جَهَنَّمَ؟ فَيَقُولُونَ، ما رَأَيْنَا فَتَقُولُ المَلائِكَة، مِنْ أُمّةٍ مَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ، مِنْ أُمّةِ مُحَمّدٍ ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُمْ أَجنِحَةً مِنْ ذَهَبٍ مَخُوّصَةً بِالزَّبَرْجَدِ وَالْيَاقُوتِ فَيَطِيرُونَ إِلَى الْجَنّةِ، فَهُمْ بِمَنَازِلِهِمْ فِي الْجَنّةِ أَعْرَفُ مِنْهُمْ بِمَنَازِلِهِمْ فِي الدُّنْيَا }[٩٢].

وهؤلاء سيخرجون وليس لهم شأنٌ بالأهوال، ولا السؤال، ولا تطاير الصحف ولا الميزان ولا الصراط، ولا هذه الأشياء، وهؤلاء يا أحباب أغلب الأمة، لماذا؟

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١٠الزمر).

لماذا كدَّر ربُّنا علينا الدنيا وجعل فيها عناء لنا وتعب لنا، ونَعَّم فيها الجماعة الآخرين؛ الكافرين والمشركين؟ حتى يخرجنا من هنا من الصابرين، ونطلع فوراً على الجنة ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ (١٣٦آل عمران) مباشرة!!! يقولون لهم: {لِمَ نلتم هذه المنزلة؟ فيقولون، خَصْلَتَانِ كَانَتَا فِينا فَبَلَغَتَا هذِهِ المَنْزِلَةَ بِفَضْلِ رَحْمَةِ اللَّهِ فَيَقُولُونَ، وَما هُمَا؟ فَيَقُولُونَ، كُنّا إذا خَلَوْنَا نَسْتَحِي أَنْ نَعْصِيه وَنَرْضَى بِالْيَسِيرِ مِمّا قُسِمَ لَنَا، فَتَقُولَ

٩٢ الإحياء، وفى تخريج الإحياء للحافظ العراقى: رواه ابن حبان في الضعفاء وأبو عبد الرحمن السلمي من حديث أنس.

المَلَائِكَةُ: بَحِقٍّ لَكُمْ هذا} .. وهذه طائفة.

والطائفة الثانية:

من القبور إلى جهنم وبئس القرار، والجاحدين بالله ﷻ، قال فيهم ربنا:

﴿ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (١١٠آل عمران).

أما الباقي: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ (١٠٥الكهف). ليس لهم وزنٌ عند ربنا . هيا خذوهم إلى النار مباشرة – كل واحد إلى سجنه، هؤلاء سيحاكمون محكمة عسكرية، والمحكمة العسكرية تحكم فى الحال وتُنفذ على الفور، ولا يوجد إستئناف ولا مرافعة ولا أشياء من هذا القبيل.

والبعض الآخر من المؤمنين الذين أهملوا فى حقِّ أنفسهم، وفى حق ربِّهم فى الحياة الدنيا، فبعضهم سيحاسب حساباً يسيراً، وبعضهم سيحاسب حساباً عسيراً. ومن كان يقع فى الصغائر ولكنه يحافظ على نفسه من الكبائر، ومحافظ على الطاعات التى أمره بها الله على قدر استطاعته، فهذا: (الإنشقاق)

﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾

حتى يكون هناك فارقٌ بينه وبين من دخل بغير حساب.

ومن وقع فى الكبائر، ووقع والعياذ بالله فى قتل النفس التى حرَّم الله – من يقتِّلون فى المسلمين حالياً – أو والعياذ بالله وقع فى الزنا، فى محارم الله، أو وقع فى شهادة الزور، أو أكل مال اليتيم ظلماً، أو يغشُّ فى الكيل أو فى الميزان، أو يسرق – كل هذه الكبائر – ولم يتُب منها إلى الممات، فهل يحاسب أم لا؟ يحاسب حساباً عسيراً، لأنه استهتر بنفسه، واستهزأ – حاشا لله – بربِّه، ولم يَرَ أن الله مطلع عليه ويراه، ولذلك لم يرجع تائباً نادماً على فعله وعلى ما جنت يداه، فهذا لابد وأن يحاسب حساباً عسيراً يوم يلقى الله ﷻ.

طبعاً الحساب اليسير والحساب العسير وهذه الأشياء؛ تحتاج ساعات طوال لتوضيحها – يضيق الوقت عن تفصيلها ولكننا نوجز فيها.

وطائفة يُبعثون في الموقف العظيم للتكريم فيضيء أحدهم لأهل الموقف كما تضيئ الشمس لأهل الدنيا من الجمال الإلهى الذى كساه به مولاه، ومن النور المكنون الذى فجرَّه فى حناياه وثناياه حضرة الله جلَّ فى عُلاه، وهؤلاء هم الذين مشوا على قدم رسول الله، القدم على القدم، والنعل على النعل، وهؤلاء الذين قال فيهم ربُّنا: ﴿ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ (٢يونس).

لماذا قدم صدق؟ لأنهم وضعوا أقدامهم خلف رسول الله ﷺ، أينما سار ساروا، مع أنهم لا يرونه الآن!!! ولكنهم يروه فى شرعه، وفى أخلاقه، وفى سلوكه، فيتبعونه ﷺ فى جميع أحواله، فيكون معالماً فى قلوبهم يرونها رأى العين، لا يغيب عنهم فى أى عملٍ، طرفة عينٍ ولا أقل، وهؤلاء سيكونون الثُّلة المباركة من المقربين يوم الدين.

ويزيد الله ﷻ فى تكريم هؤلاء، فبعد أن أعطاهم الشفاعة العُظمى لحبيب الله ومصطفاه، يأذن لهم أن يوزّعوا بعض الشفاعات على هؤلاء؛ فمنهم من يشفع فى سبعين، ومنهم من يشفع فى عشرة، ومنهم من يشفع فى قبيلة، ومنهم من يشفع فى أمة، على حسب جاهه عند الله، ومنزلته عند رسول الله ﷺ، ويقول لهم الله ﷻ – كما قال حبيب الله ومصطفاه ﷺ:

{ يقول الله للعلماء يوم القيامة : اصعدوا منابركم واشفعوا لمن شئتم، فإني لم أترك حكمتي في قلوبكم وأنا أريد أن أعذبكم }.[٩٣]

نسأل الله ﷻ أن نكون من أهل هذه المنزلة العُليا فى هذا اليوم، وأن نفوز بلواء الأمان، وأن نكون من أهل الأمان الذين قال فيهم حضرة الرحمن:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (٨٢الأنعام)

ونشكر الله على ما سمعناه، ونشكره ﷻ على عطائه الدائم من قبل القبل، ونستزيده من هذا العطاء.وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

---

٩٣ عن ابن عباس: الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (ابن شاهين)

المجلس العاشر

القرآن وسيلة إصلاح المجتمعات

تدبر القرآن

سلامة القلب والأخوة الإيمانية

تربية الأبناء على الصفاء

بركة سلامة القلوب

قراءة الصحابة المباركين للقرآن

المجلس العاشر: القرآن وسيلة إصلاح المجتمعات[٩٤]

بسم الله الرحمن الرحيم – الحمد لله الذى أثلج صدورنا بسماع القرآن، وفتح كنوز عقولنا لفهم معانى القرآن، وجعل فى قلوبنا نوراً نستنزل به فيض فضل الله ﷻ فى هذا البيان. اللهم صلِّ وسلِّمْ وباركْ على من كان صورة القرآن فى أفعاله وأخلاقه وسلوكه وأحواله، سيدنا مُحَمَّد الذى قال الله ﷻ فى شأنه لحسن أدبه مع كتاب ربه:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم)

وقالت فيه السيدة التقية المباركة زوجه – عندما سئلت عن أخلاقه – قالت: {كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ}[٩٥]. صلَّى الله عليه وعلى آله الذين مشوا على منواله، وعلى صحابته الذين شاركوه فى أحواله، وعلى الأتقياء الأنقياء من أتباعه الذين حذوا مثاله إلى يوم الدين، واجعلنا منهم بفضلك وجودك يا أرحم الراحمين.

القرآن الكريم هو الدستور الإلهىّ الذى نزَّله لنا وإلينا المولى ﷻ، وعندما نهتدى بهديه – كما كان يفعل السلف الصالح من أصحاب حضرة النبى ﷺ، ورضى الله تبارك وتعالى عنهم – سيغيِّر الله حالنا إلى أحسن حال، وسنصير فى نعم وأُلفةٍ ليس لها زوال.

نحن كل التغير الذى حصل فى حياتنا، وانسحب على أفعالنا وسلوكياتنا، لأننا تناولنا القرآن بغير الكيفية التى كان يتناولها به أصحاب النبى العدنان!!! المحسنون منا جعلوه كتاب تلاوة للتعبد، نعم هو ينفذ الحديث الذى ورد عن الحبيب ﷺ:

{ مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لا أَقُولُ آلم حَرْفٌ ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ }[٩٦]

لكن هل هذه هى الغاية العظمى للمؤمن مع كتاب الله؟ نسأل الله!! ماذا تريد منا

---

٩٤ المحاميد قبلي ٢٦ من محرم ١٤٣٦هـ ٢٠١٤/١١/١٨

٩٥ رواه الإمام مسلم وأحمد والنسائي عن السيدة عائشة رضي الله عنها

٩٦ أخرجه عبد الرزاق في (المصنف)، ومن الطبراني في (الكبير) عن عبد الله بن مسعود ﷺ

يا ربنا مع كتابك الذى أنزلتهُ مع حبيبك ومصطفاك؟!!

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ (٢٩ص).

هذا الكتاب كله بركة، لكن لا نتوقف عند البركه، نضعه فى السيارة بركة! فى غرفة الصالون بركة! وهو مغلق لا نفتحه!! فالبركة فى التدبر، والله ﷻ – وهو العلىُّ العظيم – من فضلهِ وجودهِ وكرمهِ على المؤمنين يسَّر تلاوة القرآن وفهم القرآن لجميع أمة النبى العدنان، حتى الأميين منهم، حتى الذين لا يستطيعون أن ينطقوا بفصيح اللسان العربى!!

﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ (١٧القمر)

لم يقل (هل من تالى)!! (هل من قارئ)!! لأن الغاية هى التدبر والتمعن وحسن الفهم مع صفاء الذهن؛ ومع صفاء القلب والفؤاد يكون وصل للمعانى بدون هوي فى نفسه، ولا رغبه كامنة فى فؤاده، ولا أثر للفكر الموجود فى عقله، ولكن ليفهم القرآن من منزل القرآن ﷻ.

تدبر القرآن

فجعل الله ﷻ القرآن ميسَّراً حتى لمن لا يقرأون العربية ولا يفهمون العربية، وإن كان فيكم من ذهب لبيت الله الحرام وتري الجماعه الأفارقة والغير عرب، وتلقى عليه السلام ويرده عليك، لكن لا يستطيع الكلام معك – ويمسك الكتاب المكنون الذى فيه نورُ الله المصون، وعِلْمُه ﷻ المخزون، يمسكه ويقرأه بلغة عربية فصيحة!! لا يعلم العربية ويقرأ، وتجد دموعه تنزل من عينيه على سحنتيه، وهذا دليل على أنه فهم القرأن، وتأثر بالقرآن، سِرَّ قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ (١٧القمر)

الجماعة الموجودون عندنا، الذين يأتون فى رمضان ويجعلوه موسماً لقراءة القرآن ويتبارون مع بعضهم: لقد أنهيت خمس ختمات، والآخر: لقد أنهيت عشر ختمات، لكن ماذا فهمت مما نطقته من كتاب الله؟!! ربنا يعاتب من يقرأ القرأن بدون تدبر!!

فيقول: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ (٢٤محمد). لماذا لا يتدبرون القرآن؟!!! وانظر إلى الكلمة الصعبة القادمة: ﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (٢٤محمد). قلوبهم مغلقة لا تستطيع فهم معانى كلام حضرة الرحمن ﷻ!!! وهل القلوب – يا أحباب – لها أقفال؟!! نعم.

لذلك سيدنا عثمان بن عفان ﷺ – وكان من الأئمة العظام فى كتاب الله، واصَلَ التدبر والتمعن فى تلاوة كتاب الله جلَّ وعلا حتى يسَّر الله له التلاوة، وطوى له الزمان أثناء التلاوة، كان يقرأ القرآن كلَّه من أوله إلى آخره فى ركعتين بعد صلاة المغرب وقبل صلاة العشاء، فكيف هذا؟!!! لكن وما ذلك على الله بعزيز، لأن هؤلاء القوم لهم ما يشاؤون عند ربهم. كان يقول: (لو طهرت القلوب ما شبعت من كلام علام الغيوب). ما الذى يمنع التدبر؟ الفتحات والأعضاء التى تورد للقلب – من عالم المُلك الذى نحن فيه – ما يشغله عن خالقه وباريه!!!

سلامة القلب والأخوة الإيمانية

القلب خلقه الله ﷻ وجعله لذاتهِ، لتجلياتهِ ولتنزلاتهِ، ولعلمهِ الإلهامى ولفيوضاتهِ، ولأسرار كتابه ولأنوارِ نبيّه ﷺ وأصحابه وأحبابه. هو معدٌّ لهذا الأمر!! لا يجوز للمؤمن أن يدخل فيه الدنيا والمشاكل، والمشاغل والأهواء، والحيل والمكر والدهاء، كل هذا لا يجوز فى قلب المؤمن أبداً، وكان أحرص ما يحرص عليه رسول الله ﷺ مع أصحابه سلامة القلوب، لأن الله ﷻ بيَّن فى قرآنه أن الذين يقبلون على الله، فيقبل عليهم الله ويواليهم بألطافة وفتحهِ، هم الذين يقول فيهم الله:

﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٨٩الشعراء)

يعنى قلب ليس فيه شك ولا شركٌ ولا منازعه للربوبية فى حضرة الألوهية، بل تسليم مطلق لحضرة الحق. وليس فيهِ غلٌ ولا حقد، ولا حسدٌ ولا بغضٌ ولا كره، لأحد من خلق الله. مَنْ المؤمنون عندك يا رب ؟ من لهم مكانه ومنزلة عند الله!!! ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍ ﴾ عندما ينزع من صدورهم الغِلُّ، يصبحون ﴿ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ (٤٧الحجر). كأن من عنده غلٌّ أو حقد، أو كُرْهٌ أو حسد، لم يصل إلى درجة الأخوة الإيمانية القرآنية.

نريد مزيداً من التفسير؛ نرجع للمذكرة التفسيرية التى وضعها خير البرية فى تفسير الآيات الإلهية، { لا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَلا يَخْطُبْ بَعْضُكُمْ عَلَى خِطْبَةِ بَعْضٍ }[٩٧] ، و {لا تَبَاغَضُوا وَلا تَحَاسَدُوا ، وَلا تَنَاجَشُوا ، وَلا تَدَابَرُوا } ، وبعد ذلك { وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا }[٩٨] ، اذا تركتم ماسبق تكونوا إخوانا وهذا يعنى تحبوا بعض ، ونسعى فى مصالح بعض ، ونشفق على بعض، ونعطف على بعض ونتعاون مع بعض ، ولذلك عندما ترى الخلافات والمشاكل، فهم لم يصلوا للأخوه الإيمانيه ، لأن الأخوة الإيمانية جعلها الله ﷻ فى درجة علية وأشترط فيها خلو القلب من جميع مايضير وما يسئ لجميع البرية ،ثم خلو القلب من الشوائب الكونيه ، لأن الذي يعمل بالله لا بد أن يعلم علم اليقين أن الله سيتولاه وهو يتولى الصالحين . فممن يخاف ، إذا كان يقول فى حديثه القدسى:

{ قد رزقت من غفل عني وعصاني فكيف لا أرزق من أطاعني ودعاني }[٩٩]

إذن من أين المصيبة ؟

من الشك! أفى الله شك ؟ الشك فى الرزق شك فى الرزاق ﷻ. حسن التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب يجعل الإنسان فى رعاية الله وعناية الله على الدوام . فإذا طهر القلب وجدت فيه بضاعة الإيمان ، يأتى للصلاة يلبسه القلب حلة الخشوع والحضور، ويصلى خاشعاً لله وهى الصلاة التى امتدحها الله فى أول سورة المؤمنون ، الذين هم فى صلاتهم هل قال: يطيلون فى الركوع والسجود؟ أو يطيلون فى القراءة ؟ لا هذا ليس له خاصة ولكن:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ . ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ (١،٢المؤمنون)

لذلك يقول ربنا: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ (٣١الأعراف)، فكيف؟

---

٩٧ البخاري ومسلم ومالك عن نافع عن بن عمر رضي الله عنهما.

٩٨ البخارى ومسلم عن عبدالرحمن بن صخر.

٩٩ ذكره ابن عطاء الله السكندري في "تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس": { أيها العبد: أمرتُك بخدمتي، وضمنتُ لك بقسمتي، فأهملتَ ما أمرتُ، وشكّكتَ فيما ضمنتُ، ولم أكتف بقسمتي لك بالضمان حتى أقسمتُ، ولم أكتف بالقسم حتى مثّلت، فخاطبت عباداً يفهمون فقلت ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون. فوربّ السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ (٢٢،٢٣الذاريات)، وقد رزقتُ من غفل عني وعصاني، فكيف لا أرزق من أطاعني ودعاني؟}.

نلبس الجديد ونضع العطر؟!! لا، بل إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا أموالكم ، لكن إلى ماذا ينظر؟ ينظر إلى القلب بالهيئة التى ستقابل بها الله؛ هو يريد الخشية والخشوع والحب لله الذى لا شريك لهُ معهُ سواه ، وحسن التوكل على الله، والتسليم فى جميع الأمور لله. عندما يصلى الإنسان الصلاة بهذا الخشوع يجد فى الصلاة فتحاً من الله، يجد فى الأيات التى يقرأها تنزلات لمعانى لم يسمعها من أحد من خلق الله!! أريد أحداً يقول لى من أيّ كتاب تفسير قرأ الصحابة؟!! هل كان موجود تفسير مكتوب؟!! ويقول الآخر: مكتبة الصحابة الأجلاء كان فيها كم من الكتب؟ هو كتاب واحد!! كتاب الله ﷻ.

لكن عندما نسمع أخبارهم وأحوالهم، من أين جاءوا بهذة العلوم؟!! وكيف وصلوا للحقائق ؟!! يأتى سيدنا على يقول فى واحد منهم – سيدنا عبد الله بن مسعود مثلاً – يقول: (عبد الله ملئ علماً من رأسه إلى أخمص قدميه). تخرج من أى كلية عبد الله؟ من كلية: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ (٢٩الفتح). لم يدخل جامعة مفتوحة ولا مغلقة من الجامعات الدنيوية، لكن فى الجامعة الإلهية!!! والإمام علىٌّ نفسه يقول: (لو فسرت فاتحة الكتاب بما أعلم – مما علمه لى ربى – لوقرتم سبعين بعيراً؟)، تحملون سبعين بعيراً كتب فى تفسير الفاتحة. من أين ذلك يا إخوانى؟ من: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (٢٨٢ البقرة). تقوى الله، ويعلمهم الله من علمه المكنون.

تربية الأبناء على الصفاء

لكنهم حافظوا وحافظ لهم النبىُّ على صفاء القلوب، هذا هو الأهم. وكان يحرص على ذلك حتى للتلامذة الجدد الصغار فى السن، سيدنا أنس بن مالك دخل على حضرة النبى وكان عنده عشر سنين، وأمة كانت من كبار الصالحات – السيدة أم سليم رضى الله عنها وأرضاها – كانت قد نذرت إن أعطاها الله ولداً تهبه خادماً للكعبة، وهذا قبل الإسلام وقبل هجرة النبى ﷺ، وعندما هاجر النبى وشرح الله صدرها للإسلام؛ أتت بأنس وقالت: يارسول الله، إنى نذرت نذراً إن وهبنى الله غلاماً أجعله خادماً للكعبة، واليوم أوفى بنذرى وأجعلة خادما لك)، جعلته خادماً لرسول الله ﷺ. وقالت له: أريد أن أطمئن عليه، فدعا له النبىُّ ﷺ وقال:

{ اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ }[١٠٠]

فعاش أكثر من مائة عام، وله اكثر من ثلاثة وستين ولداً غير أحفاده، وكان مالُهُ من فضل الله عليه، كانت حديقته هي الفريدة الوحيدة التى تنتج فى العام مرتين، لماذا؟ لأن الرسول ﷺ دعا له.

هذا الرجل عندما استلمه رسول الله ﷺ قال له:

{ يا أنس، إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لأَحَدٍ فَافْعَلْ ، ثُمَّ قَالَ لِي : يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي ، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ}[١٠١]

وهى البداية يا أحباب!! بداية النبى مع من؟ مع المبتدئين فى طريق رب العالمين. وانظر ماذا نفعل نحن الآن؟!! إن الرجل والمرأه يلقنان الولد أن عمك فلان عمل كذا وكذا، وعمتك فلانة عملت كذا وكذا؛ يكبر الولد ولا يريد أن يرد السلام على عمه، وبالطبع لا يريد أن يفعل له أى مصلحة، ولا يحترمه ولا ويوقره، لماذا؟ لأن الأب والأم لقنوه!!! هل هذا مبدأ الإسلام يا إخواني؟!! لا، مبدأ الإسلام ليس كذلك!!

بركة سلامة القلوب

لو حافظنا على سلامة القلوب، حفظنا الله ﷻ من العيوب، ثم بعد ذلك حفظنا من الذنوب، ثم بعد ذلك نزَّل لنا خيره المبارك من السماوات ومن الأرض، وأغنانا عن جميع خلقه؛ هذا كلام الله وليس كلامى!!

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (٩٦الأعراف)

ونحن محتارون كلنا كيف سنعيش؟ وما الذي نفعله والأرزاق شحيحة والخيرات قليلة؟!! وكلام الله واضح .. (لو آمنوا واتقوا) .. لم يقل سيفتح لكم خيرات، بل قال: (بركات)، والبركة إذا نزلت فى القليل سيتحول إلى كثير، وهذا ما علَّمه الرسول للصحابة

---

١٠٠ البخاري عن أنس ﷺ

١٠١ الترمذي والطبراني عن سعيد بن المسيب من حديث أنس ﷺ.

الكرام. لم يعلمهم أن يبحثوا على الكثرة، بل (البركة)، لأن البركة إذا أتت فحدِّث ولا حرج، وحكاياتهم فى هذا المقام إذا مكثنا هنا لقيام الساعه لانستطيع أن ننهيها أو ننتهى منها!!!

سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه وأرضاه، سيدنا رسول الله أعطاه جراب جلدٍ وبداخله التمر، وقال له: كل منه ولكن لا تفتحه وتنظر ما فيه، وخرج مع جماعة فى إحدى الغزوات؛ جماعة من أصحاب الرسول بعثهم فى بعث. ولما مشوا نفد الزاد، ولا يوجد غير الجراب الذى مع أبي هريره، واستمروا خمس عشرة يوماً وكان الجيش حوالى ثلاثمائة فرداً يعيشون على تمر الجراب، كان يعطى كل واحد فى اليوم تمره يأكلها فيشبعه الله ولا يحس بالجوع ابداً. وهذا مثل من الأمثلة لكن هذا الباب ليس له حد. ولا أحد يقول إن هذة النماذج إنتهت من الدنيا، كلاَّ هى موجودة والحمد لله، لكن من الذى يعيش بها؟ الصادقون من الصالحين، لأن هذا قرار الله للمؤمنين.

قدَّر الله – وهو قدير – لغير المؤمنين أن يأكلوا من الأسباب بغير دعم من حضرة الوهاب، وقدَّر الله للمؤمنين أن يرزقهم من الأسباب ثم يضيف لهم دعماً من كنوز الوهاب:

﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٣٨النور)

هذه لمن؟ لنا نحن خاصة، بينا نحن بمن ؟ بمن يتقى الله ﴿ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (الطلاق)، من طريق لا يعلمه ولا يتقنه، ليعلم أن الله يتولاه، وأن الله ﷻ يتكفل به ويرعاه، وأن الله ﷻ يواليه دوماً لأنه يتقى الله، فيشكر الله فيزيد فى تقواه لله ﷻ.

قراءة الصحابة المباركين للقرآن

وهؤلاء الجماعه سيدنا رسول الله علمهم كيف يقرأون القرآن؛ وسيدنا عبد الله بن مسعود يقول عن الطريقة التى ساروا عليها لكى نتعلمها: (جعلنا القرآن الكريم رسائل ربنا إلينا) – رسالة أرسلها الله لنا – (فكنا نقرأه ونتدبرة بالليل ثم ننفذه بالنهار)، لا يقرأ

الرجل منهم جزءً أو أكثر، لكن يقرأ آيات أو آية واحدة ولا ينتقل منها إلا عندما يطبقها فى حياته وفى سلوكه، وفى عمله وفى بيته، بين أحبابه وبين جيرانه ... يصدقها فى المجتمع ليكون صورة من كتاب الله ﷻ.

والله ﷻ نبَّه المؤمنين وأرسل لنا رسالة تنبيه صغيرة مع سيدنا داوود، وهو أحد أنبياء الله السابقين والذى كان مشغولاً بالعبادة، والعبادة الخاصة بة وقت ما يناجي الله كان يتغنى ويتلذذ بالعبادة، والنبيُّ ﷺ قال: { لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ }[١٠٢]، وأن تقرأ بترنم لا تقرأ قراءة جافة، عندما سمع ذلك كان يمر عليهم الرسول فى الليل ويراهم وهم يقرأون القرآن ويقول:

{ إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ }[١٠٣]

يسمع هذا يعرفه من طريقة قراءته، وكان يسمع سيدنا أبو موسى الأشعرى فقال له:

{ لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ قِرَاءَتَكَ الْبَارِحَةَ ، لَقَدْ أُعْطِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ " . قُلْتُ ، أَمَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَسْمَعُ قِرَاءَتِي لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا }[١٠٤]

لأنغامك التى تشابه سيدنا داوود وهو يناجى الله، وسيدنا داوود عندما يناجى الله كانت الطيور والحيوانات والجبال تتحرك وتهتز معه تأثراً بكلام الله ﷻ:

﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ﴾ (سبا١٠)

كلها تكون من حلاوة الصوت!!

وكذلك أصحاب رسول الله؛ سيدنا أبو بكر ﷺ فى مكة صنع لنفسه غرفة فى

---

١٠٢ رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه وزاد غيره: (يجهر به).
١٠٣ البخارى ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه
١٠٤ رواه البخاري ومسلم من طريق أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه

مدخل البيت يترنم فيها بالقرآن؛ الكافرون والنساء والصبيان والعبيد وقت ما سيدنا أبو بكر يبدأ التلاوة يتجمعوا ويتركوا ما معهم ليسمعوا سيدنا أبو بكر ﷺ فى تلاوته للقرآن، لأنها تلاوة من عند الله.

فسيدنا داوود، قال الله تعالى له:

{عبدى ياتيك كتاب من قريب لك وأنت فى الطريق تمشى فتجلس إليه وتقرأه وتتدبره حرفاً حرفاً، وهذا كتابى إليك .. أفكنت أهون عندك من بعض أقاربك وأصدقائك؟!! عبدى ياتيك صديق لك يتحدث معك فتقبل عليه بكل وجهك، وتصغى إليه بكل أذنك، وها أنا ذا متحدث معك .. أفكنت أهون عندك من بعض أصدقائك؟!!}١٠٥.

من يقرأ القرأن يناجى الرحمن!! قال ﷺ:

{ إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يُحَدِّثَ رَبَّهُ تَعَالَى فَلْيَقْرَأْ القرآن }١٠٦

وكما قلت كان النبىُّ ﷺ يمر فوجد سيدنا أبو بكر يقرأ بصوت هادىء، وسيدنا عمر يقرأ بصوت عالى، وسيدنا بلال يختار آيات – لا يقرأ بالترتيب – آيتين من هنا وأخرى من هنا؛ وكان هذا المرور ليلاً، هو يتابعهم ليشتغلوا بخالقهم وباريهم، ولتزيد أنوارهم وأسرارهم، وتزيد علومهم وكل أحوالهم العلية من ربِّ البرية ﷻ.

فأتى الصبح ليراجع ما حصل ليلاً، مثلاً من رأى رؤيا بالأمس ويحكى له، ماذا فعل هذا وهذا؟ إمام يربى هؤلاء على التربية الإلهيه ﷺ. فقال لأبى بكر: لِمَ تقرأ القرآن بصوت خافت؟ قال: لأسمع من أناجى!! أنا عندما أقرأ أسمع الله وهو يقرأ كلامه. وعندما نقرأ كلام الله نجد فيه العجب!! وعندما شيخنا بارك الله فيه يقرأ لنا:

﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾ (طه١٤)

من يقول هذا الكلام!!

هو أم الله؟ الله .. فما بال القارىء هذا؟!

---

١٠٥ إحياء علوم الدين
١٠٦ أخرجه الإمام السيوطي عن أنس رضي الله عنه

جعله الله ﷻ ينطق بلسانه بالنيابة عن حضرة الله، لكن المتحدث والناطق هو الله جلَّ فى علاه. والصالحون يقرأون كلام الله وهم على يقين أن الذى يُسمعهم داخل قلوبهم أثناء التلاوة هو الله ﷻ.

قال ﷺ: وأنت يا عمرِ لِمَ تجهر بالتلاوة؟ قال: أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان؛ لأطرد النوم القادم، والشيطان .. لا يوسوس لى.

وأنت يا بلال لِماذا تنتقى الآيات؟ قال: لأخلط الطيب بالطيب!! سيدنا بلال كان يختار آيات الجنة ويضعها مع بعضها، كان لا يحب آيات جهنم وكذا، هل هناك مانع؟ لا. فأقر الجميع على ذلك. فكانوا يكتفون بتلاوة آيات مع التدبر ومع التأنى، ولم يكن هناك مانع أن يقرأ الفرد منهم الليلة كلها بآية!! لأنهم علموا أن النَّبِىَّ ﷺ أخذ ليلة كاملة يرتل آية واحدة من كتاب الله:

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (النساء:٤١)

ليلة كاملة مع آية واحدة!! ولا قبلها ولا بعدها، لماذا؟

لأنه عاش فيها!!!

حتى سيدنا عبد الله بن عمر قال: كان من يحفظ البقرة من أصحاب النَّبِىِّ يُدعى عظيماً. يأخذ لقب عظيم!

لقب باشا من ألقاب هذه الأيام، وهي كلمة تركية تعادل عظيم فى اللغة العربية، وأعطوه لقب عظيم لأنه لا ينتقل من آية لآية إلا إذا اتقن الآية الأولى علماً وعملاً، وأنزل الله ﷻ عليه أنوارها، وأفاض عليه علومها وأسرارها، وأحاطه علماً ظاهراً وباطناً بأخبارها، ثم ينتقل إلى الآية الأخرى. على هذة الكيفية إنتشر القرآن فى مدينة النبى العدنان والدولة الإسلامية.

والقرآن جعل الله للمسلمين فيه ذكر الصفات السيئة التي لا يحبها الله من عبادة المؤمنين، عندما يهضم المؤمن هذه الآيات لو سولت له نفسه فعل هذة السيئات أو واحدة منها سوف ينتفض ويرتعد، كيف سيخالف كلام الله؟

كيف سيمشى وهو يعلم ومتأكد تماماً أنه بهذا العمل سيكون بعيدا عن الله؟

سيفقد رعاية الله وعنايته!!

كل هذا يجعل الإنسان يدخل فى قول الله ﷻ:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ (الأعراف:٢٠١).

لذلك جعل الشرع لنا ميزاناً – نحن جميعاً نعرفه:

إذا استهان المؤمن بمعصية الله، ولم يندم ولم يلم نفسه، ولم يوبخ نفسه على فعلها، يكون إيمانه فى هذه اللحظة في إجازة وغير موجود!!!

حضرة النبى هو الذى قال ذلك:

{ لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَقْتُلُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ }[١٠٧]

لأنه لو كان مؤمناً يعلم أن الله مطلع عليه، ويرى حركاته وسكناته، ويطلع على خلجات صدره، ويعلم خفايا القلوب، فكيف يفعل شيئاً مثل هذا؟!! يرى أن الله مطلع عليه ويراه عليه!! سيستحى من الله أن يعصى الله ﷻ.

هذه الآيات كلنا نسمعها، ولا ينفعل بها إلا من يتدبر ومن يتذكر، ومن يصفى القلب من القاذورات والأغيار ويملؤها الله ﷻ بالأنوار، ويبدأ القلب فى هذه اللحظات مثل إشارة المرور الإلهية – التى نراها فى الكون – عندما نقترب من معصية .. اللون الأحمر ينير، يعلم أنه سيقع فى ذنب فيرجع عنه، يريد أن يمشى فى طريق؟ اللون الأخضر تنير ويعلم أن الطريق سليم، أو الأحمر ينير يعلم أنه غير سليم، لأن الله جعل له نوراً فى قلبه:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ (الأنفال:٢٩)

---

١٠٧ الصحيحان من حديث أبى هريرة رضي الله عنه.

والفرقان هنا يا إخواني بمعنى ميزان، ويقول فيه النبي العدنان ﷺ: { اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ }[١٠٨] – وفي رواية:

{ احْذَرُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ ، وَيَنْطِقُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ }[١٠٩]، لأن الله يؤيده على الدوام.

عندما يقرأ .. النور من الآيات التي سمعناها اليوم يجد في الآية: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾، وهنا فيه وقف، وكل هذا سيئات!! وكيف يقع في السيئات؟!! سيحفظه الحفيظ ﷻ.

يريد أن يكون من الجماعة الأخيار والأبرار والأطهار، ينظر في صفحاتهم في كتاب الله، ويعمل أفعالهم؛ مرة ينظر إلى عباد الرحمن، ومرة ينظر إلى:

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ (٣٥الأحزاب)

والعشر صفات العظيمة في سورة الأحزاب، ومرة يينظر:

﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ﴾ (١٢٢التوبة)

سينظر إلى الصفات العظيمة ويتجمل بها، وسيتخلى عن المعاصي ويتجمل بما يحبه الله ﷻ من عباده، وهذا المقصد الأعظم لأي مؤمن يريد أن يخرج من الدنيا وقد فاز بفضل الله ورضوان الله وإكرام الله.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

---

١٠٨ أخرجه الطبراني وأبو نعيم عن أبي أمامة ﷺ.
١٠٩ أخرجه ابن جرير عن ثوبان ﷺ، والطبراني

المجلس الحادي عشر

مشايخ التربية وأوصافهم

الحي القائم

أوصاف الشيخ المربي

بين المجذوب والمعتوه

أين الله؟

القلب والفؤاد واللب

حول بناء الأضرحة

قراءة سورة المسد في الصلاة

تاييد الله لرسوله

طلاق الغضبان

تغسيل الأم لابنها والزوجة لزوجها

البلاء ودعاء الصالحين

المجلس الحادي عشر: أسئلة[١١٠]

بسم الله الرحمن الرحيم، قال سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ((**ما تزالون بخيرٍ ما إن وُجد فى صدر أحدكم شيئاً وجد من يُخبره عنه**)) إذا وُجد من يُخبر الناس بما يحيك فى صدورهم من مسائل الدين أو الطريق إلى الله فيكون والحمد لله، الخير مازال موجوداً وفى الأثر المؤيد بالحديث: { **الْخَيْرُ فِيَّ وَفِي أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** }[١١١]

مشايخ التربية وأوصافهم

ونبدأ بالسؤال الأول: هل مشايخ التربية نادرٌ وجودهم فى هذا الزمان؟

مشايخ التربية لا يخلو منهم زمانٌ ولا مكانٌ، لكن الناس هُيئ إليهم أنهم غير موجودون، فما الحقيقة؟ إذا كان أهل الزمان مهتمين بأمر الدين والعمل بالآخرة ظهر هؤلاء الأفراد، لأن بضاعتهم مطلوبة، وإذا انشغل الناس عن طريق الله بالدنيا – كما حدث فى هذا الزمان – توارى هؤلاء الأفراد، و ما الحكمة فى ذلك؟ لأن الله ﷻ يُعلن الحرب على كل من يستهزئ بهم أو يسخر من سلوكهم:

{ **مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ** }[١١٢]

والناس إذا كانوا متوجهين إلى الدنيا والشهوات بالكلية تجدهم إما أن يُنكروا على أهل الآخرة، أو يعترضوا على الصالحين وعلى أحوالهم، أو والعياذ بالله يسخروا منهم ويستهزئوا بهم، فمنهم من يتهمهم بالخبل، ومنهم من يتهمهم بالجنون، لماذا؟ لأنهم يظنون أن ما هم فيه من الكدح فى الدنيا والسعى فى جمعها من العقل بل ومن تمام العقل، فكيف يزهد الناس فى الدنيا ويقبلون على الله؟ لكن الصالحين لا يخلُ منهم زمانٌ ولا مكانٌ، ونأخذ منهم صنفاً واحداً، يقول فيهم ﷺ، واسمعوا الحديث وعُوه:

{ **لا يَزَالُ أَرْبَعُونَ رَجُلا مِنْ أُمَّتِي قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ إِبْرَاهِيمَ ، يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِمْ عَنْ أَهْلِ الأَرْضِ ، يُقَالُ لَهُمُ الأَبْدَالُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّهُمْ لَمْ يُدْرِكُوهَا بِصَلاةٍ وَلا**

---

١١٠ الأقصر- مركز شباب حاجر المحاميد قبلي ٢٦ من محرم ١٤٣٦ هـ ٢٠١٤/١١/١٨م
١١١ الجد الحثيث فى بيان ما ليس بحديث للعامرى، قال ابن حجر لا أعرفه ومعناه صحيح، وكذا فى الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة، وفى المقاصد الحسنة للسخاوى، قال لا أعرفه ولكن معناه صحيح يعني في حديث (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة).
١١٢ صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه

بِصَوْمٍ وَلا صَدَقَةٍ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَبِمَ أَدْرَكُوهَا ؟ قَالَ : بِالسَّخَاءِ وَالنَّصِيحَةِ لِلْمُسْلِمِينَ }[١١٣]

وهذا صِنفٌ واحدٌ من الصالحين، فالأرض لا تخلو من أربعين على قدم إبراهيم فقط، فكيف بمن كان على قدم عيسى؟ ومن كان على قدم موسى؟ وكيف بمن كان على قدم مُحَمَّد ﷺ؟

فالأرض مليئة بهم ولا تخلو بلدةً من بلاد الله – حتى من البلاد الإسلامية التى لا تتكلم العربية – من أولياء، وأهل كشف، وأهل شهود، وإياكم أن تظنوا أن الولاية فى مصر فقط، بل فى كل الدول الإسلامية حتى التي لا تنطق العربية ففيها أولياء وأهل مكاشفات.

وهل الكشف يحتاج إلى مصرى أو سودانى أو أمريكانى أو روسى؟ لا، فصفاء القلب تُفتح به عين السريرة فيرى الأنوار المنيرة فى ملكوت الله ومُلكه، فليس له علاقة إن كان هذا الرجل يتكلم عربى أو يتكلم فرنسى، ولكن المهم أنه وصل إلى درجة الصفاء فحظىَ بالنور والعطاء، أعطاه له الله ﷻ وتفضل عليه بعظيم الجمال والبهاء، فالأرض لا تخلو منهم أبداً.

كل ما أريد أنبّه إخوانى عليه لأنكم سألتم النصيحة، فقد قال ﷺ:

{ الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ }[١١٤]

فهذه أمانة، فمن يبحث عنهم يحتاج إلى شيئين، يحتاج أولاً إلى الصدق مع الله، فقد ورد فى الأثر المشهور قولهم: **{ إن الله لا يمكر بطالبه }**

الحي القائم

فطالما يصدق مع الله فلا بد أن يكشف له الله عن الرجل الذى يرقيه فى هذه الحياة، وينبّه المنبهين أن شرطه أن يكون حيَّاً يُرزق بيننا، أما الصالحون الذين هم بالأضرحة وكلهم سادتنا وأقطابنا ونزورهم لنتبرَّك بهم، وندعوا الله فى أضرحتهم

١١٣ المعجم الكبير للطبراني وحلة الأولياء لأبي نعيم عن عبدالله بن مسعود.
١١٤ سنن الترمذي وأبي داودعن أبي هريرة ﷺ

ويستجيب الله لنا ببركاتهم، لكن أنا أحتاج إلى واحد يُؤدبني ويرشدني، وينظر إليَّ بعين اليقين نظرةً ترفعني، وهذا لابد وأن يكون كما قالوا: (الله حيٌّ قيوم، ولا يصل إليه واصل إلا بحيٍّ قائم).

من الذى يستطيع أن يتربَّى على أيدي من بالبرزخ الآن؟ من وصل إلى درجة الكشف، فعندما يدخل على رجلٍ من الصالحين فى الضريح فيُكلمه ويسمعه، فهذا يمكن أن يتربَّى أو يُكمل تربيته على يد هذا الرجل وهو فى برزخه، لكن من كان مثلنا ويدخل الضريح ولا يرى شيئاً، فكيف يتعلم؟ وكيف يتنبه؟ وكيف يتوجه؟لا بد له من رجلٍ حيٍّ يُرزق ليربيه.

والعلِّة فى الحيّ القائم أيضاً أن تُقام الحُجَّة على النفس، لأن الإنسان يدعو نفسه إلى العمل، فالروشتة التى يُعطيها له الرجل الصالح كما نسمع حالياً أن أصحاب رسول الله كانوا متفرغين وليسوا مشغولون بشيء، لكننا عندنا مشاكل وعندنا مشاغل ولا نستطيع عمل شيء مثلهم، أليست هذه حجتنا والتي تأتينا بها النفس؟ فقال لنا: لا بد لله الحجة البالغة، فما حجته البالغة فى الدنيا؟ أناسٌ معنا ويعملون مثلنا ومشغولون فى أعمال ومتزوجون ويربون الأولاد ويكدحون فى السعى على المعاش، ومع ذلك: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ (٣٧النور) وهذا هو الفضل حتى إذا قلتُ: يا رب أنت تعلم أن عندى أولاد وأنا مشغولٌ بكذا وكذا، فيقول لى: كان أمامك هذا وكان مشغولاً أكثر منك مراتٍ عديدة، ولذلك نوَّع الله ﷻ الأنبياء ليكونوا حججاً على الناس، فمن الناس من ينشغل بالملك ويقول: يا رب الملك شغلني، فيقول له الله: وهل عندك ملك كملك سليمان؟ وهذه هى الحجة، فقد كان ملكاً للجن وللإنس وللحيوانات والوحوش وللطيور، ومع ذلك لم يشغله ذلك عن طاعة الله طرفة عين.

يقول: يا رب أنا مشغولٌ بالحروب، فيقول له الله: وهل عندك حروبٌ كحروب داود عليه السلام؟ ومع ذلك كان يُخصِّص وقتاً للمناجاة الصافية الخالصة التى تستجيب فيها معه كل الحقائق الكونية، حتى يبين الحجة، ووقتاً لأهله، ووقتاً لرعيته.

يقول العبد: يا رب أنا كنت مبتلياً بالأمراض، فأشفى من مرضٍ وأُصاب بمرضٍ آخر، فيقول الله ﷻ له: وهل أُصبت بأمراضٍ مثل أيوب؟ فكلٌ منهم له حجةٌ قائمة من حجج الله على عباد الله.

يقول: يا رب فتنتني بكذا وكذا وكذا، فيقول له الله: وهل تعرَّضت لفتنة كفتنة يوسف؟ فى فتنة النساء وفتنة الملك وفتنة العبودية، فتنٌ لا تُعد ولا تُحد.

فكل واحدٍ منهم جعله الله ﷻ حُجّة لهم على عباد الله الصالحين، وجمع هذه الحجج فى أمة خير الأولين والآخرين، ففى كل زمان تجد أُناساً حججاً لله على خلقه.

فإذا صدق الإنسان فلا بد لله أن يوصله، أُصدق الله تجد الله ﷻ فوراً يكشف لك عن مناك، ولكن فقط تطلب الصدق، تطلب وأنت تتردَّد وأنت مُتحير، والمتحير والمتردد لا يفوز بأمر ولا يظفر بطلب، فالمهم لا بد من العزيمة وتبحث عما تريد.

وأنا فى صغري لكى أبحث عن الرجل جُبت كل الصالحين فى بحري وفى قبلي وأزورهم وأجلس معهم وأسأل الله ﷻ عن الرجل الذى أتربَّى على يديه، وكنت أرى رسول الله ﷺ، وبعض القوم يقولون لي: طالما ترى رسول الله ﷺ فلا تبحث عن مرادك، لكن الصادقين من الصالحين قالوا لي: لا بد وأن تبحث عن الرجل، إلى أن جاهدت فى هذا الأمر وكأني به ﷺ وكشف لي عن صورة الرجل وقال: هذا شيخك، فلا بُد وأن تظهر لك آية ما دمت أنت مصمِّم على ذلك.

لكن أنت كمن يريد أن يُصلي ويقول: ليتني أجد الجامع مُغلق، حتى أقول: بركة يا جامع، لكن لا بد أن يكون الطلب بصدق: هرول بصدق وإخلاص يُلبيك على الفور.

أوصاف الشيخ المربي

ثانياً: لابد أن أزن – على قدري – نفسي بالموازين الإلهية التى خصَّ الله بها الرجال وأوصافهم فى الآيات القرآنية، من هؤلاء المربين؟ هل ينفع أن يتربَّى شخص على يد مجذوب؟ قال:

﴿ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ (١٧الكهف)

هناك ولي مجذوب، وهناك ولي كلفه الله ورسوله بإرشاد غيره وهذا ما نريده، لكن من كان ولياً لنفسه لا .

ذهبت لولى من كبار الأولياء فى نظري وكان هو الشيخ أحمد حجاب وهو فى جوار سيدي أحمد البدوي، وكان قد تخرَّج من الأزهر وتفرغ فى مسجد سيدي أحمد البدوي للعبادة، وذهبت إليه فقال لي: يا بنى وهل أنا حملت نفسي حتى أحمل غيري؟ فلم أنتبه لهذه العبارة، لأنه لم يكن مكلفاً بذلك، وانظر يا بنى آخر مكلف بهذا الأمر، والناس تُحب أن تطلع على المجذوب، ولكنه ليس له علاقة بذلك فله طريقٌ آخر، فهذا له وظيفته، والآخر له وظيفته.

المجاذيب قد يتحملون الأحمال عن الخلق، فيكون البلاء نازلٌ من السماء فيقول: يا رب ارفع هذا البلاء عن هذا البلد وضعه هنا، فلا مانع وهذه وظيفة.

وآخر يتحمَّل الأمراض عن الناس فيذهب إليه مريض فيحمل عنه مرضه وكذلك المصائب، وهكذا، لكن وظيفة المربي ما شرطه؟ أول شرط ذكره الله لكليم الله سيدنا موسى عليه السلام، حتى نعرف أن من كان يستغني عن المربي لكان من وصل لدرجة الكليم، لكن هو وصل إلى درجة الكلام والمحادثة مع الله ومع ذلك ردَّه الله للعبد، وما صفته يا رب؟

﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (١٦٥الكهف)

أن يكون عنده رحمة وشفقة لأنه وارثٌ للرءوف الرحيم ﷺ، فلابد من الميراث فى الرحمة، فهل من عنده شدة وغلظة يصلح أن يكون مربياً؟ لايصلح للتربية؟ حتى أن الشدة والغلظة لا تصلح فى الأمور الدنيوية كالمدارس والأسر وغيرها، وهذه ما أوجدت المشاكل النفسية والأسرية فى زماننا، فلا بد من الرأفة والرحمة والشفقة والعطف والحنان التى كان عليها النبي العدنان ﷺ.

الصفة الثانية: أن يكون معه علمٌ من الله، لا من الكتب ولا من المراجع ولا من السماع من العلماء فقط، وإنما حصَّل بالفؤاد فى حالة القرب والوداد من الله ﷻ.

وهذا هو العلم الإلهامي، وكيف أعرف العلم الإلهامي؟ أعرفه عندما أقابله أو أذهب إليه فأشعر بخواطر وتساؤلات فى قلبي، وقبل أن أتكلم أجده يجاوبني عليها بدون سؤال، وهذا هو حال الصادقين من الصالحين، فهل هناك كرامة أكبر من هذا؟ أم نريد كرامات السحرة؟ كمن يطير فى الهواء أو يفعل كذا وكذا، فما لنا وما لهذه الأشياء؟ نريد

الكرامات المعنوية القرآنية.

وهذا الرجل أين ساحته؟ سيدنا موسى يسأل الله فقال له ليس له ساحة ولا أحد يعرفه، أنت تمشي وتأخذ تلميذك الصغير هذا معك وتأخذون سمكة مشوية حتى إذا جُعتم أكلتموها، فعندما تمشي لن تشعر بتعب لأنك ذاهبٌ لله، وعندما تشعر بالتعب تعرف أن الرجل فى هذا المكان.

سيدنا موسى مشى ومعه غلامه، وكان غلامه وفتاه سيدنا يُوشع بن نون، فقال: يارب سوف أمشي حتى ولو بلغتُ ثمانين سنة حتى يصل إلى الشيخ الذى سيتربَّى على يديه، ووصل عند شاطيء دمياط، وهو مجمع البحرين: بحر النيل والبحر الأبيض، والكلام الموجود فى الكتب غير سليم والذى يقولون فيه: أن مجمع البحرين فى الخليج العربي، وما لهم والخليج العربي؟! فهل موسى ذهب إلى الخليج العربي؟! موسى كان فى مصر، ومنهم من يقول: إنه خليج السويس، وهل هناك بحر ماء عذب فى خليج السويس؟ لا يوجد، لكن البحر العذب فى إلتقاء النيل مع البحر الأبيض عند دمياط.

فمشى موسى وعندما شعر بالتعب قال لغلامه:

﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا ﴾ (٦٢الكهف)

هات يا بنيَّ السمكة لنأكلها، فقال له السمكة نزلت البحر، فقال له: كيف نزلت البحر؟ قال له: عندما كنا فى المكان الفلاني كان هناك رجلاً نائماً على كوم، وقام يتوضأ فتطايرت منه قطرات ماء، فنزلت القطرات على السمكة فاحتيت ونزلت إلى البحر، فقال له: هذا هو الرجل الذى نبحث عنه،جاء سيدنا موسى كل هذا المشوار ليبحث عن العبد الصالح الذى يوصله إلى الله ﷻ.

أنا أريد أن أقول: أنه ليس شرطاً فى العبد الصالح أن يكون مشهوراً، وليس شرطاً أن يكون العبد الصالح على شاشات الفضائيات، فليس له علاقة بذلك لا من قريب ولا من بعيد، وليس شرطاً أن يكون عنده ساحة للذاهبين والآيبين، والطعام والشراب فهذه كلها لقضاء المصالح، وهو مع الصالح لكى يصلحه لله ﷻ، وهؤلاء ليسوا كثيرين، وهم كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ (٢٤ص)، ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ (١٣سبا) فليس شرطاً أن يكون مشهوراً، قال ﷺ فى شأنهم:

{ إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُحِبُّ الْعَبْدَ: الدَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ }[١١٥]

من الذى يعرفه؟ المحبين فقط، والذين يريدهم الله وهم أهله وذويه، أهل الصفا عن أعين الخلق قد سُتروا، هم لا يريدون الخلق، وماذا يفعلون بهم؟ فمنهم من كان يرُدُّ الملوك والأكابر لأنهم مشغولون عنهم، وهو مشغول بالله ويريد من الناس من كان صادقاً فى همته لطلبه لله، وهذا أقل من القليل.

الصفة الثالثة: لا بد وأن يكون معه البصيرة النورانية التى أخبر بها سيدنا رسول الله أنه سيورثها لمن كان على شاكلته إلى نهاية الزمان: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ (١٨يوسف).فهو صاحب بصيرة.

الصفة الرابعة: لا بد كما بين ربنا وقال فى القرآن: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ ﴾ (٤٦الأحزاب) فيكون معه تصريحاً من سيدنا رسول الله، فالطبيب الذى يفتح عيادة بدون تصريح من نقابة الأطباء لا يعالج الناس.

كذلك لا يجوز لإنسان أن يفتح عيادة لعلاج أمراض النفوس وتطبيب القلوب بدون إذنٍ صريحٍ من الحبيب المحبوب ﷺ!!

بل لا بد وأن يكون معه إذنٌ من رسول الله ﷺ.

الصفة الخامسة: ما العلامة التى أكشفها على قدري مهما كان علمي ومهما كانت قدراتي؟ وأى إنسان يعرفها؟

﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (٢١يس)

لا يريد أجراً من أحد، لا يريد مني شيئاً، وإذا طلب أو ألمح بالطلب لأمورٍ دنية أو دنيوية فلا يكون من هؤلاء القوم، لأن هؤلاء القوم عندما يقيمهم الله يتولَّى إعانتهم: ((إذا أقاموك أعانوك)) فلا يريد من هذا ولا من ذاك، يقولون: نريد العادة من الشيخ فلان ومن الشيخ فلان، وما هذه العادة؟ نريد العبادة ولا نريد العادة، ونريد أن نطهر من العادات وندخل فى العبادات، فلماذا نرجع للعادة؟!.

الصفة السادسة: وهو الشرط المهم والهام، أن يكون عالماً بالظاهر وبالباطن،

---

١١٥ صحيح مسلم ومسند أحمد عن سعد بن أبي وقاص ﷺ

فيكون عالماً بشرع الله ولا يتخلف عن أداء ما فرضه الله طرفة عين ولا أقل، وكذلك عالماً بالباطن.

رجلٌ تاركٌ للصلاة هل يجوز أن نأتم به في الطريق إلى الله؟! يقول من حوله: إنه يصلي في بيت المقدس أو يُصلي في الكعبة، ما لي أنا وما لهذه الأمور؟! يجب أن يكون الرجل قدوة، وما دام هو قدوة فلا بد وأن يريني حتى أصلي مثله، فحضرة النبي كان يقول لهم:

{ صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي }[١١٦]

وذلك لكي يُعلم من كان خلفه، فإذا كان الإمام تاركاً للصلاة فهل من كان خلفه سيُصلي؟! وإذا كان الإمام بحجة الجذب يُفطر في رمضان، فما هذا الجذب؟ الجذب الصادق والمجذوب الحقيقي ولنعرف أنه مجذوباً حقيقياً شرطه أن لا يترك فريضة من فرائض الله حتى في أشد أوقات الجذب، يرده الله في أوقات الصلاة ليؤدّيها لله، ويرُدُّه الله في حاله في رمضان حتى لا يخرج من حُرمة الشهر أمام المسلمين ويصوم مع المسلمين، وهذا هو المجذوب الحقيقي.

ومن يأكل في رمضان أمام الناس، فهذا غير مجذوب، فقد جرى العُرف – وهي مشكلة عندنا كلنا – أن كثيراً من الناس يظنُّ أن من عندهم بعض تخلف عقلي أنهم مجذوبين، لا ليس هو مجذوب بل عنده تخلف عقلي فيمشي عرياناً، ((إذا أخذ ما وهب أسقط ما وجب)) لكن لا أجعله ولياً ولا أصنع له ضريحاً، لا يصِّح هذا.

طفلٌ حديث الولادة هل يجوز أن أصنع له ضريحاً والناس يطوفون حوله؟ ما له وما للولاية؟! فالولي يجب أن يكون عالماً عاملاً، علم بشرع الله ثم عمل به كما كان يعمل رسول الله، فورَّثه الله الأحوال العلية من حبيبه ومصطفاه ﷺ، والتي قال فيها:

{نَحْنُ مَعَاشِرُ الأَنبِيَاء ، لا نُوَرِّثُ دِرْهَماً وَ لا دِينَاراً ، وإنمَا نُوَرِّثُ عِلْماً وَ نُوَر}[١١٧]

هذه الأوصاف يجب أن أتحقق منها لأنك تختار إنساناً ستسلمه روحك ليوصلك إلى الله، أو أنت في غنى عن أنك تمكث سنين مع إنسان ثم تكتشف أنه ليس هو

---

١١٦ صحيح البخاري وسنن الدارقطني عن مالك بن الحويرث ﷺ
١١٧ رواه الطبراني في مجمعه الأوسط بإسناد حسن

فتبحث عن غيره، والعمر لا يكفي لذلك كله، أنا أريد من يأخذني وفي لمح البصر يوصلني إلى المراد ويقربني من الله ﷻ، لذلك لا بد وأن أدَّقق فى البحث أولاً وأتأمل وأسأل الله، وأديم قرع باب الله حتى يوصلني إلى رجلٍ صادق يأخذ بيدي إلى طريق الله جلَّ فى عُلاه، والحمد لله فالصالحين لا يخلو منهم زمانٌ ولا مكان.

بين المجذوب والمعتوه

السؤال الثاني: رأيت فى بعض الطرق من بعض المجاذيب أحياناً أنه يخطئ فى جنب الله تبارك وتعالى فيقول: أنا ذهبت عند ربنا وقلت له: لماذا أنت متكبر، فقال لي: أنا يجب أن أكون كذلك وتعالى اجلس مكاني، فقال له أي المجذوب: لا، أنا لا أستطيع ذلك، وتجد ملابسه متسخة ومهلهلة ولا يتوضأ ولا يغتسل ولا أي شيء من هذا القبيل، فما رأى فضيلتكم فى مثل هذه الأمور؟

هذا ليس إسمه مجذوب، لكن إسمه معتوه أو مخبول، لأنه عنده نقص!!

لكن شرط المجذوب المحافظه على الفرائض وإجتناب العيوب التي نهى عنها علام الغيوب ﷻ، هل يوجد مجذوب يقَبِّل فتاة أو امرأه أو يحتضنها ويقول أنا مجذوب، مال هذا ومال الجذب؟!! هذا رجل بعيد عن الله بالكلية، شرط المجذوب – كما ذكرت – أن يحافظ على فرائض الله في وقتها، وألا يقع في معاصي الله ، وفتشوا كلكم في سيرة أصحاب رسول الله ﷺ، هل سمعتم أن هناك رجل من أصحاب رسول الله ﷺ كانت هيئته مثل هيئة هؤلاء؟ لم يحصل ذلك بل كانوا جميعهم على قدم وساق على قدم رسول الله ﷺ.

أين الله؟

السؤال الثالث: أين الله؟

الذي يقول أين الله؟ أسأله سؤالاً واحداً وأقول له أتؤمن بالعقل؟ الكل يؤمن بالعقل، فأين العقل؟! كلنا نؤمن بوجود الروح، فأين الروح؟! كلنا نعلم علم اليقين بوجود

النفس، فأين النفس؟! فإذا كان العقل لا يعقل العقل! ولا يعلم أين هو، فكيف يعقل من خلق العقل؟!.

أنا ليس معي الأجهزه التي أستطيع بها إدراك الله، كلنا هنا ونعلم أن المكان الذي نحن فيه وأي مكان آخر به عوالم أخرى من عوالم الله، ونوقن بها، مثل عالم الجن، من منا يرى عالم الجن؟ قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ (الأعراف١٢٧) نحن لا نراهم لكن هم يروننا، لماذا؟ لأنه ليس معنا الأجهزة التي أرى بها عالم الجن.

إذاً إذا كنت لا أستطيع أن أرى الجن ولا أرى الملائكة التي معي من الكرام الكاتبين، فكيف أرى خالق كل الكائنات المنزة عن المكان والزمان والحيطات وهو الله ﷻ؟!!.

نحن نحب بعض، أنا أحبكم وأنتم تحبوني، من منكم يستطيع أن يُريني هذا الحب؟ أين هو؟ لا يُرى لكن تُرى أثاره، والأثار هي أن نرى بعضنا ونجالس بعضنا ونسلم على بعضنا ونسأل عن بعضنا البعض، وكذلك الكره.

من منا يرى التيار الكهربائي؟ هل أحد يستطيع أن يرى شكل الكهرباء ؟ لا، لكن نرى أثاره في لمبة، أو في مروحة أو في مكبر صوت، فالله ﷻ لايُرى في ذاته لكن يُرى في مظاهر قدرته ودلائل إبداعه في جميع الكائنات.

القلب والفؤاد واللب

السؤال الرابع: سؤال: ما حقيقة القلب والفؤاد واللب؟

قلب الشيء يعني حقيقته، القلب الذي فيه الإيمان والذي فيه النور والهداية، والذي فيه الشفقة والعطف والحنان ليس هو القلب الجسماني الذي يضخ الدم، هذا القلب موجود مع الكافر وموجود مع الحيوانات، ووظيفتة يستقبل الدم وينقيه ويضخه ليسير في الأعضاء، بمعنى هو المركز الرئيسي الذي يُسير جهاز الإتصال وهو الدم الذى يوصل كل شئ إلى حقائق الإنسان، لكن القلب الثاني هو حقيقة غيبية إلهية، مثلها مثل الروح والعقل والنفس، لِمَ خص الله ﷻ الإنسان بالخلافة؟ لأن الإنسان المخلوق الوحيد في الكون عاليه ودانيه الذي به الكونين، به الملك والملكوت، الجسم من عالم الملك،

وهو العالم الظاهر، والملكوت يعني العالم غير الظاهر، أو العالم الباطن الذي هو الروح والقلب والخفى والأخفى والسر والنفس، وكل هذه حقائق غيبية في النسخة الباطنية لك أيها الإنسان، لك نسخة ظاهرة ونسخة باطنة، وبيَّن الله الأفضلية بينهم، بالنسبة للمُلك الخاص بالدنيا كلها فقال: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ (الملك) وبالنسبة للملكوت وهو العالم العلوي قال: ﴿ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ (المؤمنون ٨٨) هذا بيد وهذا بيد، قال تعالى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ (ص ٧٥) الإثنان، يوجد فيك الملك والملكوت ؟ فيك كل ما في عالم الملك وعالم الملكوت، وقال فيه سيدنا علي رضي الله عنه:

دواؤك فيك وما تبصر ... وداؤك منك وما تشعر
أتزعم أنك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر

العالم كلة منطوي في الإنسان لكن لا يدركة الإنسان.

إذاً القلب الحقيقي عالم من النسخة الباطنة للإنسان، فيه حقائق الإيمان وفيه النور والهدى وفيه الحب والبغض وفيه كل الحقائق الإلهية التي يدير بها الإنسان حياتة الكونية، إن كانت مع الخلق أو مع شريعة الملك الحق ﷻ.

واللُّب باطن الشيء، ولُب الإنسان كل الحقائق الباطنة التي ذكرناها والتى منها القلب، أما الفؤاد فهو العين القلبية التي ترى الغيوب العلية الإلهية، عين الفؤاد هي العين التي في القلب التي تحظى برؤية عالم الملكوت وأنوار الحي الذي لا يموت ﷻ.

حول بناء الأضرحة

السؤال الخامس: بعض الناس عندنا وفى القُرى بالذات، يموت الميت فيقولون: قبره نوَّر فابنوا له مقام، فيبنون له مقام ولا يزوره أحد ولا يذهب إليه أحد،فما رأى فضيلتكم؟

عندنا في بلادنا كثير من المقامات التي نسميها مقامات الرؤية، وبعض البلاد الصغيرة تسميها علامة، يأتي رجل من الصالحين في المنام لأحد ويقول له علم لي علامة، فيُعلم له علامة صغيرة على وسع طاقتة أو يبنى له ضريحاً أو يبني له مسجداً به ضريح، ولذلك تجد الأضرحة متعددة!!

كم ضريح للسيدة زينب؟ كثير جداً، وهذه منامات الرؤية، لكن شرط الصالح الذى نبني له ضريح أن يكون جسمه موجود ولم يتغير ولم يبلى، فإذا وجدنا جسمه قد تغير فهذا يكون من أهل اليمين وليس من أهل المقربين ويدفن في مقابر المسلمين.

لكن شرط أهل الخصوصية قدر من ميراث النبوة وقال ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَام }[١١٨]

وورثة الأنبياء تحت هذا الحكم.

شهداء غزوة أُحد بعدما تم دفنهم بإثنين وأربعين عاماً:

قام معاوية بن أبي سفيان بحفر عين ماء قريبة منهم، فجاء كل رجل منهم إلى قريب له في المنام، وقال له أغيثونا من الماء، فحفروا لهم، سيدنا جابر بن عبد الله كان أبوه من ضمنهم فوجد أبوه كما هو واللحية كما هي والشعر كما هو!!!

وكان مصاباً في بطنه فعندما دفنوه وضعوا يده على بطنه حتى لا ينزل الدم، فرفعوا يده من على بطنه فنزل الدم، فوضعوا القطن فلم يتوقف الدم فوضعوا يده مرة أخرى فتوقف الدم، وهذا بعد إثنين وأربعين عاماً!

وأثناء الحفر جاءت الفأس في رجل سيدنا حمزة فنزف الدم منها، لماذا؟

لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، فهذا هو شرط الولي الذي نصنع له ضريح.

وهذا ليس معناه أن نهدم الأضرحة القديمة، لكن تذكير ونصيحة للقادم أن لا نصنع ضريح إلا من به هذه المواصفات!!

لكن إن كان جاءه ويريد أن يصنع يحفر مكان العلامة وإن وجد الجسد يصنع الضريح وإن لم يجد الجسد يقوم ببناء مصلى صغير بإسمه ولا يصنع ضريح.

قراءة سورة المسد في الصلاة

١١٨ سنن النسائي وأبي داود عن أوس بن أوس الثقفي ﷺ

السؤال السادس: سمعت من بعض علماء المسلمين يقول: أن سورة المسد يُكره قراءتها فى الصلاة، فما الحكم فى ذلك؟

لماذا قال العلماء ذلك؟

رجل فى عهد سيدنا رسول الله ﷺ ولم يكن من الصادقين، فكان يتعمَّد أن يقرأ هذه السورة فى كل صلاة جهرية ليُسيء إلى رسول الله!!.

فأخذوا هذا الحكم من هنا: من يقرأها عامداً متعمداً الإساءة إلى رسول الله فيكون هذا الحكم، لأن الله ﷻ نهى فقال: ﴿ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴾(٦٩الأحزاب).

لكن إذا كان من يقرأ القرآن بالترتيب ثم جاء دور سورة المسد فهل يتركها؟ أو هل نرفعها من القرآن؟!

أو متعوَّد قراءة القرآن ويقرأ بما يفتح عليه الله، وكثير من المسلمين كذلك عندما يقرأ القرآن غير مرتب فيُلهمه الله بقراءة سورة المسد فما المانع أن يقرأها؟! لكن من يتعمَّد الإساءة فهذا الذي هو المكروه.

فسأل أحد الحاضرين:

كيف يُكره لمن أراد الإساءة لرسول الله فى قراءته متعمداً، ..... أليس يجب أن يكون محرماً؟

يُحرم من الثواب ويُحرم من الأجر فى القراءة لتعمُده ذلك!

ولكن هل هناك تحريم لقراءة آياتٍ من كتاب الله؟

لا، وهذا حُجّة العلماء الأجلاء، لأن العلماء عندهم دقّة فى الكلام فيُكره له هذا الفعل، ولكن حرمانه من الأجر والثواب وعقابه على الله، لكننا لا نستطيع أن نحرّم قراءة آية من كتاب الله ﷻ.

تأييد الله لرسوله ﷺ

السؤال الثامن: يقول تعالى: ﴿ وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً ۝٧٤ إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ (الإسراء) كيف يكون هذا لرسول الله ﷺ؟

كلام الله ﷻ في هذه الآيات يبين لنا أن النبي ﷺ كان بشراً .... لكنه عَلا وارتفع بوحي الله وتأييد الله ﷻ له ... !، فلو تُرك لبشريته كان ممكناً .... ، لكن الله ما تخلَّى عنه طرفة عين ولا أقل.

طلاق الغضبان

السؤال التاسع: هل يقع طلاق الغضبان؟

قال ﷺ: **{ لا طَلاقَ فِي إِغْلاق }**[١١٩]

الغضبان في الشرع من أغلقت حواسه ولا يدري ما يقول، فلا يسمع نفسه، وعندما تقول له أنت قلت طلاق يقول: لم يحصل، لأنه لم يدرِ ماذا فعل!!، لكن الناس أخذتها تكأة أو عذراً، ويقول لقد كنت في ساعة غضب، لكن ساعة الغضب في الحديث ما أغلقت فيها الحواس ولا يدري ما قال بها.

لكن إن كنت أدري ما أقول وعرفت مانطق بة لساني، فيكون خرج من دائرة الغضب المذكورة في الحديث النبوي، والحديث يقول: **{ لا طَلاقَ فِي إِغْلاقٍ }**، وإغلاق (العقل) بمعنى لا يدري مايقول وهنا لا يكون الطلاق في إغلاق، لكن إذا كان يذكر ما قاله ويميز ما قاله فهذه ليست الحالة التي ينطبق عليها حديث رسول الله ﷺ.

لا بد أن نكون أحرص الناس على الدقة في الطلاق بالأخص، ولا نستسهل في هذا الأمر، لأن هذا الأمر شدَّد فيه الله ﷻ، وشدَّد فيه رسول الله ﷺ، ولا تهتز السموات السبع إلا في لفظ الطلاق، وأنت لا بد أن تتثبَّت منه تماماً.

تغسيل الأم لابنها والزوجة لزوجها

١١٩ سنن الدارقطني عن عائشة رضي الله عنها

السؤال العاشر: هل يجوز أن تغسل الأم إبنها الميت أو الزوجة زوجها؟

يجوز غسل الأم لإبنها، ويجوز غسل الزوجة لزوجها، ومن يقول أن العلاقة انتهت بالموت نرد عليه ونقول له أن السيدة فاطمة النبوية أوصت أن يغسلها زوجها الإمام علي ﷺ، وغسلها الإمام علي ﷺ وكرَّم الله وجهه، مع أنها قبل موتها اغتسلت ولبست ثيابها واتجهت إلى القبلة وماتت ولقيت ربها ﷻ، ومع ذلك أوصت بأن يغسلها زوجها، وقال ﷺ لعائشة:

{ مَا ضَرَّكِ لَوْ مِتِّ قَبْلِي، فَقُمْتُ عَلَيْكِ فَغَسَّلْتُكِ، وَكَفَّنْتُكِ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْكِ، وَدَفَنْتُكِ}[١٢٠]

ليعلمنا ﷺ جواز الأمر.

البلاء ودعاء الصالحين

السؤال الحادي عشر: ابتُلى المسلمون ابتلاءاً شديداً في هذه الأيام، ابتلاء فى مصر وإبتلاء فى سوريا وإبتلاء فى العراق، والصالحون كما قلت فضيلتكم ملأى منهم الأرض، فأين دعوات الصالحين من هذا البلاء؟ أليس فيها دعاءٌ مُستجاب؟

الدعاء مُجاب ويُستجاب والحمد لله، ونحن فى مصر لولا دعاء الصالحين هل كنا وصلنا إلى هذا الحال؟ فلولاه لوصلنا إلى ما وصلوا إليه فى ليبيا والصومال والعراق، فالذي حفظ مصر وأهل مصر دعاء الصالحين.

لكن هذه الفتن اسمها فتن القيامة، سيدنا رسول الله ذكرها بالتفصيل وأكتفى بحديث واحد منها وهو حديثٌ صحيح، قال فيه ﷺ:

{ سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، لا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ

---

١٢٠ سنن ابن ماجة والدارمي عن عائشة رضي الله عنها

السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } [١٢١]

يكون فى آخر الزمان شبابٌ صغار – كما تروهم الآن – كلهم عقولهم غير سوية يقولون بقول خير البرية، يقرأون القرآن لا يتجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان، وهذا ما يحدث الآن.

فعندما ظهر الشذوذ الفكري وبعدنا عن الوسطية ظهرت كل المشاكل التى نعاني منها الآن، فلو عُدنا للستينيات كان كل المنتشر فى بلادنا هم رجال الأزهر، وكل الناس يذهبون إليهم ليستفتونهم ويسألونهم، فرجال الأزهر ليس لهم شأنٌ بالسياسة ولا بحزب سياسي ولا يريدون زعامة ولا يريدون كرسي ولا مناصب، فكانت البلاد كلها مستريحة.

فلما ظهر الفكر الشاذ، وهذا الفكر شاذٌ لأنهم أتخذوا الإسلام شعاراً لمآرب أخرى، فمنهم من جعل الإسلام شعاراً لينجح فى إنتخابات وعمل حزب سياسي، ومنهم من جعل الإسلام شعاراً لأن عندهم طموحاً شديداً فى أنهم يحكمون المسلمين تحت زعم الخلافة الإسلامية، أليس هذا ما يحدث الآن؟ ماذا يفعلون؟ جاءوا بأفكارهم وكفّروا باقي المسلمين، وهذه هي المصيبة التى نزلت بنا حالياً.

ذهب فريق للعراق وسوريا ليصلحوا بينهم وقالوا لهم: إن أمريكا وحزبها يحاربونكم، فاتحدوا مع بعضكم بدلاً من محاربة بعضكم، فداعش تحارب النُصرة وتحارب أنصار الشريعة وغيرهم وكلهم يضربون بعضهم، فجلسوا هناك عشرة أيام، وبعد ذلك قالوا: فشلنا، فسألوهم لماذا فشلتم؟ فقالوا: كلما أردنا أن نجلس مع جماعة منهم يقولون: كيف نجلس من هؤلاء الكفرة؟! فهؤلاء يكفرون المسلمين حالياً، وهؤلاء هم أتباع الخوارج الذين خرجوا على الإمام علي ﷺ.

وسيدنا رسول الله ﷺ بيَّن أحوالهم، والفتنة لكى تشيع ملَّكهم الله بعض الأموال، وأمسكوا ببعض السلاح فيغُرون الشباب:

فمنهم من يغرونهم بالمال، ومن يغرونهم بالجنس ويقولون لهم: تعالى إلى سوريا والعراق وها هنا النساء الأوروبيات وبناتهم الجميلات لتتزوج منهن، أو أهل الشام الجميلات ونعطيك فى اليوم الكثير من الدولارات.

---

١٢١ الصحيحين البخاري ومسلم عن علي بن أبي طالب ﷺ

وهم يطلبون مهندسين بترول، لماذا؟ لأن عندهم بترول، وعندما حدثت المعارك فالمهندسون المتعاقدون فى شركات البترول هربوا وتركوهم، فاحتاجوا لتشغيل الناس فعملوا إعلانات بأنهم محتاجين لمهندسين وسيعطونهم فى الشهر مائة ألف دولاراً، أنظر إلى الراتب وقدره؟! وأنا لا أقول هذا الكلام فيكون أحد الحاضرين متخصص فى البترول فيذهب إلى هناك؟ لا، فهم محتاجين لمهندسين بترول وهذه هى المصيبة، حتى لو أن أحدٌ أراد أن يرجع فلا يتركوه حتى يقتلوه.

فهذه هي الفتنة التى عمَّت الأمة الإسلامية، فكيف النجاة منها؟

نرجع مرةً أخرى إلى الوسطية:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (١٤٣البقرة)

نعود للوسطية الإسلامية ونترك هذه الأفكار الشاذة كلها، وأنا أقول أنها الأفكار الشاذة فى دين الله، لأننا نسمع كل يوم فتاوي شاذة فى الدين مثل: أن المرأة التى تنزل البحر تكون زانية، لأن كلمة البحر ذكر وهي أنثى فتكون زانية!!.

فيجب أن نرجع للوسطية فى الفتاوى الدينية، كما كانت دولة الخلفاء الراشدين وما كانوا عليه من شريعة سيد الأولين والآخرين ﷺ.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

المجلس الثاني عشر

في رحاب النور

القرآن الكريم مادبة الله

أنوار الكائنات

منهج الصالحين في تزكية النفس

السياحة في الملكوت

الطريق إلى الله

مقام الكمال

نور الله المكنون

النور الذاتي والنور الصفاتي

فضائل النور

مشاهد الذات العلية

النور في مشاهد الصالحين

المجلس الثاني عشر: في رحاب النور[١٢٢]

الحمد لله الذي أهلنا بفضله ومنّه وجوده وكرمه من قبل القبل لتلقى كلام الله وجعلنا من الذين تخشع قلوبهم وترتجّ صدورهم وتهتزّ أعضاؤهم عند سماع كلام الله ﷻ، والصلاة والسلام على من اختاره الله ﷻ لتلقى كلامه، وجعل قلبه ﷺ وعاء لهذا الكمال ،وأيده وثبته؛ ليتخلق في ظاهره وباطنه بأطيب هذه الخصال، ثم بيّن للخلق عن إذن من الواحد المتعال؛ سيدنا مُحَمَّد إمامنا في الدنيا وسيدنا وشفيعنا في الآخرة، عليه من الله ﷻ أذكى الصلوات وأنمى البركات وهاطل الفيوضات وعميم الأنوار النيرات الإلهيات ،وصحبه الكرام وآل بيته الأطهار وكل من تبعه على هذا الهدى إلى يوم الدين وعلينا معهم أجمعين آمين يا رب العالمين .

القرآن الكريم مادبة الله

الحمد لله يا أحباب الله جلسنا في ضيافة الله وقدم الله ﷻ لنا على لسان أحد الأحبة طعامًا شهيًا للقلوب محببًا للأرواح؛ تشرب منه كلام المنعم الفتاح فتنسى الدنيا وهمومها ومشاكلها وتتجه إلى الله ﷻ.

والقرآن جعله الله ﷻ أطعِمَةً متعددةً:

- فمنه (الفرقان) وهي الآيات التي تتحدث عن الأحكام الشرعية التي تفرق بين الحق والباطل.
- ومنه (الذكر) للتذكرة والتنبيه من الغفلة والسهو والموعظة لكي ينتبه الإنسان إن كان ساهيًا ويقوم لمولاه ﷻ مجتهدًا وساعيًا لأنه يعلم علم اليقين أن الدنيا إلى زوال وأن الآخرة هي دار المآل.
- ومنه (النور) وهذه الآيات التي استمعنا إليها في هذه الليلة فيها الآيات التي تتحدث عن القرب من الله وكيفية نيل قربه ورضاه وكيفية التعلق بحضرته وكيفية استمطار واستمداد فيوضاته وفتوحاته وتجلياته التي لا

١٢٢ مسجد أولاد الشيخ ٢٧ من محرم ١٤٣٦هـ ٢٠١٤/١١/١٩م

منتهى لها.

كل هذا وأكثر في كتاب اللهﷻ.

قال رسول اللهﷺ:

{ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ فَاقْبَلُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِه ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ ، لا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ ، وَلا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ ، وَلا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ ، وَلا يَخْلَقُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ ، اتْلُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى تِلاوَتِهِ كُلَّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، أَمَا إِنِّي لا أَقُولُ الم حَرْفٌ ، وَلَكِنْ أَلِفٌ وَلامٌ وَمِيمٌ }[١٢٣]

المأدبة معناها الوليمة الكبيرة التي عليها جميع الأصناف تأكل ثم تحلي.

والتحلية بكلمات النور في الآيات القرآنية التي سمعناها اليوم.

أنوار الكائنات

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ (النور٣٥)

والعلم الحديث يقول كما قال الله ﷻ :

كل شيء تدخل بداخله تجده نورًا .

كل الكائنات تتكون من ذرات والذرات فيها أصل الكهرباء والكهرباء عبارة عن سريان كالنور وهذا الكلام أثبته العلم؛ لكي نزداد يقينًا في كلام العزيز العليم ﷻ. كل شيء في الكون نور،.

نحن نرى الظاهر لآن هذه العين عين المظاهر:

لكن لو طهرنا الباطن بما أشار علينا الله ومشينا على المنهج الذي بينه لنا رسول الله ﷺ تظهر عين القلب،عين الظاهر تري الكائنات وعين الباطن ترى نور مكون الكائنات المنبثّ في هذه الكائنات، يرى الكون كله نورًا .

---

١٢٣ المستدرك وسنن البيهقي

منهج الصالحين في تزكية الذنفس

سيدي أبو الحسن الشاذلي ﷺ وأرضاه وهو في بدايته كمعظم الصالحين؛ يأخذ الفرد منهم على حسب ما يقدره العزيز العليم سنين في مجاهدة نفسه وتصفية قلبه من كل غير الله (التصفية من الأغيار)كل شيء غير الله لابد أن يخرجه من هذا القلب يصفيه من الأغيار لكي يملأه الله من الأنوار ويتنزل له بالأسرار ويشرق فيه نور النبي المختار ﷺ.

كل فرد منهم كان ماشيًا على هذه الشاكلة في البداية يحصّل كلام الله ويحفظه ويجوّده، ثم ويحصّل أحكام شرع الله من العلماء العاملين، ثم ويدرس سيرة سيد الأولين والآخرين وأصحابه المباركين وما تيسر من رجال الله الصالحين ،وبعد هذا يجعل له شيخًا وصل واتصل وأعطاه الله ﷻ إذنًا؛ ليبين المنهاج والطريق لغيره فيسلّم نفسه إليه، يسلم نفسه بعد أن يتعلم القرآن ويتعلم الشرع وعرف سيرة سيد الأولين والآخرين ﷺ وصحبه المباركين ﷺ وما تيسر من سير الصالحين .

إذا ذهب للشيخ ولم يحصل هذه العلوم فيقول له ادخل أولا أكمل هذه العلوم وبعد ذلك أعطيك الورد والعمل والمنهج الذي يوصلك إلى أنوار الحي القيوم ﷻ.

وهذا منهج الصالحين كلهم ونحن لا نعرف إلا هذا.

فالشيخ أبو الحسن الشاذلي على سبيل المثال حفظ القرآن وكان في بلاد المغرب ودرس أحكام الشّرع مثل الفقه والتفسير والسيرة ،وسمع أن هذه الدراسة لهذه العلوم في تونس أعلى وأرقى فسافر من المغرب إلى تونس ليتلقي هذه العلوم وبعد أن أكمل هذه العلوم بدأ يبحث عن الشيخ الذي يوصله لله ﷻ؛ فمشى ومعه العلامات من كتاب الله فبحث عنه في ليبيا ومصر والشام والعراق إلى أن قابل أحد الصالحين وهو سيدي أبو الفتح الواسطي وكان من كبار تلاميذ سيدي أحمد الرفاعي ﷺ فقال له شيخك في بلاد المغرب فذهب إلى شيخه سيدي عبد السلام بن مشيش ﷺ فتلقى منه علوم المعرفة وأساليب مجاهدة النفس وكيفية مراقبة الله المراقبة التي ترفع المرء إلى مقامات خشية الله والخوف من جلال الله وكبرياء الله جل في علاه.

وبعد ذلك قال له: اجعل لنفسك مكانًا تجاهد فيه نفسك وتصفيها لحضرة

الرحمن ﷻ فبدأ يبحث فرجع إلى تونس فوجد جبلاً تحته عين ماء و به مغارة فقال هذه عين الماء أشربُ وأغتسلُ و أتوضأُ منها وهذا الغار أتعبّدُ فيه، وكان يأكل من حشائش الأرض واستمر سبع سنوات على هذا المنوال.

وفي ذات يوم كان ذاهبًا للجبل فتعلق به رجلٌ من أهل البلد وكان معه على الدوام فقال له ذات يوم يا سيدي إن شفتاي تمزقت من أكل الحشائش فرفع يده في الحال وجاء بتفاحة فقال خذ هذه التفاحة وفارقني أنت لا تصلح معي فقال له إني تبتُ إلى الله، أنا أريد أن أصل.

ومثله سيدي أحمد البدوي، ومثله سيدي أحمد الرفاعي، وكل الأقطاب الذين تسمع عنهم بهذه الكيفية.

سيدي أحمد البدوي حفظ القرآن بالروايات السبع (القراءات) ثم تعلم علوم الدين؛ ومنها الفقه على مذهب الإمام الشافعي ؛ حتى أنه من إتقانه للفقه ألف كتابًا فيه، ثم ذهب إلى مكة، وذهب إلى المكان الذي كان يتعبد فيه حضرة النبي ﷺ وهو غار حراء، ومكث يعبد الله في هذا الغار سبع سنين، وفي هذه الفترة كانت لا تفوته صلاة جماعة في بيت الله الحرام، وليس معنى أنه في خلوة يترك الصلاة في جماعة ،لا لأنه سيكون إمامًا يُقتدى به، فإذا ترك الجماعة ترك من خلفه الجماعة وإذا قال أنني صليت في الخلوة ؛ فربما ترك من وراءه الصلاة وقال: أنني صليت في الخلوة.

السياحة في الملكوت

نحن حاليا في سياحة ولكنها في طلب العلم ورؤية الأحباب، وهذه أجرها عال وقدرها كبير، وهذه كلها سياحة في الأرض.لكن هناك سياحة في عالم العلو، وهذه لا تحتاج سفرًا أو تحرّكًا من هنا وهناك، فيكون العبد في مكانه وروحه تسرح في ملكوت الله وهو جالس، فإذا سأل سائل من أين هذا الكلام؟ أو ما مصدره؟ نقول له: إن أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ كان أغلبهم إذا نام لا يبيت في بيته أو في المدينة، ولكن يبيت في الملكوت الأعلى، أرواحهم سارحة في الملكوت الأعلى:

﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ﴾ (٦٤الفرقان)

ولذلك عندما استشارهم النبي في شيء ينادي به على الصلاة، وقال لهم ما العمل؟ وكان عندما يصلي الفجر يلتفت لهم ويقول: من منكم الليلة رأى رؤيا؟ ليفسرها لهم؟ وهذا مما رأوه في الملكوت، فجاء أحدهم سيدنا عبد الله بن زيدوقال:

{ طَافَ بِي وَأَنَا نَائِمٌ رَجُلٌ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدِهِ فَقُلْت يَا عَبْدَ اللَّهِ أَتَبِيعُ النَّاقُوسَ فَقَالَ وَمَا تَصْنَعُ بِهِ فَقُلْت نَدْعُو بِهِ إلَى الصَّلاةِ قَالَ أَوَلا أَدُلُّك عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ فَقُلْت بَلَى فَقَالَ تَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ إلَى آخِرِ الأَذَانِ ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ قَالَ وَتَقُولُ إذَا قُمْت إلَى الصَّلاةِ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ إلَى آخِرِ الإِقَامَةِ فَلَمَّا أَصْبَحْت أَتَيْت النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْت فَقَالَ إنَّهَا رُؤْيَا حَقٌّ إنْ شَاءَ اللَّهُ قُمْ مَعَ بِلالٍ فَأَلْقِ عَلَيْهِ مَا رَأَيْت فَلْيُؤَذِّنْ بِهِ فَإِنَّهُ أَنْدَى صَوْتًا مِنْك فَقُمْت مَعَ بِلالٍ فَجَعَلْتُ أُلْقِيهِ عَلَيْهِ فَيُؤَذِّنُ بِهِ فَسَمِعَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ يَقُولُ وَالَّذِي بَعَثَك بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْت مِثْلَ مَا رَأَى فَقَالَ ﷺ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ }[١٢٤]

فالأذان الذي نسمعه في كل صلاة، تلقاه الأصحاب في الملكوت الأعلى، ولما لم يكن عند سيدنا رسول الله ﷺ مجاملة فأمر بلالاً أن يؤذن لأنه أندى صوتاً!، يعلمنا أن الأمانة تقتضى هكذا ، لو كان هناك مجموعة يريدون أن يؤذنوا؛ نختار الأفضل لكي يجمل الأذان بصوته الذي حباه به الله هذا الذي أوجبه علينا رسول الله ﷺ، ولم يكن عمر رضي الله عنه فقط من رأى نفس الرؤيا، بل أتى آخرون فقال كل واحد منهم: والله يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى، فكمّ منهم رأى الأذان في الملكوت الأعلى؟ إذاً من الذي تلقى الوحي بالأذان؟ الصحابة، وأقرهم على ذلك النبي ﷺ.

الطريق إلى الله

فكان ﷺ يسأل أصحابه كل يوم كيف أصبحت ،فسأل حارثه رضي الله عنه ذات يوم فَقَالَ لَهُ : **{ يَا حَارِثُ كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ : أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا حَقًّا، قَالَ ﷺ: انْظُرْ مَا تَقُولُ، إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةً، فَمَا حَقِيقَتُكَ؟ قَالَ: أَلَسْتُ قَدْ عَزَفَتِ الدُّنْيَا**

١٢٤ رواه أَبو دَاوُد بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ

عَنْ نَفْسِي، وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي، وَأَسْهَرْتُ لَيْلِي، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي بَارِزًا، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ يَتَضَاغَوْنَ فِيهَا (يَصِيحُونَ)، قَالَ ﷺ : يَا حَارِثُ! عَرَفْتَ ، فَالْزَمْ- ثَلاثَ مَرَّاتٍ- ثم ألتفت إلى أصحابه وقال عبد نوّر الله بالإيمان قلبه }[١٢٥].

سألني البارحة أحد الأحباب ما الطريق إلى الله؟ والجواب في الحديث

أول شيء عزفت نفسي عن الدنيا (الزهد) لا يستطيع رجل أن يضع قدمه في طريق الله وهو لم يزهد في الدنيا على منهج حبيب الله ومصطفاه، هذا هو الأساس ،وبعد الزهد يبدأ العمل؛ لأن العمل معه الخشوع والخضوع ومعه دوام الإقبال على الله ﷻ، فيبدأ أسهرت ليلى وأظمأت نهاري، مع العمل يتفضل الله ﷻ عليه بمقام اليقين ومقام الإحسان ومقام القرب من الله ﷻ ويعبد الله كأنه يراه ثم تنكشف الحجب فيطلع على كل شيء بعين قلبه بإذن من الله جل في علاه .

مقام الكمال

سيدي أبو الحسن الشاذلي وهو في البداية يقول كنت سائرًا في الصحراء فأخذني حصر البول فنظرت فإذا كل ذرات الرمال حولي نور، فاحترت أيتبول على نور؟ فقلت يا رب احجبني عن هذا المشهد فنوديت: لو سألتنا بكل أنبياءنا ورسلنا أن نحجبك ما حجبناك، ولكن سلنا أن نعينك ونقويك، قال: فقواني الله فرأيت بالعينين فهذا المقام الأعظم ،عين الرأس ترى الرمال وعين القلب ترى النور في هذه الرمال، عين الرأس تري الخلق وعين القلب ترى الأرواح الساكنة داخل الخلق عين الرأس تري الظاهر وعين القلب ترى النور الباطن الذي جعله الله في هذه الأشياء،وهذا الذي يقول الإمام أبو العزائم ﷺ فيه:

فنـــي مـــن شـــاهد المجلـــى ونـــال الســـرّ وارتـــاح
وغنـــى بالحقـــائق مـــن رأى الأشـــباح أرواحًـــا

لا يرى الأشباح إنه يرى الأنوار التي في الأشباح.

---

١٢٥ رواه الطبراني والبيهقي

يقول الأمام أبو العزائم ﷺ في هذه الحقيقة في مشاهده

وإن نظـرت عينـي إلـى أي كـائن تغيـب المبـاني والمعـاني سـواطع

لا يرى المباني ولكن يرى المعاني التي داخل هذه المباني .

نور الله المكنون

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (٣٥النور)

ونور الله يا أحباب لا نستطيع أن نبيح فيه إلا بقدر محدود بحسب ما تتحمله أوعية قلوب الحاضرين والسامعين ...يوجد نور كوني ونحن كلنا نراه؛ نور الشمس ونور القمر ونور المصابيح، وهذا يراه الكافر والمشرك والحيوانات والحشرات والطيور!!! لكن يوجد نور أخر خصكم به الله وهو نور الهداية ونور الإيمان ونور التقى وحَرَمَ الله ﷻ هؤلاء منه وقال لنا:

﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ (النور٤٠)

أنت وأنا وكل العلماء والحكماء والفلاسفة لو اجتمعوا على أن يغيرّوا هذا النور لا يستطيعون:

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (القصص٥٦)

متى أخذنا هذا النور ؟ عندما خلق الله ﷻ الخلق جميعًا قبل خلق آدم .

يخبرنا الحبيب ﷺ عن هذا الفضل لنا لنشكر الله على عطاياه فيقول ﷺ :

{ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ وَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ ، فَمَنْ أَصَابَهُ ذَلِكَ النُّورُ اهْتَدَى ، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ فَلِذَلِكَ أَقُولُ : جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ ﷻ }١٢٦

أي أن هذا النور فضل من الله ﷻ أكرمنا به الله قبل الخلق؛ قبل خلق الدنيا،

---

١٢٦ سنن الترمذي- الجامع الصحيح عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

قبل إيجاد الأرض والسماوات، قبل إيجاد كل الكائنات.

النور الذاتي والنور الصفاتي

أكرمنا الله ﷻ فخلقنا ثم رش علينا من نوره ﷻ نور الله ﷻ منه نور ذاته ونور صفاته؛ نور أوصاف الله الغفار نور الباسط نور اللطيف، هذه تسمي نور الأوصاف الإلهية .

خلق الله ﷻ حبيبه ﷺ من نوره الذاتي!!! وخلق الملائكة مع علو مقدارهم وارتفاع درجاتهم من نور الصفات الإلهية (نور الملكوت) ...!!!

لذلك عندما ذهب أمين الملائكة عليه السلام في عالم الملكوت الذي هو منه عند سدرة المنتهى مع رسول الله فقال له : لا أستطيع أن أتقدم ولو قيد أنملة (إصبع) لماذا؟ قال أنا لو تقدمت قيد أنملة احترقت– لا يتحمل النور الذاتي– وأنت لو تقدمت اخترقت!

فذاتك النور نالت من لطافتها ... ما دونه وقفت ذات الملائكة

سيدنا جبريل عليه السلام وقف عند هذا المقام لو مشى أحترق !!!!

أما سيدنا رسول الله ﷺ نوره ذاتي. وجعلنا الله ﷻ ببركته من نوره صلوات ربي وتسليماته عليه نحن مِن نور رسول الله ﷺ ولذلك الله يذكرنا دائما في القرآن

﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ (الحجرات ٧)

فيكم الحقائق الباطنية التي هي من نور رسول الله

﴿ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ﴾ (آل عمران ١٠١)

فضائل النور

فالنور الذي رش علينا ربنا من نور حبيب الله ومصطفاه وجعله في باطننا وهو النور الذي نقبل به على الله وبه نستجيب لسماع كلامه وبه نسارع إلى تلبية ما يطالبنا به سيدنا رسول الله ﷺ وبه نفرح بالعمل الصالح إذا عملناه وبه نحزن إذا قصرنا في طاعة الله ونلوم أنفسنا ونوبخها إذا وقعنا في معصية تغضب الله لماذا؟

لأن هذا النور فينا :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ (٢٠١الأعراف)

هذا النور يا أحباب هو الذي ينزل لنا من عند حضرة الله ما نحتاجه إليه في الدنيا والآخرة لنكون في الدنيا من المفلحين وفي الآخرة من السعداء والفائزين!

كيف؟

هو الذي يلهمنا.

ما الذي يجعل الفرد منا إن كان نائمًا أو جالسًا أو ماشيًا يتذكر أنه عليه الصلاة ولم يؤدها لله؟ إنه ذلك النور الذي بداخله يتلقى إلهامًا من الله لكي لا يقع في معصية الله لأن الله يحب عباده التوابين والمتطهرين فيذكّرك.

لو أن أحدًا وقع في ذنب وغفل عن الله واستغرق فترة؛ فالنور الذي بداخله ينبهه: إلى متى ستظل على هذه الحالة؟ فإذا أتي الموت فماذا تقول لله؟

﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ (٢٠إبراهيم)

هيا ارجع وتب إلى الله واندم إلى الله.

أحد الجالسين مع السيدة رابعة العدوية ﷺ قال لها هل لو تبت لتاب الله ﷻ علي؟ فقالت له بل لو تاب الله عليك لتبت!!

ألم تقرأ قول الله ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (١١٨التوبة)

من الذي ألهمهم بالتوبة؟ ومن الذي وفقهم لها؟ ومن الذي حببهم للدخول فيها؟ الله ﷻ فكل هذه الإلهامات تأتي من هذا النور ما الذي يجعلك تحن إلى بيت الله الحرام وتريد أن تزوره؟ إنه ذلك النور الذي بداخلك هو الذي يتلقي الإلهام من الله ﷻ ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ (الشمس)

فمن الذي يلهمك بالتقوى وعمل الأتقياء والصالحين والسعداء الله ﷻ

مشاهد الذات العلية

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ (النور٣٥)

نور الله يا أحباب الله ورسوله الذي نستطيع أن ننظر إليه نستطيع أن نتملى به نستطيع أن نشاهد ضياء سيدنا رسول الله ﷺ ،،،،!!

لكن نور الله ﷻ في ذاته لا يستطيع أن يراه أحد ولو علا عن جميع كائناته ليس معنا الآلة التي نستطيع أن نرى بها النور الذاتي لله ﷻ !!

لكن نرى النور الذي أظهره الله في ذات سيدنا رسول الله ﷺ. مثال من يستطيع أن يرى إرسال التلفزيون بدون شاشة، الإرسال موجود في الفضاء لكن هل أحد يستطيع أن يراه بدون شاشة، والشاشة بها جهاز استقبال فنور الله ﷻ والله أعلى وأجل لا يرى في ذاته لأن أنوار الله لا تراها العيون إلا يوم الدين وفي هذه الحالة يجعل لنا كيفيه خاصة من عنده وفضله وجوده فنرى به أنوار ذاته ﷻ، الذي رأي في هذه الدنيا قبسًا من هذا الضياء هو واحد فقط وهو إمام الرسل والأنبياء ﷺ.

ولذلك سيدنا مالك أبن أنس صاحب المذهب ﷺ سألوه (كيف رأى مُحَمَّد ﷺ ربه؟ قال: " مات مُحَمَّد ﷺ وأُخِذَ عن حسه ونفسه وبقى بما فيه من نور ربه فرأى ما فيه من الله حضرة الله في غيبةِ محمدٍ رسول الله "

لكن أنت ماذا معك لكي تري هذا النور أنت ميت هل ميت يرى حيًا؟ لا يقول أحد الصالحين

إذا تجلـــــى حبيبـــــي بـــــأي عـــــين أراه
بعينـــــه لا بعينـــــي فمـــــا يـــــراه ســـــواه

متى يرى الإنسان؟ إذا دخل في:

{ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ }[١٢٧]

١٢٧ رواه البخاري ومسلم.

بدّل الله أوصافه وصفاته وأعطاه الله منحًا عليا من عنده فيبصر بما تفضل به عليه ربه ما استطاع أن يتحمله من جمال الله ﷻ، لكن نحن نريد أن نرى نور الله فأين نراه؟ في الشاشة التي أظهرها ربنا لنا؛ في شاشة رسول الله ﷺ ولذلك قال الله في الآية

﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ (٣٥النور)

ليس حقيقة هذا النور لأن النور ليس كمثله شبيه هذا مثل لتقريب الحقيقة لكن حقيقة أنوار الله

بـــلا كـــمٍ ولا كيـــف ولكـــن بـــأنوار تعالـــت معنويـــة

أنوار ذاتية إلهية لا يدركها أحد من البرية حتى ولو كان من أهل الخصوصية إلا إذا اجتباه مولاه وأعطاه من عنده ما به يتجلى له فيراه فنور الله ﷻ!

أين نراه؟

في نور رسول الله ﷺ على قدرنا؛ لأنه الشاشة التي أعطاها لنا الله لكي نرى جمال الله وكمال الله والأخلاق التي يحبها الله والأعمال التي تستوجب رضا الله .

فنحن مطالبون أن نقف عند هذا الرجل ونتملى فيه ثم نعمل كما كان يعمل على قدرنا لندخل في قول الله:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢١الأحزاب)

لم يقل في مُحَمَّد لأن محمدًا انتقل إلى جوار الله لكن رسول الله بأوصافه النورانية ورسالته البهية موجود في كل الوجود إلى يوم الدين.

كلنا يا أحباب نلقي عليه السلام في الصلاة نقول: السلام عليك أيها النبي، أيوجد أحد يقول السلام على النبي؟ لا، نقول السلام عليك لابد أن يكون هو يراني ويسمعني ويرد علي السلام، ولذلك يقول ﷺ:

{ مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ ، إِلا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ }[١٢٨]

وأين هي روحه؟

روحه متعلقة بجمال الله وكمال الله فالله يأذن له برد السلام فهو يرد طوال الليل والنهار فهذا ما يسمى بجمع الجمع وفرق الفرق في جمعِ جمعٍ دائم مع حضرة الله وفي فرقِ فرقٍ لأنه يرد التحية على جميع عباد الله في دنيا الله ﷻ، وأهل الخصوصية عندما يلقوا السلام تنكشف الحجب فيرونه ويسمعونه.

سيدي عبد الوهاب الشعراني ﷺ كتب كتابًا يبين فيه المنح، التي تتحملها العقول، من التي أعطاها له الله سماه (المنن الكبرى)، منن من الله فيقول:

" ومما منّ الله به عليَّ أنى ما جلست مرة في الصلاة وقلت السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته إلا ورأيته أمامي وسمعته وهو يقول وعليك السلام يا عبد الوهاب " .

فماذا حدث لنا حتى لا نسمع؟ لو أن الخط موصول؛ نرى ونسمع الرد من حضرة الرسول ﷺ؛ لأن هذه وظيفة كونية أمره بها الله ﷻ وجعلها له في هذه الدنيا؛ نسلم عليه ويرد هو السلام صلوات ربى وتسليماته عليه .

النور في مشاهد الصالحين

إذاً نور الله يا أحباب الذي نحن مدعوون للتعلق به في الدنيا هو نور رسول الله ونور كتاب الله لأن كتاب الله نور

﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ ﴾(الشورى/٥٢)

كتاب الله نور وكتاب الله الحي فيما بين الناس الذي ينفذ كتاب الله المسطور من هو يا أحباب ؟هو سيدنا رسول الله ﷺ، القرآن كتاب الله المسطور والحبيب كتاب الله المنظور لأن كتاب الله المسطور نازل رسائل

---

١٢٨ مسند احمد بن حنبل وسنن البيهقي

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (٤٣البقرة)

كيف نصلي؟ ننظر كتاب الله المنظور ﷺ يقول:

{ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي }١٢٩

كتاب الله المسطور يقول:

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (٩٧آل عمران)

كيف نحجّ ننظر كتاب الله المنظور يقول:

{ لِتَأْخُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ ، فَإِنِّي لا أَدْرِي لَعَلِّي لا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ }١٣٠

كتاب الله المسطور هو القرآن وترجمة القرآن العملية التي ينتفع بها الخلق هي أفعال وسلوكيات وأحوال النبي العدنان ﷺ، هذا نور وهذا نور .

ولذلك قال فيهما الله ﷻ:

﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ (٣٥النور)

نسأل الله ﷻ:

أن ينوّر قلوبنا وأن ينور أبصارنا وأن ينور أسماعنا ...

وأن يجعل لنا نورًا من بين أيدينا ونور من خلفنا ونورًا عن أيماننا ونور عن شمائلنا ونورًا من فوقنا ونورًا من تحتنا وأن يجعلنا كلنا نورًا وأن يجعل لنا نورًا في القبور ويجعلنا نحن نورًا في النشور ويجمعنا مع أهل النور حول الحبيب المصطفى

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

١٢٩ البخاري ومسلم وغيرهما
١٣٠ رواه مسلم والترمذي

المجلس الثالث عشر

القرآن والطريق إلى الله

مجالسة الأخيار ومفارقة الأشرار

الاشتغال بالله عما سواه

الحفظ من وساوس الجن

معرفة المريد لشيخه

الولىّ المجذوب والولىّ الكامل والولىّ المرشد

الجذب والأولياء

رؤية رسول الله ﷺ

المجلس الثالث عشر: القرآن والطريق إلى الله[١٣١]

من يُفصِّل في القرآن يجد فيه طرقاً توصل إلى الله ﷻ وفتح الله ورضوان الله لا تُعد ولا تُحصى، من الذي يريد أن يرضى عنه الله ويرضيه الله فيعطيه كل مناه؟ كلنا، ما الطريق لذلك؟ وقد وصفه الله لحبيبه ومصطفاه:

﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾(١٣٠طه)

مجالسة الأخيار ومفارقة الأشرار

فيدير ظهره للخلق فلا يسمع ماذا يقولون عليه، ولا يغتر بمدحهم ولا يهتم بذمهم، لأن مدحهم لن يزيده شيئاً، ولا ذمهم سينتقص منه شيءٌ، والجلوس معهم إن لم يكن على كتاب الله ومائدته وسنة رسول الله وسيرته، فستكون حُجباً تحجب الإنسان عن عطايا حضرة الرحمن ﷻ.

الملائكة الذين كلفهم ربنا في الدنيا بتسجيل هذه المجالس الإلهية، هناك مجالس مثل هذه عندما يرونها ينادون على بعضهم، ففي الحديث:

{ إِنَّ لِلَّهِ مَلائِكَةً يَطُوفُونَ في الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فيحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فيسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ، قَالَ: فيقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فيقُولُونَ: لا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ، قَالَ: فيقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا، وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ:

١٣١ الأقصر، الرزيقات قبلى، أولاد الشيخ، الأحد ٢٠١٤/١١/١٩ - ٢٧ محرم ١٤٣٥ هـ

يَقُولُونَ: لا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فيقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ: مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ }[١٣٢]

الملائكة يتمتعون بالعلم ويتمتعون بتلاوة القرآن ويتمتعون بالذكر ويتمتعون بكل ما يُدار لأن هذا هو عمل الأخيار والأطهار.

أما المجالس الأخرى والتي أمرنا ربنا أن نبتعد عنها:

﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(١٨الأنعام)

وهذا شرط جوهري، فمن يريد فتح الله وعطايا الله فكل من ظلم نفسه إن كان بالبُعد عن الله أو بالغفلة عن الله، أو بمخالفة الله ومعصية الله، إن كانت صلة رحم فأنا أذهب ولكن الضرورة تقدّر بقدرها، أذهب لأزورهم وأجلس لحظات لأؤدى ما علىَّ وأتكلم وأفتح مجال حديث فيما يُرضى الله، فإذا بدأوا في الخوض أستأذن وأقول لهم: بعد إذنكم لأنى معى مصلحة ضرورية وأنا كان بودّى أن أجلس معكم كثيراً ولكن معى مصلحة . وهى في الحقيقة مصلحة مع الله ولم أكذب ولا شيء لأن المصلحة مع الله، لأن ربنا أمرنى أن الوقت يكون في غير المقت، ويكون مع ذكر الله وطاعة الله ﷻ.

لأننى إذا جلستُ معهم ودار حديثاً في القيل والقال والغيبة والنميمة قال ﷺ:

{ مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فيهِ إِلا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً }[١٣٣]

تخرج منهم رائحة جيفة تشمها الملائكة الكرام فتتباعد عنهم، لأنهم لا يريدون هذه الرائحة، وإذا كانت الملائكة حضرة النبي يقول فيهم كيف يعرفون أن هذا الرجل كاذب في هذا الحديث؟ فعندما يكذب تخرج منه رائحة منتنة لمسافة ميل فتعرف الملائكة أن هذا حديث كذب، قال ﷺ:

١٣٢ صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ والترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ
١٣٣ سنن أبي داود ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ

{ إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ تَبَاعَدَ عَنْهُ الْمَلَكُ مِيلا مِنْ نَتْنِ مَا جَاءَ بِهِ }[١٣٤]

لأنهم لا يستطيعون شم الرائحة التي خرجت منه لكذبه، وإذا اغتاب يشمون من فمه رائحة اللحم الميت والجيَف: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾

وما شكله؟ فمن أدب ربنا أنه قال: ﴿ فَكَرِهْتُمُوه ﴾(١٢الحجرات).يعني رائحة جيفة ولم يذكرها لأن القرآن حسن الحديث.

فلكى يُرضى الإنسان الله ويرضى عنه الله ويعطيه مناه، فلابد من البداية أن يبتعد عن كلام الناس وليس له علاقة به، وأن يبتعد عن أهل اللغو وأهل السهو وأهل الغفلة عن الله ﷻ، لأن آدم ما سبب وقوعه في المعصية؟ ربنا ذكر شيئين إثنين:

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾(١١٥طه)

سبب الوقوع في المعصية النسيان ولا توجد العزيمة، وما العلاج؟ النسيان يحتاج إلى المذاكرة: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾(٢١الغاشية) والعزيمة تحتاج إلى من يقّويها:

﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِى ۝٣٠ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ۝٣١ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴾
لماذا؟ ﴿ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝٣٣ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾ (طه).

كأن أخوه هو الذي يعينه، على كثرة ذكر الله ﷻ، وجمَّع الإثنين فقال لنا ﷺ:

{ خَيْرُ الأَصْحَابِ صَاحِبٌ إِذَا ذَكَرْتَ اللَّهَ أَعَانَكَ، وَإِذَا نَسِيتَ ذَكَّرَكَ }[١٣٥]

- وهذه مواصفات الأخ الذي تصاحبه وتمشى معه وتؤاخيه.
- لكن صديقك الذي إذا جلست أخَّرك عن اللحوق بركب الصالحين :
- فلا يكون أخاً ولكنه يكون فخَّاً، فأتبرأ منه وأبتعد عنه ولكن باللطف واللين حتى لا يعادينى ويتعبنى ولا يجلب لى المشاكل:

﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾(١٣٠طه).

١٣٤ رواه الترمذي والطبراني في الصغير عن عبدالله بن عمر.
١٣٥ ابنُ أَبِي الدُّنْيا في كتاب الإِخْوان عن الْحسن مُرْسَلاً .

الاشتغال بالله عما سواه

وبعد ذلك ينشغل بذكر الله وتسبيح الله: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾(١٣٠طه)

حتى تنال مقام الرضا، فسِرُّ الرضا هو التسبيح الدائم من قلبٍ هائمٍ لله ﷻ، هذا المنهج يصل إلى أى شيءٍ؟ ننظر للحبيب . مشى عليه دائماً: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾(٥الضحى)

أخذ القرار الإلهى بأنه سيأخذ ما يريده سواء لدنياه أو لأهله أو لنفسه في الدنيا والآخرة إن شاء الله، وهذا منهج الله في كتاب الله ومن يريد هذا المنهج فها هو ذا، كيف يحافظ على هذا المنهاج ويظل في هذا الفتح؟ ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ ﴾(١٣١طه)

فتح عليك الله وأعطاك علوم إلهامية وأعطاك أسراراً ربانية وأعطاك موهبة كشفية، وأعطاك ما تريد من أمور الدنيا الدنية أو من أمور الحضرة العلية أو من أمور الآخرة الباقية، إياك أن تنظر للناس مرةً ثانية.

أتريد الرئاسة أم تريد الفخر أم تريد الشرف أم تريد السيادة أم تريد التعظيم أم تريد ما يطلبه الغافلون من الناس، وماذا يفعل لك الناس؟

هب أنهم سيَّدوك على الكل فماذا سيصنعون معك إذا أقبلت على الله ﷻ؟ هل سيهتفون لك هناك؟ أو هل يذهبون لهناك ويكون لهم دوراً؟ كل واحد مشغول بنفسه.

إذاً العاقل لا يهتم إلا بربه، ولا يُقبل إلا على ربه، ولا ينتظر أجراً ولا جزاءً إلا من الله ﷻ، وإذا أسدى لأى إنسانٍ كائناً ما كان معروفاً أو جميلاً أو خيراً أو براً فلا ينتظر منه جزاءً، وماذا معه حتى يعطيني جزاءاً، ننتظر الجزاء ممن يقول: ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾(٣٠الكهف). ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾(٢٩هود). من الله ﷻ.

وهذا هو المنهج ومن يمشى عليه وبهذه الكيفية فيدوم له العطاء وسيُرفع عنه الغطاء وسيرى ما لا يراه الناظرون في عالم الملكوت الأعلى مع كُمَّل الأولياء والصالحين والصديقين بل وربما يجتمع على أرواح السادة الرسل والأنبياء.

لكن لو هو حصَّل هذا المقام ويريد أن يشيِّخه الناس فمن يقبِّل يديه ومن يسيّده ومن يعطيه ليملأ الساحة بالخيرات والطعام والبركات فيكون قد دخل في أمرٍ نهى عنه الله وحبيب الله ومصطفاه ﷺ، وهذا هو السبيل الوحيد الذي اختاره الله للنجاح مع حبيب الله ومصطفاه ﷺ.

الأسئلة

الحفظ من وساوس الجن

السؤال الأول: ما الذي يحفظ من وساوس الجن؟

ما يحفظ الإنسان من وساوس الجن وتخييله للإنسان هو المرشد الرباني المأذون من النبي العدنان ﷺ، لكن الجن ثبت أنهم ذهبوا إلى سيدي عبد القادر الجيلاني . وهو في بدايته وكان جالساً في الخلوة يذكر الله ورأى نوراً من السماء إلى الأرض وقال له:

عبدي عبد القادر . فقال: لبيك سيدي، فقال له: إني أبحت لك المحرمات، فقال له: إخسأ يا ملعون، ففوجئ بالنور وقد تحول إلى دخان، فقال له: كيف عرفتني يا عبد القادر؟ قال: إن الله لا يحرم شيئاً على لسان نبي ثم يبيحه لولي، قال: نجوت مني يا عبد القادر بعلمك وفقهك، ولقد أخرجت قبلك سبعين من الصالحين بهذه الطريقة.

فإذا رأى أحدهم نوراً يقول له: أبحت لك المحرمات، فيقول: أنا أخذت تصريحاً بذلك، تصريحاً كيف يا أخي؟ تصريح يخالف هدى رسول الله ويخالف كلام الله ﷻ!! طبعاً يترك الصلاة ويترك الصيام ويجلس مع النساء ويذهب هنا وهناك، وبذلك يكون قد دخل في الهاوية والعياذ بالله.

فالذى أنجاه هنا هو العلم، لابد قبل أن يدخل أحدنا في الطريق ويتعمق فيه يتعلم العلم ويتلقاه من العارفين، أنت تريد أن تمشي في طريق لا تعرفه، ولا تريد أن تضلَّ فتسأل رجلاً خبيراً مشى في هذا الطريق ويعرفه ورجع، فيقول لك: هناك دوران في مكان كذا، وهناك بئرٌ تشرب منه في عند كذا، وهناك ذئب يظهر في هذا المكان، فتمشي وأنت مطمئن، لكن لو خرج واحد منا الآن إلى الوادى الجديد ولم يسمع عن هذا الطريق ولم يعرف عما فيه، فهل يعرف المشى فيه؟ كيف يمشى؟ فلا بد أولاً من سؤال

خبير بهذا الطريق: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ﴾ (٥٩الفرقان).

الإمام الجنيد ﷺ كان واحد من تلاميذه ملازم الحضور معه ثم غاب فجأة وطال غيابه، فقال لإخوانه: إذهبوا إليه وإطمئنوا عليه، فذهبوا إليه وسألوه: الشيخ يسأل عنك فلم لم تعد تحضر المجلس؟ قال لهم: وما حاجتى للشيخ؟ فأنا كل ليلة أبيت في الجنة، فقالوا: كيف؟ قال: جماعة كل ليلة يأتونى ويأخذونى ويُدخلونى الجنة وأحضر معهم أيضاً هناك حلقة ذكر، فذهبوا إلى الشيخ، فقال لهم الشيخ: قولوا له عندما تدخل حلقة الذكر قل: لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، فكانوا جماعة من الجن ويأتوه فيحملوه ويأخذوه ويضحكوا عليه ويعملوا له حلقة ذكر، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ففوجئ بالضرب عليه من كل مكان حتى فقد الوعى، استيقظ بعد لسعة الشمس في الصباح، فأين وجد نفسه؟ في مزبلة مدينة بغداد والتى يرمى فيها الناس مزابلهم، فعرف أن هؤلاء جن يضحكون عليه!!

لكن العار فون هم من يحفظون هذه الأمور ويعرفونها.

نفس الإمام الجنيد دخل المسجد في يوم، وكان أحد أحبابه المجدين قال له: ياسيدنا الشيخ إنى رأيت أنى وأنت في الجنة . فحتى لا يطمئن لهذا . فقال له: هو يعنى الشيطان لم يجد أحداً يسخر منه غيرى أنا وأنت؟ يعنى لا تطمئن لهذه الأمور، فالرجل الذي بشره الرسول: قال ﷺ: والله لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى قدمىَّ في الجنة، فأنت لو أروك رؤيا أنك قد دخلت الجنة تترك العبادة والطاعة وتنام وتكسِّل؟

وكان الشيخ عبد القادر الجبيلي قدس سره يقول:

{ أعطاني الله تعالى ثلاثين عهداً وميثاقاً أن لا يمكر بي، فقيل له: فهل آمنت مكره بعد ذلك، فقال: حالي بعد ذلك كحالي قبل العهد، والله عزيز حكيم }[١٣٦].

فإذا كان حال العارف الواقف هكذا فما حال الجاهل الغافل، فهذا هو سر العارفين فهم من يحفظ الإنسان من هذه الأمور إن شاء الله.

معرفة المريد لشيخه

١٣٦ روح البيان

السؤال الثاني: كيف يعرف المريد شيخه؟

وهو أن يصدق مع الله ويستعين به ويدعوه ويبحث عن رموز الصلاح التي ظهرت في دنيا الحياة، وينظر إلى المقاييس القرآنية التي أتتنا لكى نعرف بها الصالحين، وصدقه سيهديه بأمر الله إلى الشيخ الذي يستريح له ويوصله إلى فضل الله ﷻ.

الولىّ المجذوب والولىّ الكامل والولىّ المرشد

السؤال الثالث: ما الفرق بين الولىّ المجذوب والولىّ الكامل والولىّ المرشد؟

هناك فرق بين المجذوب والمعتوه الذي يظن فيه الناس أنه مجذوب،

الناس نتيجة أمورٌ في الفترات السابقة أى واحد عنده نقص في قواه أو في قدراته العقلية أو الذهنية أو غيره، كانوا يقولون عنه أنه ولىّ ويؤلفون قصصاً كثيرة عنه أن فلان هذا أراد أن يؤذيه فحدث له كذا وفلان قال له: إدعو لى فحدث له كذا، وكلها ومعظمها يكون أوهام لكى يؤيدوا كرامة هذا الرجل.

حضرة النبي قال: { أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلْهُ }[١٣٧]، لأنه ليس عليه حساب، لكن لا يصِّح أن أتخذه قدوة لى وأمشى خلفه وأتعلم منه شيئاً، حتى أن الصالحين قالوا: لا تطلب منه الدعاء لأنه ربما يخرج كلمة دعاء في شيء لا أريده، هؤلاء القوم ليس لنا شأنٌ بهم.

وهناك ولى مجذوب يعنى أخذه الله إليه:

وهذا شرطه أنه لايفعل شيئاً يخالف شرع الله فلا يمشى عرياناً فيكشف عورته،.ولا يمشى أيام رمضان ومعه طعام ويأكله لا . بل يحافظ على شرع الله، وفى نفس الوقت لابد وأن يردّه الله إلى صوابه وقت الصلاة ليؤدى فريضة الله.

السيد أحمد البدوى ﷺ وأرضاه . وكان من كبار الأقطاب في الجذب إلى الله:

كان يتعبد في غار حراء، وحراء بينها وبين مكة سبعة كيلومترات، طلوع الغار يستغرق ساعتين، لكن الله يسّر له وكان لا يترك فريضة واحدة في بيت الله الحرام، كيف؟

---

١٣٧ شعب البيهقي ومسند الشهاب عن أنس ﷺ

وليس عنده سيارة ولا وسيلة مواصلات ولا شيء؟ جائز أن الله كان يطوى له الأرض ربما، وهذا إكرام من الله لعباد الله الصالحين، لكن لابد وأن يصلى.

بعد إنتهاء فترة الجذب وردَّه الله إلى حاله كان إماماً يُرشد الناس ويوجه الناس، وكان لأنه أحياناً تحدث له حالات جذب أى وَلهٌ في الله ﷻ فكان عامل له إمامين إثنين يتناوبان الإمامة في الصلاة مع الأحباب والمريدين، حتى يؤدِّى فرائض الله.

فالولى المجذوب إذا لم يُردُ إلى حاله وكان في حالة جذب دائماً، فنحن لا نعترض عليه ولا نقتدى به إذا كان ولياً فعلاً، لا نعترض على أحواله لأنها أمورٌ عليّه ليس لنا شأنٌ بها، ولكن لا نقتدى به لأنه حالياً لا يُقتدى بهذا الولى في هذا الأمر.

والشيخ ابن عربى قال في ذلك:

لا تقتدى بمن زالت شريعته ولو جاك بالأنبا عن الله

حتى لو جاءك بكرامات واضحة جليّة ولكن لا ينفع قطباً، لأن القطب لابد وأن يكون عالماً عاملاً أتعلم منه كيف أصلى، وأتعلم منه كيف أقرأ القرآن.

وهذا هو الفرق بين الولىّ المجذوب والولى المرشد الذي كُلّف بإرشاد الناس.

وقد يكون الولى مجذوباً في بدايته ثم يُرد إلى الإرشاد، فلا مانع لأنه أصبح ولياً مرشداً، لكن في حالة الجذب لا يُقتدى به.

والشيخ أحمد رضوان رضوان الله عليه كان في حالة جذب، فهل يستطيع أحدٌ أن يتابعه في أوضاع الجذب وفى حالات الجذب؟

لا يستطيع أحد، لأنها أمورٌ لا يستطيع بشرٌ بغير معونة من الله أن يقوم بها، لكن لما ثبت الأمر وكُلف بالدعوة إلى الله أصبح رجلاً عادى له كراماته التي تظهر في الضرورات، ولكنه محافظاً على شرع الله تماماً بتمام.

الجذب والأولياء

السؤال الرابع: هل لا بد من الجذب لكل ولي؟

كل وليّ لابد له من جذب، ولكن حقيقة الجذب هي تعلق القلب بالله ﷻ، فإذا الإنسان وفقه الرحمن وتعلق قلبه بالله ولم ينشغل بالناس مع وجوده بينهم، فليس محتاجاً لجبل ولا محتاجاً لخلوة، ولا محتاجاً لشيء من هذا، فلماذا كانوا يذهبون للجبال؟ لكي يبتعد عن الخلق لأنه يرى صورهم ويريد أن يمحو هذه الصور من قلبه، لأنهم قالوا:

(كيف يرحل قلبٌ إلى الله، وصور الأكوان منطبعةٌ في مرآته، أم كيف يرحل إلى الله وهو متعلقٌ بشهواته) . لابد للإنسان ليرحل إلى الله أن يمحو الصور الكونية كلها من أفق القلب، إذا أكرمه الله برجلٍ بارٍ في طريق الله مع صدقه ممكن أن تحدث له هذه الأشياء وهو بين الخلق ولا يؤثّرون فيه، السيدة رابعة العدوية كانت تقول:

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ... وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للخليل مؤانسٌ ... وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

لا يوجد شيٌ يشغلها عن الله لا من المناظر ولا من الحديث ولا من الخلق، فإذا أكرم الله العبد في تعلُق القلب بالله وانشغل بالكلية، يكون حتى من حوله يتكلمون وهو لا يسمعهم، والناس تذهب وتجيئ وهو لا يراهم لأنه متعلقٌ بالعالم العُلوى، فمثل هذا لا يحتاج إلى الخلوات الأخرى.

ولذلك نحن عندنا في طريقنا الخلوة هي خُلو القلب مما سوى الله:

إذا خلا القلب من وهمٍ وشبهات ... يشاهد الغيب مسروداً بآياتِ

فيكون سواءاً في السوق أو في أكل أو في وليمة وفى كل هذه الحالات لا يشغله شأنٌ عن شأن، لذلك يقول الله ﷻ: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾(النور٣٧).

لكن طبعاً أنا لا أقول من الأفضل ولا من الأحسن ليس لنا شأنٌ بهذه الموضوعات لأن الأفضل والأحسن لا يعلمه إلا الله ﷻ.

رؤية رسول الله ﷺ

السؤال الخامس: كيف تكون رؤية رسول الله ﷺ؟

رؤية رسول الله ﷺ تختلف على حسب حال الإنسان ومقامه وتحمله لما يراه:

فتكون البداية في العادة أن يرى قبساً من نور رسول الله ويعلم في هذه الرؤية أن هذا هو نور رسول الله.

كيف يعلم ذلك؟

قد يكون بالإيحاء وقد يكون بهاتف داخلى، وقد يكون بشخص يقول له: هذا رسول الله، فتختلف هنا الأحوال ولكنه يعلم أن هذا رسول الله ﷺ،!

ويقوم من هذه الرؤيا فرحاً منشرحاً مسرور الخاطر والبال.

قد يرى رسول الله ﷺ بعض القوم لخطأ وقعوا فيه:

. وهذا يحدث . فيأتيه لينبهه بهذا الخطأ فيرى رسول الله على حسب حاله. إذا كان هو شيخٌ كبير ولا يزال يمشى على حسب هواه فيرى رسول الله مهموماً وفى صورة شيخٌ كبيرٌ قد انحنى ظهره وقرب أجله، حتى يقول له: أنت قرَّبت وماذا تنتظر؟

قد يكون قد عمل عملاً صالحاً يسُر رسول الله فيأتيه مبتسماً لكى يشجعه ومعناها أنه عمل عملاً طيباً فيثنى عليه رسول الله أو يشجعه بالإبتسامة التي رآها على وجهه ﷺ.

فرؤية رسول الله ﷺ :

- تبدأ أولاً بإشراقات نورانية.
- بعد ذلك يرى العبد بعض الملامح الظاهرية النبوية في هيئته ﷺ إذا كان قد سمع عن وصفه أو قرأ عن وصفه.
- فإذا ارتقى عن هذا الحال يرى سيدنا رسول الله في صورته النورانية البهية التي لا يراها إلا أهل القلوب التقية النقية.
- وترتقى الأحوال ويضيق الكلام في هذا المقام لأن هذا مقام: (ذُق تعرف).

فهذا مقام رؤية رسول الله ﷺ .

مُحَمَّد رسول الله والذين معه ....:

لم يقيد الله المعية فكل من ظهرت لهم هذه الأوصاف وتحققوا بها كانوا مع رسول الله يوم القيامة:

{ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[١٣٨]

﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾(٦٩النساء).

ونسأل الله ﷻ :

أن يُدخلنا في رحاب هذه الآية .....

وأن يجعلنا من أهل هذه العناية وأن يكرمنا بهذه الولاية.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

١٣٨ جامع الترمذي عن صفوان بن عسال.

المجلس الرابع عشر

إصلاح المجتمع بمكارم الأخلاق

العبادات والأخلاق

التحذير من الإفلاس

منهج السلوك والأخلاق الإسلامي

المجلس الرابع عشر: إصلاح المجتمع بمكارم الأخلاق[١٣٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله الذى أنزل الهدى والنور فى كتاب الله، وأنزل لنا البيان المفصَّل فى الأخلاق والمعاملات فى صورة حبيبه ومصطفاه، والصلاة والسلام علي حبيبنا ذي الرفعة والمقام سيدنا مُحَمَّد واله الكرام ، وصحابته العظام وكل من استمد من نوره ، واستضاء بضياءه، ومشى علي سبيله ، وطريقه إلى يوم الدين واجعلنا منهم أجمعين بمنك وجودك يا أرحم الرحمين .

لو نظرنا نظرة إجتماعية نجد أننا جميعا متضررين من أحوال المجتمعات الإسلامية، فساد الطباع وسوء الأخلاق ، والغش في المعاملات، وإندحار القيم بالكلية، حيث لم يعد هناك توقير للكبير ولارحمة بالصغير ، حيث أن هذه الأمور حيرت الجميع من فلاسفة ، وحكام ، وعلماء ، فما الحل ؟

بالرغم من أننا لو عدنا إلى عصر النبوة نجد أن كل ما يحدث الأن لا يساوي ذرة مما كان موجوداً وحادثاً بين القوم الذين أرسل إليهم النبي العدنان ، مهما رأيتم من فظائع لن تكون شيئاً بالنسبة لما كان يحدث في القوم بمكة قبل بعثة النبي ﷺ ، فمهما رأيت من فظاعة لا تساوي شيء مما حدث هناك في ذاك الزمان لأنه بعث في أمةٍ أميةٍ أهل جاهليةٍ ، حيث كان يأكل القوي فيها الضعيف ، وكانت الحروبُ تقومُ بينهم لأتفهِ الأسباب ، وتستمر إلى ما شاء الله .

فذات مرة كان هناك سباق للخيل فسبق أحدهم من عائلة ما ، آخر من عائلة أخري ، فتدخلت الأسرة الأخري لتمنع فوز الأول بالسباق وحتي يسبق فارسهم ، فما كان إلا الحرب بينهم استمرت لمدة أربعين سنة ، هذا مثال لما كان عليه القوم قبل بعثته ﷺ، وعندما ذهب ﷺ إلى المدينة كان يسكنها عائلتان ، وهما (الأوس والخزرج)وأصلهما من اليمن – حيث أن أصل الأنصار من اليمن – والخلافات لا تنتهي والحروب لا تنقطع بينهم حتى وصل رسول الله ، وكان معهم ثلاث عائلات من اليهود فكلما كانت الحرب تنطفئ بين الأوس والخزرج يؤججها اليهود – وهذه عادة اليهود في

١٣٩ مسجد أولاد سند ، بالأقصر ٢٨ من محرم ١٤٣٦ هـ ٢٠-١١-٢٠١٤ .

كل زمان ومكان – وجاء النبي ومعه المهاجرين الذين قدموا من أماكن شتى ، فكيف قام رسول الله بالتأليف بين هذه المجتمعات ؟ وأصبحت مدينة لا خلاف بين أهلها ، ولا قضايا ، ولا محكمة ، ولا حرب ،ولا سب ولا شتم في الأسواق أو الطرقات ، ولا غش ولا خداع كيف فعل هذا ؟ الإجابة علي هذا السؤال هو ما نحتاجه في هذه الأيام حتى نصلح شؤننا أجمعين .

فنحن محتاجين أن نفهم رسالة رسول الله ﷺ ، التي كلفه بها الله والتي حمَّلنا أمانتها ﷺ ، حتى نكمل الطريق من بعده ، فلو أكملنا الطريق من بعده علي النهج الذي أراده منا الله ورسوله ما رأينا المشاكل التي توجد الأن في كل الأقطار فيقول ﷺ: { إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاَقِ }[١٤٠]

لم يقل إنما بعثت بمكارم الأخلاق، ولكنه قال لأتمم مكارم الأخلاق لآن كل رسالات الرسل والانبياء من قبله كانت من أجل الأخلاق وعندما ننظر في القرأن في ثناء الله علي أنبيائه ورسوله ومدحه لهم ، فبم كان يمدحهم ؟

﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ (٣٧النجم) يمدحه لأنه كان يفي بالوعد ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا ﴾(٥٤مريم) انتبهوا للآية فأنتم من أهل العناية كان المفروض أن يمدحه الله أولاً بالرسالة لكنه أخرها ، وقدم عليها صدق الوعد ، لأن ذلك الذي سيظهر جمال الرسالة ، ما الذي سيظهر جمال الدين يا أحبة سيد الأولين والأخرين ؟ إنها الأخلاق الكريمة التي أنزلها رب العالمين في كتابه المكنون والذي يكررها كما سمعناها الأن علي مسامعنا لحبيبه ومصطفاه ... بماذا مدحه ؟

فقد كان النبي يقوم الليل حتى تتورم قدماه ، وكان يقوم الليل كله علي قدم واحده زيادة في التبتل لله ﷻ ، وكان يصوم صيام الوصال بلا إفطارٍ ، ولا سحورٍ ، أياما متعددة ، وعندما أراد بعض أصحابه أن يتابعوه في ذلك نهاهم ، وقال لهم لست كهيئتكم فإني أبيت عندي ربي فيطعمني ويسقين وكان لا يتحرك حركة صغيرة أو كبيرة نائما أو مستيقظا إلا وهو في حالة ذكر حتى أنه قال:

{ تَنَامُ عَيْنِي وَلا يَنَامُ قَلْبِي }[١٤١] انشغالاً بذكر الله ﷻ ، هل يوجد بيننا أو في

١٤٠رواه البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة.
١٤١ ـ صحيح البخاري كتبا المناقب (٣٣٧٦) عن عائشة رضي الله عنها .

الأنبياء أو المرسلين من سيحصله في العبادة ؟ بالطبع لا ﴿ قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ﴾ (٨١الزخرف) فأول العابدين لله هو سيدنا رسول الله.

ولكن عندما أراد أن يمدحه ربه فبماذا مدحه ؟ قال جل شأنه ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾(٤القلم) فأنت إنسان غاية في الأدب ، وغاية في الإحترام ، وغاية في الذوق السليم ، أنت أعلي من الخلق العظيم علي أي أعلي من الخلق العظيم أو كما في القراءة الأخري (وإنك لعلى خُلقٍ عظيم) يقال عليها في اللغة مضاف ومضاف إليه أي أنك علي خلقِ الله ﷻ ، ومع ذلك فبعد كل هذا المدح سمعنا الله يوصيه ويقول له ﴿ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾ (٨٥الحجر) ومرة يقول له ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ (١٩٩الأعراف) والقرأن كله ما زال يوصي إمام الأولين والأخرين في الأخلاق بوصايا أخلاقيه ، حتى عندما نزل جبريل مرة بخصوصية له ، وكان ﷺ من فرط حنانته ، وشفقته وعطفه بامته ، كان لا يخبيء شيئاً عن أمته حتى نبهنا الله وقال حتى الغيب فإنه يريد أن يعلمه لكم:

﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴾ (٢٤التكوير) ، فنزل سيدنا جبريل له بخصوصية فقال ﷺ " أوصاني ربي بتسع أوصيكم بهن – بالرغم من أنها نزلت له لكنه أراد لنا الخير وقال أوصيكم معي بهذه الوصايا التسع الإلهية ، إذاً فرسول الله ﷺ ركز علي مبادئ الأخلاق بين الأمة.

العبادات والأخلاق

حتى أن الله قد بين لنا أن العبادات التي أمرنا بها ما هي إلا وسيلة حتى نتجمل من خلالها بكمالات الأخلاق بين الخلق ، بعد أن نتقرب بها إلى الحق ، نحن نتقرب بها إلى الله لكن شرط القبول أن نكتسب بها خلقا جميلا مع خلق الله .

الصلاة:

الصلاة التي سيقبلها الله ما شرطها؟ إسمها الصلاة الناهية ، التي تنهي الأنسان عما يغضب الرحمن:

﴿. إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ ﴾ (٤٥العنكبوت)

والذي يصلي ولا ينتهي عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له لأنه سيحرم القبول وسينتقص أجره عند الله .

والصيام:

يعطينا النبي فيه الروشته حيث أن الله أعطانا في الصيام الأمر الجامع ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٨٣البقرة) لكن النبي يفصل لنا فيه فيقول ﷺ: { وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ، – الرفث أي الكلام عن النساء أو مع النساء يكون كلام مصحوب بشهوة – وَلا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، }[١٤٢] فشهر رمضان تدريب عملي على خلق الحلم ، والصفح ، والعفو.

الزكاة:

جعلها الله حتى يطهرنا بها من مرض البخل والشح ، ويجملنا بالإحساس بمن حولنا ، والشفقة ، والعطف علي فقرائنا ، حتى نشعر بالتكافل الذي ينادي به الله والذي حققه دين الله علي يد رسول الله والذي تحقق به السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين .

والحج:

﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾(١٩٧البقرة)

حتى يكون حجنا مبرور عليه أن يتدرب من هنا أنه لا يجادل ، ولا يفعل معصية ولو صغيرة لأن المعاصي هنا يحاسب الله فاعلها إذا فعلها ولكنه لو عزم علي فعلها ولم يفعلها كتبت له حسنة يقول النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ:

{ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً }[١٤٣]

لكن في البيت الحرام لا:

١٤٢رواه البخاري عن أبي هريرة ﷺ.
١٤٣صحيح البخاري كتاب الرقائق عن ابن عباس .

﴿.وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٢٥الحج)

من يهم بالسيئة هناك يحاسب عليها فأنت عند بيت الله عليك أن تحفظ الجوارح والقلب فلو خطر علي قلبك معصية وأنت في بيت الله تحاسب عليها فكيف تكون في بيت الله ويخطر علي بالك أو قلبك أنك تعصي الله ؟!

ولذلك سيدنا عمر ﷺ كان عندما ينتهي الحجيج من مناسك الحج كلها كان يقول لهم هلموا إلى بلادكم فكان يسوقهم علي الرحيل إلى بلادهم حتى لا يقعوا في ذنوب البيت الحرام فكما أن الحسنة بمائة ألف فإن السيئة بمائة ألف سيئة .

فعليه عندما ينوي الحج أن يدرب نفسه علي هذه الصفات ، ولكن ما حال الذين يذهبون هناك ويمزحون ؟

هؤلاء جُهاَّل والجهل ليس له عذر عند رب العالمين ﴿.فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٤٣النحل)، فكل العبادات يا أحباب هي تدريب عملي للإنسان علي مكارم الأخلاق فإذا أدي الانسان العبادات ولم يتجمل بمكارم الأخلاق فلننظر ما رأي النبي في هذا الأمر ؟

{ قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِنَّ فُلانَةَ تَصُومُ النَّهَارَ ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا – تشتم أو تغتاب أو تنم – فَقَالَ : لا خَيْرَ فِيهَا ، هِيَ فِي النَّارِ}[١٤٤] مع قيام الليل وصيام النهار نعم لأن صيام النهار وقيام الليل إذا لم يمنعا الإنسان من مخالفة الملك العلام يصبحوا عادة والله يريدها أن تكون عبادة والعبادة لها ثمرة وأول ثمارها مكارم الأخلاق يتجمل بها الإنسان مع كل من حوله من المؤمنين ومن الخلق أجمعين

وبعدها أتوا للنبي {قِيلَ : فَإِنَّ فُلانَةَ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَتَصَدَّقُ بِأَثْوَارٍ مِنْ أَقِطٍ[١٤٥] ، وَلا تُؤْذِي أَحَدًا بِلِسَانِهَا ، قَالَ : هِيَ فِي الْجَنَّةِ}[١٤٦]

طالما أنها صانت لسانها عن جيرانها ومن حولها أصبحت من أهل الجنة.

---

١٤٤ المستدرك على الصحيحين

١٤٥ الأَقطُ : لَبَنٌ مُحَمَّضٌ يُجَمَّدُ حتى يَستحجِر ويُطْبَخ ، أَو يطبخ به. المعجم الوسيط أو كما نسميه في زماننا " اللبن المجفف"

١٤٦ الحديث السابق

التحذير من الإفلاس

فكيف نحسب هذا الأمر ؟

فلو أن أحدكم يكسب في اليوم مائة جنيه ومصاريفه في اليوم ألف جنيه ؟ فسيكون دائما مديوناً لأن ما يكسبه ينفقه وأضعافه !!!

هكذا الأمر واحد يصلي الخمس ، ويتلوا القرأن ويقوم الليل ، لكنه لا يصون لسانه ، فلو تكلم في حق واحد بالغيبة سيذهب كل عمله لمن إغتابه ، ولن يوفي هذه الكلمة التي اغتاب بها أخاه ، فلو كان طول النهار لا يترك خلق الله فمن أين يوفي ؟ لذلك قال رسول الله ﷺ مخبراً لأصحابه ولنا:

{أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ" قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ، فَقَالَ: "إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ}[١٤٧]

فسيأتي يوم القيامة مفلساً ، ولذلك مشكلة أهل هذا الزمان بالرغم من كثرة العبادات أن أكثرهم مفلسون لأنهم لا يتحلون بجمال الأخلاق علي منهج سيد السادات ﷺ ، فاللسان شغال دون أن ينتبه أن الملائكة التي معه تكتب ، ومن يسمع قبل كتابة الملائكة هو الله ﷻ ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(ق١٨) كل كلمة تقولها أول من يسمعها رب العالمين ﷻ !!

فالمشكلة التي حدثت في الامة الأن أن الناس حصرت الدين في العبادات ، وهذا منهج من مناهج الإسلام ، معه منهج الأخلاق ، ومعه منهج المعاملات ، ومعه منهج العقيدة الصحيحة في الله ﷻ ، حتى لو نجحنا في العبادات فأين المناهج الأخري ؟

هل هناك مسلم عاهد الله علي أن يسير علي هدي دين الله ويمشي في الدنيا سواء في الأسواق ، أو في الطريق ، أو في بيته علي هواه ؟ هل ينفع هذا ؟ لا هل صدق الوعد الذي عاهد عليه الله ؟ فإذا كنت قد عاهدت الله أن أسير علي هديه فيجب أن

---

١٤٧ أخرجه أحمد ورواه الترمذي ومسلم عن أبي هريرة ﷺ.

تكون كل حركاتي وسكناتي سواء في الشارع أو في العمل أو في السوق أو في البيت فعلي أن أعرف حكمها في شرع الله أولا حتى لا أخالف شرع الله طرفة عين ولماذا ؟ لأن الله نبهنا وقال:

﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ – هذا هو الإنذار الإلهي – ﴿ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(النور١٦٣) هذا تحذير من الله وهل حدث هذا أم لا ؟ حدث ، حيث حدثت الفتن ، والعذاب مثل العذاب في المعايش والأمراض التي ظهرت ولم تظهر في الامم التي قبلنا ، وعذاب في السلوكيات التي تؤدي إلى العصبيات ، والتوترات التي تخرج الانسان عن وضعه الطبيعي الذي أوجده عليه الله ﷻ كل هذا نتيجة أننا خالفنا هدي رسول الله

منهج السلوك والأخلاق الإسلامي

ليست المخالفة في العبادات! .. فنحن نؤديها ولكنا قصرنا الدين علي هذا المنهج ... ولكن خالفناه في منهج السلوك والأخلاق كمن يكون طالباً في المدرسة أو في الجامعة وعليه خمس مواد فينوي مذاكرة مادة ويترك البقية فما يكون من ذلك إلا أنه سيرسب فهذا ما نحن عليه الأن فنحن نحب مادة العبادات أما المعاملات فقلنا لا سنكون فيها علي راحتنا كل منا يبيع كما يحلوا له فنجد الله يقول:

﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا ﴾ (البقرة٢٧٥)

فنقول هذا كان للنبي ومن معه أما نحن نحلل لأنفسنا ونحرم لأنفسنا وكل واحد أصبح مفتي يفتي في أمر المعاملات ويظن أن في هذا مصلحته ومنفعته ونسي أن في ذلك مضيعة له في الدنيا ونزع للبركة من رزقه وماله وولده وخزي يوم القيامة أمام الله ﷻ ، وفي الأخلاق أخرجنا مصطلحات لا توجد في دين الله وجعلنا لها الأولولية في هذه الحياة والعياذ بالله مثل (الفهلوة) التي تعتمد علي الغش والخداع لكي يكسب منها بعض القروش وما هو إلا خادع لنفسه:

﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (البقرة٩)

هذه هي المشكلة فمتي تُحل هذه المشكلة ؟ إذا جعلنا أخلاقنا كلها صورة علي قدرنا من أخلاق رسول الله وخاصة التي ركز عليها الله مع بعضنا ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ﴾ (١٣المائدة)، ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾(٨٥الحجر)، ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾(١٥٩آل عمران) لو جعلنا هذه الأخلاق بيننا فيا هنانا إن شاء الله حضرة النبي وصل بأهل الجاهلية الذين كانوا يتحدثون بافحش الألفاظ إلى أنه لا يتكلم بالكلمة إلا إذا تأكد أنها ستكون في ميزان حسناته وجعل النبي لهم دروس في الصمت.

يعلمهم الصمت حتى لا ينطقوا إلا عند الضرورة سيدنا أبو الدرداء ﷺ يقول:

{ الصمت حكم وقليل فاعله }[١٤٨]

وقال: **{ تَعَلَّمُوا الصَّمْتَ كَمَا تَعَلَّمُونَ الْكَلَامَ ، فَإِنَّ الصَّمْتَ حِلْمٌ عَظِيمٌ، وَكُنْ إِلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ إِلَى أَنْ تَتَكَلَّمَ، وَلَا تَتَكَلَّمْ فِي شَيْءٍ لَا يَعْنِيكَ، وَلَا تَكُنْ مِضْحَاكًا مِنْ غَيْرِ عُجْبٍ، وَلَا مَشَّاءً إِلَى غَيْرِ أَرَبٍ }**[١٤٩]

يتعلموا الصمت لماذا ؟ لأنه طالما أن الكلمة التي سأنطق بها لن توضع في حسناتي ولن تنفع المسلم الذي أقولها له إذاً فلماذا أخرجها ؟ فعليَّ أن أخرج مكانها ذكر لله أو إستغفار لله أو صلاة وتسليم علي رسول الله:

﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (١١٤النساء)

حتى تكون الكلمة طيبة وتكون صدقة له:

{ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ }[١٥٠]

هل كان منهم من كان يقذف بكلام مثلما يحدث الأن ؟

لا ، فالناس الان تخرج كلام يهز الكيان ومعظم المشاكل من اللسان فكلمة واحدة قد تجعل الانسان يغلي أياماً وشهوراً!!! ما هذا ؟!

---

١٤٨ عن أبي الدرداء رضي الله عنه جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر
١٤٩ جامع المسانيد والمراسيل عن أبى الدرداء ﷺ
١٥٠ رواه البخاري عن أبي هريرة.

إنها قذيفة قذفه بها أحدهم وليس هكذا يكون المسلم فالمسلم يقول النبي فيه:

{ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ النَّحْلَةِ أَكَلَتْ طَيِّبًا وَوَضَعَتْ طَيِّبًا وَوَقَعَتْ فَلَمْ تَكْسِرْ ولم تُفْسِدْ :}[١٥١]

والذين في الدرجة العلية منهم يقول الله فيهم:

﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾(٢٤الحج)

لا يخرج منهم إلا الكلام الطيب فالناس الذين في المدرسة المحمدية الأولية يتعلمون ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (٨٣البقرة) إياك أن تقول كلمة تؤذي بها أحداً ... عليك أن تخرج الكلام الحسن .... هذا حال المبتدئين والمتقدمين من المسلمين من أصحاب النبي الأمين.

وكان النبي يقف لهم مؤدبا ومهذبا ومعلما في كل الأحول فها هي قصة أبا ذر تعلمنا كيف كان تعليم رسول الله لهم:

فعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: { كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلامٌ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً فَعَيَّرْتُ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ تُعَيِّرُ إِخْوَانَكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ ، وَأَلْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُوهُ ، وَلا تُكَلِّفُوهُمْ أَحْسِبُهُ قَالَ مَا لا يُطِيقُونَ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ }.[١٥٢]

لأنه يقول له يا ابن السوداء فماذا لو سمع المصطفي ما يقال اليوم من شتائم يقولها الكبار قبل الصغار لأنه يظن أنه بذلك سيكون فتوة وشخصية وتهابه الناس وتخشاه وإذا كان مؤدب فسيطمع فيه الناس بالعكس ما كان عليه سيدنا رسول الله وصحابته كان غير ذلك .

فعندما نسأل رسول الله ﷺ ، من المسلم؟ فالمسلم شخص معنوي له أوصاف، ما أوصافه يا رسول الله حتى نعرفها ونحكم علي الشخص بأنه مسلم ؟ فقال: { مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ }[١٥٣] الرجل الذي لا يؤذي بلسانه مسلما ، ويده لا

١٥١ رواه أحمد وصححه الألباني
١٥٢ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ آدَمَ ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، مِنْ حَدِيثِ غُنْدَرٍ
١٥٣ رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو .

بها شكاوي كيدية لأنه كيف يكون مسلم ويكتب شكاوي كيدية ليست حقيقية يكيد بها أخيه المسلم ! أين الإسلام في ذلك ؟ الشكاوي الكيدية الآن بغير حساب ويزيد الأمر بلة ويأتي من المستشفي بشهادة طبية مزورة بأنه ضربه أو خلافه حتى يتسبب له في جناية أو جنحة أين الايمان الذي يردع الإنسان عن هذه الأخلاق فكيف بمن يمسك بسلاح ويضرب أخوه المؤمن فهذا خرج من دائرة الإيمان:

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (٩٣النساء)

ومن يساعده ولو بكلمة على ذلك يقول النبي فيه:

{ مَنْ أَعَانَ عَلَى دَمِ مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ ، كُتِبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ }[١٥٤]

كيف تحرص علي مسلم وهو أخوك ، هل هناك من يحرص علي أخيه ، فحضرة النبي وقف أمام الكعبة وقال:

{ مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ ، مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكِ مَالِهِ وَدَمِهِ وَأَنْ ، نَظُنَّ بِهِ إِلا خَيْرًا }[١٥٥]

وسيدنا رسول الله في حجة الوداع خطب وهي ليست خطبة واحدة فحجة الوداع كانت علي عرفة لكنه خطب حوالي عشر خطب منها ما كان في منى قبل طلوع عرفة ومرة في عرفة ومرة بمزدلفة وهكذا وجمعت هذه الخطب وسميت بالخطب النبوية في حجة الوداع وفي كل خطبة وفي اخر كل خطبة من العشر خطب يقول ﷺ:

{ لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ، مَالُهُ وَدَمُهُ وعِرْضُهُ }[١٥٦]

وكررها في العشرة خطب بلفظها لكي يؤكد علي حرمة الدماء صلوات ربي

---

١٥٤ رواه ابن ماجة والبيهقي
١٥٥ سنن بن ماجة حديث مرفوع عن عبد الله بن عمر.
١٥٦ صحيح البخاري كتاب العلم عن جريرٍ.

وتسليماته عليه .فكيف لمسلم أن يروع مسلم فالنبي يقول:{ لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا }[١٥٧] ، ويقول: {المسلم مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ }[١٥٨]

إن كان السرقة أو الغصب أوالتصدي له في الطريق والتوقيف فمن فعلها وهو ينتسب الإسلام فقد خرج من الاسلام ولن يرجع إليه بسلام أبداً فلن يرجع إلا إذا بكي مكان الدمع دما تائبا وأسفا إلى الله ﷻ ومعاهداً إلى الله ألا يعود لهذا الفعل أبداً.

أما المؤمن فقال ﷺ:

{ مَا هُوَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارُهُ بَوَائِقَهُ }[١٥٩]

قيل وما بوائقه؟ قال "شروره وأثامه " هذه أوصاف رسول الله يا أحباب الله ورسوله للاسلام فالمؤمن والمسلم هل له أن يخرج عن طوره ويغضب ويسب ويشم؟

لا !! فقد قال ﷺ:

{ لَيْسَ الْمُسْلِمُ بِالطَّعَّانِ ، وَلا اللَّعَانِ ، وَلا الْفَاحِشِ ، وَلا الْبَذِيءِ }[١٦٠]

لا يخرج من لسانه كلمة جافية أو نابية كلمة تخدش الحياء ، هذا الكلام كثر في ذلك المجتمع لأننا تركنا تعليم النبي وتركنا الأخلاق وتحللنا من الأخلاق التي جاء بها رسول الله من الله وبند المعاملات نحيناه، أين المعاملات الإسلامية والأسواق الإسلامية في البيع والشراء؟

نحيناه جانبا ونتصرف علي هوانا حتى أن الناس في هذا الزمن تركت الفرائض القرآنية وبدأنا نعمل ما على هوانا، كيف؟!

فموضوع الميراث ربنا يعلم أن هذه القضية ستكون سببب المشاكل بين الناس وهو سبحانه حريص علي الأخوة والمحبة بين الأخوة وأن يورثوا أولادهم المحبة والإحترام لأخوتهم وأعمامهم ويكون ذلك بأن يأخذ كل واحد الحق الذي حدده الله ﷻ لكن في هذا الزمن يأتي الرجل ويقول مالي وأنا حر فيه هنا يكون قد خالف ما عاهد عليه الله وأنت لا ينبغي عليك القسمة، كل ما عليك أن تعرفهم وتوصيهم وتقول لهم بعد ما

١٥٧ أبوداود والإمام احمد والبيهقي عن عبدالرحمن بن أبي ليلى.
١٥٨ رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو.
١٥٩ رواه بن حبان عن علي بن أبي طالب.
١٦٠ رواه البخاري في الأدب وأحمد وإبن حبان والحاكم عن عبد الله بن مسعود ﷺ

أموت عليكم أن تذهبوا لعالم في الدين خبير بعلم الميراث يورثكم علي كتاب الله وهدي رسول الله حتى تظلوا أحبه ، إذا لم يورث في حياته يأتي الأولاد ويريدون أن يهضموا البنات حقوقهم في الميراث ويقول لقد تعلمتي وتزوجتي ويهددها بأنها لو أخذت ميراثها فلن يصلها .. لكن سيدنا رسول الله أوصي الأمة أن تترك هذه الفريضة كما قال الله:

﴿ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ (١١النساء)

حتي أن الكثيرين تجرأوا علي الميراث وألغوا التقسيم الذي أمر به الله ويريدون أن يقسموا حسب هواهم إذا عدنا يا أحباب إلى العمل بكل احكام الله جملة واحدة مثل أصحاب رسول الله ، العبادات مع المعاملات مع الأخلاق مع كل التشريعات الالهية جعلناها كلها مع بعضها جملة واحدة هنا إن شاء الله سينظر الله لنا نظر عطف وحنان ويبدل حالنا إلى أحسن حال في لمحة بصر وأقل:

﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾(٩٦الأعراف)

لم يقل لفتحنا عليهم خيرات ، فقد تكون الخيرات محدودة لكن يضع فيها البركات ، فإذا نزلت البركات فسيكفي القليل الكثير ، ونكون كلنا في خير وفير لأن الله ﷻ بارك لنا في أقواتنا وأرزاقنا ويحدث معنا كما حدث مع رسول الله وصحبه:

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا ﴾ (٥٥النور)

هذا وعد الله والله لا يخلف الميعاد.

وصلي الله على سيدنا مُحَمَّد وعلي آله وصحبه وسلم

سر خلق الإنسان

أفضل النوافل

الصلح بين المتخاصمين

عون المسلم لأخيه

المجلس الخامس عشر: سر خلق الإنسان[١٦١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ – الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد إمام الهُدى وشمس الدجى ومصباح القلوب والشفيع الأعظم لجميع الخلائق يوم القيامة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وكل من اهتدى بهدية إلى يوم الدين. آمين آمين يا رب العالمين.

لماذا جئنا إلى الدنيا؟ أرسلنا الله ﷻ إلى الحياة الدنيا لأسباب كثيرة، السبب المعتاد الذى نسمعه من السادة العلماء أننا جئنا لذكر الله ولطاعة الله ويستشهدوا بالآية الكريمة: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦الذاريات)

أولاً: لو كان الله ﷻ خلقنا للعبادة فقط فهو ليس محتاجاً للعبادة.

ثانياً: عنده الملائكة الكرام وهم لا يفترون عن عبادة الله لحظة منذ أن خلقهم الله، وهم لا يموتون مثلنا ولا يتزوجون ولا يأكلون ولكن مشغولون بالطاعة الدائمة، فمنهم القائم على الدوام إلى يوم القيامة، ومنهم من يذكر الله ومن يستغفر الله ومن يدعو للمؤمنين والمؤمنات ولايجلس ولا يمل إلى يوم القيامة، لأنهم ليس عندهم نوم فلا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتزوجون.

ومنهم الراكع على الدوام، ومنهم الساجد، والساجد حضرة الرسول أخبرنا أن هؤلاء الجماعة السجود يسجدون سجدة لا يرفعون رؤسهم من هذه السجدة إلى يوم القيامة . يعنى لا يسجدون ثم يقومون بل سجدة واحدة فقط . ويوم القيامة يقومون فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك.

كم عدد هؤلاء الملائكة؟ لا يعلم عددهم إلا الله، لكن حضرة النبى ﷺ يقول فيهم: { أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ }[١٦٢]

---

١٦١ ندوة النساء – الجمعية العامة للدعوة إلى الله - الرزيقات بحرى - الأقصر الخميس ٢٠١٤/١١/٢٠ موافق ٢٨ محرم ١٤٣٦ هـ

١٦٢ سنن الترمذي وابن ماجة عن أبي ذر ﷺ

يعني السماوات مملوءة بالملائكة، وكلهم يعبدون الله منهم من هو ساجد ومن هو قائم ومن يسبح ومن يستغفر للمؤمنين، وهم لم يرتكبوا ذنوباً، والله ﷻ يتكلم عن نوع منهم وهم حملة العرش يقول فيهم:

﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ (غافر)

فانظروا ما مدى دعاء الملائكة لنا؟ والإستغفار وبمعاريض الدعاء التى يدعون بها للمؤمنين والمؤمنات وهم مشغولون بهذا إلى يوم القيامة.

ويُنزل الله ﷻ غير هؤلاء فى عالم الدنيا، فمنهم من ينزل ليحضر الصلوات فيصلون معنا الفرائض، ويؤّمن على تلاوتنا فى سورة الفاتحة، ولذلك قال ﷺ:

{ إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ فَأَمِّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلاَئِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ }.[١٦٣]

وكلمة آمين يعنى اللهم استجب، من وافق كلمة آمين مع كلمة الملائكة له يغفر الله له، ندعوا وهم يؤمّنون على الدعاء فإذا أمّنوا على الدعاء فيستجيب الله هذا الدعاء، ومنهم ملائكة يسيحون فى الفضاء فيبحثون عن مجالس كمجلسنا هذا، مجالس العلم ومجالس تلاوة القرآن ومجالس الصلاة على حضرة النبى ﷺ، ومجالس الخير، وعندما يجدوا مجلساً من هذه المجالس يتنادون ويحفون هذا المجلس بأجنحتهم من الأرض إلى السماء، يقول فى هؤلاء ﷺ:

{ إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الأَرْضِ فُضُلا عَنْ كُتَّابِ النَّاسِ، فَإِذَا وَجَدُوا أَقْوَامًا

١٦٣ الصحيحين البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى بُغْيَتِكُمْ، فَيَجِيئُونَ فَيَحُفُّونَ بِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا} ١٦٤

يعنى الآن مجلسنا هذا تحفُه الملائكة بأجنحتها من هنا إلى عنان السماء، ويسجلون هذه الحلقة بالصوت والصورة والنوايا بداخل القلوب، لأن كاميرات الملائكة تزيد عن كاميراتنا بتصوير ما بداخل القلب وهو النية، لأن الأعمال بالنيات والأجر سيُحسب على قدر النية وليس العمل الظاهر، وعندما ينتهي المجلس يقول لهم الله ﷻ كما أخبر النبي ﷺ:

{ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تَرَكْتُمْ عِبَادِي يَصْنَعُونَ؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ يَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ، وَيَذْكُرُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: فَهَلْ رَأَوْنِي؟ فَيَقُولُونَ: لا، قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ لَكَانُوا أَشَدَّ تَحْمِيدًا، وَأَشَدَّ تَمْجِيدًا، وَأَشَدَّ لَكَ ذِكْرًا، قَالَ: فَيَقُولُ: وَأَيُّ شَيْءٍ يَطْلُبُونَ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: يَطْلُبُونَ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لا، قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا لَهَا أَشَدَّ طَلَبًا، وَأَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، قَالَ: فَيَقُولُ: فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالُوا: يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُونَ: لا، فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا مِنْهَا أَشَدَّ هَرَبًا، وَأَشَدَّ مِنْهَا خَوْفًا، وَأَشَدَّ مِنْهَا تَعَوُّذًا، قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فَيَقُولُونَ: إِنَّ فِيهِمْ فُلانًا الْخَطَّاءَ لَمْ يُرِدْهُمْ إِنَّمَا جَاءَهُمْ لِحَاجَةٍ، فَيَقُولُ: هُمُ الْقَوْمُ لا يَشْقَى لَهُمْ جَلِيسٌ } [١٦٥]

من يجلس معهم لا يشقى ويكون مثلهم فى الفضل والأجر والثواب عند الله ﷻ، ولذلك هذه المجالس أفضل من العبادات سنين، يقول ﷺ فى مثل هذه المجالس:

{مَنْ تَعَلَّمَ بَاباً مِنَ الْعِلْمِ، عَمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ صَلاَةِ أَلْفِ رَكْعَةٍ ، فَإِنْ هُوَ عَمِلَ بِهِ أَوْ عَلَّمَهُ كَانَ لَهُ ثَوَابُهُ وَثَوَابُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ } [١٦٦]

لماذا؟ لأن العلم هو الذى يعرّفنا الحلال من الحرام والنور من الظلام، فلا النفس تستطيع أن تضحك عليه، ولا الشيطان يستطيع أن يوسوس له ما دام هو يعرف.

---

١٦٤ سنن الترمذي ومسند أحمد عن أبي سعيد الخدري ﷺ
١٦٥ رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ.
١٦٦ الخطيب وابن النَّجَّار عن ابنِ عبَّاسٍ ﷺ.

النفس والشيطان يوسوسا للإنسان الناسى أو الجاهل، ماذا ينسى؟ ينسى أن الله يطلع عليه أو يراه، وفى هذه اللحظة تضحك عليه النفس أو الشيطان، لكن من يستحضر باستمرار أنه موضع نظر الله وأن الله ﷻ لا يطلع على ظاهره فحسب بل يطلع على حركات قلبه وخفيات سرائره التى لا يشاهدها: ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ (٧طه) . الأخفى من السر.

فعندما يحاول الشيطان أو النفس أن يضحكا عليه لا يستطيعون لماذا؟ لأن العلم سينجيه من هذه الورطات أو هذه الحيل التى ينسجها له الشيطان، أو تورطه فيها النفس.

وهناك ملائكة أيضاً ملازمين لنا على الدوام، فكل واحد منا معه ملائكة، ولما ننظر الروايات التى وردت عن رسول الله فيهم ونجمع عددهم نجد لكل واحد منا معه على الأقل حوالى عشرين ملكاً يلازمونه ولا يتركونه لحظة، منهم الكرام الكاتبين وهم الذين يسجلون، وهم ثلاث ورديات: جماعة منهم يستلمون الوردية من الفجر إلى العصر، وجماعة تتسلم من العصر إلى العشاء، وجماعة من العشاء إلى الفجر، فلا يأكلون ولا يشربون، ولماذا جعلهم الله ورديات؟ لأنهم لو كانوا إثنين فقط جائز أن تتهمهم فجعلهم الله أكثر من مجموعة لأنك لو اتهمت مجموعة فكيف بالآخرين ؟ وكلهم يسجلون على الإنسان كما قال الله:

﴿ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الإنفطار)

ولماذا سماهم كراماً؟ الرسول قال: من كان على اليمين هو الرئيس، وهو معه الشيكات التى يحرِّرها والتى ستصرفها من الله يوم القيامة، فأى عمل ستعمله معه البيان، وكم يساوي هذا العمل فيضعه لك، أما العمل الذي لا يعرف أجره كالصيام فيرفعه إلى الله والذى يحدده هو الله ﷻ:

{ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ } [١٦٧]

وملك الشمال هو الذى يحرر المخالفات، من عمل مخالفة بعينه أو بيده أو بلسانه أو بأى عضو من الأعضاء يسجلها عليه، إذا عمل الإنسان مخالفة فيهِم ملك

١٦٧ الصحيحين البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

الشمال بكتابتها فيقول له ملك اليمين: انتظر ولا تتعجل ربما يتوب، وربما يستغفر أو يرجع فينتظره ست ساعات ولا يحرر المخالفة إلا بعد ست ساعات . وانظر إلى الفترة التى يتركها لنا الله ﷻ لنتوب ونرجع إلى الله ﷻ ولا يكتبها فور الوقوع فى الذنب.

وهناك ملائكة يمشون أمامنا ليحفظوننا، ومنهم من يمشى من خلفنا ليحمونا:

﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ (الرعد ١١)

عندما ينام أحدنا يقف واحد منهم عند القدمين، وواحد عند الفم لأن الإنسان عند النوم والفتحات كلها مفتوحة، وكل دبيب أو حشرة ممكن أن تدخل فى الفم أو الأنف ولا يدرى الإنسان، ولكن الحافظ الذى كلفه ربنا موجود فى هذ الأوقات حماية من الله ﷻ.

وواحد موكل بالرزق يأتيك به، وواحد بالهواء وواحد موكل بالإلهام، وكلما وجد الشيطان يوسوس يأتى للناحية الأخرى من القلب ويقول لك: لا تسمع كلام الشيطان ولا تشعر به، وهو الذى يذكّرك بأنك لم تصلِّ الظهر، وهو الذى يذكّرك بعمل البر وعمل الخير لتستعد له وتسارع فيه وهذا اسمه ملك الإلهام، وهو معنا أيضاً.

فلكل واحد من المسلمين على الأقل عشرين ملكاً، ولماذا أقول على الأقل؟ لأننا قادمون حالاً لكم لنزوركم، وأنتم قدمتم لنا لتزورونا لله، لأن من زار أخاه لله يرسل الله له سبعين ألف ملك يحفظونه بأمر الله، قال ﷺ:

{ مَنْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لا لِغَيْرِهِ ، الْتِمَاسَ مَوْعُودِ اللَّهِ وَيَتَّخِذُ مَا عِنْدَ اللَّهِ ، وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُنَادُونَهُ مِنْ خَلْفِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ ، أَلا طِبْتَ ، وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ }[١٦٨]

إذا اتجه إلى الصلاة فى بيت الله . ودائماً نحُث ونقول: أفضل شيء للإنسان او للمرأة بالذات أنها تصلى فى بيت الله إن كان هناك مصلى للسيدات فى الجماعة الأولى لأنها الصلاة المضمونة المقبولة، لأنه لو وُجد مُصَلِّىّ فى الصلاة وتقبل الله صلاته سيقبل الله صلاتهم من أجله، لكن لو تصلى فى البيت فكل ما يغيب عنكى يأتيكى فى الصلاة،

١٦٨ شعب الإيمان للبيهقي والرازي عن على بن أبي طالب ﷺ.

وكل ما لا تتذكرينه يأتيكى فى الصلاة والنفس والشيطان يُذكرانكِ بها فى الصلاة حتى يشغلوكى عن الإقبال عن الله ﷻ.

فلو صلينا فى الجماعة كما قلتُ فيتقبل الله من الجماعة لأجل واحد صلاته مقبولة عند الله ﷻ، وعندما يذهب ليُصلى فى المسجد أيضاً يرسل له الله ﷻ سبعين ألف ملك يستغفرون الله له حتى يصل إلى بيت الله، وعندما تنتهى فترة الإنسان فى الدنيا ويلقى الله ﷻ، فيذهبون لتسليم أنفسهم لله ويقولون: أنت كنت قد كلفتنا بفلان، فماذا نفعل الآن بعد أن مات؟ قال ﷺ:

{وُكِّلَ بِالْمُؤْمِنِ مَلَكَانِ يَكْتُبَانِ عَمَلَهُ ، وَيَحْفَظَانِ عَلَيْهِ ، فَإِذَا مَاتَ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ ، قَالُوا : سُبْحَانَكَ ، وَكَّلْتَنَا بِعَبْدِكَ هَذَا نَحْفَظُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ وَقَدْ قَبَضْتَهُ ، فَأْذَنْ لَنَا فَلْنَصْعَدْ إِلَى السَّمَاءِ فَنُسَبِّحُكَ ، فَيَقُولُ ﷻ : سَمَائِي مَمْلُوءَةٌ مِنْ مَلَائِكَتِي ، فَيَقُولانِ : فَأْذَنْ لَنَا فَلْنَكُنْ فِي الأَرْضِ ، فَيَقُولُ ﷻ : أَرْضِي مَمْلُوءَةٌ مِنْ خَلْقِي ، وَلَكِنْ قُومَا عَلَى قَبْرِ عَبْدِي ، فَسَبِّحَانِي ، وَاحْمَدَانِي ، وَهَلِّلانِي ، وَاكْتُبَا ذَلِكَ لِعَبْدِي حَتَّى يُبْعَثَ}[١٦٩]

وهذا ليس إلا للمؤمن، أما غير المؤمن:

﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ (١٣الفجر).

هذا الكلام لماذا أذكره؟ لأن الله لم يخلقنا للعبادة فقط، فعبادتنا كلها مشاكل وكلها مشاغل، ولأن عنده الملائكة الكرام والذين يعبدونه على الدوام، وذكرت بعض أنواعهم، وهم كثير جداً فى أنواعهم، ويحتاج شرحها لوقت طويل.

إذاً فلماذا خلقنا الله؟ لأمور كثيرة ذكرها فى القرآن ومن أهمها التعارف، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ (١٣الحجرات) هذه مهمة أساسية من أجلها خلقنا الله لنتعارف على بعضنا ونساعد بعضنا ونتعاون مع بعضنا ونقف مع بعضنا فى المسرات وفى النوائب والمصائب لنحقق ما أوصانا الله به فى القرآن: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١٠الحجرات).

---

١٦٩ شعب الإيمان للبيهقي وابن حجر عن أنس بن مالك ﷺ.

أفضل النوافل

ولذلك كلنا فهمنا أن النوافل والسنن التى تقربنا إلى الله ﷻ هى قيام الليل وصيام النهار وصلاة الضحى وتلاوة القرآن وذكر الله وهى فى الحقيقة النوافل، وكلها نوافل مقبولة إن شاء الله عند الله وأمرنا بها الله وكان عليها رسول الله ﷺ، لكن هذه نوافل بينك وبين الله، وهناك نوافل أعلى منها وهى التي تتعلق بخدمة عباد الله، وهذا الكلام الذى بينه ووضحه رسول الله ﷺ، ذات مرة قال لأصحابه:

{ أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالصَّدَقَةِ ؟ ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: إِصْلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ }[١٧٠]

وهو عندما يتكلم هنا لا يقصد الصلاة الفريضة لأن الفريضة مفروغ منها ولكنها صلاة النوافل، والصيام ليس شهر رمضان لأنه فريضة، والصدقة ولم يقل زكاة، وكذلك الحج ليس الحج الفريضة ولكن ما بعد الفريضة، وهو تكرار الحج.

الصلح بين المتخاصمين

لو أن امرأة واحدة كان إثنين من جيرانها متخاصمين وقضت هذه الليلة فى الصُلح بين هذين المتخاصمين فهذا أفضل من قيام هذه الليلة، لأن قيام هذه الليلة بينها وبين الله، لكنها تعدَّى العمل فيها فى منفعة عباد الله المؤمنين من حولها: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾ (الحجرات).

لا تقول أنهم لم يطلبونى للصلح بينهم؟ لا الإسلام ليس كذلك، الإسلام يأمر المسلمة أنها لمجرد أن يختلف إثنين من زميلاتها فى العمل تتدخل على الفور، ولو صدقت النية فسيؤتى الله بالخير على يديها.

وهى من البداية نيتها ضعيفة وتقول: كيف أذهب إليهم ربما يردُّونى أو يحرجونى، وعندما يحدث خلاف شديد بين الرجل وزوجته أمرنا الله أن نأتي بواحد من عائلته وواحد من عائلتها، ويجلسون مع بعضهم ويحلوا هذه المشكلة.

---

١٧٠ مسند أحمد وجامع الترمذي عن أبي الدرداء ﷺ

سيدنا عمر أرسل إثنين لحل مثل هذه المشكلة، وذهبوا وعادوا، فسألهم: ماذا فعلتم؟ فقالوا: لم نوفق للصلح، فقال لهم: إذن نيتكم لم تكن سليمة، فقالوا له: ولم؟ قال: لأن الله ﷻ قال: ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآ ﴾ (النساء:٣٥) فلو صدقت النية لحدث الصُلح، فقال لهم: أصلحوا نواياكم، فأصلحوا نواياهم وذهبوا وعادوا فسألهم: ماذا فعلتم؟ قالوا: الحمد الله وفقنا للصُلح.

يوجد إثنان من الجيران مختلفان مع بعضهما، فهي حربٌ عليَّ أنا لأنني لو جلست مع إحداهما ربما يؤثر في نفس الأخرى، وإذا تكلمت مع الأخرى فالأخرى ستتألم مني، ولم أتركهما هكذا؟ أصلحهما حتى لا أفتح على نفسي المشاكل، وهكذا الإسلام، فجعل عبادة الصُلح بين المسلمين سواء كانوا رجالاً أو نساء أفضل من عبادة قيام الليل وصيام النهار بما فيها تلاوة القرآن وكل العبادات والأذكار لأنها كلها خاصة بك، لكن هذه عبادة يتعدَّى نفعها إلى الغير.

عون المسلم لأخيه

ومثلها تماماً عبادة أخرى كادت تنقرض في هذا الزمان، بينما رسول الله ﷺ أكَّد عليها مراراً وتكراراً، وطلب من المسلم أن يكون دوماً عوناً لإخوانه المسلمين:

{ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ } [١٧١]

واحد يريد قضاء مصلحة ولا يستطيع فالإسلام يطلب مني أن أسارع إلى قضاء حاجة أخي المسلم ولكن بشرط أن تكون لله، فلا أنتظر منه مصلحة أو أجر ولا حتى كلمة شكر، لأنني أريد الأجر من الله ﷻ، من يفعل ذلك فماذا يكون أجره؟ قال ﷺ:

{مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنَ اعْتِكَافِ عَشْرِ سِنِينَ ، وَمَنِ اعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلاثَ خَنَادِقَ ، كُلُّ خَنْدَقٍ أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ} [١٧٢]، وفي رواية أخرى: **{مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ حَتَّى يَقْضِيَهَا لَهُ ، أَظَلَّهُ اللَّهُ بِخَمْسَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفِ مَلَكٍ إِنْ كَانَ صَبَاحًا حَتَّى يُمْسِي ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً حَتَّى يُصْبِحَ ، وَلا يَرْفَعُ قَدَمًا إِلا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، وَلا يَضَعُ قَدَمًا إِلا**

١٧١ الصحيحين البخاري ومسلم عن أبي موسى ﷺ
١٧٢ رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان عن عبدالله بن عباس.ﷺ.

حَطَّ عَنْهُ بِهِ خَطِيَّةً ، وَيُرْفَعُ لَهُ دَرَجَةٌ}[١٧٣]

ولذلك كان سيدنا عبد الله بن عباس معتكفاً فى مسجد رسول الله وجاءه رجل وقال له: يا ابن عم رسول الله، كان علىَّ دينٌ لرجلٍ وحان الآن وقت سداده، وطلبت منه أن يمهلنى فترة أخرى فرفض وسكت الرجل . وكانوا مهذبين ويفهمون بالإشارة . فسيدنا عبد الله بن عباس قال له: أتريد أن أكلمه؟ فسكت الرجل أيضاً، فأخذ عبد الله حذاءاه وتوجه إلى باب المسجد، فجرى الرجل خلفه وقال له: يا ابن عم رسول الله أنسيت أنك معتكفٌ؟ ومعتكف يعنى ممنوع أن يخرج من المسجد وهو معتكفٌ إلا إذا كان لطهارة أو وضوء أو لإحضار طعام . قال: لا ولكنى سمعت صاحب هذا القبر والعهد به قريب، ودمعت عيناه . يقول:

{ قيام المرء مع أخيه المسلم أفضل من اعتكاف سنة في المسجد }[١٧٤]،

ويعطينا رسول الله ﷺ أجوراً أخرى فى هذا الباب لمن يقوم بها فيقول ﷺ:

{ من مشى لأخيه في حاجة . . تكونى قد عملتى ما عليك وليس شرطاً أن تتم المصلحة . **فإني قائم يوم القيامة جوار ميزانه إن رجح وإلا شفعت له }**.[١٧٥]

لماذا؟ لأنه كان يقضى ويسعى لقضاء مصالح المسلمين.

ولذلك كانت عبادة أصحاب النبى الكبار المباركين هذه العبادة، سيدنا أبو بكر رضي الله عنه كان يصلى كم ركعة فى الليلة؟ لنرى: كان يدور حول المدينة ليبحث عن الناس المنقطعين والذين ليس لهم عائلاً يعولهم، ولا أحد يقوم بتجهيز طلباتهم، فيقوم هو فى جُنح الليل لتجهيز طلباتهم، طلباً لمرضاة الله ﷻ.

ومثله تماماً سيدنا عمر نفس الحكاية ويقول: ذهبت فى أحد الأيام إلى إمراة مقعدة فوجدت البيت نظيفاً ومكنوساً وعندها الماء وعندها الطعام وليس عندها أحد، قال: فقلت: يا أمة الله من الذى فعل ذلك لكى؟ قالت: رجلٌ يتعهدنى باستمرار، قال: ومتى يأتيكى؟ قالت: قبل الفجر بساعة، وهو وقت صلاة التهجد، فجاء فى اليوم التالى واختبأ فى مكان حتى لا يراه أحد، فإذا به يجده أبا بكرٍ الصديق رضى الله عنه.

---

١٧٣ رواه البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر.
١٧٤ الديلمي عن أنس
١٧٥ أبو نعيم عن ابن عمر ﷺ، كنز العمال

سيدنا رسول الله ﷺ أراد أن يبين لأصحابه فضيلة الصديق لتظهر هذه الفضيلة، فجلس بعد صلاة الفجر ثم قال لهم: (أيكم الليلة شيَّع جنازة؟ فقال أبو بكر: أنا وأنا قادم إلى المسجد وجدت الأنصار يدفنون ميتاً لهم فى البقيع فشاركتهم، . وأيضاً تشييع الجنازة فى الإسلام له أجرٌ، فمن صلى على الميت ينال قيراطاً فى الجنة، قالوا: يا رسول الله وما القيراط فى الجنة؟ قال: القيراط كجبل أحد فى الثواب، وأظن صلاة الجنازة متاحة للسيدات طالما يوجد مكان خاص بهم فليس فيه شيٌ طالما لهن مصلى فى المسجد فلنا أن نصلى عليه، وطالما أننا لن نلطم الخدود ولا نشق الجيوب ولا نخرج العبارات التى لا يرضى عنها الإسلام، نصلى عليه ولكن لا نمشى فى الجنازة بالنسبة للسيدات، فلو مشت فى مؤخرة الصفوف فلا شيء فى ذلك.

فقال ﷺ:

{ فَأَيُّكُمْ عَادَ الْيَوْمَ مَرِيضًا ؟ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا صَلَّيْنَا السَّاعَةَ وَلَمْ نَبْرَحْ، فَكَيْفَ نَعُودُ الْمَرْضَى؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ . أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْبَرُونِي بِالْآمْس أَنَّ أَخِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وُجِعٌ فَجَعَلْتُ طَرِيقِي عَلَيْهِ فَسَأَلْتُ بِهِ ثُمَّ أَتَيْتُ الْمَسْجِدَ}

وعيادة المريض يقول فيها ﷺ:**{ مَنْ عَادَ مَرِيضًا ، نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلا}** [١٧٦]

وهذه العيادة تحتاج إلى طريقة إسلامية:

أى تكون الزيارة محدودة دقيقتين أو ثلاثة دقائق ثم ينصرف لأن المريض يحتاج الراحة، لأنه أحياناً الواحدة التى عملت عملية عوُّادها يؤدون إلى مضاعفة الألم عندها والتعب والعناء، لأنهم يفتحون هناك الروايات والحكايات وأخبار البلد وغيره، فهى ليس لها شأنٌ بهذا الكلام، فهى تحتاج للزيارة الإسلامية وتضع يدها عليها وتقول كما قال حضرة النبى: (أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيكى . سبع مرات . وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم) وتخرج على الفور.

وتجدها أخذت لها علبة شيكولاته، والمريضة تجد عندها أكثر من خمسين علبة شيكولاتة، فماذا تفعل بهم؟

أعطيها شيئاً ينفع كمبلغ من المال تشترى به دواء أو شيء يصلح لها فى هذا

---

١٧٦ رواه الترمذي وابن ماجه والإمام أحمد عن أبي هريرة.

الأمر.فإذا فعلت هذا الأمر فلا أسجّله لأنتظر الرد ولا أعمل كشفاً وأقول: أعطى فلانة كذا وفلانة كذا فهذا لا يكون لله، ويكون دينٌ وتريد أن تسد الدين وهو ليس ديناً، فانتظر الأجر والثواب من الله ﷻ.والمصيبة الكبيرة أن بعضهن تزورها لكى تشمت فيها وهذا ما يحدث كثيراً بين الناس ورسول الله قال: { لا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ بِأَخِيكَ فَيُعَافِيَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيَكَ }[١٧٧]، فالشماتة ليست فى الإسلام يا أحباب.

فسيدنا أبو بكر عاد المريض، أيضاً قال النبى ﷺ:

{ فَأَيُّكُمْ تَصَدَّقَ الْيَوْمَ بِصَدَقَةٍ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَرِحْنَا مَعَكَ مُنْذُ صَلَّيْنَا، أَوْ قَالَ ، لَمْ نَبْرَحْ مُنْذُ صَلَّيْنَا ، فَكَيْفَ نَتَصَدَّقُ ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَمَّا جِئْتُ مِنْ عِنْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، وَإِذَا سَائِلٌ يَسْأَلُ ، وَابْنٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ مَعَهُ كِسْرَةٌ ، فَأَخَذْتُهَا فَنَاوَلْتُهَا السَّائِلَ }، فقال ﷺ:

{ أَيُّكُمْ أَصْبَحَ الْيَوْمَ صَائِمًا ؟ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ ، أَمَّا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبِتُّ اللَّيْلَةَ وَأَنَا لا أُحَدِّثُ نَفْسِي بِالصَّوْمِ فَأَصْبَحْتُ مُفْطِرًا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِتُّ اللَّيْلَةَ وَأَنَا أُحَدِّثُ نَفْسِي بِالصَّوْمِ وَأَصْبَحْتُ صَائِمًا }.

فكانت عبادة أصحاب رسول الله الأساسية قضاء حوائج الناس لماذا؟

ابتغاء وجه الله وابتغاء مرضاة الله ﷻ.

هذا الكلام عندما كان موجوداً عندنا فى مجتمعنا كان الناس فى روح وريحان، فإذا كانت الواحدة منهن موجودة فى مكان ومعرضة للمرض فلا تحمل هماً، لأن جيرانها من كل مكان يتحملن علاجها وكأنها واحدة منهن وهن أخواتها من أبٍ وأمٍ، لكن أين نحن الآن من هؤلاء؟! العبادة التى نحتاجها هى أن ننفع المؤمنين والمؤمنات وهى العبادة التى بينها الله فى قوله:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ (الحجرات١٣)

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلمّ

١٧٧ الترمذي والطبراني والبيهقي عن واثلة بن الأسقع ﷺ

المجلس السادس عشر

من أحوال الحبيب ﷺ

بركة الوقت

أسرار الفتح الإلهي

حفظ الأسرار

من أسرار المعراج

جلاء القلوب

مقام الكليم

ذكر القلب والمكاشفات

المجلس السادس عشر: من أحوال الحبيب ﷺ[١٧٨]

سؤال: كيف كانت أحوال الحبيب مع المجيب وما ناله من فضل الله فوق سدرة المنتهي؟

هذا الكلام يحتاج إلى رجال خرجوا من الكونين، وأشرقت أرواحهم علي القدس الأعلي، وأذن لهم المولى والحبيب ﷺ لمعرفة ما جرى وما دار في هذه الخلوة التي بين حبيب الله ومصطفاه وبين ربه جل في علاه. فنحن على سبيل المثال نرى في الجلسات العامة – الخاصة بالمسؤلين الكبار – إذا كان إجتماع لرئيس الجمهورية مع رئيس جمهورية دول أخري، يبدأ بإجتماع تعارف أولاً يحضره بعض المسؤلين من الطرفين، والصحفيين والإعلاميين كي يسجلوا ثم بعد ذلك تعقد جلسة مغلقة لا يعرف أحد ما جرى بها.

سيدنا رسول الله ﷺ بعد أن تجاوز سدرة المنتهى، وصل إلى العرش، وهناك شذرات ذكرها بعض السادة العارفين في حالة السكرات، أباحوا فيها مقتطفات أو قطرات من سيدنا رسول الله ﷺ خصهم بها للأنس والملاطفة، لأن رسول الله ﷺ لم يحكي خبر المعراج إلا في المدينة، بالرغم من أن الإسراء والمعراج كله كان بمكة قبل الهجرة بعام، وكل ما حكاه لأهل مكة خبر الإسراء فقط، حيث أخبرهم قائلاً: لقد ذهبت إلى بيت المقدس ورجعت في تلك الليلة، فلم يصدقوه وقالوا له كيف تقطع في ليلة واحدة ما نقطعه في شهر ذهاباً وإياباً؟!

فأتى لهم بأياتٍ حسيةٍ تدلُ على صدقِ حديثهِ لهم، فأخبرهم بأنه رأى قافلةً تسيرُ في مكان ما، وأردت أن أُعلِمَ علامةً عليهم، فكان معهم وعاء به ماء مغطي فكشفت الغطاء وشربت ما به من ماءٍ ووضعت الغطاء مكانه مرةً أخرى، فسألوه قائلين: ومتي ستأتي هذه القافلة؟ قال لهم: ستأتي يوم كذا بعد العصر وأمامها جمل عليه قفتين، وعلي الجمل غطاء أحمر تحت القفتين، فانتظروا حتى أتت القافلة فوجدوا أمر الجمل الذي أمام القافلة كما أخبر عنه ﷺ.وسألوا أصحاب القافة قائلين ألم يحدث لكم شيء ما وأنتم في

---

١٧٨ الخميس ٢٨ من محرم ١٤٣٦هـ٢٠ /١١/ ٢٠١٤ أولاد سند – الأقصر - ديوان الهوايسة

الطريق؟ قالوا بلا: ونحن في الطريق حدث شيء مدهش حيث كان معنا إناء به ماء والإناء مغطي وعندما أردنا أن نشرب من الإناء لم نجد به ماء. هذه هي علامة رسول الله ﷺ.

وبرغم ذلك لم يصدقوه، ثم حضر سيدنا أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه متأخراً ثم قالوا له ﷺ، طالما رأيت بيت المقدس كما تقول ونحن نعلم أنك لم تذهب إليه أبدا فصفه لنا؟ وسيدنا رسول الله قد ذهب إلى بيت المقدس بالليل ولا يوجد كهرباء ولا أنوار، ولكن رسول الله ﷺ كان يبصر في الظلام كما يبصر في النور التام، وهذه خصوصية له ﷺ من الله ﷻ، فلا يوجد ظلام يحجبه ﷺ، ولكن كيف سيصف البيت لهم وقد كان الأمر كما ذكرنا بالليل؟

فأمر الله جبريل أن يحمل بيت المقدس علي كفه ويديره لحضرة النبي، والنبي يصف لهم بكل دقة، فيصف لهم كل باب في كل جهة، وكلما وصف يقول أبو بكر صدقت – لأن سيدنا أبو بكر كان قد ذهب لبيت المقدس من قبل – وعندما انتهي قالوا له أما الوصف فقد صدقت فيه لكن نحن غير مصدقين قولك بأنك ذهبت لبيت المقدس ورجعت في ليلة واحدة ونحن نذهب إليه في شهر ونرجع في شهر؟

فلم يحكِ لهم شيء عن المعراج مطلقا قبل الهجرة، لكن في المدينة عندما ذهب لأصحابه كان يحكي لكل جماعة منهم مقتطفات، لذلك هناك اختلاف في الروايات حيث يوجد ثمانية وستون رواية جمعهم الأئمة الكرام وجمعهم شيخ الحديث الشيخ جلال الدين السيوطي. وجلال الدين السيوطي وهبه الله قوة علي حفظ أحاديث رسول الله لذا سموه الحافظ السيوطي وكلمة حافظ لا تطلق إلا علي من حفظ مائة ألف حديث بأسانيدهم فلان عن فلان إلى رسول الله حتى يأخذ لقب الحافظ.

بركة الوقت

والسيوطي كان رسول الله ﷺ يحبه لأنه فرغ نفسه للعلم، حتى أنهم عندما حسبوا مقدار ما ترك من كتب مقسومة علي أيام عمره منذ أيام الصغر وجدوا أنه لكي يترك هذا الميراث الضخم من المؤلفات كان يجب عليه أن يكتب خمس عشرة صفحة من القطع الكبير كل يوم منذ مولده حتى مماته بالرغم من أن التراجم تفيد بأنه بدأ في الكتابة والتدوين وهو في سن الأربعين وتوفى وعمره ما بين الستين والثلاثة وستين أي أنه كتب

وألف في عشرين سنة ونيف ما كان يجب أن يُكتب في ستين سنة ويزيد، فأنى له الوقت لذلك؟!

لكن كثير لا يعرف أن هناك كرامة من الله يهبها لعباده تسمي "كرامة بركة الوقت " مثل كرامة الإسراء والمعراج لرسول الله ﷺ حيث ذهب لبيت المقدس وذهب للسموات والعرش والكرسي والجنات وما فوق سدرة المنتهي ورجع وفراشه دافئ لم يبرد بعد، أي ما يعادل أقل من عشر دقائق كيف ذلك؟ فهذه معجزة للنبي وكرامة للولي تسمي طي الزمان يطوي الله له الزمان، وهناك معجزة أو كرامة أخرى تسمي طي المكان يمشي بها من مكان لمكان بعيد في لحظات وهذه كرامات تساعد الصالحين علي الأمور التي نتعجب لها ونستغرب لها متي حصلوا هذه العلوم؟ فهذه منن إلهية على هذه الكيفية.

" الشيخ عبد الوهاب الشعراني " رضي الله عنه وأرضاه يقول، عندما قرأت أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يقرأ القرأن كله من أوله إلى أخره في ركعتين ما بين المغرب والعشاء فتعجبت من هذا فسألت شيخي الشيخ علي الخواص – وكان الخواص أمي لا يقرأ ولا يكتب ولكن الله أعطاه علوم المكاشفة، وكان له مكاشفات غريبة وعجيبة في عالم الأولياء، فعندما كان يري دواة الحبر فكان يقول إن هذه الدواة سيكتب بها كذا وكذا إلى أن ينتهي المداد، وكان الناس تصنع مغطس في المسجد يغطسوا فيه لكي يغتسلوا من الجنابة، وعندما كان الشيخ الخواص يذهب عند المغطس كان يقول هذه جنابة فلان وهذه جنابة فلان، هذه المكاشفة تحتاج إلى صفاء بل إلى صفاء الصفاء فلا يمكن أن يكون ما زال قلب المرء مليء بالجفاء ويريد أن يعاين ما عاينه أهل الصفاء لا بد أن يبدأ تصفية كلية للقلب من جميع الهمم الدنية والدنيوية والشهوات والحظوظ النفسية والإبليسية وغيرها وهذه الأمور تحتاج إلى مهندس يرشده ويدله حتى لا يأتي في مرحلة من الطريق ويفلس أو يرجع بعد ما كاد يصل، لابد له من مهندس خبير عينه العلي الكبير، وأعطاه الإذن والتأهيل البشير النذير حتى يشرف عليه في فترة التطهير فترة التطهير الكلي– ونعود للشيخ عبد الوهاب الشعراني فيقول :فذهبت للشيخ علي الخواص وأخبرته بأن الأمر كذا وكذا كيف يحدث هذا؟

فقال له الشيخ الخواص إن هذا الأمر سيحدث معك، ولكن بعد الفتح، وفي يوم من الأيام قال له الشيخ الخواص يا عبد الوهاب إذهب اليوم في العصر عند مقياس

النيل في الروضة حيث سيأتيك الفتح هناك، ثم اذهب وصلي المغرب في مسجد الإمام الشافعي، فيقول فذهبت كما قال لي عند العصر وحدث لي فتح الفتاح ﷻ.

أسرار الفتح الإلهي

والفتح تكون بدايته أنوار، تعقبه أسرار، تعقبه علوم إلهامية لا يدركها إلا الأخيار والأطهار، تعقبه مكاشفات ومؤانسات وملاطفات، أحوال عليّه ربانية جعلها الله ميزة لأهل الخصوصية تكريماً لهم!!

ثم يقول فذهبت لصلاة المغرب في الامام الشافعي فقرأ الإمام الفاتحة في الركعة الأولي وسكت وذلك علي مذهب الشافعية حيث أن السكتة بين الفاتحة والقراءة عند الشافعية عكس المالكية لا توجد سكته بين الفاتحة والقراءة، فيقول عندما انتهي الإمام من سورة الفاتحة وسكت لكي يقرأ المأمومون الفاتحة ما بين الفاتحة والقراءة فإذا بي أبدأ مستفتحاً القراءة من سورة البقرة ﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة) حتى وصلت إلى قوله سبحانه﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ (الملك) فإذا بالإمام قد انتهي من السكته وبدأ يقرأ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ فعلم أن هذه مواهب إلهية ليست بالإكتساب ولا بالأسباب ولكن عطاءاً خصوصياً من حضرة الوهاب ﷻ.

فسيدنا رسول الله جلس في المدينة يكشف لكل جماعة قدراً مما رآه في المعراج علي قدر ما تتحمله قلوبهم وعقولهم، أما الأمور الخاصة فقد حكي منها شذرات للعارفين الصادقين الذين سمت أرواحهم فهامت في عوالم الله العليا فوصلوا إلى هذه المواطن فَعَرِف أنهم يستحقون بعض هذه الأسرار لما هم عليه من عمارة البواطن، بواطنهم عامرة فكان يكشف لكل واحد منهم شذرات.

" الشيخ محي الدين بن العربي " رضي الله عنه علي سبيل المثال يحكي شيئاً مما رأه ولمحه بعين الكشف، فيقول سيدنا رسول الله وهو ذاهب لعالم الملكوت كان ذاهباً ليوزع الرحمة التي أعطاها الله له فهو الرحمة التامة لجميع العوالم العلوية والسفلية، فكان الكل يطلب نصيبه من الرحمة فيقول لما وصل النبي إلى العرش تمسك العرش بأذياله وناداه بلسان حاله "يا مُحَمَّد أنت في صفاء وقتك آمن من مقت ربك وأنت المرسل رحمة للعالمين ولا بد

لي من نصيب من هذه الرحمة ونصيبي أن تشهد لي بالبراءة مما تَقَوَّله أهل الزور عليَّ أو نسبه أهل الغرور إلى فزعموا أني أسع من لا مثيل له وأحيط بمن لا كيفية له " – وهؤلاء هم الجهال – وأخذ العرش يصف ويتكلم حتى قال له: " أنا محمول قدرته ومعمول حكمته وأريد نصيبي من رحمتك يا مُحَمَّد "، فناداه لسان حال رسول الله " **أيها العرش إني مشغول عنك فلا تكدر عليَّ صفوتي ولا تشوش عليَّ خلوتي** ".

حفظ الأسرار

مثل هذه الأشياء كشفها بعض العارفين لكن لا تذاع ولا تشاع فلا تُحكي إلا للصادقين من المريدين لأن الأخرين لو أخبرتهم بذلك يقولون لك ما إسنادك؟ فهذه الأمور ليس لها إسناد لأنها من أفواه العارفين إلى قلوب الصادقين، أما الأخر فيريد أن تكون في البخاري ومسلم والترمذي.

فمثل هذه الأشياء ما سندها؟ لا يوجد لها سند في كتب الصحاح، فنخشي أن يلقي هذا الكلام علي من ليس لهم أفهام فلا يدرون قيمته ولا يعرفون حقيقته فيعترضون علي الصالحين فيُحرمون من تذوق فيوضات رب العالمين الله ﷻ.

أخشي علي الدر أن يلقي بمزبلة فيزدرى وأخون الحق والدين

وكان سيدنا عيسى يقول للحواريين وهم كُمَّل التلاميذ الصادقين من حوله كان يقول لهم (**لا تعلقوا الجواهر في أعناق الخنازير**) والحكمة أغلي من الجوهر والذي لا يقبل الحكمة أشد من الخنزير فالحكمة تحتاج كما قال الإمام أبو العزائم: **(من أظهر ما لا يطاق أوقع غيره في النفاق)** فنحن في جلساتنا العامة والخاصة لا نأتي إلا بما له سند شرعي من الكتاب والسنة.

وأنتم تلحظون ذلك أليس كذلك؟

أم أنكم تريدون أن نقع في الخطأ فنتحدث بما ليس له دليل من الكتاب والسنة ثم يقال بأن الشيخ قال كذا وكذا وما دليله؟

فنحن نحكي ما ورد في السنة ونلتقط منه جواهر مكنونة في محيط معناه أو في

باب مغزاه لأن الباب مفتوح، لكن سنأتي بشيء مما ليس موجوداً في القرآن والسنة فهذه تحتاج إلى ما قاله الإمام أبو العزائم ﷺ:

أمن القلوب إلى القلوب شرابي ومن الفؤاد إلى الفؤاد خطابي

فعندما يصفو قلبك تتلقي أنت هذه الأشياء، فعندما تذهب للنوم تجدهم يغذونك بعلوم إلهية لا عد لها ولا حصر لها، لكنهم يُوصونك ألا تظهرها إلى غير أهلها، فإذا نفسك أخذتك وحب الظهور أغراك وتريد أن تُظهر بأن معك علوم كذا وكذا هنا تتعرض لعقاب وعقاب الصالحين لا يتحمله السالكون أو المريدون حتى الصادقين. لأنك تكشف الأسرار وترفع الأستار لمن لا يصلح أن يجالس هؤلاء الأطهار والأخيار فهذه علوم عليه لا تكشف ولا تباح إلا لأهلها.

" الإمام القرشي " ﷺ وهو من كُمَّل الصالحين، وضريحه في بيت المقدس، واسمه أبو عبد الله القرشي أتوه جماعة من تلاميذه قالوا له نريدك أن تكشف لنا شيء من الأسرار التي خصك بها الله، فقال لهم كم عدد تلاميذي قالوا له حوالي ستمائة – حتى تعرفوا أن الصالحين ليس لهم مئات الألوف – لأن الألوف مُحبة لديها المصالح والمشاغل ولكن هل سيتلقوا؟ فالمدرج لا يسع أكثر من ذلك أين يذهب الآخرون؟، قال لهم أختاروا من بينهم مائة يكونوا أصدقهم وأنقاهم قلوباً فاختاروهم، فقال لهم اختاروا من المائة خمسة وعشرين يكونوا أكثرهم تقاً، وورعاً، وزهداً، وعملاً بشرع الله، فاختاروا خمسة وعشرين، فقال لهم اختاروا منهم سته يكونوا أعلاهم مقاماً، وأرفعهم درجةً عند الله، فاختاروا سته وكلهم من أهل الكشف، فقال لهم لو حدثتكم ببعض ما عندي من المعارف الإلهية لكان أول من يفتي بكفري هؤلاء الستة. فأنت عندما تتحدث مع أهل العقول لا بد أن يكون معك دليل تقبله العقول من صحيح النقول، أليس ذلك؟ قال ﷺ:

{ إِنَّا مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ كَذَلِكَ أُمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ بِقَدْرِ عُقُولِهِمْ } [١٧٩]

أما الخواص فيكون علي قدر قلوبهم، بشرط أن تكون جلسات خاصة فإذا حدث هذا يكون كطلبة الدراسات العليا الذين يسجلون الماجستير أو الدكتوراه

١٧٩ رواه ابن حجر لمسند الحسن بن سفيان عن ابن عباس.

فالأستاذ المشرف يكون معه كم طالب؟ يكون معه واحد أو إثنين أو ثلاثة وهؤلاء هم الذين تكون همتهم مستعدة لذلك وسيتحملوا ما يمليه عليهم من علوم أو من شروط أو من نظم لأنهم يريدون شهادة الدكتوراه، وهذا هو منهج الصالحين في هذا الأمر.

من أسرار المعراج

لكن سنحكي بعض الشيء في هذا المجال حتى لا نخلوا من شيء من بعض ما حكاه الصالحين في هذا المجال والعهدة عليهم.

" الشيخ عبد السلام الحلوجي " وهذا من العارفين كان في القرن العشرين من وجه بحري له كتاب عظيم عن المولد النبوي فيروي والعهده عليه، فيقول بأن سيدنا رسول الله ﷺ لما خاطبه الله ﷻ في ليلة المناجاة وأذن له بالخطاب قال: " اللهم إنك عذبت الأمم قبلي، بعضهم بالمسخ، وبعضهم بالقذف، وبعضهم بالحجارة فماذا أنت فاعل بأمتي، فقال له الله تعالي: أنا لهم ما عاشوا، وأنا لهم في القبور، وأنا لهم في النشور، وفي الدنيا أستر علي العصاة، وفي الأخرة أشفعك فيهم، ومن توكل منهم علي كفيته، ومن أقرضني منهم جزيته، أنا الله رب العالمين لا أخلف الميعاد".

فهذا رجل كشف قبس من حديث السر الذي كان في قول الله تعال:

﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ (النجم١٠)

وهذا علي عهدته وروايته!

لكن هل يصح أن أقوله أنا أو أنت على المنابر أوفي المساجد؟ لا ينفع إلا في حالة واحدة وهي إذا كان الواحد قد أُخذ عن حسه ونفسه وكان مقهوراً وقيل هذا الكلام على لسانه وفي هذا الوقت يكون مؤيداً بالحفظ الإلهي والتأييد النبوي، لكن لو أراد أن يقول من نفسه لكي يفتخر بنفسه أو يباهي بذلك سيجد من يقول له من أين أتيت بهذا الكلام؟

مثل هذه الأسئلة تحتاج منك أن تقدم طلب سياحة في عالم الجبروت الأعلي – ليس في عالم الملكوت – لوكيل سياحي معتمد وتصبر معه حتى يُؤهلك ويُكمِّلك ويُجمِّلك، ويأذن لك بأن تسبح معه في عالم الملكوت، ثم عالم الجبروت، ثم عالم

العظموت، ثم عالم اللاهوت، ويكشف لك بصيصاً من قدرة الحي الذي لا يموت ﷻ.

وسترى وترجع كأنك لم تر شيئاً بالنسبة لمن حولك حتى يديم الله عليك فضله وخيره عليك، أما إذا بُحت انقطع عنك إباحة الأسرار وشهود الأنوار والتعلق بحضرة النبي المختار ﷺ.

العارف الرباني الملهم هو طبيب علمه الحبيب كيفية التطبيب وكيفية تركيب الأدوية من صيدلية كتاب الله ومن سنة رسول الله علي حسب أهل عصره الذين يعيش معهم هل هذا الكلام واضح أم لا؟

فلا تُحَكِّم كلام السابقين في اللاحقين، فالغزالي كان في عصر ابن سينا وابن سينا هو من أكبر وأعظم علماء الطب في عصر إزدهار الحضارة الإسلامية ألف كتاباً أسماه " القانون " في الطب ظلت أوروبا تعتمد عليه في تدريس الطب قروناً طويله في جامعاتها ،لكن هل ينفع في العصر الحالي أن يأتي طبيب من المعاصرين بوصفه – فهي وصفات – من وصفات ابن سينا ويعالج بها المعاصرين؟

لا!!. لكن لماذا قال الله للحبيب ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾(القيامة١٩) لأنه يبين بيان ينزل في صدور الرجال لأهل الزمان وأهل المكان يلائم أحوالهم، ويلائم قوى قلوبهم وأجسامهم، ويلائم الأمراض المتفشية والمشتهرة – إذا كانت في قلوبهم أو في نفوسهم أو في صدورهم – لذلك قالوا لكل زمان دولة ورجال.

هذه يا إخواني مقدمة كان لابد منها حتى نجيب ونفسر الحكمة التي وردت في السؤال الثاني إن شاء الله.

جلاء القلوب

تقول الحكمة " قال الإمام الغزالي رحمه الله:

{ جلاء القلوب والأبصار يحصل بالذكر ولا يتمكن منه إلا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكر، والذكر باب الكشف، والكشف باب الفوز الأكبر }

نريد من فضيلتكم تفسير هذه الحكمة والمقصود بالذكر والكشف؟

أولاً هذه العبارة غير صحيحة لأن جلاء الأبصار بالماء والصابون، أما لكي تكون هذه العبارة صحيحة فيجب أن تكون " جلاء القلوب والبصائر " فما شأن البصر بالغيوب، فالذي يري الغيوب عين البصيرة وليس عين البصر.

بعين الروح لا عين العقول شهدت الغيب في حال الوصول

فجلاء القلوب والبصائر – لا بد أولا أن أجلي – وقد أخذ هذه من حديث الرسول الذي يقول فيه ﷺ:

{ إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَا جِلاؤُهَا ؟ قَالَ: تِلاوَةُ الْقُرْآنِ، و ذِكْرُ الله تعالى } [١٨٠]

فالذي يجلي القلوب من الصدأ ذكر الله.

فالقلوب كانت في البدء ترى علام الغيوب فعندما ينزل الطفل يرى الغيوب، ويرى الملائكة حتى إذا نزل حجاب الحس ويميز من حوله مثل أبيه وأمه تنزل الستارة علي عين القلب حتى لا يحدث له إنزعاج أو (توهان) لأنه غير ممكن في هذا الوقت فإذا أراد أن يعود للحالة الأولي فعليه بجلاء القلب بذكر الله ﷻ.

فكيف يتم جلاء القلب بالذكر حتى يصل إلى مرتبة الكشف؟

يبدأ الإنسان الذكر أولاً باللسان وربما يكون الذكر مع سهو القلب والجنان، ويظل يخلص ويصدق حتى يوافق القلب اللسان.

فإذا نطق اللسان نطق معه القلب والجنان، وهذه هي بداية الذكر الصحيح ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾(٢٤الكهف) فبعضنا عندما يسمع هذه الآية يقول لا إله إلا الله وهذا ليس المقصود ولكن المقصود أنك متى تذكر ربك؟ إذا نسيت غيره عندما تنطق بلفظ الجلالة الله لأنه قال في الحديث الشريف المنيف:

{.وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاهٍ } [١٨١] هل ينفع أن أقول الله الله وقلبي مشغول بالزوجة والأولاد والهوى والدنيا هل هذا ذكر؟ لا، لكن الذكر الحقيقي أن أطهر القلب أولاً !

---

١٨٠ الأربعين في فضائل ذكر رب العالمين عن ابن عمر.
١٨١ ـ أخرجه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة

فعندما يَطهُر القلب سيوافق اللسان وعندما يوافق اللسان وينشغل بهذا الذكر سيجد أن اللسان لا يستطيع أبدا أن يساير القلب في الذكر، لأن ذكر القلب كما ذكرنا في القراءة من قبل هل القراءة بالقلب كالقراءة باللسان؟ فالقراءة بالقلب كما يقول الإمام الشافعي ﷺ "ما بين وضع قدمي في سرج دابتي وامتطاء دابتي يمر القرآن كله من أوله إلى آخره علي قلبي " فكم ستحتاج هذا من اللسان؟ سيحتاج علي الأقل يوم وليلة بتفرغ تام. لذلك فإن الذكر بالقلب هو بداية الذكر الحقيقي لأهل المواصلات وأهل المكاشفات.

فالذكر بالقلب منحة إلهية تفاض علي الصادقين في طلبهم لرب البرية، ببركة الحضرة المحمدية – هكذا – هي تحتاج لنظرات رسول الله، ورضا الصالحين على العبد، ولذلك كان السابقون ناصحين يقول الواحد منهم للصالحين مستفسرا بشغف وحب، هل أنت راضٍ عليّ؟ فإذا كنت راضٍ عني فلا يهمني الدنيا وما فيها!

لأن الله يرضي لرضائهم ويستجيب لدعائهم وينزل الفتح لمن أحبوه واختاروه وطلبوا من الله ﷻ أن يواجهه بفضله وجوده وكرمه ورحمته.

مقام الكليم

والقرآن يبين لنا، فرتبة الكليم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام كيف أخذ هذه الرتبة فعندما نقرأ في سورة طه نجد عجبا يقول الله تعالى:

﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا ﴾ (طه)

أنست وليس رأيت وهي نار بداخله نار الوجد والحب والعشق والهيام لله ﷻ: ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴾ ليست للأكل والشرب:

﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ (طه)

المربي له يريد أن يعلمه كيف يدخل على ربه حتى ينال فضل الله واكرام الله!

﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ والنعلان إشارة إلى الدنيا والآخرة والحظ والهوى وكل ما سوى الله ﷻ .

﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾(١٢طه) فأنت بالوادي المقدس وطويت فيك كل الحقائق الإلهية كلها، وبعد ذلك يأتي العجب ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ ﴾(١٣طه) وهذا كلام واضح، واضح لأي واحد ذو عين بصيرة لكن لو كلمت الجماعة المجادلين والمعترضين مائة سنة لا فائدة برغم من الوضوح فأنا اخترتك .

وبعد ... ﴿ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾(طه) فهل هنا حضرة واحدة أم حضرتان؟ هنا حضرتان حضرة الله وحضرة المربي ... من الذي سيدخل إنسان علي حضرة الله غير المربي؟!

ذكر القلب والمكاشفات

فذكر القلب منحة من علام الغيوب تُنال بفضل الحبيب المحبوب ورضا الرجل القائم الذي اعطاه طه مغاليق القلوب ومفاتيحها. معه توكيل، معه سر البضاعة الإلهية هذه، فلمَّا يدخل علي ذكر القلب فهي الغاية، فإذا ذكر القلب يكون الإنسان في كل أحواله ذاكراً حتى وهو نائم فقلبه لا ينام وهذه وراثة من رسول الله { **تنام عيني ولا ينام قلبي** }[١٨٢] يتكلم كما نتكلم والقلب مستمر في ذكر الواحد الأحد يأكل يشرب يمشي يجيء ويذهب لا يمل القلب ولا يتوقف عن ذكر مولاه طرفة عين ولا أقل.

فالذكر يكشف الحجب التي نزلت علي القلب فغطته نتيجة الحواس التي نراها في الدنيا فهناك مناظر أو كلام أو حديث نقوله باللسان يحجب القلب فيكشف الله له حجاباً وراء حجاب حتى يكاشف ويدخل إلى باب المكاشفة.

أول الكشف وأفضله وأكرمه وأحفظه أن يكاشفه الله ﷻ بعيوب نفسه – إنتبهوا جيداً فهذا الكلام لن تسمعوه من أحد أبدا – فالجميع يظن أن الكشف هو أن أرى فلان ماذا فعل كذا أو كذا وهذا كشف شيطاني فلو أنت أتيت بشيطان وسخره الله لك سيقول لك كل هذا، وهذا كشف شيطاني لا شأن لنا به لكن أول الكشف للصادقين أن يكشف الله له عن عيوب نفسه حتى يصلحها ويكون صالحاً بمعني أن يكون خاليا من العيوب فيكشف له عيوب نفسه ويبدأ بمعونة شيخه ومربيه يطهر نفسه من هذه العيوب.

---

١٨٢ مسند الإمام أحمد عن أبى هريرة

فما استطاع أن يصلحه من نفسه فبها ونعمت، وما لا يستطيع أن يصلحه من نفسه يذهب إلى شيخه ويطلب منه أن يصلح العيب الفلاني فيصف له الوصفة الإلهية ويعالجه بالأنوار الربانية لأن الصالحين ليسوا يقولون كلاما فقط فهم يعالجون بالكلام والأنوار فربما تذهب إليه وأنت مشغول بكذا وكذا ولكنه يسلط عليك الأنوار الإلهية كأشعة الليزر وهي أقوى من الليزر، فالليزر شعاع دنيوي، لكن شعاع الشيخ شعاع نبوي، فمن أراد أن يطهر القلب يحتاج إلى شعاع النور النبوي يُسلط علي السحب والغيوم والأغيار فيذيبها في لحظات!! لكن من سيستخدم هذه الأشعة سمكري أو كهربائي؟ لا لا بد أن يكون طبيب عيون القلوب عيَّنه الحبيب وعلمه وأعطاه الإذن في تطبيب سواه لأن الله قال له: ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾(١٧٥الصافات) أخذ المساعدين ودربهم وقال لهم اعملوا أنتم معي ﷺ.

إذاً فبعد أن ينتهي من كشف العيوب ينقلوه إلى الكشف الثاني:

فيكشفون له المعاني العزيزة الإلهية في الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة النبوية، المعاني التي تجعله يتخلص من عالم المباني ويدخل في عالم النور والتهاني. المعاني التي نسمع بعض لمحات منها من الصالحين وهذا هو الكشف الأعظم، ثم يكشفون له عن نور الله في نفسه وفي الأفاق ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ (٢١الذاريات) يرى جمال الله الذي فيه ونور الله وكمالات الله التي فيه يعرف مملكته أولاً حتى يرى غيره بعد ذلك.

لكن الناس جميعها معلِّقة الكشف على أنه عبارة عن معرفة ما في صدر فلان أو علِم الذي عمله فلان أو علِم السرقة التي سرقها فلان ما هذا؟ هذا كشف صبياني وليس كشف عرفاني!!!!

الكشف العرفاني الذي نتكلم فيه الآن وهو عبارة عن مكاشفات العارفين والكمل من الوارثين لأنوار سيد الأولين والأخرين ﷺ، معهم الإلهام الثاني وهذا يأتي فوري لأنهم ليسوا مشغولين إلا بالله ليس لدى العارفين الصادقين وقت لكي يفتش في قلب هذا وذاك فهو مشغول بالله.

لكن إذا قدر الله لك خير علي يديه فيجمعك عليه ويلهمه بما في خاطرك في الوقت والحال لصالحك أنت لكن هو ليس مشغولاً بهذه الأشياء ولا يلتفت إليها ولا

ينظر إليها ولا يريد أن يتحدث بها أحد من الخلق أمامه أو خلفه لأنه مشغول بالله فالمشغول بالله كيف ينشغل بسواه؟ عرفنا الآن حقيقة الكشف.

وبعدما يريه ما في نفسه يريه ما في الأفاق:

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ (٥٣فصلت)

فيري نفسه أولاً !!!

لذلك قالوا من عرف نفسه عرف ربه!!! كيف عرف نفسه؟

رأى المملكة كلها واطلع عليها وعلم ما أخبارها وأحوالها معرفة كشفية باطنية إلهية تأخذه إلى طريق التزكية الإلهية ليصير علي المنهاج الأقوم خلف خير البرية ﷺ .

بعد ذلك هناك مؤانسات و ملاطفات وهناك تجليات وإشراقات كل هذه منح وبشريات له حتى يعرف مكانته عند الله ومنزلته بين الصالحين من عباد الله، ويبين له هذه الأشياء حتى يعلم المنزلة، ورغم ذلك الكشف، فإن الكشف الأعلى في هذا المجال أن يبين له منزلته الأولى وهي أني آت من تراب ومن ماء مهين وكل ما زاد عن ذلك ليس لي فيه شأن، حتى لا يغتر ولا ينضر فكلما يُرُوهُ يقول ما لي وهذا، هذا ليس لي فأنا في الأصل طين وماء مهين، والطين والماء المهين ما له وهذه الجمالات والكمالات هذه لله من فضل الله ﷻ فيقول لنفسه:

سمو بعد أسفل سافلينا عجيب سر رب العالمين

في نهاية المقامات يقول الإمام أبو العزائم:

علمت أني كنت لا شيء فصرت لا شيء في نفسي وفي كلي

فكل هذا يا رب فضلك وصنعك وخيرك وبِرُك ولذلك كان يعلوا في المقام ثم في النهاية يقول:

كل الذي أنا فيه فضل محمد منه بدا وإليه كان وصوليا

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

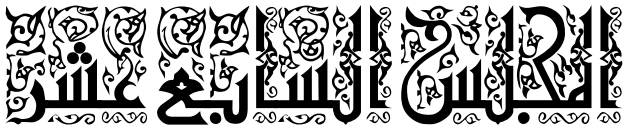

حكمة خلق الإنسان

الإنسان خليفة الله في الأرض

الإنسان وعمارة الأرض

النهي عن الإفساد في الأرض

روشتة النبي ﷺ للنجاة من الفتن

التمسك بالجماعة

المجلس السابع عشر: حكمة خلق الإنسان[١٨٣]

الحمد لله ربِّ العالمين، خلق الإنسان فسواه، وبنور جماله العليِّ جمَّله وحلاَّه، وهيأ له الكون وجعله فى دار ضيافته فى هذه الحياة، وأمره بعمارة الدنيا على شرع الله، وعلى سنة حبيب الله ومصطفاه.

فمن استقام وأقام الدِّين ونفَّذ فى هذه الحياة على نفسه ومن حوله شريعة ربِّ العالمين، بالحال الذي طبقه ونفَّذه سيِّد الأولين والآخرين وصحابته المباركين؛ جعل الله حياته في الدنيا كلها هناء وسخاء ورخاء، وجعل له فى الآخرة عند الله ﷻ نعم الأجر ونعم الثواب ونعم الجزاء:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(النحل٩٧)

وأشهد أن لا إله إلا الله إله، واحدٌ أحد، فردٌ صمد، تنزَّه عن الحركات والإشارات، لا تشير إليه العبارات، ولا تحيط بعظمته الكائنات، لأنه ﷻ كان ولا زمان ولا أفلاك ولا أكوان، وهو الآن على ما عليه كان.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عَبْدُ الله ورسولُه، وصفيُّه من خلقه وخليلُه، أعطاه الله ﷻ ملامح الهداية، وقواعد الإيمان، وأدَّبه بالأدب الذي يحبُّه ربُّه من كل إنسان، ويجعل لمن تأدَّب به أعلى مقامات دار الرضوان.

اللهم صلِّ وسلِّمْ وباركْ على سيدنا مُحَمَّد، الذى جعلت قوله منبع سعادتك، وكتابه منبع هدايتك، وحياته أسوة طيبة لنا أجمعين. صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه، وكل من اتبع هداه إلى يوم الدِّين، وعلينا معهم أجمعين، آمين .. آمين، يا ربَّ العالمين.

أيها الأخوة جماعة المؤمنين:

ذكَّرنا الله ﷻ في كتابه الكريم؛ أنه خلقنا في الدنيا لحكم عالية ذكرتها آيات كتاب

---

١٨٣ خطبة الجمعة،مسجدالغابات، الضبعية، الأقصر ٢٩ محرم ١٤٣٦هـ، ٢٠١٤/١١/٢١م

الله القرآنية، لم يخلقنا الله في الدنيا للَّعب ولا للَّهو، ولا للغفلة ولا للسهو، ولا للإقبال على الدنيا بهوى النفس، وإنما جعل لنا مهاماً حدَّدها كتاب الله، ونفَّذها أحبة الله على منهج حبيب الله ومصطفاه:

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾(١١٥المؤمنون)

هناك حِكَمٌ لا عدَّ لها ولا حصر لها، من أجلها خلقنا الله، من جملة هذه الحكم ما أشار به إلينا الله جلَّ علاه في كتاب الله، حينما رشح آدم وذريته لخلافة الله، وجمع الملائكة الكرام الأطهار الأخيار الأبرار الذين:

﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٦التحريم)

وبعد أن جمعهم الله أشار إلى البُشرى التي جعلها لنا جماعة المؤمنين فقال:

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾(٣٠البقرة)

وكان الله ﷻ قد قدر قبل خلق آدم وذريته قوماً قد أوجدهم في الأرض، ملاؤها بالفساد والإفساد، والقتل والكفر، والجحود والعناد، فتذكَّر الملائكة في هذا الموقف هؤلاء الأقوام؛ لأنهم ظلوا في فسادهم حتى أمر الله الملائكة أن تنزل إلى الأرض وتقضي عليهم، وتتطهر الأرض من فسادهم، فقالوا: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾، يشيرون إلى الذين كانوا يعمرون الأرض قبل هذا، وهم الذين قضوا عليهم، وأنْهَوا مهمتهم، ثم رشحوا أنفسهم لصحة عبادتهم لله، ولتفرغهم لطاعة الله، أنَّهُم أولى بهذا المنصب فقالوا: ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾، فقال الله ﷻ : ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٠البقرة).

الإنسان خليفة الله في الأرض

جعلك الله ﷻ خليفة عن الرحمن في الأرض، وما شأن هذه الخلافة؟ وما مواصفات هذه الخلافة؟ أن تمشي في الأرض بشرع الله؛ في نفسك، وفي بيتك، وفي من حولك، وفي أي مكان تتوجه إليه وتذهب إليه؛ تمشى على شرع الله بالهيئة التي كان عليها مُحَمَّد رسول الله ﷺ، لا تجتهد في شرع الله من نفسك، ولا تحوِّله بِهَواك، ولا تحاول

أن تُفتى فيه أو أن تستفتى لغرض أو لمرض، وإنما عليك بقول الله:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾(الأحزاب)

تنفذ شرع الله ...

وتتجمل مع الخلق بأخلاق الله جلَّ في علاه ....

وتكون رحيماً مع الخلق ،،،، صفوحاً عن زلاتهم ....، عفوًّا عن إساءاتهم ..، كريماً في تعاملاتهم ....، مطبقاً أخلاق الكريم ...

حتى يحب الناس – عندما تتعامل معهم – هذا الإله الذى تؤمن به، وهذا النَّبِيَّ الذي تُصدِّق به، وهذا الدِّين الذي تنتسب إليه.

لابد أن تكون صورة طيبة من أخلاق الله!

أو صورة كريمة من أخلاق رسول الله ﷺ!

لقد رأى الله ﷻ العرب وقد اشتهروا بالفظاظة والغلظة، والخشونة والشدة في التعامل، والنَّبِيُّ ﷺ عاملهم بكل ما هو خلاف ذلك، فقال الله له – مادحاً هذا المنهاج، وطالب الأمة أن يحتذوا حذوه، وأن يمشوا على أثره:

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران)

إذاً مَنْ الدعاة الذين على هدي رسول الله ﷺ في أي زمان؟

الذين انطبقت عليهم أوصاف هذه الآية الكريمة في القرآن، وأثنى بها الله ﷻ على النَّبِيِّ العدنان؛ الرحمة والمودة، واللين والألفة، والحبُّ والرأفة والوداد؟

أما الذين يدْعُون أو يدَّعون أنهم يَدْعُون إلى الدِّين – وظاهرهم الخشونة في التعامل مع المسلمين، والفظاظة مع السائلين المستفسرين، والغلظة على المسلمين حتى لو كانوا مذنبين، فقد خالفوا هدى الله، وخالفوا منهج حبيب الله ومصطفاه ﷺ.

الإنسان وعمارة الأرض

جعل الله ﷻ مهمتك يا خليفة الله في الأرض أول مهمة لك في قول الله:

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (٦١هود)

أن تعمر الأرض؛ تعمر الأرض بالطاعات، وتعمر الأرض بالأخلاق الطيبات، وتعمر الأرض بالمعاملات الحسنة التي جاءت في محكم الآيات ..

فتتشبه في كل شئونك بسيّد الخلق؛ تتشبه به في تعاملك مع زوجك، في تعاملك مع ولدك، في تعاملك مع جيرانك، في تعاملك مع إخوانك، في تعاملك مع غير المسلمين، لأنه ما ترك شاردة أو وارده في حياتنا إلا وترك لنا نموذجاً طيباً نحتذي به، وننال به رضا الله ﷻ، وطاعته هي طاعة الله: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ (٨٠النساء). ونتيجة هذه الطاعة:﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾(٦٩النساء)

والذى سيخالف هَدْيَهُ ويمشى على حسب هواه، ويفسد في الأرض بما نهى الله، مع أن الله قال لنا: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ (٥٦الأعراف). إذا خالفنا قوله، أو خالفنا فعله، أو خالفنا حاله، أو خالفنا شرعه، فلنسمع الإنذار والوعيد الشديد، من الأول والآخر والمبدىء والمعيد، وهو الله ﷻ: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور٦٣).

الذهي عن الإفساد في الأرض

إذاً تكليف لنا من الله أن نعمّر الأرض على هدى الله، وعلى شرع الله، وعلى منهج حبيب الله ومصطفاه ﷺ، ونحذر أثناء ذلك من أى قول يفسد فى الأرض، أو فعل يفسد فى الأرض، فمن قال قولاً يؤلم المسلمين، أو يثير مشاكل بين الموحدين، أو يوقع الشقاق والنفاق والفراق بين المتحابين، أو يثير الخلافات بين الأقربين، فإن هذا من المفسدين فى الأرض ،كما أخبر ربُّ العالمين ﷻ، وإن كان بقوله!!

أما من كان يسعى ليشتت شمل المسلمين بيده، بالشكاوى الكيدية التى ليس لها أي أساس، أو برفع الأسلحة التى نهى عنها ربُّ الناس وسيّدُ الناس، ويروع المؤمنين بما

في يده من أنواع الأسلحة، أو يقف يتصدى لهم في الطرقات ويمنعهم، ويخوفهم، ويسرق ما معهم، كل هؤلاء من المفسدين في الأرض، لأن الله ﷻ أمر المؤمن أن يعمِّر الأرض بتقوى الله، وطاعة الله، والعمل الصالح على هدى كتاب الله وسنة حبيب الله ومصطفاه ﷺ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

{ لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا }[١٨٤]، وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

{ لا تَحَاسَدُوا، وَلا تَنَاجَشُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَلا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، وَلا يَخْذُلُهُ، وَلا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ }[١٨٥]

أو كما قال، (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة).

(الخطبة الثانية)

الحمد لله ربِّ العالمين، الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إذا أحب عبداً فقَّهه في الدين، وألهمه رشده. وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبدُ الله ورسولُه؛ تركنا على المحجَّة البيضاء؛ ليلُها كنَهَارِهَا لا يزيغ عنها بعده إلاَّ هالك.

اللهم صلِّ وسلِّمْ وباركْ على الرحمة العظمى لجميع العوالم؛ سيدنا مُحَمَّد النَّبِيِّ الشفوق العطوف، وآله الرحماء، وصحابته الأصفياء، وكلِّ من تبعهم على هذا الهدي الكريم، إلى يوم العرض والجزاء، وعلينا معهم أجمعين، آمين .. آمين، يا ربَّ العالمين.

روشتة النبي ﷺ للنجاة من الفتن

أخي المسلم: نبيُّنا الكريم ﷺ أعطاه الله ﷻ من عنده بصيرة نافذة، وجلَّى له حقائق الأشياء التي تحدث في زمانه وما بعده إلى يوم الدين، فبيَّن لنا كل ما يحدث بيننا

---

١٨٤ رواه أبوداود وأحمد بن حنبل والبيهقي
١٨٥ رواه مسلم

الآن؛ من فتن وإحن، وضغائن وأحقاد، انتشرت في ربوع العباد والبلاد، ووضع لنا ﷺ روشتة نبوية، إذا استمسكنا بها في هذه الأيام العصيبة، أكرمنا الله بالنجاة، وصرنا من الفائزين في الدنيا ويوم لقاء الله ﷻ، أعلن النَّبِيُّ ﷺ أن في هذا الزمان سيكثر المتحذلقون، والمتعالمون، والمدعون المعرفة التامة بالدِّين، حتى أنهم يعطون لأنفسهم صلاحية الفتوى للمسلمين!! حتى أن بعضهم أعطى نفسه صلاحية الحكم؛ يحكم أن هذا كافرٌ وهذا مسلم؛ وهذا عجب العجاب!

﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ﴾ (٥٧الأنعام)

كيف يحكم على مسلم يصلِّي لله بأنه غير مسلم؟!! ولم يطّلع على قلبه، ولم يعرف نواياه!!! مع قول النبيّ ﷺ:

{ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ}١٨٦

فإذا قالها باللسان فله الأمان، وأصبح من المسلمين!

وينبغى أن نصلِّى عليه إذا مات، ونشيّعه إلى قبره وندفنه فى مقابر المسلمين، ونعطيه من الحقوق ما للمسلمين، لأنه قال: (لا إله إلا الله، محمدٌ رسول الله)، والقلوب لا يطلع عليها إلاَّ علاَّم الغيوب ﷻ، هؤلاء في زماننا شرّدوا الأمة، وفرّقوا جمعها، وشتَّتوا شملها؛ تارة بالفتاوى التي تخالف الأسس التي اتفق عليها السلف الصالح، وأجمع عليها علماء المسلمين، وهذا أمر غريب!!!

عندما نرى فقهاء المسلمين يُجمعون أن أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى هو صحيح البخاري، ويأتي رجل يدعي العلم ويقول: أن كتاب صحيح البخاري ليس بصحيح، وفيه أحاديث ضعيفة وموضوعة؛ يشكك الأمة في ثوابت الدين! والأحاديث التي افتراها على البخاري بعد التمحيص ليست فى البخاري، والفضائيات المغرضة التى تشن حرباً على هذا البلد لإثارة القلاقل والفتن، فهي تردد قول هذا، وتستضيفه ليسمعه الناس فى بيوتهم!!! ثم يحاول بعد ذلك – ولا يتوقف عند ذلك – ثم يحاول أن يستميل الشباب فيفتى فتوى غريبة وعجيبة!! فيقول أن الزنا لا يكون إلا بين رجل

---

١٨٦ رواه البخاري في الصحيح عن أنس بن مالك ﷺ.

متزوج وامرأة متزوجة!! ولكن إذا وقع الفعل الجنسي تاماً بين شاب وشابة فليس هذا زناً!! أى كلام هذا؟!! هل هناك عاقل يقبل هذا الكلام؟!! لا يقبله إلا من فى نفسه مرض؛ من الشباب البعيد عن دين الله، الذى يريد أن يمشى خلف حظه وهواه!!! لكن الأمة ينبغي عليها أن تتصدى لكل ذلك. ماذا نصنع؟ وماذا نفعل؟ وما وصية النبيّ ﷺ التي بها الأمان؟

التمسك بالجماعة

قال ﷺ: **{إِنَّ اللَّهَ لا يَجْمَعُ أُمَّتِي - أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى ضَلالَةٍ، وَيَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ}**[١٨٧]. أي أن هناك شذاذ، ويقولون بالأقوال المخالفة للجماعة.

علينا جماعة المسلمين أن نستمسك برأي الجماعة، ورأي الجماعة هو ما اتفق عليه رأي الأمة؛ من عصر رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، والذي يحفظ لنا هذا التراث أزهرنا المبارك؛ الذي ندعوا الله أن يبارك فيه، ويطهره من فلول هؤلاء الشذاذ، وهؤلاء يزكيهم رسول الله ﷺ فيقول:

{ إِنَّ اللَّهَ لا يَجْمَعُ أُمَّتِي، أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى ضَلالَةٍ }[١٨٨]

إذا اتفق العلماء على رأي، إذاً فهو الرأي الصحيح. إذاً أنت يا أخي أخذاً بروشتة حضرة النبي ﷺ لا تسأل إلا العلماء الأجلاء أهل الوسطية، ولا تستفت إلا أهل الخشية لربِّ البرية، ولا تستمع ولا تجتمع ولا تتحادث مع الشذاذ الذين أجابوا بآراء مخالفة لرأى الجماعة، وإن كانوا يلوون آيات القرآن ليجعلوها مع آرائهم، ويأتون بأحاديث يشوهونها لتساند رأيهم، لكن أنت تخرج من كل ذلك بأن تكل خطواك وتكل أسئلتك إلى أهل الدين الوسطى، الذين يقول فيهم الله:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾(١٤٣البقرة)

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

---

١٨٧ الترمذي وابن حبان
١٨٨ الترمذي وابن حبان

المجلس الثامن عشر

الإثارة الإعلامية

أحوال البرزخ

الأعمال التي تنجي من عذاب القبر

فتن هذا الزمان

المجلس الثامن عشر: الإثارة الإعلامية[١٨٩]

كلنا أو أغلبنا مشغول – ومن فترة طويلة – بالفضائيات والبرامج الإخبارية، والتعليقات على الأنباء، وكلها تجارة كلام، ونسينا المصدر الصحيح للأخبار الذي أرسله لنا الواحد المتعال ﷻ!! أدق مصدر للأخبار، وأصح أخبار يسمعها المرء في هذه الدار، أتت من الرسول الذي يقول ربنا فيه:

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ (النجم)

وسيدنا رسول الله ﷺ أخبر أمته بكل شيء سيحدث فيها من بعده إلى يوم القيامة!! واسمعوا إلى الأحاديث الشريفة الكثيرة فى هذا الشأن منها:

{ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ فَنَزَلَ فَصَلَّى ثُمّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ ثُمّ نَزَلَ فَصَلَّى ثُمّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشّمْسُ فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا}[١٩٠]، { قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامًا مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكون فِي مَقَامِهِ ذلِكَ إِلَى قِيَامِ السّاعَةِ إِلا حَدّثَ بِهِ حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هؤُلاءِ وَإِنّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشّيْءُ قَدْ نَسِيتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرّجُلُ وَجْهَ الرّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ }، [١٩١] { أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السّاعَةُ فَمَا مِنْه شَيْءٌ إِلا قَدْ سَأَلْتُهُ إِلا أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ}[١٩٢]،{ مَا مِنْ صَاحِبِ فِتْنَةٍ يَبْلُغُونَ ثَلاثَ مِائَةٍ إِنْسَانٍ إِلا وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَمَسْكَنِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ). كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالُوا: بِأَعْيَانِهَا؟ قَالَ: أَوْ أَشْبَاهِهَا، يَعْرِفُهَا الْفُقَهَاءُ، أَوْ قَالَ: الْعُلَمَاءُ، إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تُسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَأَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، وَتَسْأَلُونَهُ عَمَّا كَانَ، وَأَسْأَلُهُ عَمَّا كان وأسال عما يكون }[١٩٣].

---

١٨٩ درس بعد صلاة الجمعة في مسجد الغابات الضبعية ٢٩ من محرم ١٤٣٦هـ ٢٠١٤/١١/٢١

١٩٠ عَنْ عمرو بن أخطب رضي الله عنه رَوَاهُ مسلم

١٩١ عَنْ حُذَيْفَةَ بن اليمان رضي الله عنه رَوَاهُ الثَّلاثَةُ

١٩٢ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه ، صحيح مسلم وأحمد

١٩٣ الفتن لنعيم بن حماد

أحوال البرزخ

إذا كان الله علَّمه أخبار الساعة، هل الساعة أتت؟! لا، الساعة آتية لكن عرّفها له، عرّفه أخبار البرزخ، وما سيحدث في القبر، وهذه الفتنة أثاروها في الأيام الماضية بدون داعٍ!! كل المسلمين يعرفون ومتأكدون أن الإنسان عندما يخرج من الدنيا إما إلى روضه من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، لكنهم يريدون أن يشككوا في هذا الكلام ويقولون لا يوجد عذاب في القبر، وعذاب القبر مذكور في القرآن!! وموجود في أحاديث النبي العدنان ﷺ!! القرآن واضح وصريح.

الجماعة الذين كانوا مع فرعون عندما أغرقه الله في البحر؛ مشى وراء سيدنا موسى، ومعه – كما تحكي الروايات التاريخية – حوالي أربعمائة ألف جندي، وكان موسى وبنو إسرائيل عددهم محدود، لما وصل إلى البحر، سيدنا موسى ضرب البحر بعصاه (خليج السويس) انشق اثني عشر طريقاً، والذين مع سيدنا موسى هم ذرية أولاد سيدنا يعقوب الاثنا عشر، كل واحد منهم له عائلة، وكل عائلة تمشي في طريق، وكل عائلة بلغت في هذا الوقت خمسين ألفاً، وكيف يمشون في أرض البحر وهي طين؟ فأمر الله الشمس أن تضرب بشعاعها وحرارتها البحر فأصبح يابساً :

﴿ فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴾ (٧٧طه)

وبين كل طريق وطريق الماء متجمد!! ونزلوا في البحر ومشوا، وعندما وصل فرعون ومن معه – عرف أن هذا الأمر ليس من صنع البشر فخاف أن ينزل، فسبَّب مسبّب الأسباب له سبب النزول فنزل الحصان به، ومنعه كبرياؤه من الرجوع لأنه ملِك لا يجوز أن يرجع ونزلوا وراءه، آخر رجل من بني إسرائيل خرج من البحر كان في ذلك الوقت آخر رجل من قوم فرعون نازل، فضرب البحر مرة أخرى فغرقوا جميعاً، فيقول الله ﷻ فيهم: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴾ (٢٥نوح)

أين هذه النار! هذا أمر خارج عقلك!! العقل لا يعقل نفسه، ولا يعقل الحواس فكيف يعقل هذا الغيب الإلهي؟!! فهذا الأمر يحتاج إلى نور باطني كشفي مثل الذي مع حضرة النبي، إذا مَنَّ الله به على بعض أتباع النبي ودخل في الحديث القدسي:

{مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَى عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَى بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ }[١٩٤]

يدّعى هؤلاء أن هذه النار تكون في الآخرة، فيقول الله ﷻ: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ (غافر٤٦)

الآخرة ليس بها غدوٌّ وعشيّ، ولا ليل ولا نهار، ساعة قيام الساعة الشمس والقمر والنجوم سيكوّرهن الله ويضعهن في النار، لا يوجد نورٌ يوم القيامة إلا نور العمل الصالح، فقال الله: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾، أي صباحاً ومساءً، وبعد ذلك: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ (٤٦غافر) أي أن هذا العذاب صغير، وما اسم هذا العذاب؟ ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٢١السجدة)

الأعمال التي تنجي من عذاب القبر

كان حضرة النبي ماشياً مع أصحابه ومروا على مقابر، فقال: { لَوْلا أَنْ لا تَدَافَنُوا، لَسَأَلْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُسْمِعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ }[١٩٥]..، ومرة أخرى وجد قبرين فقال: { إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لا يَسْتَتِرُ- وفي رواية: (لايستبرئ) - مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا }[١٩٦]

ومعنى لا يستبرئ من بوله أنه يستعجل دائماً عند الوضوء؛ يأتي من المنزل عند سماع الآذان يستعجل يريد أن يلحق بالجماعة، ولا يعطي لنفسه فرصة أن يتوضأ مبكراً فلا يحكم الاستنجاء، فينزل منه بعض البول أثناء الصلاة، فيصبح الوضوء والصلاة

---

١٩٤ رواه البخارى.
١٩٥ رواه أحمد عن أنس ﷺ.
١٩٦ رواه البخاري

باطلة، فلابد أن يحكم الاستنجاء والاستبراء جيداً، والذهاب مبكراً إلى الصلاة. ومعنى النميمة: أي نقل الكلام على سبيل الوقيعة، لو أني أنقل كلام مدح .. هذا جيد، أما أن أنقل كلام ذم في أحد، أو يسيء إلى أحد، هذه تكون فتنة والفتنة لعن الله من أيقظها، وهذه أيضاً من أسباب عذاب القبر.

وجعل رسول الله ﷺ أعمالاً تنجّي من عذاب القبر، كان أحد الصحابة مسافراً ولم يجد مكاناً ينام فيه، فوجد قبراً مفتوحاً فنام فيه، فسمع رجلاً يقرأ سورة المُلك، فلما رجع حكي لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: **{ هِيَ الْمَانِعَةُ، هِيَ الْمُنْجِيَةُ، تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ }**[١٩٧]

وقال أيضاً عن بعض البشريات للذين يموتون في أوقات يكرمهم الله ﷻ بالنجاة من عذاب القبر، قال ﷺ : **{مَنْ مَاتَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، أَوْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، بَرِئَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، أَوْ قَالَ: وُقِيَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ، وَكُتِبَ شَهِيدًا }**[١٩٨]

فتن هذا الزمان

وهذه فتن أثيرت في هذه الأيام الماضية، وكثر فيها الكلام، والفضائيات تريد أناساً تكثر الكلام وتشوه في الأمور، مع أن هذا الكلام ليس من صحيح الدين؛ كان أصحاب رسول الله ﷺ حريصين أن يمنعوا كل من يريد أن يزلزل أفكار المسلمين، أو يثير بلبلة بين المؤمنين؛ سمع سيدنا عمر رضي الله عنه وأرضاه رجلاً يتكلم في القدر؛ (نحن مسيّرون أم مخيّرون، مجبورون أم مختارون؟)، فأتي به وعزَّره ونفاه، وأمره بعدم الحديث في هذه الأمور حتى لا يبلبل أو يزلزل الأفكار بين المسلمين.

سيدنا الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه كان يدرس العلم في مسجد سيدنا رسول الله ﷺ، وكان حافظاً من الحفاظ للأحاديث الشريفة، فقام أحد السائلين فقال: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾(طه)

كيف استوى؟ فقال:**{ الاستواء معلوم والكيف مجهول، والسؤال عن هذا**

---

١٩٧ رواه الترمذي.
١٩٨ مصنف عبدالرزاق وغيره

بدعة، وأظنك رجل سوء. أخرجوه عني }[١٩٩] وكان العالم إذا قال كلمة تنفذ في الحال، لأنهم كانوا يقولون بالله ولله ﷻ، كانوا لا يسمحون بأي قول يثير فتنة وبلبلة بين المسلمين.

فرسول الله ﷺ عرّفنا بأخبار زماننا هذا وما يحدث فيه؛ نقول حديثاً واحداً نكتفي به في هذا المجال لكي تعرفوا ما قاله رسول الله ﷺ؛ قال ﷺ :

{ يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ – صغار في السن - **سُفَهَاءُ الأَحْلامِ، يَقُولُونَ: مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ﷺ**- شطار يتاجرون بالدين، يريدون أموراً دنيوية أو سياسية من وراء الدين - **يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ** - ليس من القلب - **فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }**[٢٠٠]

وزِيد في رواية: **{ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ }**[٢٠١] مثل الذين في العراق وسوريا؛ يقولون لهم اذهبوا حاربوا إسرائيل، يقولون لم يكلفنا الله بقتال اليهود. فبماذا كُلِّفتم؟ قالوا: هؤلاء أولاً)، يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان!! فيقول حضرة النبي ﷺ: **{ سيكونُ في أُمّتِي اختلافٌ وفُرْقَةٌ، قومٌ يُحْسِنُونَ القِيْلَ ويُسِيئُونَ الفِعْلَ، يقرءُونَ القرآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ من الدينِ مُرُوقَ السّهْمِ مِنَ الرّمِيّةِ، لا يرجعونَ حَتّى يرتدّ على فُوقِهِ هُمْ شَرُّ الخَلْقِ والخليقةِ، طُوْبَى لَمِنْ قَتَلَهُمْ وقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إلى كتابِ الله وليسوا منهُ في شيءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كانَ أَوْلَى بالله مِنْهُمْ }**[٢٠٢].

ما مصيبتهم – هؤلاء الجماعة وأصحاب الفكر الحديث؟ أنهم يعتبرون أنفسهم هم المسلمون، وبقية المسلمين – حتى الذين يصلون ويصومون ويحجون – هم الكفار؛ دمهم حلال – هم عندهم هكذا!! ولذلك ذهبت طائفة منهم إلى سوريا والعراق، وهناك يوجد داعش والنصرة وأنصار الشريعة – أكثر من جبهة، وكلهم يحاربون بعضهم البعض، ويكفر بعضهم بعضاً، فذهب وفد منهم لكي يصلحوا بينهم فقالوا: أن أمريكا

---

١٩٩ مناهل العرفان
٢٠٠ رواه البخارى.
٢٠١ سنن أبي داوود عن أبى سعيد الخدري
٢٠٢ سنن الكبرى للبيهقي عن أبى سعيد الخدري

تحاربكم فلابد أن تكونوا صفاً واحداً، ومكثوا عشرة أيام، وبعد أن رجعوا سألوهم: ما النتيجة؟ فقالوا: لا يوجد فائدة!! كلما ذهبنا إلى طائفة تقول: كيف نجلس مع هؤلاء الكفار؟!! أي: هم كلهم يكفرون بعضهم، ويكفرون المسلمين، ويعتبرون أن كل مسلم ليس معهم حلال الدم، وهذه مصيبة انتشرت!!

وهذا الكلام لم يحدث إلاَّ مع الخوارج الذين خرجوا على الإمام على ﷺ، فقالوا – عندما حدثت الحرب بينه وبين معاوية، وانضم سيدنا عمرو بن العاص لمعاوية، ورأى سيدنا عمرو أن جيش سيدنا على سينتصر فقال سيدنا عمرو (وكان ذكياً في الحروب): اجعل الجيش يرفع المصاحف على أسنة الرماح، يعنى يريدون حكم الله!، فخرجوا هؤلاء فقالوا للإمام عليٍّ: ارض بحكم الله، فقال الإمام علىٌّ: هذه خدعة، إنه عمرو وأنا أعرفه!! فقالوا: لن نرضى إلا بحكم الله. فوافق الإمام علىّ، وبعد ما قاموا للتحكيم قالوا له: كيف ترضى بحكم الله من خلق الله من الناس؟!! هذه هي بداية الفتنة!!

فسيدنا الإمام على ﷺ قاتلهم في موقعة تسمي (النهروان)، وكان عددهم تسعة آلاف مثل قول الله: ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾(٢٨النمل). فقال لأصحابه أنبأني النبي ﷺ أني أقاتلهم، ولا ينج منهم إلا تسعة، ولا يقتل منا واحد، فتمت المعركة فقتلوا جميعاً ما عدا تسعة، هم الذين انتشروا مرة أخرى ونشروا وباء تكفير المسلمين في العالم أجمع الآن.

هذه فتن أنبأنا بها رسول الله ﷺ لكي نأخذ حذرنا، فلا بد أن نكون مع جماعة المسلمين؛ يد الله مع الجماعة: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ (١٠٣آل عمران). الذي يفرق نناديه، وإن لم يستجب للنداء فلابد أن نفارقه ونكون دائما مع جماعة المؤمنين وإجماع المؤمنين.

نسأل الله ﷻ أن ينصر جيش مصر وجندها على المروعين والمفسدين والقتلة أجمعين، وأن تظلَّ مصر بلد خيرٍ ورخاءٍ وسخاءٍ إلى يوم الدين.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

(٨٩)

مجالس تزكية النفوس

الجزء الثانى

طفنيس وإسنا بمحافظة الاقصر

الفترة من يوم الخميس ٢٢/١/٢٠١٥م

إلى يوم الجمعة ٣٠/١/٢٠١٥م.

المجلس التاسع عشر[٢٠٣]

لقاء مع كوكبة من أئمة وزارة الأوقاف

نعمة العلم

صفات الداعي الحكيم

أولاً: إخلاص القصد،ثمرة الإخلاص

ثانياً: طلب العلم للعمل

ثالثاً: ضوابط الفتوى والافتاء

رابعاً: إطلالة عصرية على الآيات القرآنية الكونية

خامساً: استخدام الأجهزة التكنولوجية الحديثة

سادساً: الأدب مع الأقران

---

٢٠٣ رواق الأزهر –الأقصر ٢٠١٥/١/٢٢م

المجلس التاسع عشر[٢٠٤]

لقاء مع كوكبة من أئمة وزارة الأوقاف

الحمد لله على جزيل نعماه، والشكر لله ﷻ على جميع عطاياه، والصلاة والسلام الأتمانِ الأكملان على سيد رسلهِ وأنبيائه؛ سيدنا مُحَمَّد وآله الطيبين وصحابته المباركين والأولياء والصالحين الذين كانوا بصدق له خير التابعين، وأنظمنا في عقدهم واجعلنا معهم وحفَّنا بألطافهم في الدنيا، واجعلنا من أهل معيتهم وشفاعتهم يوم الدين آمين يا رب العالمين.

نعمة العلم

في الحقيقه أنتم – والحمد لله – حباكم الله ﷻ بأكبر منَّة يتفضل بها على عباد الله وهي نعمة العلم وتبليغ الرساله عن الله ﷻ، يكفيكم شرفاً ومجداً أن الله ﷻ ذكر أن أفضل عمل يتقرب به إليه هو الذي تقومون به: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (فصلت).

ومع أنه يدعوا إلى الله ويعمل الأعمال الصالحه إلا أنه لا يرى في نفسه زهواً ولا غروراً ولا كبرياء، ويعتبر نفسه كسائر المسلمين: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ (٣٩الأحزاب) وهذا مقام النبوه، لأن إبلاغ الرساله مقام الأنبياء والمرسلين وورثتهم في هذه الآية بنص كلام رب العالمين، وهؤلاء القوم ورد فيهم الأثر المشهور:

{ علماء أمتى كانبياء بنى أسرائيل }[٢٠٥]

وقال كأنبياء بنى اسرائيل لأنهم لم يكلفوا برسالة، ولم يبعثوا إلى أمة، وإنما بعثوا

---

٢٠٤ رواق الأزهر –الأقصر ٢٠١٥/١/٢٢م

٢٠٥ هذا من الأثر وأن كان اشتهر على الألسنة بأنه حديث، وفي المصنوع في معرفة الحديث الموضوع لا أصل له كما قال الدميري والزركشي والعسقلاني، وكذا فى اللائى المنثورة.

لتجديد دين الله ﷻ علي دين الرسول الذي أرسله الله ﷻ وهو موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام، يكفيكم عطائًا من الله أن الله ﷻ لم يعلن في أى كتاب من الكتب السماويه أنه يصلي على أحد إلا على رسوله وحبيبه المصطفي ﷺ فقال في شأنه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ (٥٦الأحزاب) وما دام الله والملائكة يصلون على النبي فلا حاجة للنبى يقينا بصلاة أمثالنا، لكن نحن في أمس الحاجه إلي هذه الصلاة لذلك نصلي عليه لحاجتنا إليه ولحاجتنا إلي هذه الصلاة لكن النبي أغناه الله: ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ ﴾ (الضحى).

هذا التفرد الرباني أعطاه الله ﷻ لعلماء هذه الأمه الأجلاء، يقول الحبيب ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتَ فِي الْبَحْرِ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ }[٢٠٦]

هى نفس الوراثه الإلهيه التي أعطاها الله لخير البرية لمن قام بهذه الرسالة الإلهية علي هذه الخصائص المصطفوية للحبيب المصطفى ﷺ، واسمعوا:

{ إذا كان يوم القيامة عزل الله ﷻ العلماء عن الحساب فيقول: ادخلوا الجنة على ما كان فيكم إني لم أجعل حكمتي فيكم إلا لخير أردته بكم وزاد غيره في هذا الخبر، أن الله يحشر العلماء يوم القيامة في زمرة واحدة حتى يقضي بين الناس ويدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ثم يدعو العلماء فيقول: يا معشر العلماء إني لم أضع حكمتي فيكم وأنا أريد أن أعذبكم، قد علمت أنكم تخلطون من المعاصي ما يخلط غيركم، فسترتها عليكم، وقد غفرتها لكم، وإنما كنت أعبد بفتياكم وتعليمكم عبادي، ادخلوا الجنة بغير حساب، ثم قال: لا معطي لما منع الله ولا مانع لما أعطى الله. }[٢٠٧]

لهم شفاعة عظيمة عند الله يوم لقاء الله، هذه المنزلة العلية – والحمد لله – لكم فيها النصيب الأوفى، والقدر الأعلى، ناهيكم عن شرف تحصيلكم العلوم وتذوقكم

---

٢٠٦ المعجم الكبير للطبراني عن أبي إمامة ﷺ

٢٠٧ عبد الله بن داود وقد روي نحو هذا المعنى بإسناد مرفوع متصل، جامع بيان العلم وفضلة لابن عبد البر

الفهوم ورزقكم الله ﷻ الفطنة في كلامه، والحكمة في بيان كلامه، فأنتم والحمد لله ﷻ مكرمون، ولذلك كل ما أستطيع أن أقوله بينكم أن أتحدث عن بعض الأمور التي استعنت بها علي بلوغ القصد والمنى في دعوة الله ﷻ، واستقيتها من أحوال النبي المصطفي ﷺ وزمرة الأنبياء والمرسلين وصحابته المباركين والسلف الصالح رضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين.

صفات الداعي الحكيم

أولاً: إخلاص القصد

أول أمر ينبغي أن يحرص عليه حرصاً بالغاً الداعي الحكيم في طريق الله ﷻ أن يخلص القصد في كل قول وعمل ويجعله لله، دعوته غالية وكلماته عالية، الكلمة الواحدة التي يتفوه بها للخلق لا تساويها كل خزائن الدنيا لو جمعت له، ولا تعدلها أعلى المناصب في الدنيا لو منحت له، لأنه يتحدث باسم الله وباسم حبيبهِ ومصطفاه ﷺ، فهو نائب عن حضرة رسول الله ﷺ في هذا الوجود، يرتقي المنبر الذي ارتقاه، ويقف علي الدرجة التي وقف عليها، وكل الخلق تحت قدميه وليس فوقه إلا الله ﷻ، حتى إذا كان هناك حكام أورجال أعلام أو وجهاء كلهم تحت قدمه وليس فوقه إلا الله ﷻ.

ولذلك ينبغي عليه أن يكون في كل عمل وكل قول حريصاً حرصًا بالغاً أن يبتغي بهذا العمل وجه الله ﷻ، ولا يسأل من الناس أجرًا إن كان أجراً مادياً أو أجراً معنوياً، والحمد لله أغناكم الله عن الأجر المادي وتأخذونه من الدولة، ومال الدولة أحل الحلال لكل أهلها وأبنائها.

لكن الأجر المعنوي مثل أن تطمع نفسه في تعظيم القوم له نظير ما يؤديه لهم، أو الحفاوة بهم، أو تقبيل يده وسؤاله الدعاء، أو إكرامه عندما يذهب إلى حوانيتهم لشراء شيء منهم، ويقولون هذا الشيخ يقدم لنا كذا وكذا فلا تأخذ منه شيء، أو شيء من قبيل هذا، فلا يتمنى ذلك من قبيل نفسه، ولا يجعل هذا الأمر يخطر علي باله، فلا يريد بقوله وفعله إلا وجه مولاه جل في علاه، لأن هذة هي مهنة الأنبياء والمرسلين صلوات الله وتسليماته عليهم أجمعين.

وجعل الله ﷻ منهج المرسلين أجمعين: ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ (الشعراء) وعندنا في المذهب المالكي أن الإمام في الصلاة إذا نوى الصلاة نظير أجره بطلت صلاته، وكذلك المؤذن، لكن يؤذن لله ويصلي لله ويعتقد أن هذا الأجر هبة له يستعين بها على أموره .

لا ينبغي في باب الدعوة والإرشاد ما نسمعه من موظفيه ((على قد فلوسهم)) لا، نحن نؤدي الرساله لله لا نبغي من وراءها إلا رضاه، والمال هو آخر شيء نبحث عنه، لأن الله ﷻ جعل لمن يقوم بهذا العمل ما لا يعد ولا يحد من الإكرامات الدنيوية، ناهيك عن الإكرامات الأخروية.

ثمرة الإخلاص

فإذا أخلص القصد لله وجعل نيته في كل عمل وكل قول لوجه الله تولاه مولاه: ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (١٩٦الأعراف).

وإذا تولاه مولاه فإنه يكون في حيطة الله، وفي رعاية الله، ولا يكلأه الله طرفة عين في الدنيا والآخرة إلى أحد سواه، ويرزقه الله ﷻ البركة في صحته فلا يسقم ولا يحتاج إلى من يدفع له تكاليف العلاج، ويرزقه الله ﷻ البركة في ولده، وهذه هي ثمرة الدعوة الخالصة لله، فيخرجوا بره وأتقياء في الدنيا، والدراسة ويكونوا موفقين في دراستهم، وسعداء فيرتاح قلبه وباله من جهتهم علي الدوام، ويتعجب من حاله الأنام، فيقولون فلان هذا محدود الدخل فكيف أصبح أولاده كذا وكذا؟! هم لا يعلمون أن عناية الله تحف كل من قام بإخلاص وصدق في دعوة الله طلبًا لمرضاة الله جل في علاه.

وأنتم تعلمون أن سيدنا رسول الله ﷺ كبقية الأنبياء إذا كُلِّف بالرساله ترك العمل الدنيوي وتكفل به مولاه، وتفرغ هو لدعوة الله ويكلأه الله ﷻ، فهيئ الله له في مكه زوجته السيدة خديجة فأغنته بمالها وتجارتها عن الحاجة إلى أحد، وعندما هاجر إلى المدينة وزادت الدعوة كان لا بد للحق ﷻ أن يزيد هذا النبي في التكريم فلا يحوجه إلى أن يسأل أحد.

عندما جاءت غزوة أُحد خرج رجل من اليهود وكان أغناهم ويسمى مخيريق وقال: { يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ نَصْرَ مُحَمَّدٍ عَلَيْكُمْ لَحَقٌّ،

قَالُوا: إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ السَّبْتِ، قَالَ: لا سَبْتَ بَعْدَ الْيَوْمِ. ثُمَّ أَخَذَ سِلاحَهُ، وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ بِأُحُدٍ، وَعَهِدَ إِلَى مَنْ وَرَاءَهُ مِنْ قَوْمِهِ: إِنْ قُتِلْتُ هَذَا الْيَوْمَ فَمَالِي لِمُحَمَّدٍ، يَصْنَعُ فِيهِ مَا أَرَاهُ اللَّهُ. فَلَمَّا اقْتَتَلَ النَّاسُ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مُخَيْرِيقٌ خَيْرُ يَهُودَ، وَقَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْوَالَهُ، فَعَامَّةُ صَدَقَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ مِنْهَا }[٢٠٨].

والأنصار كانوا أهل كرم وإيثار، فكانت جفنة سيدنا سعد بن معاذ تذهب إليه في الصباح والمساء، وكما قيل يأكل منها ما يتجاوز المائة، وغيرها من هدايا الأنصار، لكن الله أغناه بفضله، وعندما جاءت غزوة خيبر فرض الله له سهماً، فأغناه الله ﷻ بذلك.

ولو نظرت في كل أحوال الدعاة الصادقين من لدن رسول الله إلى يومنا هذا تجد هذة الحقيقة، يبدأ الداعي إلى الله بالصدق والإخلاص ولا يملك من حطام الدنيا الفاني شيئاً قليلاً ولا كثيرًا إلا ما يسد جوعته وميرته هو وأهل بيته بمشقة بالغة، ثم تأتي البركه من الله فتكثر الخيرات وتزيد المبرات، ويجعل الله ﷻ هذا المكان وهذا المقر موءلاً للضيفان وللغرباء وغيرهم؛ عناية من الله ﷻ لأهل دعوة الله سبحانه وتعالى، وتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله ﷻ تبديلاً، ولذلك لا بد من التركيز علي الإخلاص في القصد والنيه لله ﷻ.

ثانياً: طلب العلم للعمل

أن يطلب العلم للعمل به لا ليتقول به أو ليخطب به، وإنما يبدأ بالعمل أولاً، فيتعلم ما ينبغي أن يتعلمه ليعمل به، لينال ما يرجوه عند الله، وهذه أيضًا سِميا الصالحين والصحابة أجمعين، ولعلكم تذكرون قول سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ عندما مات عمر بن الخطاب ﷺ: ((مات تسعة أعشار العلم، فقالوا: كيف تقول هذا والصحابة ما زالوا كثير وفيهم علوم رسول الله؟! قال: لا أقصد العلم الذي تظنون ولكن أقصد علم الورع)) فعمر كان معه تسعة أعشار علم الورع، وهذا هو العلم النافع في الدنيا والآخرة.

فيطلب الإنسان العلم للعمل به، ويتوقف عند كل مسأله يقولها، فيجعل القول –

---

٢٠٨ دلائل النبوة لأبي نعيم

وهذا هو دأبنا على الدوام – إذا كان في خطبه أو في درس أقول: يا نفسِ اشهدي وإني أشهد هؤلاء القوم على أن هذا القول لكِ أمام هذا الجمع، حتى لا يكون لك حجة يوم القيامة، لأن الحديث أمام جمع، فإذا كان متحدثًا كان الحديث لنفسه أولاً، ثم لغيرهِ ثانياً، قال ﷺ في الدعاة الصادقين وإن كان الحديث فى الصدقات إلا أنه ينطبق هنا وفى مواضع الأولويات كما أشار العلماء فى شرح حديث ﷺ:

{ «ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا. فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلأَهْلِكَ. فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ. فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ فَهكَذَا وَهكَذَا» يَقُولُ: فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ.}[٢٠٩]

يبدأ بنفسه أولاً، ويكون الخطاب لها حتي يعمل بما علم، وأنتم ترون وتسمعون كثير من الخطباء الفطاحل يخطب خطبة مدوية في مكان، وإذا انتهت الجمعه تسمع الحاضرين يقولون لماذا لا يطبق هذا الكلام على نفسه، إنه يعمل كذا وكذا، والناس يتبعون الدعاة، والصغيرة منهم كبيرة عند خلق الله، وهذه هي المصيبه الكبرى، فلا بد لكل واحد منا أن يحصن نفسه بالعمل.

الإمام الحسن البصري ﷺ ذهب إليه العبيد والإماء في البصره يشكون إليه سوء معاملة أسيادهم لهم ويطلبون منه أن يخطب لهم خطبة يأمرهم فيها بحسن التعامل مع إماءهم ومع عبيدهم.

فاستجاب لهم، وانتظرو الخطبة القادمة والتي بعدها إلى شهرين، وبعد شهرين خطب خطبة عن معاملة العبيد في دين الله، وإذا بعد الصلاة أعلن معظم أهل البصره من الأغنياء تحرير عبيدهم، فذهبوا إليه لائمين وقالوا: لم تأخرت عنا؟

قال عندما طلبتم مني ذلك لم يكن عندي عبدٌ ولا أمة، ولم يكن معي مالٌ أستطيع شراء به عبدٌ أو أمة، فانتظرت حتي جاءني مال فاشتريت عبدًا وأعتقته لوجه الله ثم تحدثت ليكون ما رأيتموه، فلا يأمر بأمر إلا إذا نفذه، مثل الأبيات التي قيل أنها إلى الإمام علي بن أبي طالب وعلى أصح الأقوال أنها إلى أبي الأسود الدؤلي:

يـــا أيهـــا الرجـــل المعلـــم غيـــره هـــلا لنفســـك كـــان ذا التعلـــيم

---

٢٠٩ صحيح مسلم عن جابر

أبـدأ بنفسـك فانهها عـن غيهـا ... فـإذا انتهـت عنـه فأنـت حكـيم
فهنـاك يسـمع مـا تقـول ويشـتفى ... بـالقول منـك وينفـع التعلـيم
لا تنـه عـن خلـقٍ وتـأتي مثلـه ... عـارٌ عليـك إذا فعلـت عظـيم

يطلب الإنسان العلم للعمل وليس للكلام والجدل، وهنا يخرج من الأصناف التي حذَّر منها سيدنا رسول الله ﷺ في قوله:

{ مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَهُوَ فِي النَّارِ } [٢١٠]

فنحن كما قال الإمام الغزالي ﷺ وأرضاه: ((طلبنا العلم لغير الله فأبى إلا أن يكون لله)) طلبنا العلم للعمل، والعلم للعمل هو الأساس الذي ينبغي أن يكون عليه الصالحون.

وأذكر في هذا المجال أن الأزهر الذي أكسبه دوى مكانته في الآفاق نظامه التعليمي السابق عندما كان قاصرًا علي الجامع الأزهر ذاته قبل إنشاء الكليات، حتى المجاورة له، فكان التدريس في المسجد، وكان الشيوخ كل واحد له عمود، ولا ينال الطالب الشهادة إلا إذا نال شهادة هؤلاء العلماء وعندما يحصل العلم منهم كانوا لا يأذنون له بالدعوة إلى الله ﷻ إلا إذا دخل خلوة من الخلوات الموجودة في الأروقه ويعطونه الأوراد ويخلوا فيها لعبادة الله، فإذا جاءه فتح الله واستوثقوا منه من فتح الله عليه أذن له في الدعوة.

ولذلك عندما تقرأ للشيخ صالح الجعفري ﷺ وأرضاه لحق هؤلاء العلماء الذين كانوا في الأزهر كانوا كلهم أصحاب كشف وبصيرة، ويحكون لهم نوادر لأنهم كانوا علماء مكاشفين وأصحاب بصيره مضية، وكانوا لا يأذنون لغيرهم إلا إذا كانوا على هذه الوسيلة، لماذا؟ لأن هذا سيدخل في قول الإمام أحمد بن عطاء الله السكندري ﷺ وأرضاه: **((حال رجل في ألف رجل خير من كلام ألف رجل في رجل))**.

الناس حدث لهم ملل من الكلام، ويريدون القدوة، كل ما يتمناه الخلق ليدخلوا في دين الله القدوة، يريدون رجلاً قدوة في أخلاقه وفي معاملاته وفي كل أحواله وفي كل ألفاظه وكلماته وهذا يحتاج إلي العمل بالعلم الذي قال لنا فيه حضرة النبي ﷺ أحاديث

---

٢١٠ جامع الترمذي وسنن ابن ماجة عن ابن عمر ﷺ

عديدة منها:

{ مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَّثَهُ الله عَلِمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } وقوله ﷺ:
{ مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً فَعَمِلَ بِهِ كَانَ حَقّاً عَلَى الله أَنْ يُعَلِّمَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ }،
وورد: { مَنْ عَمِلَ بِمَا يَعْلَمُ وُفِّقَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ }[٢١١]

ثالثاً: ضوابط الفتوى والافتاء

الداعي إلى الله ﷻ ما دام صدر إلى هذا الباب لا بد أن يكمل نفسه ليكون كاملاً في أداء مهمته، العلوم التي حصلناها في المعاهد والكليات ليست كافية لأداء المهمة، ولا بد للداعي أن يضع لنفسه خطة ليكمل نفسه بنفسه ليكون جديرًا بهذا المنصب، خلافة النبوة ووراثة رسول الله ﷺ لأنه لا ينبغي أن يفتي إلا بعلم:

{ أَجْرَؤُكُمْ عَلَى الْفُتْيَا، أَجْرَؤُكُمْ عَلَى النَّارِ }[٢١٢]

وإني أعجب في هذه الأيام من المتشددين، يتجرءون علي الفتيا بغير علم، وهذا الذي صنع بلبلة بين المسلمين، ليس معه مؤهلات الفتوى ولا مؤهلات العلم الذي يؤهله إلى هذا الموقف الجليل، وليس معه الخشية من الله التي تمنعه من الإفتاء لعباد الله، الفتوى لا بد أن يكون صاحبها مؤهل لها علمياً، ومؤهل لها قلبياً، وعندما نرى أحوال الساده الأجلاء أصحاب المذاهب نجدهم كانوا علماء وأولياء، الإمام مالك في بدايته وهو شاب قيل في حقه: ((لا يفتى ومالك في المدينة)) وهو شاب لم يتعرض للدعوة، فعندما ذهبت امرأه تغسل امرأة وضعت يدها على فرجها وقالت: كم عصى هذا الفرج ربه؟ فلصقت يد المغسِّلة بفرج المرأة، واحتار علماء المدينة، منهم من قال نقطع اليد، فقالوا: ستكون جزءاً من جسد آخر، ومنهم من قال: نأخذ جزءاً من الجسد، فقالوا: كسر عظم الميت ككسره وهو حي، واحتاروا ماذا يفعلون، وكان الإمام مالك موجود وكان شاباً، فقال نسأل هذه المرأة ماذا قالت؟ فقالت قلت: كم عصى هذا الفرج ربه؟ قال: هذا قذف أجروا عليها حد القذف تنفك يدها، فأجروا عليها حد القذف وهي على حالتها فانفكت يدها، ومن هذه اللحظه قيل (لا يُفتى ومالك في المدينة).

---

٢١١ الأول: أبو نعيم في (الحلية) من حديث أنس بهذا اللَّفظ، والثاني أخرجه أبو الشيخ عن ابن عبَّاس مرفوعاً، والأثر في كتاب (رواية الكبار عن الصِّغار) لأبي يعقوب البغدادي عن سفيان.
٢١٢سنن الدارمي

وكان ﷺ يقول: **ما بت ليله إلا ورأيت النبي ﷺ في المنام**، وكان لا يمشي في المدينة إلا حافياً، فقيل له: لمَ لا تلبس النعل؟ فيقول: **أكره أن أطأ بنعلي على موضع قدم وطاه رسول الله ﷺ بقدمه!** انظروا إلى الأدب العالي، وكانت الطرق كما هي منذ زمن النبي ﷺ، وكان لا يقضى حاجته إلا خارج المدينة إكراماً لصاحب المدينة.

وكذا الإمام أبو حنيفه وكذا الإمام الشافعي وكذا الإمام أحمد بن حنبل، عندما تقرأ سيرهم ترى العجب العجاب، فكانوا علماء وأولياء، وإمامهم في هذا الباب سيد أهل الإفتاء الإمام علي، وبعده ابن عم النبي سيدنا عبد الله بن عباس، جاءه رجل وهو في وسط تلاميذه وقال: يا بن عم رسول الله هل لو قتل الرجل رجلاً ثم تاب يتوب الله عليه؟ قال: لا يتوب الله عليه بل يخلد في جهنم، ومشى الرجل فقال له تلاميذه إنك تقول بغير هذا فلمَ قلت له ذلك؟ قال: توسمت فيه أنه جاء ليأخذ الفتوى مني ثم يقتل، هذه هي البصيرة، فعجلوا وأسرعوا إلى الرجل وسألوه ماذا فعلت؟ فقال: إن فلان أغاظني فأردت أن أخذ فتوى من ابن عباس لأقتله ثم أتوب!! الفتوى تحتاج إلي: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ (١٠٨يوسف).

إذا كانت مسألة شرعية كان يكفي فيها أجهزة التسجيل، نضع الفتوى في جهاز التسجيل وتخرج لنا الإجابة، لكن لا بد أن أنظر إلي الوجه الذي جاءني وأعرف لحن القول الذي يتوجه لي: ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾ (٣٠محمد) أنظر بعين السريرة والبصيرة بصدق وأعرف لماذا جاء لي، وأعطيه الفتوى التي تخصه ولذلك قد تكون الفتوى واحدة، والإجابات متعددة، لأن هذا له إجابة وهذا له إجابة.

موضوع الفتوى موضوع جوهري وحيوي يحتاج الإحاطة بعلوم الفقه إحاطة جيدة، والإحاطة بالفتاوى العصرية التي ليست مبثوثة في كتبنا الدراسية الفقهية، معظم الفتاوى حالياً فتاوى عصرية، ولا يوجد في الكتب الفقهية أشياء منها، ولذلك لا بد أن نستعين فيها بأقوال العلماء الأجلاء أهل السنه والجماعه وأهل الوسطية، ونتفق علي هذا الأمر، نأخذ مثلاً فتاوى الدكتور علي جمعة، فهي خير فتاوى في هذا الباب في الفتاوى العصرية، وسهلة وواضحة وموجودة ومتوفرة، لا بد من الإحاطة بها، أو نأخذ أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام للشيخ عطية صقر مع ملاحظة أن الشيخ عطيه أحياناً يكون عنده شيء من التشدد، ونحن مأمورين في هذا العصر بالتيسير

مثلاً موضوع الربا يتشدد فيه فيجعل كل معاملات البنوك ربوية، وسادتنا العلماء المعاصرين الشيخ سيد طنطاوي ومجمع الفقة الإسلامي المصري وهم أكبر أربعين عالم أزهري في مصر اتفقوا علي ضوابط معينة، القرض الكل متفق على أنه ربا لكن الخلاف في الوديعة، اجتهد الشيخ سيد طنطاوي وذهب بنفسه إلي البنك ودرس الأوراق دراسة وافية قبل الفتوى، وأخرج كتابه فوائد البنوك، دراسة وافية طيبة وحجج مقنعة.

وحتى لا أدخل في جدال ولا نقاش مع المتشددين أقول لهم هذه القضيه غير واردة في التراث لأنها لم تكن موجودة على عصر رسول الله، فالقضية اجتهادية، وأهل العصر اختلفوا فيها، فالمتشددين يحرمونها، والميسرين يبيحونها، وأنت لك الخيار، خذ الرأى الذي يعجبك، وهذا الذي انتهى له الشيخ علي جمعة.

لأن المتشددين هواة الجدال في مثل هذه المسائل، والعاقل الذي يخرج من دائرة الجدال مع هؤلاء الأقوام، لأنه لن تفلح معهم حجة، لأن الذي في رأسه استقر على ذلك ولن يتغير، ويكون الجدال هنا في غير موضعه.

لا بد للإنسان حتى يتعرض للفتوى لا بد أن يحيط بعلوم الشريعة إحاطة تامة، وخاصه الأمور العصرية التي استجدت، والتي تستجد كل يوم، لذلك يجب أن أكون متابع باستمرار في كل يوم للمستجدات التي تظهر في العصر، وتحتاج إلى فتوى، ومن الأفضل كما يحدث في بعض البلاد أن نتفق علي رأي، فإذا ظهرت فتوى جديدة شاذة نجتمع ونتفق على رأي، لأننا رجال الله ينبغي أن يكون رأينا واحد.

والناس تحاول أن تصطاد في هذا الوضع، الشيخ فلان أفتاني بكذا، والشيخ فلان قال ضده، لا نريد هذا، نحتاج أن نكون كلنا علي رأي واحد، نفترض أن رأيي غير رأي الجماعة، لكن يد الله مع الجماعة، فلا أُظهر أمام الخلق إلا رأي الجماعة حرصًا على السمع والطاعة لإخواني العلماء.

لكن ما نراه أحيانًا أحد العلماء يفتي بفتوى ثم نفاجأ بالآخر يجرحه ويشهر به!! هل هذا من الدين؟! هل هذا يليق بعلماء المسلمين؟! وأحيانًا تكون الفتوى في أمور ليست أساسية وليست في الأصول ولا في الفروع! لكن أهم ما نحرص عليه جميعاً أن نكون كرجل واحد، والذي يسمعه من هذا هو الذي يسمعه من هذا، هكذا كانوا

أصحاب رسول الله ﷺ كانوا في أي أمر إذا سألت أحدهم ثم ذهبت إلى الثاني ثم الثالث ثم غيره كأنهم رجل واحد، لماذا لأنهم كانوا ينطقون عن رأي الجماعة يلغي رأيه في سبيل وحدة الصف، ورأي الجماعة هذا هو الهدي النبوي قال ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ لا يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلالَةٍ، وَيَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ }[٢١٣]

رابعاً: إطلالة عصرية على الآيات القرآنية الكونية

لا بد للداعي العصري أن يكون له إطلالة عصرية علي الآيات القرآنيه التي تتحدث في الأمور العلمية والكونية.

آيات الأحكام التي يتفرع منها الفقه كله حوالي ثلاث مائة آية، والآيات العلمية حوالي ألف وثلاث مائة آية، وما كتب في كتب التفسير بحسب عصورهم يحتاج إلي تنقية، ولكن أين من يقوم بهذه التنقية؟ يأتي القرطبي كمثال يتكلم عن: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ (الزلزلة) يقول في الزلزال: الأرض يحملها ثور على قرن واحد فإذا أراد أن ينقلها من هذا القرن إلى القرن الآخر حدث الزلزال! هل هذا العلم يصلح في عصرنا؟! لا، لذلك لا بد أن أُطالع بعض العلوم العصرية في الآيات القرآنية، مثل كتاب تفسير الآيات الكونية للدكتور عبد الله شحاتة، يفسر الآيات على حسب العصر، والدكتور عبد الله شحاته مات من قريب، والشيخ طنطاوي الجهوري رحمة الله عليه له تفسير أسماه تفسير الجواهر، جاء فيه بكل ما يلائم العصر من نظريات في الفيزياء والكيمياء وغيره في أكثر من عشرين مجلد، وكان ذلك في الثلاثينيات من القرن العشرين، هذا التفسير أصبح في هذه الأيام لا يصلح لأن كل ما ذكر فيه من نظريات؛ العلم الآن تركها واستنبط غيرها.

فالمطلوب مني أن أُراجع آخر ما في العصر من هذه الأُمور، وحبذا لو استخدمنا نحن الأراء العلمية الحديثة في تقديم الشريعة المطهرة للمؤمنين، فالشباب الآن؛ ما الذي يجعله يقبل على الصلاة؟ إذا ذكرنا له بعض فوائد الصلاة العلمية التي يذكرها العلم الحديث، أصبحوا الآن لا يخافون من جهنم والخمسة عشر خصلة التي يركز عليها

---

٢١٣ جامع الترمذي والحاكم في المستدرك عن ابن عمر ﷺ

الجماعة المتشددين، ولكن يريدوا أن يعرفوا ما فوائد الصلاة؟ أقول له من فوائدها كذا وكذا، يكفي منها فقط السجود، فأحدث شيء ذكروه في السجود أن الإنسان نتيجة لتعرضه لكل الأجهزه العصرية الحديثة كالتليفون المحمول والثلاجات والمراوح والميكرفونات يخرج منها تيار كهرومغناطيسي يدخل على المخ ويصنع توتر للإنسان وعصبية وقلق وضجر، وإذا استمر ينقلب إلى أمراض كالسكر والضغط وغيره، ما الذي يحمي من هذا؟ أني أُفرغ هذا التيار، كيف؟ قالوا: أن الإنسان لا يفرغ التيار الكهرومغناطيسي من مخه إلا إذا ألصق جبهته بالأرض، ويكون التفريغ أكثر إذا كان متجهًا إلي مركز الأرض، ومركز الأرض اكتشفوه وهو حالياً بيت الله الحرام.

وقس على ذلك في الصلاة أُمور كثيره نأتي بها من البرامج الفضائية وموجودة على الانترنت، اسمها برامج الإعجاز العلمي في القرآن، والإعجاز العلمي في السُنَّة.

خامساً: استخدام الأجهزة التكنولوجية الحديثة

الداعي العصري لا بد له من أجهزة حديثة كالتابلت، وهو ضروري لأي داعي، وليس صعب الاستخدام، فهو مثل التليفون المحمول فهو يريح الداعي، تنزل عليه الكتب التي تحتاجها إذا كنت لا تريد أن تحمل مكتبة، أنا منزل على التابلت موقع إسمه المكتبة الإسلامية الشاملة، فيها سبعة آلاف كتاب، منهم حوالي مائة وعشرون كتاب تفسير، كل أُمهات كتب التفسير الكبيرة موجودة على هذا الموقع، وكل كتب الفقة الكبيرة وعلى المذاهب الأربعة وغيرها، وكل كتب السيرة، وكل كتب الوعظ والرقائق والزهد والورع، فعندما أذهب إلى المسجد أصبح معي مكتبه كاملة، وإذا سألني أحد أجيبه في لحظه واحدة.

ويمكن أن تضع عليه برامج طيبة للدعاه، فيه برنامج في الميراث تضع له المسأله فيعطيك الإجابة، وبرامج للزكاة تضع له الأنصبه فيعطيك نصيب الزكاة، والبرامج العلمية التي نتحدث عنها نحن في حاجه لها الآن، أريد أن أعرف الصلاة من الناحية العلمية يبحث عنها وأنتقي منها ما هو سهل التناول وقريب من الناس وأُخاطب الناس بلسان العلم ولسان العصر.

هذا الأمر أصبح ضرورة لا غناء عنها، مع مراعاة الآيات الكونية ومعرفة الأراء

العصرية العلمية فيها، مع ملاحظة أن الآيات الكونية ثابتة، والأراء العلمية متغيرة، بمعنى أن هذا ليس التفسير الوحيد للآية بل من جملة تفسيرات الآية، لأنه ربما بعد أيام أو أكثر يظهر تفسير علمي أوضح وأكثر، فلا أقف عند هذا التفسير، ولا بد أن أُتابع بإستمرار مستجدات هذا العصر.

سادساً: الأدب مع الأقران

أهم ما يميز السادة العلماء الأجلاء الأدب مع بعضهم، والإمام مالك يقول في هذا الباب: ((صحبت الربيع – وهو شيخه – عشرون سنة، ثماني عشرة سنة في العلم وسنتان في الأدب، ويا ليتها كانت كلها في الأدب)) كان أهم ما يحرصون عليه الأدب، سمت العلماء الأدب، الإنسان يندى ويشعر بالأسى عندما يسمع أن فلان الموسوم بالعلم يجرح في العالم فلان في الفضائيات! أهذا يليق بنا جماعة المسلمين؟! وقد يصل الأمر إلى أن يصفه بأقبح الأوصاف ولا يتنزه لسانه عن الألفاظ التي لا تليق! هل هذا أدب العلماء؟! أبداً، أدب العلماء دائماً التوقير والتبجيل والإحترام حتى لو كان له رأي يختلف مع رأيي.

العلم واسع، وليس هناك من يستطيع أن يجبر الناس في الأُمة المحمدية كلها على رأي واحد، وإلا لما كانت المذاهب، هل سمعنا عن السادة أصحاب المذاهب خلاف وصل إلي درجة السباب والشتم؟ لا، لماذا؟ لأن كلٌ يستنبط من كتاب الله أو من أحاديث رسول الله، الإمام مالك صح عنده حديث عن رسول الله فأخذ به، والإمام الشافعي صح عنده حديث غيره فأخذ به، والإمام أبو حنيفه كذلك، والإمام أحمد كذلك، فكلهم كما قيل:

وكلهم من رسول الله ملتمسٌ رشفًا من البحر أو غرفاً من الديم

كلهم أخذوا من كتاب الله، أو من سُنَّة رسول الله ﷺ، هو أخذ وجه وأنا اهتديت إلى وجه آخر، فإذا ظننتُ أني أفضل منه فهذا خطأ بيّن.

وإذا اعتقدت أن رأيي هو الأصوب فهذا أيضًا خطأ بيَّن، قد يكون كما قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: ((**رأيي صواب يحتمل الخطا ورأي غيري خطا يحتمل الصواب، وما ناظرت أحدًا إلا وددت أن يظهر الله الحق على لسانه لا على لساني أنا**))

لماذا؟ لأنه يضمن أن نفسه لا تتغير ولا تتحول إذا ظهر الحق على أيديهم.

فأدب العلماء في احترام بعضهم وتبجيل إخوانهم، يجب أن يكون هو المثال في هذا المجتمع وخاصة أننا نحتاج في مجتمعنا إلي ثورة أخلاقية للعودة إلى أخلاق الإسلام وقيم الإسلام، بمن يقتدي هؤلاء الأقوام؟ بالساده الأئمه الأعلام في عفوهم وفي صفحهم وفي حلمهم وفي كرمهم وفي جمال أخلاقهم وفي حسن ألفاظهم وفي شفقتهم وحنانهم وعطفهم، وانظر إلى الله عندما وجَّه سيدنا موسى إلى عبد من عباد الله، بم وصف هذا العبد؟ ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (٦٥الكهف) قبل أن يصفهُ بالعلم وصفه بالرحمة.

إذًا ينبغي أن يكون قبل العلم مع العالم الرحمة والشفقة والعطف والحنان بكل خلق الله، وأن يكون صدره يسع كل الناس، عندما أكون في الدرس وقال رجل لفظه لا تليق لا أُبالي به ولا أتغير، فكل إناء بما فيه ينضح، نطق بما يليق به وأنا لا أنطق إلا بما يليق بي، وكان شيخنا الشيخ مُحَمَّد علي سلامه رحمة الله عليه يقول لنا: ((العالم كالبحر يرمي فيه الناس جيفهم وموتاهم ونجاستهم وهو لا يغير طهارته أحد)) بمعنى لا يغير طهارة قلبه قولٌ من أحد من الخلق ولا فعل من أحد من المحيطين، لأنه لا يبغي إلا وجه الله ﷻ في كل وقت وحين.

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا جميعاً على النهج سائرين وللحق متبعين وبالحبيب المصطفى مقتدين، وأن يعلي بنا في هذا الزمان قيم وأخلاق دين الله ﷻ ونبي الله ﷺ.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

المجلس العشرون

الحب الخالص لله ورسوله

علامات الحب الصادق

صفاء القلب

المجلس العشرون[٢١٤]: الحب الخالص لله ورسوله

حـــــب النبـــــي محمد العـــــدنان أصـل الوصـول لحضـرة الـرحمن

الأصل الذي وصل به السابقون واللاحقون من أكابر الصحابة والتابعين وكمل الأولياء والصالحين هو الحب لله ولرسوله وصالح المؤمنين، والحب الذي يوصل هو الحب الخالص الذي ندعوا الله به ونقول: اللهم ارزقنا حبك الخالص لوجهك الكريم.

الحب الذي به شائبة يكون أصحاب هذه القلوب عن حضرة الحق غائبه، الحب الذي فيه الأضداد يكون أصحاب هذه القلوب عن الحق ﷻ والوصول خائبه، لا يكون مع حب الله شريك، مثل الدنيا أو الحظ أو الهوى أو النفس أو المال أو الولد، لابد أن يكون حب الله أعلى من كل هؤلاء: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ (التوبة:٢٤).

لا بد أن يكون حب الله ورسوله أعلى من كل المحبوبات في دنيا الناس، هل ينفع أن أشترى من أحد يضع السكر مع المر في كفة واحدة ويخلطهم ببعض؟! هكذا نفس الأمر، هل ينفع حب الله ورسوله مع بغض لأي عبد من عباد الله؟! القلب الذى فيه الحب لا يحمل أى بغض لأن الإثنين لا يجتمعان في قلب واحد، إما هذا وإما هذا.

علامات الحب الصادق

قلب فيه الحب يكون فيه الحب للخالق، والحب للسيد الأعظم، والحب لكتاب الله، والحب للمؤمنين، والحب لكل خلق الله:

لأنه لا يسع أن يكون فيه أى أثرة أوعلامه للبغض لأى كائن من كائنات الله جل في علاه، وهذا هو الحب الموصل لمراتب القرب من حضرة المحبوب الأعظم ﷻ، والذي كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ ورضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين.

---

٢١٤ طفنيس إسنا الأقصر ـ الخميس ٢٠١٥/١/٢٢م

رجل كان صديقاً لسيدنا أبو ذر وترك صحبة الخير وسار في طريق السوء، فعمل بقول الله: ﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (١٦٨الأنعام) فهجره، فجاء من يسأله: لماذا هجرت فلان؟ أتبغضه؟ قال: لا، وإنما أبغض عمله فإذا تركه فهو أخي.

يبغض العمل الذي هو فيه، ولكن لا يبغضه هو، وهو صورة صوَّرها الله، وتكوين كوَّنه الله، وخلق خلقه الله، الذي يكره صورة خلقها الله والعياذ بالله ينسحب ذلك على جلال الله و كبرياء الله.

لم يكن بين أصحاب رسول الله ﷺ بغض أبداً، الإختلاف كان موجود لكن إختلاف لا يغير القلوب عن المحبة التي وضعها فيها الحبيب المحبوب ﷺ.

الحب بضاعة المؤمن الأصلية التي توصله إلى أعلى المراتب العلية، وهو ساكن في القلب ويملأ أرجاءه الظاهرة والخفية، ولا يترك لأي شيء في الوجود بقيه من أجل ذلك، قال لهم الله وقال لنا أيضاً لمن يمشي على أثرهم: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ ﴾ ما وصفهم؟ ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ (٥٤المائدة).

هو يحبهم، لأن هذه القلوب لا يوجد فيها غيره، لا تقبل أى شريك، حب خالص لوجه الله ولا يوجد فيها بغض لأحد من خلق الله، ولكن حب الخير لجميع خلق الله، ومع المؤمنين، ينفذوا قول حبيب الله ومصطفاه:

{ لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ } [٢١٥]

يتمنى أن يكون أخيه أفضل منه وأحسن منه وأكرم منه عند الله فيتمنى له الخير.

ولذلك لم يكن عندهم لبعض حسد ولا حقد ولا غيبه ولا نميمه وهذه الأشياء كلها تتولد من دائرة البغض، فإذا لم يكن بغض فلن أغتاب فلان بل أثنى عليه فقط أو أمدحه، لإنى لم أرَ العيوب التي فيه حتى أذم فيه!!

لماذا لا أحسده؟ لأنني أرى العاطي هو الذي يعطي وعندما أحسده أكون قد حسدت العاطي ﷻ في عطاءه وأعترض على هذا العطاء.

---

[٢١٥] رواه البخاري ومسلم وغيرهما

صفاء القلب

أحرص ما يحرص عليه المريد للرقي في طريق الله ﷻ أن يحفظ صفاء قلبه ويملأه بالحب لله ولرسول الله ولجميع الأحباب، إن كانوا معه في الطريق أو في طريق آخر يوصل إلى الله ورسوله فهم أحباب، هذا سار من طريق ونحن سرنا من طريق آخر، ما المشكلة في هذا؟ هم في فصل ونحن في فصل، هل كل فصل في المدرسة يعادي الفصول الأخرى؟ المدرسة واحدة:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ (٢٩الفتح).

ليس عندنا بغضاء لأحد، لأن هذا أكبر حجاب يمنع فتح الباب لعطاء الكريم الوهاب ﷻ.

إذا اطلع الله على قلب محب ووجد فيه شغلاً بغيره، أو وجد فيه كراهيةً لأحد من الخلق كيف يعطيه؟!

إنه يعطي هذا ويمنع هذا، لوجود البغض عنده يحرم هذا ويؤثر هذا، ولا ينبغي في طريق الله ولا عند الله ولا عند حبيب الله ومصطفاه، ونحن نريد أن نعيد مع بعض دوماً ونستعيد الصفاء والنقاء والمحبة والوفاء، لأنه المنهج الذي أسسه في صدورنا وفي قلوبنا سيد الرسل والأنبياء ﷺ.

نسأل الله ﷻ:

أن يحفظنا جميعاً من الجفاء ... ومن الأحقاد والبغضاء ..... ومن كل شيء يشغلنا عن الله.

وأن يجعلنا من عباده الأصفياء الأنقياء الأحباء ..... الممدين بمدد السماء .... المتبعين لهدي سيد الرسل والأنبياء

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

المجلس الواحد والعشرون

ولاية الله

بشرى الله لأولياءه

صفات الأولياء

مقام المراقبة

معية الله ﷻ للأولياء

فضل (لا إله إلا الله)

المجلس الحادى والعشرون: ولاية الله[٢١٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كرَّم هذه الأمة المجتباه، وجعلها بفضلهِ ومنّهِ خير أمة أُخرجت للناس، وجعل نبيها ورسولها إمام الأنبياء والمرسلين، وجعل أفرادها إذا آمنوا واتقوا أولياء لله ﷻ أجمعين، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد سر الكمالات الإلهية، وجامع الحقائق القدسية الربانية، وكاشف الغطاء عن كل مقامات القرب من رب البرية؛ سيدنا مُحَمَّد الذي أعلى الله ﷻ في الدنيا شأنه ومقامه، ورفع له في الآخره لواء شفاعته، وجعله في الجنة في أعلى مقامات التكريم، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وصحابته المباركين وكل من مشى على نهجه إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين آمين يا رب العالمين.

كان يعجبني – ولا يزال – نهج رجل من الصالحين، والصالحون يمنحهم الله ﷻ شفافية في القلوب، ورقة في اللسان، وعذوبة في اللفظ والأسلوب، وشفقة وحنانًا على جميع الأنام، كان هذا الرجل لا يخاطب جماعة من الأمة إلا بقوله: يا أولياء الله، وكان لا يخاطب شخصًا مفرداً من الأمة إلا ويقول له: يا ولي الله، تعالَ يا ولي الله، اجلس يا ولي الله، ...، لأن الأمة كلها استحقت في كلمات الله ولاية الله ﷻ.

بشرى الله لأولياءه

وهذه أعظم بشرى لنا أجمعين في كتاب الله، بشرى لم يسمع بها الأولون، والذي يبشر مَنْ؟ أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين ورب العالمين ﷻ، لم يطلب من ملائكته أو من عظمائهم أن يلقوا لنا أو علينا هذه البشرى، بل إنه بذاته وبكلماته أمرنا أن نصغي لحضرته أجمعين وقال لنا:

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٦٢يونس).

وكلمة (ألا) بمعنى انتبهوا واصغوا للبيان الآتي، وللبشرى التي يتلوها حضرة

٢١٦ درس بعد صلاة العشاء ـ المسجد العتيق – طفنيس ـ الأقصر ٢٠١٥/١/٢٢م

الرحمن، الولي لله لا يخاف على نفسه، ولا يحزن على من يلوذ به من أهله، وأهل وده، وأصحابه، وأصدقائه، وأصفيائه، وجلسائه.

لذلك سيدنا أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه عندما كان مع حضرة النبي الأعظم ﷺ في الغار لم يكن خائف على نفسه، لكنه كان خائفاً على رسول الله، والخوف على الغير نسميه حزن، ولذلك حضرة النبي لم يقل له لا تخف لأنه لم يخف لكنه قال له كما أخبر الله: ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ (٤٠التوبة).

فبشرنا الله ﷻ ألا نخاف على أنفسنا، ولا نحزن عمن حولنا، أو جليس لنا، أو صديق لنا، بفضل الله.

من يريد بشرى في الآخرة أعظم من هذه البشرى، إنه في الآخرة لا يخاف من هول المطلع، ولا يخاف من شدة الحساب، ولا يخاف من تطاير الصحف، ولا يخاف من الميزان، ولا يخاف من مرور الصراط، ولا يخاف من الخزي والفضيحة، كل مواضع الخوف الموجوده والمعدودة في يوم القيامه أخذ فيها أمان من الله ﷻ، وكل مواضع الخوف في عالم البرزخ أخذ فيها أمان من الله ﷻ، فعندما يسافر من الدنيا لا يقبضوا عليه ولا يسجن ولا يحاسب حساباً شديداً ولا يعذب، وعندما يخرج من الدنيا يجد حرس الجنة يعظمه، وخدم الجنة يكرمه، ويجد في القبر روضة من رياض الجنة يشم منها الروح والريحان، ويتمتع فيها بأطايب النعيم حتى يوم الدين: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ كيف يقابلوهم؟ ﴿ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ﴾ حرس الملك الإلهي هو الذي يستقبلهم: ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٣٢النحل).

وفي المقابل هناك صنف آخر، يقول فيهم الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ (٢٨النحل) يضربونهم على وجوههم وعلى أدبارهم ويقبضون عليهم، ويظلوا في جحيم مقيم إلى يوم الدين.

أهل الإيمان القويم والصرط المستقيم عندما يخرجوا إلى المطلع العظيم في اليوم الذي مقداره خمسين ألف سنة يأتي النداء من العزيز العليم: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (٨٢الأنعام).

صفات الأولياء

يسمع هذا النداء كل أصناف الملائكه، وكل خدام الملأ الأعلى أن هؤلاء في أمان الله، ورعاية الله، وعناية الله، وليس وحدهم بل ومن معهم، والذي يلوذ بهم، نظير أن يكونوا مؤمنين: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ (٦٣يونس) إيمان وتقوى لحضرة الرحمن، ومعنى اتقوا الله أي مراقبة الله، وتيقن المرء في جميع الأحوال أن الله مطلع عليه ويراه، وأنه يعلم سره وظاهره وباطنه ونجواه، وأنه يطلع على خفيات الصدور ويعلم خوافي النفوس، ولا تغيب عنه ﷻ غائبة في الأرض ولا في السماء.

إذا الإنسان وصل إلى هذا المقام – وهذا مقام طيب وعظيم وسهل في نفس الوقت – يعلم علم اليقين أنه من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، حتى ولو كان لا يستطيع لمشاغله ولشئونه أن يقوم بالنوافل التي كان الصالحون السابقون يقومون بها، لا يستطيع من شدة العمل وعنائه بالنهار أن يقيم الليل، لا يستطيع لأن عمله يدوي ويحتاج إلى جهد جسماني أن يصوم النهار ،ولكن وقر في قلبه أن الله يطلع عليه ويراه، فيراقب الله في كل أحواله، هذا أصبح من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، هؤلاء يقول فيهم سيدنا رسول الله ﷺ:

{ إذا كان يوم القيامة أنبت الله تعالى لطائفة من أمتي أجنحة ، فيطيرون من قبورهم إلى الجنان، يسرحون فيها، ويتنعمون كيف يشاؤون، فتقول لهم الملائكة: هل رأيتم الحساب؟ فيقولون: ما رأينا حساباً، فيقولون: هل جزتم الصراط؟ فيقولون: ما رأينا صراطاً، فيقولون: هل رأيتم جهنم؟ فيقولون: ما رأينا شيئاً، فتقول الملائكة: من أُمة من أنتم؟ فيقولون من أُمة محمد ﷺ، فيقولون: نشدناكم الله، حدثونا ما كانت أعمالكم في الدنيا؟ فيقولون: خصلتان كانتا فينا، فبلّغنا الله تعالى هذه المنزلة بفضل رحمته، فيقولون: وما هما؟ فيقولون: كنا إذا خلونا نستحي أن نعصيه، ونرضى باليسير مما قسم لنا، فتقول الملائكة: حق لكم هذا }[٢١٧]

هم في الجنه، وليس لهم شأن بأي أمر في أرض الموقف، وهم لم يدخلون من أبواب

٢١٧ ذُكر في الإحياء، والمحجة البيضاء، وقال العراقي: رواه ابن حبان في الضعفاء.

الجنة الثمانية، لكن دخلوها بخصوصيه لهم من الكريم المنعم الوهاب ﷻ، لأنهم إذا دخلوا من أبواب الجنة لسجلتهم الملائكة، لذلك تسألهم الملائكة.

يطيرون من القبور إلى القصور، لا ينتظروا الصحف تأتي باليمين أو باليسار، ولا مشغولون بأمر الشمس وحرارتها وشدتها، أو أين يذهبون، أين الظل الذي يقيهم من هذه الحرارة الشديدة، .... غير مشغولين بهذه الأمور كلها.

مقام المراقبة

لماذا؟ لأنه يرى أن الله مطلع عليه ويراه، بالله عليكم لو أصبح أفراد الأمة على هذه المنزلة الكريمه الآن، هل يوجد أي مشكله في المجتمع؟! هل يوجد غش في بيع أو شراء؟! هل تكون المحاكم مليئة بالقضايا؟! لا يكون هناك أى مشكلة من مشاكل المسلمين، لأن سبب المشاكل الرئيسي إما أنه غافل عن أن الله مطلع عليه ويراه، وإما جاهل، لا يعرف ما الحلال وما الحرام، لكن أغلب الناس عالم ويعرف الحلال من الحرام ،ولكنه في غفلة ولا يدري أن الله مطلع عليه ويراه.

الحلال والحرام الكل يعرفه، كما كان يقول رجل من الصالحين: حتى القطة تعرف الحلال من الحرام، فعندما تعطيها قطعة لحم وأنت تأكل، تأكل بجوارك وهي مطمئنة، ولكن إذا خطفت قطعة لحم ماذا تفعل؟ تجري لأنها علمت أنها ارتكبت جريمة.

لكن سبب المشاكل كلها :

الغيبة عن مراقبة الله جل في علاه، ويمدها طول الأمل، ونسى الإنسان أنه في كف الرحمن، ربما يفتح فاه لينطق بالكلمة فيأخذه الرحمن دون أن يكملها في الحال! ربما ينام ولا يقوم من هذا النوم إلا يوم القيامة!!!

إذا علم الإنسان أنه في كف الرحمن وأن الله مطلعٌ عليه ويراه، وإذا لم يقع في معصية تغضب الله جل في علاه، والمعاصي التي فيها المسلمين والتي سبب المشاكل بين الموحدين كلها سببها الغيبة عن مراقبة الله ﷻ، الذي يراقب الله يا بشراه ويا هناه، يقول له ولنا الله جل في علاه:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ (١٢٨النحل).

معية الله ﷻ للأولياء

الله ﷻ مع الأتقياء، الذين وصلوا إلى درجة الإحسان، والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، معهم بعنايته، معهم برعايته، معهم بقوته، معهم بتأييده، معهم بنصره، معهم بحوله وطوله، معهم بكل شيء يحتاجون إليه، لا تتخلى عنهم عناية الله طرفة عين ولا أقل، كما قيل في الأثر: ((كن مع الله ترى الله معك)) كن مع الله يا أخي وجرب ستجد الله لن يتخلى عنك طرفة عين ولا أقل على الدوام.

هؤلاء أولياء الله ﷻ الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، من أجل ذلك أمرنا الإسلام أن نظن الخير أن الأمة كلها في هذه الدرجة، وحذرنا أن يرى واحد منا أنه خير من الآخرين، أو يرى الآخرين دونه حتى قال ﷺ للصديق الأعظم رضي الله عنه:

{ يا أبا بكر لا تحقرن أحداً من المسلمين فإن صغيرهم عند الله كبير }[٢١٨]

لا تحقر أي مسلم نطق بالشهادتين لسر له عند مولاه لا يعلم قدره إلا الله جل في علاه، هذا السر ربما لا يكون ظاهر في الدنيا، لكن يظهر في الآخرة إن شاء الله، كبار المشار إليهم بالبنان في العالم الآن، والوجهاء من الأمم الكافرة والمشركة، والعظماء، والرؤساء، يأتي أحدهم يوم القيامة يتمنى لو نطق بالشهادتين ولو مره واحدة في عمره، ويقول: يا ليتني قلتها ولو مرة: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾ (٢الحجر).

لأن المسلمين حتى المستهترين، والعصاة، والمذنبين، والذين يستمرءوا المعاصي ولا يتوبون منها حتى الخاتمة والموت ولقاء رب العالمين، فيتعرضون للمحكمة الإلهية، ويأخذوا أحكام ويقضونها في سجون جهنم، نسأل الله الحفظ والسلامة أجمعين، الذي يأخذ حكم في سقر، والذي يأخذ حكم في القارعة، والذي يأخذ حكم في جهنم، و الذي يأخذ حكم في لظى، وكل سجن من هؤلاء عذابه موجود في القرآن الكريم، والعذاب الذي فيه وشكله، والأفواج التي تدخله ماذا عملت، حتى تحكم المحكمة الإلهية عليها بهذه الأحكام؟ لكن بعد الدخول يأتي حضرة النبي يشفع فيهم لأنه قال:

{ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي }[٢١٩]، وقال:

---

٢١٨ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار

{ أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنَ لِي، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ، فَأَقُولُ: مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُود }[٢٢٠]

منهم يكون قضى نصف المدة، أو ربع المدة، أو جزء من المدة، وحضرة النبي يخرجهم، من الذين يبقون؟ العظماء الذين نراهم الآن في الفضائيات من أهل الكفر والشرك والطغيان وليسوا مسلمين، نحن لا نتحدث عن المسلمين، لكن الجبابرة الذين يعيسوا في أرض المسلمين فساداً، ويدبروا المكائد، ويدبروا الحيل، ويلقوا بينهم الحروب، ويدفعوا لهم بالأسلحة حتى يقتل المسلمين بعضهم، وهم ينظروا ويفرحون لأنه يتم قتل المسلمين بأيدي بعضهم وهم خارج اللعبة.

فضل (لا إله إلا الله)

هؤلاء في هذا اليوم كلهم يقولوا: يا ليتنا قلنا لا إله إلا الله ولو مرة واحدة، حتى نعلم أن أهل (لا إله إلا الله) لهم منزلة عظيمة عند الله، والذي يقول (لا إله إلا الله) يقول فيه حضرة النبي ﷺ:

{ إِنّ الْعَبْدَ إِذَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلا الله أَتَتْ إِلَى صَحِيفَتِهِ فَلاَ تَمُرُّ عَلَى خَطِيئَةٍ إِلاَّ مَحَتْهَا حَتّى تَجِدَ حَسَنَةً مِثْلَهَا فَتَجْلِسَ إِلَى جَنْبِهَا }[٢٢١]

ماذا تعمل؟ أستيكة تمسح السيئات، أنت قلت لا إله إلا الله اليوم وقبلها عملت ذنوب كثيرة وسجلت عليك، فتمسح كل الذنوب حتى تجد حسنه قبلها وتقف بجوارها: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ (١١٤هود).

وقال الصالحون أهل علوم المكاشفة:

---

٢١٩ جامع الترمذي وسنن أبي داود عن أنس رضي الله عنه
٢٢٠ الصحيحين البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه
٢٢١ آخرجه أبويعلى من حديث أنس بن مالك، الحافظ العراقى فى تخريج أحاديث افحياء

(لا إله إلا الله) إذا حسبناها نجدها إثنى عشرة حرف، و (مُحَمَّد رسول الله) اثنى عشرة حرف، فيكون (لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله) أربعة وعشرون حرف، فإذا قالها الإنسان في اليوم مرة يمحوا الله ذنوب الأربعة والعشرين ساعة، فضلاً من الله وكرماً من الله لهذه الأمة المجتباة.؛ أمة رسول الله ﷺ.

ولذلك سيدنا موسى يقول:

{ يَا رَبِّ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ، وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: قُلْ يَا مُوسَى، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، قَالَ: يَا رَبِّ، كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا، قَالَ: قُلْ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، قَالَ: إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخُصُّنِي بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى، لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالأَرَضِينَ السَّبْعِ فِي كِفَّةٍ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ، مَالَتْ بِهِمْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ }[٢٢٢]

وهذه هي البشرى التي يبشرنا بها رسول الله ﷺ، حتى لأهل الميزان، من المؤمنين الذي ضحكت عليهم أنفسهم وشغلتهم في المخازي والمعاصي لرب العالمين، يقول:

{ إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً فَإِنَّهُ لا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاتِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لا تُظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلاتُ فِي كَفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، فَلا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ }[٢٢٣]

ليس هناك شيء يساوي اسم الله جل وعلا، و لذلك أمرنا الله ﷻ أمرنا أن نعظم اسم الله دائمًا، إياك أن تستهزئ باسم الله وتحلف بحضرته ﷻ كاذباً، أو باطلاً وتدَّعي أنك ساهياً لأن الله حذر من ذلك فقال تعالى:

٢٢٢ صحيح ابن حبان والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
٢٢٣ سنن ابن ماجة وجامع الترمذي عن عبد الله بن عمرو

﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ (٢٢٤البقرة).

كيف تستهزئ باسم الله وتجعله هو اليمين المحلل الذي يحلل لك ما تطلبه في هذه الدنيا، وإن خالف شرع الله ﷻ، جعل لك كل الأمور المهمة في الدنيا بإسم الله، أغلى شيء يتمناه الإنسان في الدنيا زوجة صالحة وفيها يقول ﷺ:

{ مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ، إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبَرَّتْهُ، وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ فِي نَفْسِهَا، وَمَالِهِ } [٢٢٤]

وهذا ميثاق وعقد قال الله فيه:

﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ (٢١النساء)

عقد الزواج سماه ميثاق غليظ، شديد، لا بد أن نحترمه حتى لا نقع في الطلاق، ولا في الفراق، ولا في الظهار، ولا فيما يخالف شرع الرحمن ﷻ، ما الميثاق الغليظ؟ ما لبه؟ وما جوهره؟ قال فيه ﷺ:

{ اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ } [٢٢٥]

وفي رواية أخرى:

{ اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ لا يَمْلِكْنَ لأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا، وَإِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى } [٢٢٦]

أصبحت حلال لك من أجل ذكر الله، لأن هذا العقد ذكر فيه إسم الله جل في علاه، فكل شيء فيه ذكر لله ينبغي على المؤمن أن يعظمه ما دام له عين تطرف في هذه الحياة، فإذا عظَّم إسم الله فإن الله يعظمه في الدنيا والآخرة.

---

٢٢٤ سنن ابن ماجة والطبراني عن أبي إمامة رضي الله عنه
٢٢٥ سنن أبي داود وصحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي لله عنه
٢٢٦ تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأولين والآخرين

رجل من أولياء الله الصالحين إسمه الشيخ بشر الحافي ﷺ، بماذا أخذ الولايه؟ وكيف وصل إليها؟

كان يسير في الطريق فوجد ورقة مكتوب عليها إسم الله ملقاة على الأرض، وهذه الأشياء كانت نادرة في أيامه، فرفعها وذهب إلى العطار واشترى بدرهم عطراً، وعطَّرها ووضعها في شق جدار من الجدران التي مر بها حتى لا يطأها أحد بقدمه.

وعندما نام في هذه الليلة إذا به يرى في المنام من يقول له: يا بشر طيبت اسمنا في الدنيا فطيبنا اسمك في الدنيا والآخره وجعلناك من أولياءنا.

شيء يتهاون به الناس، ولكن هي سر الولاية، وسر العناية، أصبح من أولياء الله، لأنه عظَّم اسم الله ﷻ، فالمؤمن الذي يعظم الله لا يقع في عصيانه، أو يعرض اسم الله لما لا يليق بجلاله وكبريائه، هذا المؤمن يكون من أولياء الله الذين ذكرهم الله في الآية الكريمة:

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ (٦٣يونس)

وهؤلاء بعد ذلك:

﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (٦٤يونس).

نسأل الله ﷻ ..... لنا ولكم أجمعين ....

أن يتوجنا بتاج ولايته، وأن يكتبنا في ديوان أهل سعادته ... وأن يجعلنا نراقبه على الدوام ونخشاه .... وأن يحفظنا من المعاصي والفتن، ما ظهر منها وما بطن ...وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته ... وأن يجعلنا في الدنيا في طاعته ... ويرزقنا حسن الختام عند الوفاة ودخول جنته .... ويجعلنا في الآخرة من أهل الدرجات العلا في جنة النعيم أجمعين .... وصلَّى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

المجلس الثاني والعشرون[٢٢٧]

تكريم الله تعالى للإنسان

شكر الله على عطاياه

آفة الذنس

فضل الله

خدمة الأحباب

حُجُب السالكين

علاج أمراض الذنس

---

٢٢٧ ديوان الحوامد قبلي ـ طفنيس ـ الأقصر الخميس٢٢/١/٢٠١٥م

المجلس الثاني والعشرون: تكريم الله تعالى للإنسان[٢٢٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على حبيبه ومصطفاه؛ سيدنا مُحَمَّد ومن والاه.

نريد أن نُظهر الجمال الذي جملنا به حضرة الوهاب، ولا يوجد أحد منا معه شيء، كل المحاسن التي فينا، والزينة التي علينا من خالقنا وبارينا ﷻ، من الذي صورنا؟ ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ (٣التغابن) من الذي ركَّب زينة العقل؟ ومن الذي يحفظ التوازن بين العقل وبين قوى الجسم؟ هذا من أجل أن ندخل في التكريم الذي يقول الله فيه في القرآن الكريم: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ (٧٠الإسراء).

التكريم بأشياء كثيرة، أغلاها وأعلاها العقل، يستطيع الإنسان أن يتحكم فيه، فأضع المعلومات فيه لحين ما أستدعيها، وأستدعي قوة الذاكرة لكي تنجدني في موضوع أريد أن أتذكره، وأستدعي مملكة الخيال حتي تعطيني الخيال الذي أتخيل به المشروع الذي يحسن الأحوال في المستقبل، وأستدعي به قوة الإدراك الذي به أُدرك حقائق الأشياء وجلية الأمور، كل هذا بالنور الذي وضعه في هذا العقل العزيز الغفور ﷻ، لكن مَن الذي معه مفاتيح العقل؟! نحن جميعًا نحفظ الفاتحة، لكن أين الموقع الذي يسجل فيه الفاتحة؟ كيف تأتي الفاتحه عندما تفتتح الصلاة؟ لو حدث عطل إلهي في جهاز الإتصال الذي بينك وبين حقيقتك كيف تأتي بالفاتحة؟! الإتصال بينك وبين الحقيقة الإلهية النورانية التي فيها كل الأجهزة العلوية كيف يتم؟ كيف تستدعيها؟ بما أعطانا الله، وبما جعله فينا الله، وبما حبانا به الله جلا في علاه.

من الذي شكَّل الحنجرة والأوتار التي بها حتى تعزف الصوت الحسن إن كان في التلاوة، أو في الإنشاد؟ هل ذهب إلى أهل الخبرة ليعمل له ذلك؟! إذاً لذهب كل الناس، رجل صوته جميل ويملأ الكون كله بالصوت العظيم الخاشع لكتاب الله ويأتي رب العزه الخالق القادر ﷻ له بآفة صغيرة في الحنجرة تحجب الصوت، ويحتار ويذهب إلى هنا، وإلى هنا، ولا يجد شيء يشفيه، ولا يصلحه إلا من خلقه ﷻ، هل يوجد تخصص

٢٢٨ ديوان الحوامد قبلي ـ طفنيس ـ الأقصر الخميس٢٠١٥/١/٢٢م

إصلاح في هذه الأُمور؟ لا يوجد، نغمات الأوتار فضل من الله ﷻ لعباده الأخيار والأبرار، وفضلٌ أعظم لهم إذ وفَّقهم لإستخدامها فيما يحبه في هذه الدار.

ويوجد أُناس معهم نغمات راقية لكنهم يستخدمونها في أشياء لا تليق، وهؤلاء يهبطوا بإنسانية الإنسان إلى درجة جعلها الله ﷻ أقل من عالم الحيوان، فكل الذي معنا من فضل الله وإكرامه وعطائه ﷻ، لا يباهي أحد منا في يوم بشيء في نفسه، تريد أن تباهي بشيء فيك اطرح منه عطاء خالقك وباريك، ماذا يتبقى لك بعد ذلك؟!.

إذاً ماذا نفعل؟ نُظهر جمال الله للأخيار، وللأحباب من عباد الله جل في علاه، حتى يشتد حنينهم إلى الله، وشوقهم إلى كتاب الله، وحبهم لسيدنا ومولانا رسول الله ﷺ، ويا هنانا إذ أقامنا الله ﷻ وهو الغني في هذه الإقامة، كفانا شرفًا، وفخرًا، ومجدًا، أن الله أقامنا مقام أحبابه وأصفياءه، من نحن حتى يقيمنا مقام المحبوبين من عباده؟ والأصفياء، والمقربين، ونحن كما يقول الإمام أبو العزائم فينا:

ومن قبل كنا ظلاما وجهلا فصرنا بطه رجالًا فحولا

شكر الله على عطاياه

ماذا كان معنا قبل أن نعرف رسول الله؟ لا شيء!

وقالوا لنا: ليس على المعطي حفظ العطية ولكن ذلك على المعطَى له، أعطاني عطية، كيف أُحافظ عليها ونديم عليها؟ ... حافظ عليها بشكر الإله!

وشكر الإله كيف يكون؟ لا أقول الحمد لله فقط، بل يكون بأن أنسب كل فضل وكل توفيق وكل خير فيَّ أو مني إلى الفاعل الأعظم وهو الله جلا في علاه.

وهذا هو المرض العضال الذي يشين كثيراً من أتباع الصالحين في هذا الزمن وفي غيره، الإنسان يصحب الصالحين ويدخل بصدق وإخلاص، فيفتح الله عليه ويمنحه، وعندما يرى بداية الفتح، ويلمس أثار المنح الإلهيه، إن كانت في علم وهبي، أو طلاوة صوت وحنين يؤثر في القلوب، يغتر ويظن أنها بضاعته وهو صاحبها وصاحب هذا الفن، ومبدع هذا الإلهام، حاشا لله!، وهنا فورًا يسقط في عين الوبال من نظر الله ﷻ.

ماذا يحتاج؟ الشكر، دائماً نرد الجميل لصاحبه، أنسب الفضل لِأهله،

والفضل لمن كله؟ ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ ﴾ (٧٣آل عمران) كل الذي فينا والذي بداخلنا من الله: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ (٥٣النحل).

آفة النفس

ولذلك أتعجب من حالات بعض الأحباب الذين في البدايات، أجد أنه يعامل من جمعهم الله عليه – لأنهم رأو بعض جمال الله الذي أظهره الله عليه – بشدة، وبفظاظة، وبغلظة، وبقسوة، وإذا أراد أحد منهم أن يبدي برأي لا يهدأ حتى ينتقم منه، هل نحن على هذه الشاكلة!؟ هل نحن نعاملكم بهذه المعاملة؟

نحن نعمل كما علَّمنا الرءوف الرحيم، الرحمة، والحنان، والشفقة، والعطف، والمودة، والرأفة، واللين، هذا الذي نعاملكم به، هل كلَّفْنا أحد منكم فوق ما يطيق من الأوراد؟ لا، بل نقول يارب هم مساكين وعندهم مصالح ومن أجلنا نتحمل هذه الأحمال، هل طلبنا من أحد منكم أمر فوق طاقته؟ لا نطلب أبداً والحمد لله، لأن الله أغنانا عمن سواه، وحتى عندما نطلب واحد لأمر حتى نشرفه لا نكلفه.

لكن الذي يحدث سببه النفس، لأنها ما زالت موجوده، آفة الآفات أن المريد يرى أن نفسه أهلاً للمشيخة قبل أن يصل إلى مقام الإشراقات، والإتصال الظاهر والباطن بسيد السادات ﷺ، لأنه خارج دائرة الحفظ، الذي يحركه هنا نفسه، إذا غابت النفس وحدث بينه وبين الحبيب ﷺ أُنس، الأُنس يفنيه عن السوى، ويغيب بوجه الله عمن سواه، فلا يرى في الآفاق ظاهراً وباطناً إلا وجه الله:

﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ (١١٥البقرة).

فيعامل الخلق بالرحمة التي أمر بها الله حبيبه في كتاب الله: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (١٥٩آل عمران) متى كان يشتد سيدنا رسول الله؟ كان يشتد في حاله واحدة فقط! إذا رأى خروجاً عن شرع الله:

{ مَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ، حَتَّى يُنْتَهَكَ مِنْ حُرُمَاتِ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ }[٢٢٩]

٢٢٩ صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها

فضل الله

أي إنسان يظهر عليه جمال من جمالات الواحد الوهاب، يعلم أن هذا هو فضل الله عليه، يشكر الله على هذه النعمة، ويسأله المزيد، كيف؟ إذا أثنى عليه أحد يقول له: ليس معي شيء هذا فضل الله، هذا إكرام الله، البعض يقولها على هيئة التواضع حتى يزيد من حوله من الثناء عليه، هذه حيلة نفس، والعياذ بالله، وهذه مصيبة يقع فيها جم غفير، فيتواضع حتى يثنوا عليه، فأُذُنه تحب هذا الثناء، والنفس تتلذذ بسماع هذا المديح، وهذه ورطة أكبر، لكن العارفين، والصالحين، على غير هذا الهيئة.

سيدنا أبو بكر ﷺ كان يقول عندما يرى ويسمع مادحيه: **{ اللَّهُمَّ أَنْتَ أَعْلَمُ مِنِي بِنَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لاَ يَعْلَمُونَ، وَلاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ }**[٢٣٠]، وكان سيدي أبو الحسن الشاذلي ﷺ عندما سمع أحد يثني عليه ذات مرة، فأرادوا أن يمنعوه، فقال لهم: **((لا تمنعوه إنه يثني على الفضل الذي خصني به الله))**.

فالفضل لله، والثناء لله، وأنا ليس معي شيء، ونحن نريد أن نكون جميعًا في هذا المنوال، ومن أجل ذلك نريد أن نرعى مواهب الأحباب، حتى تثقل بالحال النبوي، وتتجمل بالجمال الإلهي، ويرتقي الأحباب من خطاب الأسماع إلى خطاب القلوب، لا تتوجه إلى خطاب الأسماع، ولا تلذذ الأسماع، واجعل خطابك للقلوب.

نسأل الله أن يعمنا بفضله وكرمه وعطاءه وأن يخصنا بما خص به أحبابه، وأصفياءه وأولياءه، وأن يكشف لنا في الدنيا كل غطاء، وأن يفتح لنا كل كنوز الخير، والفضل، والعطاء، وأن يجعلنا من الوجهاء الذين يواجهون بسيد الرسل والأنبياء.

خدمة الأحباب

الذي يريد أن يكون مع الصالحين أو منهم يرى لنفسه دور معهم في دعوة الله، وأفضل الأدوار بالكلية التي حبب فيها الله والنبي المختار، والتي سار عليها الصالحون والأبرار، الدور الذي به تظهر معادن النفوس، خدمة الأحباب، تقديم الطعام، وتقديم

---

٢٣٠ الْعَسكري في المواعظ، كر عن أبى بكر ﷺ

الشراب، وتقديم الواجب، وهي التي تبين معدن النفس، ولذلك كان الصالحون في الزمن الفاضل عندما يأتي رجل ونفسه فيها شميم من الكبر، يقيمونه في الخدمة، لأن الذي نفسه فيها شيء من الكبر مكتوب عليه محروم من فضل الله تعالى، قال ﷺ:

{ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ } [٢٣١]

جنة القرب، وجنة المعارف، وجنة الشهود، وجنة الفضل الإلهي، وهذه مثل هذه مثل هذه، وليس جنة الزخارف والأكل والشرب فقط

ألا من يكن في قلبه بعض ذرة من الكبر والأحقاد ما هو ذائق

حُجُب السالكين

الإمام أبو العزائم يبين لنا أمرين، حجابين قاطعين للسالكين عن كل الفتح الإلهي، الحجاب الأول هو الكبر، والحجاب الثاني إذا كان في قلبه قليل من البغض لأخيه فلان، بعض الغيرة الممقوتة، قليل من الأثرة والأنانية تدفعه أن يظهر هو دون من حوله من الأحباب، وهو صاحب المواهب، وهو صاحب الفضل، وهم كلهم تحت يديه، من عنده بعض هذه المعاني فهو بإستمرار في التداني، وعليه حجاب شديد يمنعه من القرب والتداني من الله ﷻ، عندما يأتي أحد ونفسه شديدة، وليس أشد على الإنسان من النفس، أعدى من إبليس: ﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (النساء:٧٦) والناس: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ (الناس).

كائنات الله كلها لا تتحرك إلا بإذن الله، أعدى أعداءك الذي يريد أن يدمرك نفسك التي بين جنبيك، هذه أعدى أعداء الإنسان، تدعوه للرياسة، تدعوه للظهور، تدعوه للغرور، تدعوه للعجب والإعجاب بالنفس ... كلها أمراض تجعله في عين البعاد والوبال من الله ﷻ.

فكانوا يصفون لهم وصفات فيها خدمة حتى تهذب النفس، وكان هناك وصفات من وصفات الصالحين – وقد رأيتها بعيني – كانوا يأتون على المجالس ويقولون فلان وفلان يقفوا على الباب، ويأخذوا أحذية وكل واحد معه مجموعة أوراق، ويكتب على

٢٣١ صحيح مسلم وجامع الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه

كل ورقة رقم مرتين واحد والورقه الأخرى واحد، ويأخذوا الأحذيه والنعال من الداخلين، ويعطوهم أرقام، وعندما يريدون الخروج يجهز لهم الحذاء، من يقدر على ذلك؟ من ماتت نفسه.

وكم سمعنا عن رجال من الصالحين كانت بدايتهم يحمل القربة على ظهره، ويذهب إلى المساجد الكبيرة في يوم الجمعة، وفي زحام الموالد، ليسقي العطاشى، لماذا؟ من أجل النفس، إذا النفس شغلت الإنسان بالوجاهة، وحب الظهور، لا يكون هناك فتح من العزيز الغفور ﷻ.

علاج أمراض النفس

فأفضل علاج لأمراض النفوس هذا الأمر، ورأينا في عصرنا الشيخ مُحَمَّد متولي الشعراوي رحمة الله عليه كان في درس في جامعة القاهرة في قاعة المؤتمرات، وقد ظهر في هذه الأيام نزعة الإلحاد، فأحضروا عدد كبير من الملحدين، وهذا الرجل كان ملهم، فألهمه الله وسدَّده في القول، حتى كبَّر كل من في القاعة، واستمر اللقاء حوالي أربع ساعات، وبعد الإنتهاء وأثناء عودته في السيارة ومعه ابنه قال: يا بني قف عند أي مسجد مفتوح حتى أدخل الحمام، فوقف عند أحد المساجد ودخل الشيخ المسجد فتأخر، ونزل ابنه ليرى سبب تأخره، فوجد الشيخ وهو في دورات المياه ينظفها ويمسحها، فقال ما هذا يا أبي؟! فقال: له نفسي حدثتني أني شيخ فأحببت أن أُعرفها مكانتها.

ممن تعلَّم هذا الكلام؟ من أصحاب رسول الله ﷺ، كانوا على هذه الوتيره كلهم، سيدنا عمر جاء في يوم وقال الصلاة جامعة، وجمع الناس، وصعد على المنبر، وقال كنت أعمل بقراريط راعي غنم في مكه، وكنت كذا، وكنت كذا، وكنت كذا، والآن يدعونني عمر أمير المؤمنين، هذه الخطبة التي دعى الناس لها، وبعد أن نزل قالوا له ما هذا يا أمير المؤمنين فقال: إن نفسي حدثتني أنه ليس فوقي إلا الله، – والحقيقة أنه ليس فوقه إلا الله – وأني كذا وكذا، فأحببت أن أُعرفها قدرها.

سيدنا عثمان بن عفان وكان من الوجهاء والأغنياء، في يوم من أيام الخلافة، جاء من الصحراء ويحمل حمل حطب على ظهره، وكان عنده خدم وحشم وغلمان

وأولاد، فقالوا: يا أمير المؤمنين ما هذا؟ قال: إن نفسي حدثتني أني صرت شيء فأحببت أن أُعرفها قدرها.

لذلك أنت تختبر نفسك، إذا أحببت أن تختبرها تأتي في جمع من الأحباب، وتوزع عليهم الشاى، فإذا وجدت في النفس شيء فأنت تحتاج إلى الجهاد والمجاهدة، ويكون بينك وبين المشاهدة طور بعيد، وحجب كثيرة يجب أن تقطعها، لماذا؟ هي النفس ... لا يوجد أعظم من الخدمة، الذين عملوا في خدمة سيدي أحمد البدوي ﷺ وأرضاه كلهم صاروا شيوخ طرق، كل واحد منهم أصبح شيخ طريقة، والرجل الذي كان يرعى الغنم وكان إسمه الراعي، فظل حتى فتح الله عليه فتوحاته الوهبية وأصبح له طريقة اسمها طريقة الشيخ الراعي، ويتوارثها أولاده إلى وقتنا هذا.

وهذا الرجل الذي كان يكنس المكان الذي يعمروه بطاعة الله، وذكر الله، وصل بهذا العمل إلى فتح الله، وفتح الله عليه وأصبح من أهل المكاشفة، وأصبح له طريقة إلى وقتنا هذا اسمها الطريقة الكُنَّاسية، والرجل الذي كان يتولى السطح وينظمه، ويرتبه، ويجهزه، فتح الله عليه حتى أصبح له طريقه اسمها الطريقة السطوحية.

كل إنسان كان يعمل في خدمة ويتقنها لوجه الله تعالى ويرجوا بها رضوان الله جل في علاه ليس من أجل الشيخ ولكن لله جلا في علاه، فإن الله يفتح عليه في هذا الباب، ويكون هو باب للأحباب في هذا الميدان، فميادين المواهب في الخدمة أكثر من العد والحد، لأنها هي التي تبين حقيقة الإنسان، وجوهر الإنسان، والذي يقول فيه ﷺ:

{ النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلامِ إِذَا فَقُهُوا }[٢٣٢]

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من أولياءه، وأحباءه، وأن يفتح لنا أبواب وده، وقربه، لنكون من كمل أصفياءه، وأن يوجهنا إلي ما فيه رضاه، وأن يفتح لنا فتحاً قريباً نكون به في معية حبيبه ومصطفاه، وأن يكشف لنا عن حقيقة نفوسنا حتى نجتاز عقباتها، ويفتح لنا أفئدتنا وقلوبنا، حتى نتمتع بأنوارها وأسرارها، وأن يواجهنا بجماله في كل وقت وحين، وأن يكون أقرب إلينا من أنفسنا في الدنيا ويوم الدين بسر النبي ﷺ.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

٢٣٢ الصحيحين البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

المجلس الثالث والعشرون[٢٣٣]

سرُّ السماحة وأثر اليسر

السماحة واليسر

الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة

صفات التاجر الصدوق

القرض الحسن

الاعتراف بالجميل

---

٢٣٣ المسجد العتيق ـ خطبة الجمعة ـ طفنيس ـ اسنا ٢٠١٥/١/٢٣م

المجلس الثالث والعشرون: سرُّ السماحة وأثر اليسر[٢٣٤]

خطبة الجمعة

سرُّ السماحة وأثر اليسر

الحمد لله رب العالمين، أعز الإسلام ورسوله، ونصره في كل وقت وحين، وجعل دينه رغم كيد العداة هو الدين ذو الركن المكين والأصل المتين.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، إله خُص بالجمال، وله كل نعوت الكمال، يعامل خلقه دائماً وأبداً بالرحمة والشفقة والعطاء الكريم وجزيل النوال، ولا يعامل بالشدة والزجر والقهر إلا الكافرين والمشركين والمبعدين، هم وحدهم الذين لهم الكيد والنكال.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، أنزله الله ﷻ للخلق رحمة من عند الله؛ فكان أولى بالخلق من أنفسهم، وأرحم بهم من آباءهم وأمهاتهم، وكانت رحمته ليست للمسلمين فقط، ولكن للمسلمين والكافرين والإنس والجن والحيوانات والطيور والحشرات والجمادات ... رحمته عامة تامة لكل الكائنات، قال فيه الله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء:١٠٧) اللهم صلِّ وسلم وبارك على مصدر الرحمات، وسر كل الخيرات والبركات، وصاحب لواء الحياة الطيبة في الدنيا، والشفاعة العظمى يوم الميقات، سيدنا مُحَمَّد وآله الرحماء، وصحبه البررة الأتقياء، وكل من مشى على هديهم بالدعوة إلي الله بالحكمة والموعظة الحسنة إلي يوم الدين، واجعلنا منهم أجمعين بفضلك ومنَك وجودك يا أرحم الراحمين.

يمر العالم الإسلامي في هذه الأيام بمشاكل لا تعد، مشاكل مع غير المسلمين افتعلها ونفذها نفر محسوبون على المسلمين، ومشاكل في المجتمعات الإسلامية؛ من سوء

٢٣٤ المسجد العتيق ـ خطبة الجمعة ـ طفنيس ـ اسنا ٢٠١٥/١/٢٣م

الأخلاق، وانتشار النفاق، وغيرها من الأمور التي جعلت المحاكم تمتلئ بالقضايا والنزاعات، ولا تستطيع الفصل فيها إلى يوم الميقات، مع أن الإسلام في كل مبادئه– لو نظرنا إليها– دين كريم، يدعو إلى الحياة الكريمة للمؤمنين مع بعضهم، وللحياة الكريمة من المؤمنين حتى مع أعداءهم، مبدأ واحد من مبادئ الإسلام – لو طبقناه– لحل كل مشاكل المسلمين في الداخل والخارج.

السماحة واليسر

على سبيل المثال، الإسلام دين السماحة واليسر، طبق سلفنا الصالح ذلك مع الأعداء؛ فدخل الناس في دين الله ﷻ أفواجًا، كما حدث في أكبر بلاد الإسلام الآن، فلم يعلنوا الحرب على أحد إلا إذا أعلن الحرب عليهم، ولم يجبروا أحدًا على الدخول في دين الله، لأن الله قال لهم في كتاب الله: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ (٢٥٦البقرة).

الدين لا يدخله الإنسان إلا إذا كان على تمام الاقتناع به، وراض عنه وعن مبادئه وعن تعليماته وتشريعاته، ولا حاجة لدين الإسلام لمن يدخل في صفوف المسلمين كارهًا أو مضطرًا، كما لا حاجة في صفوف المسلمين لمن يعلن الإسلام؛ ليستفيد من المسلمين بأن يجمعوا له أموالًا أو يبنوا له بيتًا أو يوفروا له شيئًا دنيويًا، ما أغنى الإسلام عن ذلك!.

الإسلام لا يدعوا إليه إلا من نظر إلى مبادئه القويمة، وتشريعاته العظيمة، ورأى أنها أعظم التشريعات الإلهية التي تصلح لإنجاح البشرية كلها، فمن رأى ذلك وصدّق بذلك وأعلن الإيمان؛ فهو أخ لنا في الإسلام، ولذا كان سلفنا الصالح، من عصر النبيّ إلى ما بعده من العصور، كيف يدعون الناس إلى دين الله؟ لا بالسيوف ولا بالخناجر ولا بالأسلحة ولا بالأقلام ولا بوسائل الإعلام؛ وإنما يدعون الخلق إلى الإسلام بأخلاقهم، وحسن تعاملاتهم مع غيرهم.

أكبر الدول في الإسلام الآن فتحت بهذه الطريقة المرضية، أندونسيا فيها ما يقارب من الثلاثمائة مليون مسلم، من الذي فتحها؟ لا كتيبة من الجند ولا جيش من الفاتحين ولا المذيعين والصحفيين، وإنما الذي فتحها التجار الأبرار بأخلاقهم التي أمرهم بها النبي المختار ﷺ، وكذا بلاد الهند وكذا كل بلاد إفريقيا، وكذا هذه البلاد العظيمة

التي دخلت في الإسلام بالأخلاق الكريمة التي ينبغي أن يكون عليها كل مسلم، يدعوا إلى الله ﷻ على بصيرة من ربه، وعلى حسن متابعة لهدي نبيه ﷺ.

إذًا ما الذي جرى الآن؟ والعالم كله خير، المسلم يناصب المسلمين العداء، ويعلنون على الإسلام وأهله حربًا لا هوادة فيها، شراذم قليلة من شباب الإسلام لم يفهموا سماحة الدين وحقيقة الدين، ظنوا أن هؤلاء سيدخلون في الإسلام بالإرهاب والقهر والتفجيرات و الأسلحة وغيرها من الأمور التي شوهت هذا الدين، وأساءت إليه إساءة بالغة، فأصبحوا كما يقول الشيخ الغزالي ﷺ ورحمة الله عليه "الإسلام قضية عادلة في يد محامين فشله" لم يحسنوا عرض القضية على هؤلاء، ولم يبينوا لهم جمال الإسلام في مبادئه، ولا كمال الإسلام في أخلاقه، ولا حلّ الإسلام لمشكلات البشرية الذي جاءت بها الآيات القرآنية، لم يسوّقوا لهم التجربة النبوية لإصلاح النفوس، وتجارب الصحابة البررة الهداة الخلفاء الراشدين في تحقيق العدالة بين جميع طبقات المجتمعات، ولكنهم قدموا الجانب المظلم الذي ليس من الإسلام في شيء، ولا يمت إلى الإسلام بصلة؛ ولكنهم ينتمون ظاهرًا إلى الإسلام، كانت هذه الإساءة البالغة نسأل الله ﷻ أن يهديهم إلي المنهج القويم وإلي الطريق المستقيم.

الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ (١٢٥النحل)

بم وصاه مولاه ووصى كل من يقوم معه أو بعده بالدعوة إلي الله؟

﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ ﴾ (١٥٩آل عمران)

أن يكون ﷺ وكل من معه أو يتبعه من الدعاة الحكماء –أسلحته التي يوجهها إلي القلوب– الرحمة والمودة واللين في الخطاب والشفقة والعطف والرأفة والحنان والتواضع والإخلاص والصدق مع الله، وغيرها من الصفات الطيبة؛ لأن الداعي إلي الله يفتح القلوب ولا يفتح المنازل والدور والمدن، وفتح القلوب يحتاج إلي العطف والحنان والرحمة والشفقة، وهذا ما أوصى به الله حبيبه ومصطفاه وحذرنا– ﷺ –وكل من معه وكل من

يتبعه– من الغلظة والقسوة والصرامة والشدة في دعوة الخلق إلى الله أو في دعوتهم إلي العمل بما أمر الله فإن هذه الدعوة تحتاج إلي اللين وإلي المودة وإلى الكلمة الطيبة والأعمال الفاضلة التي تشد الخلق إلي الله ﷻ شدًا عظيمًا، هذه السماحة لو طبقناها في مجتمعنا حُلت جميع المشكلات بيننا، ألا تعلمون أن ديننا يدعونا إلي السماحة في البيع والشراء، ويدعوا النبي– ﷺ –ودعاؤه مجاب ويقول:

{ رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، سَمْحًا إِذَا اشْتَرَى، سَمْحًا إِذَا اقْتَضَى } [٢٣٥]

صفات التاجر الصدوق

ويبيّن –ﷺ– أن السماحة تأتي للإنسان بما لا تعطيه العبادات التي ينفرد بها لحضرة الرحمن يوم لقاء الله ﷻ، فيأتي في المشهد العظيم في هول الحساب أن رجلاً ممن كان قبلنا يُعرَض على الله ولا تجد له الملائكة أيَّ عمل صالح يخفف عنه عذاب الله ﷻ؛ فيسأله الله ﷻ ويقول له:

{مَا عَمِلْتَ؟ فَقَالَ: مَا عَمِلْتُ مِنْ خَيْرٍ، إِلا أَنِّي كُنْتُ رَجُلا ذَا مَالٍ، وَكُنْتُ أُطَالِبُ بِهِ النَّاسَ، فَكُنْتُ أَقْبَلُ الْمَيْسُورَ، وَأَتَجَاوَزُ عَنِ الْمُعْسِرِ، قَالَ: تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي} [٢٣٦]

لأنه كان يتجاوز عن المعسرين، وكان يطلب برفق وسماحة حتى من الموسرين، وإذا كان للموسر كبوة وليس معه الآن فيمهله حتى يفتح عليه الفتاح بعد ذلك في أي زمان، جعل النبي ﷺ معاملات المسلمين فيما بينهم تقوم كلها على السماحة، وإذا قامت المجتمعات الإسلامية بتطبيق هذا المبدأ فإن الله ﷻ سيعاملنا كما قال النبي ﷺ:

{الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ} [٢٣٧]

فينظر إلينا نظر عطف وشفقة وحنان، وينظرنا برضاه ويفتح لنا كنوز خيره وفضله في هذه الحياة ... انظر يا أخي في الله، ما وقع فيه بعض تجار المسلمين الآن، يكتب على واجهة المحل (البضاعة المباعة لا تُسترد ولا تُستبدل) من أين جاء بهذه العبارة؟! وهل لها أصل في شرع الله؟! وهل لها دلائل في سنة رسول الله؟

---

٢٣٥ البيهقي والبخاري والترمذي عن جابر بن عبد الله ﷺ
٢٣٦ مستخرج أبي عوانة عن حذيفة بن اليمان ﷺ
٢٣٧ جامع الترمذي والبيهقي عن عبد الله بن عمرو ﷺ

لا والله يا أخي، بل رسول الله ﷺ قال ضدها، وقال في شأنها:

{ مَنْ أَقَالَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ صَفْقَةً كَرِهَهَا، أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[٢٣٨]

انظر إلى التاجر الصدوق أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه كان يجلس في السوق إلى وقت الضحى، ثم بعد الظهر يجلس لمدارسة العلم وتدريسه ابتغاء وجه الله، وكان معه ابن أخيه صبي يعاونه في هذه التجارة؛ فذهب الغلام وفتح الحانوت ذات صباح ...

وإذا برجل يأتي كان قد اشترى ثوباً بالأمس، وجاء ليردّه في ذلك اليوم – وأنتم تعلمون لو حدث ذلك مع تجّارنا، وخصوصًا لو حدث ذلك عند فتحه لحانوته– فجاء أبو حنيفة وقال: بكم اشتريته؟ قال: بكذا قال: خذ حسابك ولا حاجة لنا للعمل بقية اليوم، يا غلام، أَغلِق الحانوت وانصرِفْ، قال:ولِمْ؟ قال :وأنا في طريقي إلى هذا الموضع كنت أحدّث نفسي أن أعمل بحديث رسول الله ﷺ :

{ مَنْ أَقَالَ نادِماً بَيْعَتَهُ، أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ القِيَامَة }[٢٣٩]

تجار يقول فيهم النبي المختار ﷺ:

{ التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ }[٢٤٠]

القرض الحسن

ظهرت مشكلة عويصة في مجتمعات المسلمين، مَن يحتاج منهم مبلغاً من المال إلى حين؛ لا يجد من يعطيه، لا يجد من يُسْلفه بقرض حسن، ويجد كثيرين يقرضونه بالربا – حاشا لله ﷻ – مع أن الربا معه خراب الدنيا ومعه – والعياذ بالله – جهنم وبئس القرار، قد يكون ذلك عند كثير من المسلمين الآن، إذا أخذ ربما لا يرد، أو يُتعب صاحبه في الرد، وهذا لا ينبغي أن يكون بين المؤمنين، ينبغي أن يكون بيننا الوفاء بالوعد، والوفاء بالعهد، مهما كانت الظروف، وإذا تواترت الأمور فيطلب منه لِيُنظره إلى حين وينوي أن يسد ما عليه؛ لأن الدَّيْن كما قال– ﷺ:

{ هَمٌّ بِاللَّيْلِ، وَمَذَلَّةٌ بِالنَّهَارِ }[٢٤١]

---

٢٣٨ سنن أبي داود وابن ماجة والحاكم
٢٣٩ : صحيح ابن حبان عن أبى هريرة رضى الله عنه
٢٤٠ جامع الترمذي وسنن ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما

ويخشى المؤمن أن يموت وعليه دَيْن، ويدخل القبر ويُلقَى في محبسه ويظل رهين هذا المحبس حتى يُفَكّ دينه، قال ﷺ:

{ نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى }[٢٤٢]

لكن أغنياء المسلمين نسوا تجارة المؤمنين الصادقين الأغنياء في عصورنا الزاهرة منذ رسول الله إلى وقتنا، نسوا أن الدَّيْن أو القرض أو السلف أعلى في الأجر من الصدقة، قال ﷺ:

{ رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ فَقُلْتُ يَا جِبْرِيلُ مَا بَالُ الْقَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ قَالَ لأَنَّ السَّائِلَ يَسْأَلُ وَعِنْدَهُ وَالْمُسْتَقْرِضُ لا يَسْتَقْرِضُ إِلا مِنْ حَاجَةٍ }[٢٤٣]

ولذلك كان هدي كثير من السلف الصالح أن يجعلوا معهم مبلغًا لهذا القرض الحسن، وكان من جملتهم زوجة النبي السيدة عائشة رضي الله عنها، كانت دائماً تحرص على أن يكون لها قرض عند نفر من المسلمين؛ حتى تستفيد بهذا الأجر العظيم الكبير يوم القيامة عند رب العالمين ﷻ؛ وإذا ضاقت بالمسلمين الأحوال.

لِمَ لا نفعل كما يفعل الصادقون في بلدانهم؟ يصنعون صندوقاً للقرض الحسن يتبرع به بعض الأسخياء كلٌ بجود بجزء من ماله، ونجعل له ضوابط لنمنحه؛ لإتمام زواج، لبناء بيت، للعلاج من مرض يُرجى شفاؤه، لأي أمر هام، ونأخذ عليهم الضمانات الكافية؛ حتى نحفظهم من فريسة الوقوع في الربا؛ لأن الربا يقول فيه ﷺ:

{ دِرْهَمٌ رِبًا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ، أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلاثِينَ زَنْيَةً }[٢٤٤]

ناهيك أن الله يعلن الحرب، ومن يستطيع أن يحارب الله؟! ﴿ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (البقرة ٢٧٩) كل من يشارك في الربا يعلن الله ﷻ عليه الحرب، قال ﷺ:

{ لَعَنَ اللَّهُ آكِلَ الرِّبَا، وَمُوكِلَهُ، وَشَاهِدَهُ، وَكَاتِبَهُ }[٢٤٥]

---

٢٤١ مسند الشهاب عن أنس رضي الله عنه
٢٤٢ جامع الترمذي وغيره
٢٤٣ سنن ابن ماجة عن أنس رضي الله عنه
٢٤٤ مسند أحمد
٢٤٥ مسند أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

لأن هذه بضاعة خرَّبت المجتمع كما نرى الآن، والمسلمون كما تعودوا على السماحة الإسلامية يعطوا إخوانهم وينظروهم، فإذا أنظرت مسلماً بعد أن أعطيته قرضًا فيا بشراك، اسمع معي إلى وعد حبيب الله ومصطفاه بما لك عند الله، قال ﷺ:

{ مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ لَهُ أَظَلَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ }[٢٤٦]

يكون جزاء ذلك؛ أن تكون من أهل ظل الله تحت العرش، يوم لا ظل إلا ظله، ولو كان مبلغاً تافهاً ليتعود المسلمون على السماحة في التعاملات فيما بينهم، فديننا دين السماحة في الأخلاق، دين العفو، دين الصفح، دين الرحمة الطيبة بين الخلق أجمعين، قال ﷺ: " التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له .." ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الذي ملأ قلوبنا بالإيمان، وهيأ أبداننا لطاعته وذكره وشكره وحسن عبادته، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، يحق الحق ويبطل الباطل، ولو كره المشركون، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله، أدّى الرسالة، وبلغ الأمانة، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ بعده عنها إلا هالك، اللهم صل وسلم على سيدنا مُحَمَّد وارزقنا هداه، ووفقنا لحسن اتّباعه في الدنيا، والمشي على شرعه يا الله، واجمعنا عليه تحت لواء شفاعته يوم الدين، واجعلنا من أهل جواره في الجنة أجمعين ... آمين آمين يا رب العالمين.

الاعتراف بالجميل

مِن القيم العظيمة التي أمر الله بها أمير الأنبياء والمرسلين، وأمره أن يعلّمه لنا أجمعين، الاعتراف بالجميل، وشكر الإنسان لكل من أسدى إليه معروفًا وقدّم إليه جميلاً، وصاحب الجميل كله والجمالات كلها والنعم هو الله ﷻ، ومع ذلك عندما علمنا شكره أدخل معه في الشكر الوالدين ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ (لقمان) لما لهم من نعم على الإنسان، ولما لهم من أيادٍ صنعها للإنسان في حياته الدنيا، والشكر

٢٤٦ جامع الترمذي عن أبي هريرة ﷺ

لهما ببرّهما وطاعتهما وتحقيق مرادهما ما دام في معروف، والسعي في مصالحهما واحترامهما وتوقيرهما وأن يكون الإنسان مهما بلغ من المناصب ومهما كان معه من الأرباح والمكاسب، إذا جلس بين يدي والديه يجلس معهما كما كان عندهما وهو طفل صغير، لا يحس في حضرتهما بزهو ولا كبر ولا بلوغ ولا شأن ولا منزلة؛ لأنهما صاحبا الفضل عليه على الدوام .

وأمرنا الله ﷻ أن نشكر كل من أسدى إلينا معروفًا، وقال في حديثه القدسي:

{ عَبْدِي لَمْ تَشْكُرْنِي إِذْ لَمْ تَشْكُرْ مَنْ أَجْرَيْتُ ذَلِكَ عَلَى يَدَيْهِ }[٢٤٧]

كل من قدم إليك نعمة ينبغي أن تشكره، وعلّمنا الله بذاته أن نشكره على حبيبنا المصطفى، بأن نديم الصلاة والتسليم عليه، فهي شكر لله على بعثته بالرسالة، وعلى أن اختاره الله نبيًا لنا، واختارنا من أمته، فنُديم شكر هذه النعمة على الدوام.

أيضًا هذه النعمة في هذه الحياة الدنيا، تجعل الإنسان دائماً يرغب في فعل الخير، ويحرص على تقديم البر؛ لأنه يجد الناس تشكره إذا قدم لهم معروفًا، والناس تشعر بقيمة العمل الذي أدّاه إليهم، أما إذا حدث كما يحدث الآن من بعض الفئات في المجتمع؛ من نكران الجميل، وهضم الحقوق، ويُقدّم له الإنسان ما شاء من المنح التي في استطاعته في الدنيا، فإذا حدث سوء تفاهم بينهما لأي أمر يقول: هو ماذا صنع لي؟ فهو لم يفعل لي شيء، وليس له جميل عليّ، مثل هذا يحبط الناس عن فعل الخير، ويصد الناس عن الإقدام على البر، لذلك لا بد على الإنسان المؤمن أن يشكر الله ﷻ وأن يشكر بعد الله سبحانه وتعالى كل من أسدى إليه معروفًا، كيف نشكر؟ قال ﷺ:

{ مَن صَنَعَ إِليكُم مَعرُوفًا فَكَافِئُوه ، فَإِن لَم تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوا بِهِ فَادعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوا أَنَّكُم قَد كَافَأتُمُوهُ }[٢٤٨]

إن لم تستطع أن تؤدي إليه بعض ما قدم إليك، عليك بالدعاء له شكراً له على ما أسدى إليك من أمرِ خيرٍ وبر.وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

٢٤٧ رواه الطبراني
٢٤٨ سنن أبي داود

المجلس الرابع والعشرون

فضل الله علينا

الأرزاق الظاهرة والباطنة

صوَر الخلود

بين النعم الظاهرة و النعم الباطنة

بركة الله لعباده المؤمنين

روشتة البركة

المجلس الرابع والعشرون: فضل الله علينا[٢٤٩]

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أكرمنا بوافر نعمه، وحفّنا بجميل لطفه، وجعلنا بكلّنا ظاهراً وباطناً غارقين فيما لا يعد ولا يحصى من آلاء الله، ونسأله ﷻ أن نكون من الشاكرين لنعم الله، ومن أهل الله الذين قال فيهم ﷻ: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (إبراهيم) والصلاة والسلام على هادي الأنام إلى المنهج الصحيح لطاعة الملك العلام؛ سيدنا مُحَمَّد الذي آتاه الله في الدنيا بيان القرآن، وحفظه ﷺ ظاهرًا وباطنًا حتى كاد يشبه كلامه القرآن: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾ (النجم) وأعلى شأنه في الآخرة، وجعله إمام النبيين ورسول المرسلين، وأعطاه وحده لواء الشفاعة العظمى يوم الدين، صلى الله عليه وعلى أهله وصحبه أجمعين، وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين آمين يا رب العالمين.

تعالوا نتعرف على فضل الله علينا؛ نحن أهل الإيمان، عندما ننظر إلى شأن الرزق، ونعرف قيمتنا عند المليك الرزّاق ﷻ:

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ (سبأ٢٤).

أتحدث بهذا الكلام لأني أرى كثيرًا من الناس في هذه الأيام غاضبين من الله؛ يقولون: يا رب نصلّ لك ونصوم لك ونزكي ونحج ونقرأ القرآن، فلماذا تجعل الكافرين في أوروبا وأمريكا أغنى منا ونحتاج إلي معوناتهم؟! الذين يقولون ذلك لم يعرفوا الحقيقة.

الأرزاق الظاهرة والباطنة

هناك أرزاق حسية ظاهرة محسوسة وملموسة نراها كلنا في الأرض وفي أعماق البحار وفي الفضاء، وهناك أرزاق باطنية جعلها الله خصوصية لنا جماعة المؤمنين، ليس للكافرين فيها نصيب؛ الإيمان، الإسلام، الهداية، حب الله، وحب رسول الله، وحب الأعمال الصالحة لوجه الله، وغيرها من الأرزاق الباطنية التي خصنا الله بها وليس للكافرين فيها نصيب.

٢٤٩ درس العشاء مسجد أبو دوح ٢٣ يناير ٢٠١٥م

وإذا رأينا أحد هذه الأرزاق الباطنية؛ لا يساويه جميع كنوز الدنيا لو أعطيت لك، مثال لو أعطوك كنوز الدنيا كلها مقابل أن يأخذوا منك الإيمان هل توافق؟ بالطبع لا، ليس هناك شيء أغلى من الإيمان، وهذا الإيمان لم نسعَ إليه أو نشتريه، ولكنه هبة من الله ﷻ إلينا جماعة المؤمنين، ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ (الحجرات ٧) وحبُّ الإيمان من فضل الرحمن، وزيَّنه ورسمه في قلوبنا، وهو الذي وضعه في قلوبنا، ونحن جميعًا منهم والحمد لله ﴿ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ (المجادلة ٢٢) الذين لم يكتب الرحمن في قلوبهم الإيمان، من الذي يستطيع أن يهديهم؟ لا يوجد أحد، نبهنا الله إلى ذلك؛ لكي نعرف فضل الله علينا.

حضرة النبي – ﷺ – رسم لنا مشهدًا من مشاهد اليوم الآخر، عندما يأمر الله ﷻ إسرافيل بالنفخ في الصور، وإسرافيل ينفخ في الصور ثلاث مرات؛ المرة الأولى نفخة الفزع ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (النمل ٨٧) والنفخة الثانية نفخة الصعق ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (الزمر ٦٨) بعد هذه النفخة كل من في السموات والأرض سيموتون، فيقول الله ﷻ:

{ فَمَنْ بَقِيَ؟ فَيَقُولُ ملك الموت: يَا رَبِّ، أَنْتَ الْحَيُّ لا تَمُوتُ وَبَقِيَ حَمَلَةُ عَرْشِكَ، وَجِبْرِيلُ، وَمِيكَائِيلُ، وَأَنَا، فَيَقُولُ اللَّهُ: لِيَمُتْ جِبْرِيلُ، وَمِيكَائِيلُ، قَالَ: فَيَتَكَلَّمُ الْعَرْشُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَتُمِيتُ جِبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: اسْكُتْ، فَإِنِّي كَتَبْتُ عَلَى مَنْ كَانَ تَحْتَ عَرْشِي الْمَوْتَ، فَيَمُوتَانِ وَيَأْتِي مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى الْجَبَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، قَدْ مَاتَ جِبْرِيلُ، وَمِيكَائِيلُ، فَيَقُولُ وَهُوَ أَعْلَمُ: فَمَنْ بَقِيَ؟ فَيَقُولُ: بَقِيتَ أَنْتَ الْحَيُّ لا تَمُوتُ، وَبَقِيَ حَمَلَةُ عَرْشِكَ، وَأَنَا، فَيَقُولُ اللَّهُ: لِيَمُتْ حَمَلَةُ عَرْشِي، فَيَمُوتُونَ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ وَهُوَ أَعْلَمُ: فَمَنْ بَقِيَ؟ فَيَقُولُ: بَقِيتَ أَنْتَ الْحَيُّ لا تَمُوتُ وَبَقِيتُ أَنَا، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَنْتَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِي، خَلَقْتُكَ لِمَا قَدْ رَأَيْتَ فَمُتْ، فَيَمُوتُ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ إِلا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الصَّمَدُ الَّذِي لَيْسَ بِوَالِدٍ وَلا وَلَدٍ كَانَ آخِرًا كَمَا كَانَ أَوَّلا، قَالَ: خُلُودٌ لا مَوْتَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَلا مَوْتَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ فَلا

يُجِيبُهُ أَحَدٌ، ثُمَّ يَقُولُ لِنَفْسِهِ، ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ "[٢٥٠]

ثم تمر أربعون عامًا على نفخة الصعق والموت؛ ويحيي الله سبحانه وتعالى إسرافيل؛ ويأمره بالنفخة الأخرى: ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ (الزمر١٨) ثم يحيي الله سبحانه الخلق من لدن آدم إلى يوم القيامة، ثم يخرجون إلى البعث والحساب يُكوِّنهم المكوِّن ﷻ، ويصلحهم ويجهزهم.

صوَر الخلود

هناك من تكون صورته مجهزة للنعيم، وهناك من تكون صورته مجهزة للجحيم والعياذ بالله؛ المجهزون للنعيم تكون صورتهم مثل صورة سيدنا آدم؛ سبعة وستون ذراعًا، والجسم لا يوجد به جهاز بول، ولا جهاز غائط، لأنهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يشتكون مرضًا أو سقمًا في الجنة، أما أهل النار فأجسامهم كبيرة مهيأة للعذاب، قال فيهم ﷺ:

{ ضِرْسُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ، وَفَخِذُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ كَمَا بَيْنَ قُدَيْدٍ وَمَكَّةَ، وَكَثَافَةُ جِلْدِهِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ }[٢٥١]

لأن العذاب يكون لجهاز الإرسال وهو الجلد: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ (النساء٥٦) بعد أن يعيد الله خلق وتكوين الأجسام، يأمر الله ﷻ الأرواح أن تخرج من مستقرها، فتتجه كل روح إلى جسدها الذي كانت فيه في الدنيا دون خطأ منها يذهب الجميع إلى الموقف العظيم والحساب، قال ﷺ:

{ يُؤْتَى بِأَنْعَمِ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، اصْبُغُوهُ فِي النَّارِ صِبْغَةً، قَالَ: فَيَصْبُغُونَهُ فِي النَّارِ صِبْغَةً، ثُمَّ يُؤْتَى بِهِ، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ أَصَبْتَ نَعِيمًا قَطُّ هَلْ رَأَيْتَ قُرَّةَ عَيْنٍ قَطُّ هَلْ أَصَبْتَ سُرُورًا؟ فَيَقُولُ: لا، وَعِزَّتِكَ، ثُمَّ يَقُولُ: رُدُّوهُ إِلَى النَّارِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ كَانَ بَلاءً فِي الدُّنْيَا وَأَجْهَدَهُ جَهْدًا، فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: اصْبُغُوهُ فِي الْجَنَّةِ صَبْغًا فَيُصْبَغُ فِيهَا، ثُمَّ

٢٥٠ الطبراني وابن حجر عن أبي هريرة ﷺ
٢٥١ صحيح مسلم والترمذي عن أبي هريرة ﷺ

يُؤْتَى بِهِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ مَا تَكْرَهُ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لا ، وَعِزَّتِكَ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَكْرَهُهُ }[٢٥٢]

أهل الكفر جنّتهم في الدنيا، أما نحن فجعل الله لنا الدنيا لتخلصنا من الذنوب والعيوب، حتى نخرج منها ليس لنا ذنوب يحاسبنا عليه علام الغيوب، قال ﷺ:

{ عَذَابُ أُمَّتِي فِي دُنْيَاهَا }[٢٥٣]

الزلازل والتعب والأمراض والأسقام والآلام التي تتحملها الأجسام، ولكن الله يلطف بنا، ثم نخرج من الدنيا وليس علينا حساب يحاسبنا عليه حضرة الحسيب ﷻ.

بين النعم الظاهرة والنعم الباطنة

أهل الكفر لديهم أموال كثيرة والحبوب والغلال من كثرتها يلقى بها في البحر؛ حتى يحافظوا على ارتفاع ثمنها، وكذلك الزُّبد، ومع ذلك تجد أكبر نسبة من حوادث الانتحار، والأمراض النفسية والعصبية موجودة في هذه البلاد، ولكنّ الله سبحانه وتعالى حمانا من هذه الأمراض النفسية والعصبية، وشرط الحماية هو المحافظة على الصلوات في وقتها في جماعة، من يتكاسل من الممكن أن تأتيه هذه الأمراض، لكن من يحافظ على هذه الطاعة العظيمة؛ لا تأتيه هذه الأمراض أبدًا، ويدخل في قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (المعارج) لا يوجد شيء يحافظ على الإنسان من الأمراض النفسية والعصبية مثل الصلاة في أوقاتها التي وقّتها الله ﷻ في أوقات محددة لا تترك الصلاة وتصليها في الوقت الذي على هواك، بل الله ﷻ قال: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ **(١٠٣النساء)** يَسلم من الأمراض النفسية والعصبية بفضل الله.

ونحن والحمد لله خصنا الله بالأرزاق الباطنية وهذه نعمة تستوجب الشكر ولا نستطيع أن نشكر الله عليها طول العمر، ولو ظللنا نشكره ﷻ إلى يوم القيامة على نعمة الله ورسول الله والقرآن؛ لا نستطيع أن نشكر الله على هذه النعم، أما النعم الظاهرة فالناس عندما يسمعون عن الأرزاق؛ يفهمون أنها الأكل والشرب والفلوس وما

٢٥٢ صحيح مسلم ومسند أحمدعن أنس ﷺ
٢٥٣ الحاكم في المستدرك والطبراني

شابه ذلك! الصحة،والعافية،والأولاد،والزوجة الصالحة والعيش في أمان واطمئنان، هذه كلها أرزاق من الله عز جل.

نعم نحن لا نحس بها، أما هم فعندهم الأرزاق التي تكون مع البهائم من أكل وشرب: ﴿ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ ﴾ (محمد١٢) لكن باقي النعم ليسوا موفقين فيها، فهم ليس لديهم الزوجة الصالحة؛ لأنهم عندهم الزوجة تسير على هواها، والرجل ليس له سيطرة عليها، ولا يستطيع أن يتكلم معها!!!

لا يوجد هناك أبناء بررة وعندما يبلغ السادسة عشر من عمره؛ يترك والديه ويسير على هواه؛ لأنه نادرًا ما يكون هناك في أمريكا وأوروبا ابن حلال؛ لأنهم قبل الزواج يتفقون على ممارسة الجنس، وبعد الولادة يعقدون العقد ويتزوجون، مثل حياة الحيوانات بل أضلّ، لأن بعض الحيوانات عندهم قيم !!

يكبر الرجل ولا يوجد لديه ابن أو بنت بارين به، من العجائب أنه منذ فترة قصيرة كان المسجد الكبير في فرنسا به احتفال وجاءت امرأة فرنسية تصطحب معها طفلاً صغيرًا، وقالت: أنها تريده أن يدخل في الإسلام فقالوا لها: هل أنت مسلمة؟ قالت: لا فقالوا: لماذا تريدين أن يدخل ابنك الإسلام؟ قالت: أنها تريد أن يبرّها عندما تكبر مثل أبناء المغاربة –تونس والجزائر والمغرب– يبرون آباءهم وليس كما يتخلى أبناء الفرنسيين عن آبائهم، عندما يكبر الولد يبحث عن والد يبره حتى وإن لم يكن والده النبي قال:

﴿ مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلا قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ ﴾[٢٥٤]

هناك عندما يصل إلى السادسة عشرة سنة؛ لا يعرف أخاه ولا أباه ولا أمه لا توجد إنسانية ولا قيم، ولذلك الألمان لأن فيهم حوالي خمسة ملايين مسلم جاءوا منذ فترة، وعملوا برامج وقالوا: نريد أن نعيد العلاقات الاجتماعية والإنسانية ونجعلها، مثل نظام المسلمين، تجد صديقًا تجلس معه، تجد تزاور وتوادّ لأن هذه الأشياء لا توجد لديهم، لأن هناك حياة قاسية وشديدة، لكن نحن نريد أن يكون لدينا خيرات أكثر من الغرب؛ لأننا مؤمنون، ونريد الزرع يكون أفضل وحبوبنا أفضل منهم.

٢٥٤ الترمذي والطبراني عن أنس ﷺ

بركة الله لعباده المؤمنين[٢٥٥]

هذا متاح، والله ﷻ خصنا به، ولكن بشروط موجودة في القرآن، ومشروحة في سنة النبي العدنان ﷺ.

جعل الله سبحانه الأرزاق للناس كلها مثل بعضها ولكنّ المؤمنين لهم دعم خاص ينزل من الله لا تراه العيون، ولا تلمسه الجوارح، ينزل الدعم من الله على الشيء الذي يكفي شهرًا فيكفي العام؛ المال الذي لا يكفي نصف شهر يكفي أربع شهور ويزيد، هذه هي البركة.

وهذا هو الهدي الذي أتى به رسول الله ﷺ، وصحبه المباركين، وساروا عليه، نحن تركنا هذه الروشتة واهتممنا أن نأتي بالدنيا وحدنا؛ فارتفع الدعم قال ﷺ:

{ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَحْطاً نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ، يَا أَمْعَاءُ اتَّسِعِي، وَيَا عَيْنُ لاَ تَشْبَعِي، وَيَا بَرَكَةُ ارْتَفِعِي }[٢٥٦]

مادامت البركة ارتفعت فالبطن لن تشبع، والبركة خصوصية للمؤمنين، ركّز عليها سيد الأولين والآخرين وقال فيها الرجل الصالح:

وكـــم لله مـــن رزق خفـــي يـــدق خفـــاه عـــن فهـــم الـــذكي

بركة من الله لا أحد يراها، ولكن نلمس أثرها على الدوام، كان بعض من أصحاب رسول الله ﷺ و ﷺ يعمل بالزراعة، ومنهم سيدنا أنس بن مالك ﷺ وكان له بستانان للفواكه، هذان البستانان كانا يأتيان بالثمار مرتين في العام.

روشتة البركة

وهذه العطايا من الممكن أن يعطيها الله لمن أحسن التوكل على الله، وأخذ بالروشتة الإيمانية التي جعلها رسول الله ﷺ للبركة، هذه الروشتة باختصار شديد هي: تحرّي الحلال، والبعد عن الحرام بالكلية، حتى الشبهات، قال ﷺ:

---

٢٥٥ راجعوا كتابنا "علاج الرزاق لعلل الأرزاق"

٢٥٦ ابن النجار في تاريخِهِ عن أنسٍ ﷺ وهوَ ممَّا بيض لَهُ الديلمي

{ فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِعِرْضِهِ وَدِينِهِ }[٢٥٧]

إذا تحرى العبد الحلال يكون مجاب الدعاء إذا دعا الله في أي أمر أو أي قصد؛ يجيب الله دعوته، قال: يا رسول الله ادع لي أن أكون مستجاب الدعوة قال:

{ يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ }[٢٥٨]

معك خزائن الأرض والملكوت بالدعاء، تدعو الله؛ فيستجيب الله ﷻ لك في الحال: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ (الطلاق٢) من أبواب ليس يدريها وهي البركة؛ يتحرى الإنسان له ولأهله المطعم الحلال، ويُخرِج حق الله الذي فرضه من الرزق الذي ساقه الله إليه في الحال ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ (الأنعام١٤١) بمعنى لا تؤخره حتى لا تذهب الفكرة ويتدخل الأولاد والزوجة ويقولون نحن محتاجون، وهكذا وتقع في المحظور: ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ ﴾ (الأنعام١٤١) تؤدي لله حقه من الزكاة وتعطيها للفقراء والمساكين وهم من وكّلك الله بأن تعطيهم الزكاة، ويحافظ الإنسان على الصلاة في وقتها في جماعة وخاصة صلاة الفجر؛ البركة تنزل في الأرزاق بين صلاة الفجر وشروق الشمس، فمن صلى الصبح حاضرًا في جماعة يأخذ نصيبه من البركة في هذا اليوم إذا حافظ على هذين الأصلين السابقين وهما المطعم الحلال، وإخراج حق الله فيه، لكن من يصلي الفجر الساعة العاشرة صباحًا ليس له في البركة نصيب.

سيدنا رسول الله ﷺ كان يمرّ على ابنته السيدة فاطمة ﵂ وزوجها الإمام علي، ويوقظهما لصلاة الفجر، وفي ذات يوم بعد أن أيقظهما وذهب للصلاة نامت مرة أخرى، وبعد الصلاة مر عليهما وتروى السيدة فاطمة رضى الله عنها:

{ مَرّ بِي رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا مُضْجَعَةٌ مُنَصَبِّحَةً فَحَرّكَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ: يَا بُنَيّةُ! قُومِي فَاشْهَدِي رِزْقَ رَبّكِ وَلاَ تَكُونِي مِنَ الْغَافِلِينَ. فَإِنّ اللَّهَ يَقْسِمُ أَرْزَاقَ النّاسِ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إلى طُلُوعِ الشّمْسِ }[٢٥٩]

توزع فيها بركة الأرزاق للمؤمنين، لكنّ الآخرين ليس عندهم بركة، وأموالهم حرام

---

٢٥٧ الصحيحين البخاري ومسلم عن نعمان بن بشير ﵁

٢٥٨ الطبراني عن ابن عباس ﵄

٢٥٩ عن فاطِمَةَ بنت رَسُولِ اللَّهِ (ابن النَّجَّار)، جامع المسانيد والمراسيل

ينفقونها في خمور، نساء، مخدرات.

أما المؤمنون عندهم بركة:

فينفقون أموالهم في أبواب طيبة؛ حج بيت الله الحرام، بناء مساجد، أو معاهد، أو مدارس، علاج الفقراء والمساكين؛ كلها ذاهبة إلي أبواب طيبة! المال الحلال يجعل الله صاحبه ينفقه فيما يُرضي الله ﷻ!

أما المال الحرام فيسلط الله صاحبه علي إنفاقه في الذنوب والآثام، هذه هي المشكلة ولذلك كثرت المخدرات في زماننا، أما المال الحلال الذي يتعب فيه الإنسان لا ينفقه إلا في طيب.

وفى الأثر الوارد عن الإمام الشافعى قال:

{ عجبت لمن يصلي الصبح بعد الشمس كيف يرزق؟ فإنما يرزق كما يرزق الكافر }

رزقاً ليس به بركة !! ولذا من يغش في الرزق في البيع أو الشراء يغش نفسه من يغش في الأرض في المبيدات والكيماويات، قال ﷺ:

{ مَنْ غَشَّنَا ، فَلَيْسَ مِنَّا } [٢٦٠]

من يغش في أي أمر من الأمور يغش نفسه؛ يكون حرم من البركة!!

إذا سِرْنا علي تلكم الروشتة؛ أكلنا الحلال، وأخرجنا حق ذي الجلال، وحافظنا على صلاة الفرائض، وخاصة صلاة الفجر في جماعة، وحفظنا أنفسنا من معصية الله؛ ستكون الأرزاق ولو قليلة كثيرة لأن الله كتب ذلك علي نفسه.

سيدنا إبراهيم عندما كان يحفر في البيت وجد ثلاثة أحجار؛ الحجر الأول مكتوب عليه:

(أنا الله رب البيت أرزق الضعيف من القوي حتى يتعجب القوي)

وهو ما يحدث، يقال: كيف يعيش هذا الرجل ودَخْلُه محدود في هذا الغلاء، والله

---

٢٦٠ مسلم والترمذي عن أبي هريرة ﷺ

يبارك في أمواله وأولاده ؟! لأنه يعيش ببركة الله؛ ولأنه يمشي على الروشتة الإيمانية التي وصفها النبي ﷺ.

والحجر الثاني مكتوب عليه ،

(أنا الله رب البيت أملأ الأسواق بالأرزاق، ولو كانت الأسواق فارغة)

عندما يكون أهل البلد أو حتى الدولة كاملة على تقوى من الله، حتى لو حاصرهم الأعداء وأرادوا أن يمنعوا عنهم شيئًا يسخّر الله ملائكته، ينزلون في هيئة بشر في الأسواق ويروِّجون هذه السلع للأتقياء الأنقياء

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (٩٦الأعراف)

لم يقل الله لفتحنا عليهم خيرات لأن الخيرات من الجائز أن تكون هي نفسها، ولكن عندما تنزل عليها البركات تكون مضاعفة أثناء الاستعمال ببركة الله.

من فضل الله علينا أن خصنا بالعمل الباطن، وأن خصنا الله ﷻ بالعافية من الأمراض الظاهرة والباطنية وخاصة الأمراض النفسية والعصبية منها، وأن خصّنا ﷻ بالبركة التي تعوضنا، وتجعلنا نعيش في خير حال على الدوام؛ إذا اتّقينا الله وتابعنا، رسول الله، وتواصينا فيما بيننا بالحق والصبر.

نسأل الله ﷻ ... أن يوسع لنا الأرزاق الحلال وأن يجعلها أرزاقًا مباركة طيبة، وأن يوفقنا لطاعته، وأن يوفقنا لذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يحفظنا من الذنوب والآثام، ومن الأرزاق الحرام، وأن يجعلنا نقف علي بابه؛ نلازم أعتابه، لا نمد الأيدي لسواه، ولا نسأل إلا حضرة الله، ولا نتجه في كل أحوالنا طالبين غير رضاه جل في علاه، وأن يكفينا بخيره وبرّه وفضله عن جميع من سواه، ولا يحوجنا إلى الكافرين طرفة عين ولا أقل، ويجعل بلادنا في سخاء ورخاء وهناء إلى يوم الدين، آمين.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

المجلس الخامس والعشرون

أسئلة فى السير والسلوك

علاقة المريد بشيخه

عقبات السالكين

الذية والعمل

فضل القمر على الكواكب

الاهتزاز في الذكر

خلاف العلماء

معرفة رضا الله عَزَّوَجَلَّ

المجلس الخامس والعشرون: أسئلة في السير والسلوك[٢٦١]

علاقة المريد بشيخه

السؤال الأول: عندما يتعلق الإنسان ظاهرًا بالشيخ بعد فترة قد يصير لديه فتور لماذا؟

أي سالك في طريق الله يريد فضل الله وعطاء الله ومنح الله وإكرام الله لا بد أن يتعرض لعقبات في طريق الله ليرى صدقه في طريق الله ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (آل عمران) الله اختبر الخلق كلهم بذلك؛ قال ﷺ: **{ حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ }.**[٢٦٢]

الشهوات محببة للنفس وهي تذهب بالإنسان لجهنم وعندما يريد الإنسان أن يهم بشهوة ويقال له لا تفعل ذلك، يقول: ليس لكم دخل أنا أريد أن أذهب إلى جهنم، طبيعة الإنسان. الأعمال التي توصل إلي الجنة كلها بها مكاره، يصحو في الفجر ويخرج في البرد ويصلي في المسجد؛ تصوم ولا تأكل ولا تشرب من الفجر إلي غروب الشمس، وحتى السياحة الدينية توجد بها مشقة ومشاكل من الزحام واختلاف عادات الأقوام من ساعة الخروج من بلدك إلى العودة. السالك في طريق الله ﷻ لابد أن يمتحن، قبل أن يعطى، هناك في بعض البلدان العربية، إذا كان هناك لديهم عامل توسم فيه الأمانة لا بد أن يمتحنه أولا بأن يضع له مبلغًا من المال قريبًا من متناوله إن وجده غير أمين طرده وأخذ منه ما أخذ من المال فإذا وجده عفيفاً وعنده الورع أعطاه ثقته وفوض إليه كل شيء في العمل ونحن كذلك قال ربنا ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣ ﴾ (العنكبوت) نحن عندما دخلنا الطريق في البداية كنا شباب في الجامعة؛ ومن تولى تربيتنا قالوا لنا: نحن نبصركم بما سيواجهكم أمامكم من عقبات إذا نجوتم منها ولم

---

٢٦١ ديوان البلايكة طفنيس اسنا الجمعة ٢٠١٥/١/٢٣م
٢٦٢ مسلم والترمذي والدارمي وأحمد بن حنبل عن أنس بن مالك

تركنوا إليها ولا تستسلموا فستنالون المنى وتأخذون ما تتمنون من الله.

عقبات السالكين

والعقبات هي الشواغل التي تشغل الإنسان، أول هذه العقبات هي العمل، عندما يعمل السالك يشغله العمل عن طريق الله يلهى به وينسى طريق الله فليس له في طريق الله ولا إكرامات الله.

العقبة الثانية هي الزواج؛ إذا تزوج السالك والزوجة شغلته عن طريق الله فلا يكون له في طريق الله وعطاء الله وإكرامات الله نصيب.

العقبة الثالثة هي الأولاد؛ إذا انشغل بالأولاد وسخَّر نفسه لهم وأصبح هو عبدهم الذي يتدللون عليه ويقضي لهم مصالحهم.

هل نترك العمل والزواج و الأولاد؟ لا نقول بذلك، أكمل الناس قيامًا بهذه الحقوق؛ أهل الله، ولكن نعطيهم حقوقهم التي يحتاجونها المادية الحسية الظاهرية. لكن عندي جوهرة ربانية أعطاها لنا المولى ﷻ فلا نتركهم يزاحمون رب البرية والحضرة المحمدية، يدخلون ولكن ترتيبهم بعد الله ورسوله ولكن إن أعطيتهم الأولوية في القلب فأين ارضاء الله والعمل المقرب لفضل الله وعطاء الله انشغل بهم هذه هي المناهج التي وضعها الله في طريقه هناك عقبات لا بد أن يقتحمها ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ (البلد) حضرة النبي وضّحها في الحديث.

خلاصة الحديث أنه لا يهيمن عليك ظاهرًا وباطنًا إلا حضرة الله، الزوجة تأخذ حقوقها الشرعية والعرفية والظاهرة والباطنة لكن لا تستولي عليّ وتعطيني التعليمات وهي من لها حق أن تقبل هذا أو ترفض هذا لا يكون إلا لله ﷻ، لا تجعل نفسك عبدًا إلا لله وتكون حرًا من جميع ما سواه. خضعت للزوجة وتريد أن تكون زوجًا مثاليًا، الشباب كله الآن يريد أن يكون زوجًا مثاليًا إن طَلَبتْ شيئًا من القمر يريد أن يحضره، هذا ليس فيه شيء طالما متاح لك ولكن دون أن تشغلك عن الله وعن برّ الوالدين، وإياك في يوم أن تقع في ورطة عظيمة وتشعر الأم أنك تفضل الزوجة عليها، واترككم مع قصة أحد الصحابة وكان يسمى علقمة رضى الله عنه إذ حضره الموت:

{ روي أن علقمة كان كثير الاجتهاد في الطاعة من الصلاة والصوم والصدقة، فمرض واشتد مرضه فارسلت امرأته إلى رسول الله ﷺ إن زوجي علقمة في النزع، فاردت أن أعلمك إنه بحاله، فارسل عماراً وبلالاً وصهيباً وقال: امضوا إليه فلقنوه الشهادة، فجاؤوا إليه فوجدوه في النزع، فجعلوا يلقنونه لا إله الله إلا ولسانه لا ينطق بها، فارسلوا إلى رسول الله بذلك، فقال: هل من أبويه أحد حي؟ قيل: إن أمّ كبيرة السن، فارسل إليها رسول الله يقول لها: إن قدرت على المسير إلى رسول الله وإلا فقرّي في المنزل حتى ياتيك، فجاء إليها الرسول وأخبرها بذلك، فقالت: نفسي لنفسه الفداء أنا أحق بإتيانه، فتوكات وقامت على عصا، وأتت رسول الله وسلمت فردّ عليها السلام وقال لها: يا أم علقمة أصدقيني وإن كذبتني جاء الوحي من الله تعالى كيف حال ولدك علقمة؟ قالت: يا رسول الله كثير الصلاة كثير الصيام كثير الصدقة، قال رسول الله ﷺ فما حالك معه؟ قالت: يا رسول الله أنا عليه ساخطة. قال: ولم؟ قالت: يا رسول الله كان يؤثر زوجته، ويعصيني، قال ﷺ إن سخط أمّ علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة، ثم قال ﷺ يا بلال انطلق واجمع لي حطباً كثيراً قالت: وما تصنع به يا رسول الله قال أحرقه بالنار. قالت: يا رسول الله هو ولدي لا يحمل قلبي أن تحرقه بالنار بين يدي، قال: يا أم علقمة فعذاب الله أشدّ وأبقى، فإن سرك أن يغفر الله له فارضي عنه، فوالذي نفسي بيده لا ينتفع بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته ما دمت عليه ساخطة، فقالت: يا رسول الله فإني أشهد الله تعالى وملائكته، ومن حضرني من المسلمين أني قد رضيت على ولدي علقمة، فقال رسول الله ﷺ انطلق إليه يا بلال هل يستطيع أن يقول لا إله إلا الله أم لا؟ فلعلّ أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياء، فانطلق بلال فسمع علقمة يقول من داخل الدار لا إله إلا الله، فدخل بلال فقال: يا هؤلاء إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وإن رضاها أطلق لسانه، ثم مات علقمة في يومه، فحضره النبي ﷺ، فامر بغسله وكفنه، ثم صلى عليه وحضر دفنه، ثم قام على شفير قبره فقال: يا معشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله صرفاً ولا عدلاً إلا أن يتوب إلى الله ﷻ، ويحسن إليها ويطلب رضاها، فرضا الله في رضاها وسخط الله في سخطها. }[٢٦٣]

٢٦٣ إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد وتنقيح القول الحثيث بشرح لباب الحديث برواية أخرى.

هذه أمور يقع فيها معظم شباب العصر، عند أمه يرفع صوته ويكلمها كلامًا لا يليق، وعند زوجته خاضعًا ضعيفًا، ويقول سمعنا وأطعنا وإذا طَلَبتْ شيئًا ولم يحضره تغضب منه ويأخذ يفكر ما الذنب الذي اقترفته؟ نعم لا بد أن تعطي زوجتك حقها؛ ولكن لا تضيّع باقي الحقوق؛ حق الأم وحق الأب والأخوة، وحقوق ذوي الأرحام، وأولى من ذلك كله حق الله وحق رسوله ﷺ. الله ورسوله لا يريدون منا شيئًا بل هم من يمدوننا بكل شيء بشرط إن تكون البقعة النورانية المضيئة فيك لا يحلُّ فيها ولا تأذن بدخولها إلا لخالقك وباريك، قال ﷺ:

{ لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } [٢٦٤]

لماذا لم يقل وزوجه؟ لأن في هذا العصر كان مازال هناك رجال لم ينشغلوا بالأزواج، ولكن الآن الزوجة أصبحت كل شيء، أصبح هذا الشاب العظيم رئيس جمهورية شرفي، والزوجة هي رئيسة الوزراء تُسيّر الأمور كيفما تشاء، ولا برلمان ولا أحد يقول معها شيئًا كيفما شاءت، والأم لا تستطع أن تفعل شيئًا لأنه يرفع صوته عليها وتعوَّد على ذلك، هذه العقبة الأولى يتخلص منها السالك بالقيام بالحقوق ولا يطغى حقٌ علي بقية الحقوق، فأعط كل ذي حق حقه.

حتى وإن لم تستطع أن تفعل ذلك إلا من وراء حجاب قد يضطر في موقف من المواقف أن يرضي هذه من وراء هذه ويرضي الأخرى دون أن تعلم الأولى، المهم أن يتصرف بحكمة، المهم ألا يأخذ غضب الأم ولا يأخذ سخط الزوجة وهذا الرجل الحكيم الذي يقوم بهذه المهمة كما أمر النبي الكريم ﷺ.

أما الأولاد فلا بد أن أعلمهم، كما أمر الدين ولو في الصين، لو لم توجد له دراسة إلا في الصين، والنبي أمر بذلك:

{ اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصِّينِ، فَإِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ } [٢٦٥]

ولكن مع العلم الدنيوي لا بد من التربية الدينية الأخلاقية الإلهية؛ لأني في النهاية لن ينفعني علمه الدنيوي، ولكن الذي سينفعني بره بي:

---

٢٦٤ البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس بن مالك وأبي هريرة ﷺ

٢٦٥ البيهقي عن أنس بن مالك ﷺ

{ إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثٍ، صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ } [٢٦٦]

مهما كان منصبه الدنيوي لن ينفعني، لأن منصبه له هو، وأنا ليس لي حاجه به، وإذا ربّيته فإنما أربّيه لله، لا ينبغي للوالد أن يمنّ على أولاده بما أنفقه عليهم، ورباهم به فيضيع ثوابه عند الله ﷻ، فالشيطان يضحك علي الإنسان بذلك، فيجعله يمنّ على ابنه، ولا تنتظر منه شيئًا؛ فلا تنتظر أجرك إلا من الله، ولا تضيّع عملك بالمنّ على ابنك أو ابنتك، فالله سبحانه هو الغني وهو يغني الإنسان عن جميع بني الإنسان، لكن لا يحل الابن في قلبي في مرتبة أعلى من رسول الله ﷺ، ولا من حضرة الله ﷻ.

{ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي دِينَارٍ، وَقَدْ أُصِيبَ زَوْجُهَا وَأَخُوهَا وَأَبُوهَا، مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأُحُدٍ، فَلَمَّا نَعَوْا لَهَا قَالَتْ: فَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قالوا: خَيْرًا يَا أُمَّ فُلانٍ، هُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا تُحِبِّينَ، قَالَتْ: أَرُونِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَأُشِيرَ لَهَا إِلَيْهِ حَتَّى إِذَا رَأَتْهُ قَالَتْ: كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ } [٢٦٧]

ما هذا؟ هذا هو النموذج الذي ينبغي أن يكون عليه طالب القرب وطالب الفتح وطالب العطاء من الله، أن يكون النبي ﷺ أحبَّ إليه من كل شيء في الحياة؛ في دائرة القلب، إذا امتلأ القلب بحب حبيب الله ومصطفاه وحب الله لن تستطيع عقبة أن تثنيه، ولن تستطيع ريح شديدة من أهوال الدنيا أن تميله، ولن تستطيع أي موجة من موجات الزخارف والمتارف الدنيوية أن تغرقه فيها؛ لأن عينه القلبية مسلّطة على الحضرة المحمدية وله مراد مع حضرة النبي وطالما له مراد لن تستقر عينه ولا يهنأ قلبه إلا إذا تحقق المراد.

وأقرب مثل دنيوي شاب عنده همه في العلوم الكونية ومتفوّق وعنده إصرار أن يأخذ الماجستير والدكتوراه لن يثنيه أي شيء عن غايته، سيعمل، هل العمل سيثنيه عن غايته؟ لا، والده ووالدته يريدون أن يزوّجوه، هل ذلك يفتر عزيمته؟ لا، لأن عنده غاية يريدها، الغاية العظمى للصالحين هي الجمعية علي حبيب الله ومصطفاه؛ أن يجتمع علي حبيب الله منامًا وتتوالى المنامات وتبدأ المحادثات، ويتلقى منه التوجيهات، ويتابعه

---

٢٦٦ مسلم والترمذي وأبوداود عن أبي هريرة
٢٦٧ تفسير القرآن لابن المنذر عن سعد بن أبي وقاص ﷺ

بالإرشادات، ويحاسبه على الأخطاء؛ حتى يصل إلى مُناه، ويصل إلى فتح الله، فإن لم يصل إلى هذه الغاية، وتكون فعلا غايته ومناه؛ لا يوجد شيء يشيه عنها، حتى لو عرضت عليه كنوز الدنيا ومناصبها؛ فيأباها لأن غاية بغيته كما يقول القائل

فغايـــة بغيتـــي يبـــدو حبيبـــي بعـــين الـــروح لا يبـــدو خفيًـــا

الذية والعمل

السؤال الثاني: هل النية واجبة في كل عمل؟

كل شيء في الدنيا لابد له من نيّة في اكتسابه، ولكن لا يأتي إلا بفضل الله؛ الرزق لا بد له من نية وحركة لكن نوقن جميعًا أن الرزق يأتينا بفضل الله ﷻ: ﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦ ﴾ (الملك:١٥) ليس من تعبنا وعرقنا هو الذي يمدنا بالقوة، ويمدنا بالأسباب ويصلح الأحوال، لكن لو سلب منا التوفيق؛ لا نستطيع تحصيل الرزق، لكننا نحتاج للمنحة والسعي، نحن نحتاج لمغفرة الله لكن المغفرة ليست حق مكتسب لنا، بل هي فضل من الله فلابد من السعي للحصول عليها استغفر الله، أصلي ركعتين لله، أذهب إلي الحج طالبًا مغفرة الله، أذهب إلى رسول الله وأقول ما قال الله: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء:٦٤) أجلس في مجلس ذكر، لأن الله يقول فيهم:

{ أُشْهِدُكُمْ أَنِّي غَفَرْتُ لَهُمْ، فَيَقُولُونَ فِيهِمْ فُلانٌ وَفُلانٌ الْخَطَّاءُ؟ فَيَقُولُ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ }[٢٦٨]

أحافظ على الصلوات في وقتها لأن الله قال في شأنها ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم ﴾ (إبراهيم:١٠) فكل شيءٍ في الدنيا والآخرة بفضل الله، لكن لا بد له من سعي الإنسان حتى ولو بنيته، إن لم يكن بجسمه وحركته، فعلى الأقل بالنية حتى يستحق العطية من رب البرية ﷻ، وفي الآخرة قال ﷺ:

{ لا يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ، قَالُوا: وَلا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلا أَنَا، إِلا

٢٦٨ حلية الأولياء والبحر الزخّار عن أنس بن مالك ﷺ

أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَفَضْلٍ }[٢٦٩]

ولكن لا نقف عن العمل؛ العمل يبلّغ الأمل، أنت تعمل وتعلم علم اليقين أنه ليس العمل ما يُدخل الجنة ولكن دخول الجنة فضل من المتفضل ﷻ عليك، لكن لو حاسبك علي العمل ربما يكون العمل كله زلل، ومن الجائز أن تكون الصلاة كلها سهو، قال سيدنا عمر ﷺ على المنبر: **{ إنّ الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام** (أى يصلى خمسون عاماً مثلاً) **وما أكمل لله تعالى صلاة، قيل: وكيف ذلك؟ قال: لا يتم خشوعها وتواضعها وإقباله على الله ﷻ فيها }**[٢٧٠]، والحبيب ﷺ يقول: **{ إِنَّ الْعَبْدَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ، مَا يُكْتَبُ لَهُ مِنْهَا إِلاَّ عُشْرُهَا، تُسعُهَا، ثُمُنُهَا، سُبُعُهَا، سُدُسُهَا، خُمُسُهَا، رُبُعُهَا، ثُلُثُهَا، نِصْفُهَا ولا يكتب له من صلاته إلا ما عقل منها}**[٢٧١]

لابد أن أعمل، أتقن العمل وبعد ذلك أعتقد تمام الاعتقاد أن العطاءات منحة من الله يتفضل بها المتفضل عليَّ؛ لا نظيرًا للعمل، لأنه لو أخذ ما قدمه لي من حول وطول وقوة من إتمام العمل أُتمُّ العمل بقوة الله وتوفيق الله، ومن سيذكرني بأقوال وأفعال الصلاة لو أخذ الموفقُ التوفيقَ مني ماذا يبقي من الصلاة؟ جسم يتحرك فقط، وحتى الحركة من الذي يليّن لي الجسم والأعضاء ليتحرك؟ لا بد للمسلم من اليقين وكل الفضل والعطايا منحة من الله ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (الحديد)، لكن لا بد من أن أبدأ وتكون لدى النية السديدة والعزيمة الرشيدة، وأسمع إلى الله وهو يقول لنا في ذلك: **{ وَمَنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا، اقْتَرَبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنِ اقْتَرَبَ مِنِّي ذِرَاعًا، اقْتَرَبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ جَاءَنِي يَمْشِي، جِئْتُهُ أُهَرْوِلُ، وَمَنْ جَاءَنِي يُهَرْوِلُ، جِئْتُهُ أَسْعَى، وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَطْيَبَ }**[٢٧٢]

فلا بد أن تمشي أولاً، وبمجرد أن تبدأ المشي يأتيك بجوده، وفضله، وكرمه، لا يأتيه الله بنفسه حاشا لله، بمجرد أن يبدأ العبد بنية صادقة؛ تأتيه العطايا الإلهية:

---

٢٦٩ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ
٢٧٠ وردت في الإحياء وربيع الأبرار ونصوص الأخبار وغيرها.
٢٧١ أبو داود وأحمد بن حنبل والنسائي عن عمار بن ياسر ﷺ
٢٧٢ أبوداود وابن ماجة وأحمد بن حنبل عن أبي هريرة ﷺ

{ إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى }[٢٧٣] من العطايا والألطاف الخفية والأرزاق الدنيوية، بنياتكم ترزقون.

فضل القمر على الكواكب

السؤال الثالث: قال ﷺ:{ وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ ليلة البدر عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ }[٢٧٤] ما فضل القمر على الكواكب؟

هذه أمثال وضحها حضرة النبيّ والعقل والحق يثبتها، النجوم بالليل عندما يكون القمر في فترة المحاق تكون موجودة لكن لا نراها القمر يضيء لنا ليلاً ونفس الأمر الذي ينير لنا طريق الله ويعرفنا الشرع الشريف ويعرفنا أحكام القرآن وسنّة النبي العدنان ويعرفنا الطرق التي توصل إلى الجنان والطرق التي تؤدي إلي النيران ويبيّن لنا الحلال والحرام؟ وقد قال ﷺ: { وَذلِكَ لأَنّ الشّيْطَانَ يُبْدِعُ الْبِدْعَةَ لِلنّاسِ فَيُبْصِرُهَا الْعَالِمُ فَيَنْهَى عَنْهَا، وَالْعَابِدُ مُقْبِلٌ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ لاَ يَتَوَجّهُ لَهَا وَلاَ يَعْرِفُهَا }[٢٧٥] إنه العالِم ينير للناس في ظلمات الدنيا وظلمات الأهواء والمعاصي والنفوس مثلما يضيء القمر للناس في ظلمات الليل، هذا تشبيه بليغ من النبي ﷺ، وهو أستاذ البلاغة ﷺ

الاهتزاز في الذكر

السؤال الرابع: هل هناك تعارض بين قول الله تعالى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الرعد) والاهتزاز في الذكر؟

السؤال يجيب عن نفسه الله ﷻ قال ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ **(٢٨الرعد)** وليس الأجسام، حركة الأجسام نفعلها وهي علّه اكتشفها العلم الحديث وهي أولاً تكون بحركة اهتزاز الجسم علي وضع الركوع والقيام من الركوع.

---

٢٧٣ البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب ﷺ

٢٧٤ جامع الترمذي ومسند أحمد عن أبي الدرداء ﷺ ومن نصه:{ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلاَ دِرْهَماً، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ }.

٢٧٥ عن عبدالله بن عمر ، الترغيب والترهيب.

الإنسان مجموعة من القوى عجيبة الشأن وغريبة الأطوار لا يعلم كنهها إلا خالقها الواحد القهار ﷻ، عندما يتأثر الإنسان بأي شيء؛ يتحرك الجسم، وحركة الجسم تكون حماية لأعضاء الإنسان، إذا وقع الإنسان في حزن شديد، فإذا أكرمه الله بدموع في العين؛ تخفف عنه الحزن فلا يصاب بداء عضال لأنه لو كَبت الحزن؛ يصاب بداء عضال كما نرى ونسمع؛ إذا جاءه فرح شديد، نفس الأمر.

لا بد من حدوث خروج للجسم عن الاعتياد حتى يُخرجَ التأثيرات الزائدة للفرح حتى لا يحدث ما لا يُحمد عقباه؛ فيغني أو يتمايل، هذه الحركات تقوم بتفريغ الشحنات الزائدة في جسم الإنسان لو لم يحدث هذا التفريغ ستحدث للإنسان مشكلة أو معضلة .... فالصالحون وجدوا أن أشد شيء يُفرح المريدين هو ذكر الله، يكون المريد في أشدّ الفرح عندما يكون في الذكر وتنزل على القلب طفرات من السعادة الإلهية لا تتحملها الأجسام البشرية فلابد من التحرك، ونجعل الحركة موافقة للشرع حتى لا يختلّ الجسم ويصاب بأمر يؤثّر على عضو من أعضائه.

هذه هي الأشياء التي كشفها العلم الحديث فلابد للإنسان أن يتحرك لكي يخرج الشحنات الزائدة، من حكمة الله ورحمته جعلها متاحة لنا حتى نعيش في قول الله ﷻ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٩٧النحل).

خلاف العلماء

السؤال الخامس: الخلاف بين كبار العلماء يجعلنا في حيرة، فما الحل؟

من يقال عنهم كبار العلماء ليسوا بعلماء، هل يوجد من العلماء من يتقوّل بقولة قبيحة أو سبٍّ أو شتم لعالم آخر؟! هذا ليس له صلة بالعلماء، قال ﷺ:

{ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ } [٢٧٦]

فسيدنا رسول الله ﷺ لم يخرج من فيه كلمة قبيحة قط في حق أي إنسان وإن كان غير مسلم؛ والعالم على نهج النبيّ ﷺ، فالعالم لا يخرج منه سبٌّ أو شتم لأي عالم آخر،

٢٧٦ الترمذي وأبوداود وابن ماجة عن عويمر بن مالك ﷺ

ويلتمس الأعذار للعلماء؛ العالم الفلاني يقول كذا فهذا رأيه ربما لم يطلع علي رأي سواه ربما هذا الرأي هو الذي رجّحه بعد مطالعة عديد من الآراء، ودين الله واسع لا يحكم فيه إنسان ولا يتحكم فيه إنسان برأيه فقط، ولكن يقول هذا رأي ويترك المجال لبقية العلماء ليجتهدوا وليقولوا آراءهم لكن هل هناك عالم من السلف الصالح سبَّ عالمًا أو شتم عالمًا أو حتى اغتاب عالمًا آخر؟!! إنما كان شعارهم "لحوم العلماء مسمومة فمن أكل منها قتله الله ﷻ " لحوم العلماء يعني أعراض العلماء ويقتله الله أي يقتل الإيمان في قلبه، والعياذ بالله تطبيقًا لقول الله عن المنافقين:

﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ﴾ (٧٧التوبة).

ومن يأخذ النفاق في قلبه متى يكون مؤمنًا؟ ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ﴾ (٧٧التوبة) فيخرج على النفاق والعياذ بالله، ولذلك لا يوجد عالم، ولو كان صغيرًا في علمه، يقدح في العلماء أو يُجرّح أو يشتم في أحد العلماء السابقين أو المعاصرين، إذا رأيت أحدهم يشتم أو يسبّ عالمًا من السابقين أو المعاصرين فاعلم علمَ اليقين أنه أجهل الجهلاء ولو كان معه علوم الدنيا كلها، ولو كان أفصح الفصحاء؛ لأنه ليس معه علم الخشية الذي خص به الله عباده العلماء ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٢٨فاطر) أول صفات العلماء الخشية ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ ﴾ (٣٩الأحزاب) لو كان معه علوم الأولين والآخرين وليس معه الخشية، حذّرنا منهم حضرة النبي ﷺ وقال فيهم:

{ أَخْوَفُ مَا أَخَافَ عَلَى أُمَّتِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمُ اللِّسَانِ }[٢٧٧]

اللسان يتكلم بحجج وبيانات، والقلب ليس به شيء لو كان يخشى الله لا بد أن يخشى أن يقع في السادة العلماء السابقين أو المعاصرين، وهذه علامة أوجَدَها الله، تعرف العالم إذا وجدته يحترم الجميع ولا يخوض مع الخائضين في العلماء، وجدت أحدهم لا يمسك لسانه فليس لي حاجة به، يتكلم ساعة على المنبر أو في التليفزيون، وهل التليفزيون شرط علي الشهرة؟ ليس هناك أكثر من لاعبي الكرة والممثلين ظهورًا علي التليفزيون.

٢٧٧ أحمد بن حنبل عن عمر بن الخطاب ﷺ

الرجل الذي أرسل الله ﷻ سيدَنا موسى له لم يكن أحد يعرفه أو يعرف اسمه أو بلده قال عنه الله: ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف:٦٥) الناس لا تعرفه؛ لأن الناس لا تريد ذلك، لأن الذي يريد ذلك هم أهل ذلك.

فالرجل الذي يريد أن يفتح محلّ مجوهرات مثل من يفتح محل فول وطعمية؟! محلات الذهب أو المجوهرات ليست في عدد محلات الفول والطعمية، أين أجد هذا الرجل؟ عند مجمع البحرين، عندما تحس بالتعب والجوع فهو في هذا المكان، فلا أحد يعرف اسمه أو عنوانه، فالذي نبحث عنه هو الخشية لأهل الخشية وهم العلماء الأجلاء الذين مدحهم الله في كتاب الله والذين كانوا على نهج الصحابة الأجلاء.

معرفة رضا الله ﷻ

سؤال: كيف أعرف أن الله راضٍ عني أم لا؟

إذا كان ربنا لا يقيمني إلا فيما يحبه ويرضاه؛ أجد نفسي عندي ميل لمجالسة العلماء وقراءة القرآن، أجلس في المسجد للصلاة لله، عندي رغبة للتصدق على الفقراء، أكره أن أجلس في مجلس غيبة أو نميمة، أكره قيل وقال، لا أميل للجلوس في أماكن الشبهات التي فيها مخدرات ومسكرات أو ماشابه ذلك، يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه: "إذا أردت أن تعرف عند الله مقامك فانظر فيما أقامك " أنت في أعمال يحبها الله؛ فاعلم أن الله يحبك.

نسأل الله أن يمن علينا برضاه، ويوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يمتّع قلوبنا بأنوار حبيبه ومصطفاه، وأن يكشف عنا كل غين وكل بين حتى نتمتع ظاهرًا وباطنًا بجمال محياه، وأن ينظر إلينا بعين الرضا نظرة ترفعنا إلى أعلى المقامات، وأرفع الدرجات، وأن يأخذ بأيدينا في الكوارث والمصائب والنكبات، وأن يأخذ بأيدنا ولا يتخلَّ عنا في هموم الدنيا وغمومها وأهوالها في الدنيا ولا في الآخرة، حتى نكون في أعلى الدرجات في الجنان، ونتمتع بمعيته ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ (النساء:٦٩).

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

المجلس السادس والعشرون

درس النساء

بشاشة الوجه

جمال الرونق

الاتيكيت الاسلامي في الكلام الطيب

الطاعة في معروف

حفظ نفسها

الحفاظ على بيته وماله

الاستئذان عند الخروج من المنزل

المجلس السادس والعشرون: درس النساء [٢٧٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ – الحمد لله الذي أنزل لنا كتاباً قيماً فيه كل ما ينفعنا ويُسعدنا في هذه الحياة، والصلاة والسلام على نبى الرحمة وشفيع الأمة سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه ومن والاه.

الموضوع الذى أريد أن أحدثكن فيه اليوم، موضوع يهم كل مسلمة، إذا كانت شابة مُقبلة على الزواج، فلا بد من معرفة حقوق الزوج لتكون زوجة صالحة، وإذا كانت أُمَّاً فتُعلم إبنتها الأوصاف التي تجعلها زوجة صالحة، إذا كُنَّ بناتٍ صغيرات فتعرف كل بنت أنها في يوم من الأيام ستتزوج، فمن الأمور الفرضية التي لا بد من تعليمها للنساء؛ الأوصاف التي ينبغي أن تكون عليها المرأة مع زوجها وأهل زوجها، والزوجة الصالحة لها عند الله ﷻ أجرٌ عظيم، ومنزلةٌ كريمة في جنة النعيم.

وهذه الأوصاف – التي ذكرها القرآن وحضرة النبي ﷺ أكثر من مائة صفة، وأهم هذه الصفات ذكرها النبي ﷺ في حديثه الشريف الذى يقول فيه:

{ أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ مَا يُكْنَزُ؟ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ } [٢٧٩]

وصفها بأنها كنزٌ، وكأن الله ﷻ أتى بالجنة لزوجهافي الدنيا من أجل صُحبة هذه الزوجة الصالحة لزوجها، ما أوصافها؟

بشاشة الوجه

أول هذه الأوصاف **{ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ }** وهذه النظرة للزوج على الدوام، وليست للزوج فقط بل للمجتمع كله، وللذين هم معها في البيت وكذلك الجيران، ومن معها في العمل، كل خلق الله يحبون أن يروا أي إمرأة أو أي رجل وظاهره الإبتسامة والبشاشة.

---

٢٧٨ مسجد الشيخ عبد الكريم، طفنيس،إسنا السبت ٤ ربيع الآخر ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥/١/٢٤م
٢٧٩ الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهم

هل يوجد أحدٌ منا يحب أن يرى أحداً كئيباً أو مكشَّراً أو مقتضباً؟ لا، ولِمَ يكون كذلك؟ فلا بد أن تعوِّد نفسها أن تقتدي بحضرة النبي ﷺ، لأن الله قال لنا:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (الأحزاب).

فكان ﷺ كما وصفوه أصحابه رضي الله عنهم لا يُرى إلا مبتسماً، إذا تكلم يبتسم، وإذا سلَّم على أحدٍ لا بد وأن يبتسم، إذا مشى في أى زمانٍ أو مكانٍ وقابل أى بشرٍ من خلق الله كان يقابلهم بالإبتسامة.

وطبعاً نحن نضع تحت الإبتسامة خطوطاً بالنسبة للبنت وبالنسبة للمرأة، فالإبتسامة تكون لمن تأمنهم وتثق في أخلاقهم، فلا يصِّح هذا مع الشباب، لأن البنت عندما تبتسم لشاب يُهيأ له أنها ترغب فيه، وأنها تُحبه، وأنها كذا وكذا، وهذا لا يجوز، أنا أتكلم في التعامل مع زوجها ومع أهله، أمه وأبوه وأخوته، ماذا يريدون منها غير الكلمة الطيبة والبسمة الطيبة، والناس أيضاً لا يحتاجون من بعضهم غير البسمة والكلمة الطيبة.

والرسول ﷺ لم يجعل هذه البسمة دون أجر، فكلما تبتسمي مرةً يخرج لكِ شيكٌ من عند الله ﷻ، قال فيه ﷺ:

{ تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ } [٢٨٠]

عندما تتبسم المرأة لزوجها أو لأختها أو لأمها أو لأى إنسان، البسمة الواحدة صدقة، وهذه الصدقة أجرها بسبعمائة ضعفٍ ويزيد الله لمن يشاء.

فلا بد أن تكون أساس سلوكيات الزوجة الصالحة هي البسمة على الدوام، فلا يعود الزوج من العمل متعباً ومرهقاً وقد يكون لديه مشاكل في العمل، وعندما يراها وهو داخل إلى البيت تضحك وتلعب مع الأولاد، وعندما تراه تكشر وتعبس لتبين له أنها قائمة بالعمل ومشغوله وأنها سيدة جادّة، لا، هذا يكون مع غيره، لكن مع زوجها تكون دائماً مبتسمة.

الرجل العربى كان يُوصى إبنته وهي مقبلة على الزواج فقال لها: *((أي بُنَيَّة، إن البرَّ شيئٌ هيّنٌ؛ وجه طليقٌ وكلامٌ ليّنٌ))* ماذا يريد منك الناس؟ لا يريدون منك ضيافة،

---

٢٨٠ صحيح ابن حبان والترمذي عن أبي ذر رَضِيَ الله عنه

ولكن يريدون منكِ حُسن المقابلة، وحُسن المقابلة يتطلب الإبتسامة والكلمة الطيبة، فلا بد أن تعوِّد نفسها على البسمة باستمرار.

جمال الرونق

وطبعاً حُسن الهندام، ونظافة البدن وجمال الرائحة، فلا بد للمراة أن تحافظ على ذلك مهما كانت أعمالها المكلفة بها، لا أقول لها هاتى أثواباً غالية، لا، ولكن المهم أن تكون نظيفة وشكلها طيب وخاصَّة بالنسبة للزوج، وتحافظ دائماً أن لا يخرج منها سواء من الفم أو من الجسم أى رائحة كريهة، والعَرَق والحمد لله صنعوا له مزيلاً، لا تستخدموا الأشياء المصنوعة من الأعشاب وغير مسجلة، فكلها خطِرة على جلد الإنسان، فبعد أن تغتسل المرأة وتضع من المزيل في أماكن التعرق تحت الإبطين قد تمكث أياماً برائحة طيبة ولا تتغير رائحتها من العرق، بشرط الوضع بعد الغُسل وزوال أثر العرق، ولو وُضع بدون غسل قد يسبب إلتهابات أو لا يفيد.

ويجب أيضاً للمرأة تنظيف الأسنان بالمعجون والفرشة على الأقل مرتين يومياً، مرة صباحاً، ومرة بعد العشاء قبل النوم، والمعجون موجود والفرشة موجودة والفرشة طبيّاً لا يجوز إستخدامها أكثر من ثلاثة أشهر وبعد ذلك نبدلها.

والفرشة عند استخدامها نُحرِّكها من أعلى إلى أسفل رأسياً، وليس أفقياً بالعرض والطول، حتى لا تفسد الأسنان فتوسّعها وتجرح اللثة، بعد استخدام الفرشة أحياناً توجد بين الأسنان فضلات، فكل أسبوع مرة نُخرج الفضلات من بين الأسنان وذلك بالخيط الخاص بالأسنان، وموجود أيضاً بالصيدليات، وهذا الخيط نُدخله بين الأسنان فلا يؤذيها ويزيل هذه الفضلات، وهذه الفضلات هي التي تعمل الرائحة الكريهة، فأحياناً تكلمي واحدة وجهاً لوجه فتجدى رائحة كريهة تخرج من فمها فتديرى وجهك للجهة الأخرى بسبب هذه الرائحة التي تخرج منها فما بالك بالزوج!!، فلا بد أن نحافظ علي نظافة الفم والأسنان.

والعلماء اخترعوا بخاخة للفم، وهي كذلك في الصيدليات، وهي تبُخ بها في الفم فتجعل رائحة الفم عطرة وطيبة، ورائحتها كرائحة النعناع وليس لها أى أثر جانبي، حتى أن العلماء في السعودية أباحوا استخدامها في الصيام لأنها لا تدخل الجوف، ولن نبتلعها

ويتأكد استخدامها قبل النوم حتى تكون رائحتها طيبة.[٢٨١]

وكذلك كما تعلمون أن مكان النساء لا بد وأن تكون رائحته طيبة، فالمنزل كله يجب أن تكون رائحته طيبة وخاصة غُرفة النوم، فكيف نطيّب رائحة المنزل؟

ليس هناك مانع أننا كل ثلاثة أيام نأتى بقليل من البخور – ويكون طبيعى وهندى – فتُطيب به رائحة البيت، وتطرد الأرواح الشريرة والشياطين من البيت أيضاً فتُريحنا منهما الإثنين، ولذلك كان أصحاب النبي ﷺ والسلف الصالح كل ليلة جمعة يبخرون البيت كله، ويوم الجمعة أيضاً كانوا يبخرون المساجد لأنه سيحضر فيها عددٌ كبيرٌ من المصلين، فكذلك نقوم بتبخير المساجد.

امرأة عصرية وتريد أن تستخدم العطر، فلا مانع مع ملاحظة أن له آثاراً ضارة على الصدر وعلى الأنف وكذلك لن يطرد الشياطين، فلا مانع من وضعه في البيت ثم بعد قليل نفتح النوافذ، فتكون الزوجة على هذا الحال: البسمة والكلمة الطيبة والرائحة الطيبة والهندام أو الملابس النظيفة طيبة الرائحة.

الاتيكيت الاسلامي في الكلام الطيب

ولا يصِّح لامرأة – وهذا سرُّ المشاكل التي زادت عن الحدفي البيوت في هذه الأيام – أن تنام بجوار زوجها، بملابسها المتسخة من العمل طوال النهار، لا يجوز ذلك أبداً، إن ذلك يُسيئ للإسلام، لأن الإسلام لم يأمر بذلك، الإسلام أمرها أن تتزين لزوجها وكأنه افي ليلة عُرسها، لماذا؟ حتى تستمر المودَّة والرحمة بينهما، ولا ينظر إلى غيرها عندما تأخذ بهذه السُبل التي ذكرناها والتي وصفها الإسلام، وأهم نقطة فيما قلناه الكلمة الطيبة.

لابد لكل واحدة أن تُعوّد نفسها على طيب الكلام، فالصحابة ﷺ أجمعون لم يدرسوا في مدارس ولا كليات، ولا معهم ماجستير ولا دكتوراه، لكن كانوا قمة في الإتيكيت في التعامل مع الناس، فلا يسأل أحداً إلا ويقول له: من فضلك !، لو سمحت، بعد إذنك ... كلمة طيبة تجعل الإنسان يستجيب فوراً لأي شئٍ تطلبه منه، فلا يجوز أسلوب الشد ولا الشخط ولا النطر في الإسلام.

---

٢٨١ لمن أراد الإستزادة فى الموضوع كله ننصح بقراءة كتابنا "الحب والجنس فى الإسلام".

لا يجوز للمرأة مهما فعل الأبناء أن ترفع صوتها على أبنائها وتدعو عليهم، وربما يدخل الزوج عليها فيقول لها: أتدعين على أولادي؟ فتقول: وماذا أفعل! من غُلبي، ولِمَ تدعِ عليهم؟!! ألا تدعين لهم فيكون أفضل؟!! وتقولين: يا رب اهدهم، أصلح حالهم، ولا تدعي على نفسك لأن الرسول ﷺ نهانا عن ذلك فقال:

{ لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلا تَدْعُوا عَلَى أَوْلادِكُمْ وَلا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً، يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ } [٢٨٢]

الكلام الطيب يحوِّل الأمور الصعاب إلى سلاسة ويسر وسهولة، والمرأة المسلمة الصالحة تشتهرفي طول حياة الإسلام بذلك، لأنه لا يخرج من فمها إلا الكلم الطيب الذى يسُرُّ ولا يضُر، سواء لزوجها أو حماتها أو جيرانها أو إخوته أو أى خلق الله، فلا يخرج منها إلا الكلام الطيب، ولا نتسرَّع في الكلام لأن سرعة الكلام تؤدِّى للخطأ.

لكن عندنا شيء إسمه الرويّة؛ أى تتروى في الكلام، تسمع وتستوعب وبعد أن تفكر جيداً، تختار فيأتيها في الذهن عدة ردود، هل أقول كذا أو كذا فتختار أحسن الردود لها ولغيرها، فلو سارت على هذا المنهاج تكون حكيمة، والله ﷻ يقول:

﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (البقرة٢٦٩).

الطاعة في معروف

الخصلة الثانية: (**وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ**)، أن تطيعه إذا أمرها، وطبعاً كما قال ﷺ:

{ لا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ﷻ } [٢٨٣]

نفرض أنه أمرها أن تسرق حاجة من عند جيرانها، فهل تطيعه؟ لا، قال لها في أيام رمضان: أفطرى، فهل تطيعه؟ لا، لأنها فريضة لا يجوز الفطر فيها، لكن إذا صامت في غير رمضان فلا بد أن تستأذنه وتقول له: يا فلان أنا سأصوم باكر، لكن صوم رمضان فريضة ولا تستأذنه فيها، ولا يجوز لها أن تُفطر بناءاً عن رغبته لأن هذا أمرٌ يخالف شرع الله ﷻ، إذاً أي أمر يخالف شرع الله فلا يجوز لها طاعته فيه.

---

٢٨٢ رواه مسلم عن جابر ﷺ
٢٨٣ مسند أحمد عن عبد الله بن مسعود ﷺ

بعض الرجال عندنا متفرنجين وعصريين، يأتيه بعض أصدقائه ليزوروه فيقول لزوجته اخرجي لهم وشعرك مكشوف، فهل تطيعه؟ لا، أو يقول لها: اخرجي عليهم بملابس قصيرة وتكشف الرجلين، لا، لأن هذا أمر يخالف شرع الله ﷻ، فلا تطيعه في معصية ولكن تُطيعه في معروف، وهذا واجب عليها أوجبه الإسلام.

حفظ نفسها

الخصلة الثالثة: (**وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ**) وهي أن تحفظه في غيابه، كيف؟

وتتفرع منها عدة حصال: تحفظه في نفسها:

أي لا تنظر إلى غيره نظرة بشهوة أو بغريزة، ولا تفتح مكالمات تليفون مع غيره وتقول بعد ذلك: هذا على سبيل المزاح، ولا تدخل النت وتتحدث في الشات مع غيره، وهذا كله لا يجوز للفتاة ولا للمرأة المسلمة لأن الله رزقها الزوج، فعليها أن تحفظ نفسها من ذلك كله.

طبعاً هناك بعض الأمور تحدث في بعض الأماكن وأنا أريد توضيحها:

بعض القرى مازال فيها عائلات تعيش معاً، يعنى إثنين إخوة أو ثلاثة أو أكثر متزوجون في بيت واحد، وكل واحد له حجرتين أو ثلاثة ويعيشون معاً، فهل يجوز للمرأة أن تَظهر أو تُظهر شعرها وبعضاً من أجزاء جسدها على إخوة زوجها الرجال؟ لا، فهذا أمرٌ حرَّمه الإسلام، فهم من الجائز أن يغضبوا ويقولون: لماذا هي تفعل ذلك؟ ولا يعرفون الشرع والدين! الذي يجوز له أن يطلع على شعرها أو بعض أجزاء جسمها – مثل الرجلين أو اليدين إلى الذراعين – هم المحارم أى أخوها وعمها وخالها، أو أبو زوجها، وغير هؤلاء فلا يحق لهم، وهم: ابن عمها وابن خالها وإخوة زوجها الذكور، إن كانوا متزوجين أو مازالوا عُزَّاب، فلا ينبغي أن تظهر بينهم إلا بالزيّ الشرعي، يعني تُغطي جميع أجزاء جسدها ما عدا الوجه والكفين.

يقولون: نحن نعيش معاً ونعمل معاً ونأكل معاً، ولو!! – فلو كانوا يعشون معاً وكانت النساء يعملنَ مثلاً في المطبخ معاً كنساء، فربما يدخل زوج إحداهن عليهن فلا يصِّح أن يطلع على واحدة منهن إلا وتكون محتشمة، فلا تخلع غطاء شعرها إلا في حجرتها الخاصة، ولا تكشف أجزاء من جسمها إلا في حجرتها الخاصة، إذا تأكدت أنه

لن يطرق بابها ولا يدخل عليها بغير إستئذانٍ أحد، لأن هذه أحكام شرعية إلهية وفيها مصلحة لنا أجمعين نساء المسلمين بارك فيهن أجمعين.

الحفاظ على بيته وماله

الخصلة الرابعة: أن تحفظه في ماله، وكيف تحفظه في ماله؟

لا تُخرج شيئاً من بيته إلا بإذنه، فمثلاً تريد أن تعطي أمها أو أختها شيئاً، فلا بد أن تستأذنه، فلا يصِّح أن تعطيها دون علم زوجها، وقد انتشر هذا حالياً في مجتمعنا وخاصّة بين الموظفات، يوصين بعضهن فتقول لها: لا تأمني للرجال ولا بد وأن تدّخري شيئاً دون علمه للزمن، فلا تدرين ما هو فاعلٌ بكِ، فهذا لا يجوز شرعاً وهذه خيانة شرعية، لأنها لا يجب أن تُخرج شيئاً من بيته إلا بإذنه ونوضح فنقول ... المال الذى يأتيها من أبيها أو أخيها إن كان عطاءً أو ميراثاً فهى حُرَّة فيه لأن هذا حقها وملكها، لكننا نتكلم هنا عن ماله هو، والذي أعطاه لها لتنفق منه على احتياجات البيت، فلا ينبغي أن تنفق منه إلا بإذنه، لكن الأشياءَ البسيطة كسائلٍ يسأل فتعطيه خمسين قرشاً، فهذه أمور بسيطة يسامح فيها الزوج ولا مشاكل فيها، ولكن أنا أتكلم عن الأشياء التي تُؤثر على ميزانية البيت وعلى إنفاق البيت، فلا تُخرج شيئاً من بيته إلا بإذنه.

الاستئذان عند الخروج من المنزل

الخصلة الخامسة: أن لا تخرج من بيته إلا بإذنه:

فتظل الحياة الزوجية بينهما على ثقة ومودة وطيب وحُسن وهناء، تقول له: لو سمحت سأذهب لأزور أمي، أو فلانة مريضة وأريد زيارتها، فلا بد أن تستأذن لأن الإستئذان يريح، لأنه سيخلق الثقة التامة بينهما، ولكن إذا هي خرجت وعادت، فيسألها: أين كنتِ؟ فتقول له: وأنا حاروح فين يعني! وتتكلم بأسلوب غير صحيح، فبتكرار هذا التصرف يحدث الشكّ، والشك إذا دخل بين الزوجين أفسد العلاقة الزوجية فوراً، وفتشن عن كل المشاكل الزوجية تجدن سببها الأساسي هو دخول الشك!!، وهو وسواس وليس له علاج.

فما دمنا لا نخرج إلا لقضاء مصلحة، أو لزيارة فيها مودّة وصلة ومنفعة، ماذا

فيها لو قلتِ له: لو سمحت سأذهب لأزور فلانة، أو لو سمحت سأذهب لأشترى كذا من المكان الفلاني، حتى ولو تطورت الأمور لفترة طويلة وأنجبوا أولاداً، والأولاد تزوجوا وأصبحت العلاقات طيبة، فهل تقولين: أنا لا أحتاج للإذن!!، لا، لا نريد أن نضيع الثقة التي بيننا.

لأن هناك شيطان إسمه شيطان الغيرة، وموجود عند الرجال وموجود عند النساء، وهو موجود عند النساء أكثر، وهذا الشيطان يوسوس دائماً، ويقول له: هي بعد كل هذه السنين لماذا تمشي بدون إذنك؟ فيأتيه ويوسوس له بهذه الوسوسة، أو لماذا تمشي على راحتها كما تريد؟ لماذا لا تهتم بك؟ فيشحنه داخلياً بهذه الوسوسة، فتجد الزوجة أن زوجها مشحون، فتحاول أن تكلمه فمن الجائز أن يضربها أو يشتمها، ويحدث في الأمور أمور، وهي أمورٌ لم تتعودها منه، والسبب؟ أنها خرجت بدون إذنه.

فعليها أن لا تُخرج شيئاً من بيته إلا بإذنه، ولا تخرج إلا بإذنه، ولا تُدخل أحداً بيته إلا بإذنه، فتقول له: أن فلاناً يريد زيارتنا فما رأيك؟ فإذا قال: لا، فلا أوافق، فلا بد من الإذن حفظاً للمودة والثقة بين الزوجين.

من يُعين الزوجة على هذه الأمور؟

إنها طاعة الله ﷻ!

كيف؟[٢٨٤] مادامت محافظة على الفرائض في وقتها فالله ﷻ يرزقها التوفيق، فتكون موفقة في تصرفاتها، وتكون موفقة في الألفاظ التي تخرج من فمها، بل وفى كل إقتراح تقترحه حتى في الحياة الزوجية، لماذا؟ ما دامت تستعين بالله وتؤدى فرائض الله فإن الله ﷻ يُعينها في كل أحوالها، ويجعلها موفقة على الدوام لأداء شرع الله، وللحياة الزوجية السعيدة حتى تكون من الصالحات السعداء يوم لقاء الله ﷻ.

كذلك الزوجة الصالحة لا بد أن تعرف ما لا بد لها منه من أمور دينها – قبل الزواج – من الصلاة والصيام، والزكاة والحج، وحق الزوج على الزوجة، وحق الزوجة على زوجها، حقوق الأولاد، وحقوق الأبوين، وحقوق الجيران، وحقوق الأرحام، فتعرف كل هذه الحقوق حتى لا تغفل عن طاعة الله ﷻ على الدوام.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

٢٨٤ ننصح بقراءة كتابنا "المؤمنات القانتات" وكتاب " فتاوى جامعة للنساء" ففيهما البيان الوافى لهذه الأمور..

المجلس السابع والعشرون

التعرض لفضل الله

العبودية لله

عزة الله للصالحين

أحوال الصالحين

المجلس السابع والعشرون: التعرض لفضل الله[٢٨٥]

الإنسان تعرض لفضل الله ولا يرى في نفسه أنه أهل لعطاء الله، فإن مَنَّ الله عليه بالعطاء فذلك من فضله، وإن منع العطاء فهذا عدله، لأني لا أستحق ذلك، ولا يحزن ولا يقول لماذا؟

لأنه ﷻ ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ (٢٣الأنبياء) وهذه هي شروط التعرّض لفضل الله.

إن كان الإنسان سيتعرض لفضل الله إن كان في درس علم أو في حكمة أو في نصيحة، لابد أن يتعرض الإنسان لفضل الله في كل أحواله وأنفاسه، لأن عناية الله إذا تخلت عن الإنسان في أمر سيجد مشقة بالغة، وفي النهاية لن يصل إلى شيء؛ سوف يحضر في مجلس صلح هذا سيتكلم وهذا سيتكلم وهو سيتكلم، ويكثر من الكلام ولا أحد سيهتم بكلامه وفي النهاية لن يصل إلى نتيجة، إذا اعتمد على نفسه وعلى مهارته ومكانته.

لكن لو رفع أكفّ الضراعة إلى الله ولبس ثوب الفقر إلى الله وتعرّض لفضل الله؛ سوف يجد أن القلوب، والقلوب بيد الله، تتحول وتتغير بطرفة عين للألفة والوفاق، وذلك بأبسط العبارات وأقل الكلمات سوف تتم الأمور وينتهى الأمر، لكن تريد أن يتم الوفاق بكلمات وعبارات، وهل كلماتك وعباراتك ستهوّن القلوب؟ العبرة بالقلوب، ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ ولكن الله قال في هذا: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ (٦٣الأنفال).

من الذى ألَّف بين المهاجرين والأنصار؟! وكان الأنصار بينهم وبين بعضهم آلام لمئات الأعوام، كانوا شوكة في ظهور بعضهم ومترصّدين لبعض، الأوس والخزرج من الذى غيرّهم؟ الله، صحيح على يد رسول الله لكن الأمر كله لله جل في علاه، وسيدنا رسول الله لأنه تعرض لفضل الله وافتقر إلى مولاه، لم يحتج ليقيم جلسات صلح بينهم ولا عبارات ولا كلمات، عندما ألف القلوب، هم بأنفسهم واجهوا بعضهم واجتمعوا وتحقق الأمر، وهذا يا أحباب سر من أسرار الصالحين.

٢٨٥ درس الظهر ديوان الحوامد الغربي طفنيس اسنا ٢٠١٥/١/٢٤م

العبودية لله

يقولون: فلان الرجل الصالح هذا يقضى الله الخير على يديهِ لفلان وفلان وفلان، الناس تراه كذلك لكن هو يرى نفسه لا يملك شيئًا ويشعر بفقره وافتقاره وذله واضطراره إلى الله وليس للخلق، والله ﷻ تعهد في ذاته العلية أن من دخل عليه بهذه الصفات؛ صفات العبودية يكون المقابل لها من صفات الألوهية، من يدخل على الله ذليلاً يكسُه بثوب العزة، والعزة لمن؟ ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ (١٠فاطر) كلها لله ولما تعرض الرسول ومن معه لفضل الله كساهم العزة هو وأصحابه أجمعين وأدخلهم في الدائرة ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨المنافقون).

أعطاهم جميعهم العز، ومن يدخل على الله فقيرًا، إذا كان فقيرًا في الحال يغنيه بالأحوال العلية، فقيرًا في الأموال يغنيه بالبركة الإلهية في الأموال القليلة الحسية، وتصير كأنها كثيرًا في عين من حوله، هو يراها قليل ومن حوله يراها كثير، بسبب البركة التي نزلت عليه من الله، من يدخل على الله فقيرًا إلى العلم، يغنيه بالعلم الإلهي لا يحتاج مطالعة في كتاب ولا مطالعة في مرجع، وإنما يعلمه الواحد الأحد في ذاته، بل أنه سبحانه وتعالى يوقف ملك الإلهام على لسانه ليلهمه كلماته، ولذلك بعض الأحبة يرون شخصًا يتكلم كلامًا فوريًا، والكلام منمق ومزخرف وكله حكم، ولا تستطيع أن تبدل كلمة مكان كلمة، وهو نزل عليه هكذا لماذا ؟ لان ملك الإلهام يسدده، وفي الكلمات والعبارات وليس العلوم فقط، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ (١٥فاطر).

عزة الله للصالحين

إن دخلت فقيرًا يغنِك الله في أي باب من الأبواب، كان الصالحون يدخلون على الملوك وهم أناس فقراء إلى الله وليس معهم مناصب ولا مكاسب ولا لهم وجاهة في الدنيا الدنية، لكن الله ﷻ كان يكسيهم ثوب عز في مواجهة هؤلاء الملوك، حتى كان من حولهم يتعجب من أحوال الملوك معهم.

السلطان العثماني جاء لزيارة مصر في عصر سيدى عبد الوهاب الشعراني ﷺ،

وكانت مصر ولاية تتبع الدولة العثمانية، خرج الوالي والوجهاء والأغنياء والعلماء، استقبلوا السلطان العثماني على أبواب القاهرة، والبروتوكولات التي تخص المقابلات الرسمية هذه يكون دائمًا ماشيًا مع الضيف رجل بجانبه يعرّفه بهذه الناس الموجودة، لأنه لا يعرف هؤلاء الناس، يقولون له هذا فلان ووظيفته كذا وهذا فلان ووظيفته كذا ولا بد أن يعرّفوه بهؤلاء الناس.

وبعدما سلّم على الأمراء وقادة الجند والوجهاء والأثرياء والعلماء، سأل السلطان هل بقى أحد من العلماء لم يحضر؟ قال لم يبق إلا رجل واحد وهذا لا يخرج من بيتة ولا يذهب إلى أحد وهو الشيخ عبد الوهاب الشعراني ، فقال: نذهب نحن عنده، وأمر الموكب أن يتجه إليه.

الوالي احتار وهو قد جهّز الصالات والطباخين والاستقبال العظيم وهو سيذهب إلى الشيخ الشعراني، ماذا يفعل؟! لكن هي حكمة الله، ذهب للشيخ الشعراني ﷺ وعند حضوره كان يتناول الطعام، والطعام كان فتات من الخبز، ويغمس بها الدُقة، وهي متوارثة عن الصالحين، السلام عليكم قال له: لا سلام على طعام انزل وتفضل، وجلس السلطان على الأرض وأكل، والوالي والأمراء حزانى، لكن ماذا سيفعلون، وأقسم أنه بعد تناول الطعام أنه ما ذاق طعامًا قط بهذه الحلاوة، فقال الشعراني ﷺ صدق من أخبر أن لله ملائكة سياحين يأخذون لذة طعام الأغنياء ويضعونه على طعام الفقراء.[٢٨٦]

الأغنياء أمامهم الأشياء العظيمة؛ خرفان مشوية أو غيره، يأخذون لذة هذه الأطعمة ويضعونها على بصلة يأكل فيها فقير، يأكلها ويحس بحلاوة، على قطعة جبنة يأكلها رجل مسكين.

وبعد ما انتهى قال السلطان للشيخ الشعراني ألك حاجة؟

قال كيف أطلب منك ولى عبدان ملكتهما وملكاك؟

لي عبدان تمكنت منهما وأتحكم فيهما وهما متحكمان فيك ويسيرانك على حسب أهوائهم وشهواتهم، كيف أطلب منك ولى عبدان ملكتهما وملكاك؟ الحرص

٢٨٦ { إن الله ينقل لذة طعام الأغنياء إلى طعام الفقراء } أشتهر أنه حديث وليس بحديث: هكذا فى النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة، واللؤلؤ المرصوع للقاوقجى وغيرها.

والشهوة، أنت عبد لهما، حريص على الكرسي لا تريد أن تتركه، لكن وليّ الله حريص على رضا الله حريص على حسن المتابعة لحبيب الله ومصطفاه، لكن الدنيا لا تلزَمه لا من قريب ولا من بعيد، لا يكون وليًّا لله إلا إذا ملك شهواته إلا شهوة واحدة وهي حب الله ورسوله ، والشهوات الأخرى تابعه لها.

أحوال الصالحين

فانظر إلى أحوال الصالحين ومن هذه النماذج ما لا يُعد وما لا يحصى موجودة في الصفحات النيّرة، التي تتكلم عن الصالحين رضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين، لأنهم من البداية أحسوا أنهم من غير الله لا شيء، أي واحد منا من غير الله ورعاية الله وعناية الله وطول الله وحول الله وقوة الله ومعونة الله وتوفيق الله، ماذا معه؟ هل معنا شيء؟ ماذا نَمْلك؟ إذاً نحن بالله، لكن من غير الله لا نستطيع أن نقوم بأي أمر لأنفسنا أو لغيرنا، فأعطاهم الله ﷻ وخلع عليهم صفات ذاته وكملهم بكمالاته لأنهم لا يرجون من وراء ذلك أي كائن من مخلوقاته، وإنما يرجون من وراء كل شيء رضا الله، ومتابعة حبيب الله ومصطفاه ﷺ:

فليت الذى بيني وبينك عامرٌ ... وبيني وبين العالمين خرابُ
إذا صح منك الود فالكل هينٌ ... وكل الذى فوق التراب تراب

وإن كان البعض يظن أنها مرتبة علية لكن هي مرتبة دنية بالنسبة لرتب الصالحين، لأنه لا يريد معاملة بينه وبين الخلق أبدًا، يريد أن يكون في جبل أو مغارة ويقطع صلته بالخلق، وهذا ليس كمال لكن أهل الكمال يكونون ما بينهم وبين الله عامر وما بينهم وبين خلق الله زاخر بالمشاعر التي يحبها الله والحقائق التي صاغها حبيب الله ومصطفاه، لابد أن تكون يدي ممدودة لهم لآخذ بأيديهم، ولكن أنا أتركهم وأسكن الجبل وهم من سينقذهم من ظلمات الحياة الدنيا وأهوائها وأمراضها وشهواتها، ونحن كلنا إذا سكنا الجبال، وهذا من الجائز أنه ينفع نفسه، ولكن ليس يقينًا، لكن منفعة الإنسان لغيره أعلى وأفضل وأكرم في الأجر والثواب عند ربه من منفعته لنفسه، لأن الله يرجوا منا ذلك ويدعونا لذلك، يدعونا أننا نفعل ونقوم ونأخذ بأيدي بعض ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ (التوبة:٧١).

لابد أن نوالي بعضنا بعضًا، من قَصّر نأخذ بيده ومن وقع في المعصية نأخذه من طريق الشيطان إلى طريق الرحمن ونزيّن له التوبة ونعرّفها له ليرجع إلى ربه فيرضى عنه الله ﷻ، ويمشي بين الخلق لدعوة الحق ﷻ وهذا بمثابة الكمال!!

لكن عندما نقول هذه العبارة للجماعة الزهاد، من زهدوا في الدنيا، والزهد ليس أعلى المراتب، أعلى المراتب هو القيام بالله بين خلق الله، ليردهم إلى حضرة الله جل في علاه، وهذه رتبة رسول الله ومن بعده من العلماء الوارثين ومن قبله من المرسلين، لكن النبيين لا، لأن النبي مرسل لنفسه، لكن المرسل هو من يقوم بهذه الرسالة على نهج رسول الله ﷺ.

فإذا أردت يا أخي صلاح كل الأحوال ونجاح كل الأعمال والحصول على أعلى مراتب القرب من الواحد المتعال، وأن تكون من كُمّل الرجال في نظر حبيب الله ومصطفاه:

- فتوكل دائما وأبدًا على الله،
- وكن في كل أمر لله بالله، أي أمر في أمور الدنيا أو الآخرة أو الخلق تقوم بالله، أي تستعين بالله وحول الله وطول الله وتوفيق الله ولا ترجو من ورائه أجرًا ولا ثوابًا ولا شكرًا من الخلق، ولا ترجو إلا رضا الله ﷻ.

إذًا تقوم في دين الله بالله، إذا قمت بهذه الهيئة وهذه الكيفية وهذا الحال، سخّر الله لك كل مافي السماوات والأرض جميعًا، سخر لك الوديان والجبال والأنهار والأمطار، وكل شيء في ملكوت الله وملكه لأنك تقوم في الله بالله ﷻ.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

المجلس الثامن والعشرون

أسئلة

التوفيق بين العمل وبين سلوك طريق الله

زكاة المال

صلاة النبي بالأنبياء

المجلس الثامن والعشرون: أسئلة[٢٨٧]

التوفيق بين العمل وبين سلوك طريق الله

سؤال: كيف يوفق الإنسان بين العمل وبين سلوك طريق الله؟

نحن لم نترك الدنيا طرفة عين، وكنا أحسن الناس قياماً بالعمل في الدنيا ، والحمد لله ما تبوأنا منزلة في الدنيا أو منصبًا إلا وكان يُضرب بي المثل على مستوى الجمهورية في أداء العمل، وكان الواحد يقوم بالعمل خير قيام بإخلاص وصدق لله ﷻ، وكانت النتيجة الحسية الدنيوية؛ البركة في الأولاد، الرزق الحلال وأغنانا الله عن الحاجة لكل الخلق، لماذا؟ لأن الواحد قام بالعمل كما ينبغي بإخلاص وصدق لله ﷻ، والعمل لا يمنع شيئًا أبدًا، والعمل سنة رسول الله ﷺ، لكن كل الموضوع نعمل بتوجيه الآية:

﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨ ﴾ (الشرح).

انتهيت من العمل، وانتهيت من طلبات الأولاد، إذًا لا بد أن يكون لي وقت مع الله، وقت مع كتاب الله، وقت مع رسول الله ﷺ في الصلاة والتسليم عليه، وقت في الاستغفار مما سهيت عنه أو غفلت عنه، ووقعت فيه من الذنوب والمعاصي والآثام ولا يسْلم المرء من ذلك، وقت في ذكر الله، وأجمل أوقات للسادة العلماء هي تحصيل العلم النافع؛ لينتفعوا أو لينفعوا به الناس في هذه الحياة، وكان كثير من الصالحين يصل لرتبة المكاشفة أثناء قراءة كتب العلم، يطالع في السيرة أو الفقه، في وضوء رسول الله ﷺ مثلاً، ويكون مستغرقًا بالكلية ولا شيء يجعله مستغرقًا مثل طلب العلم إذا كان حريصًا عليه، يأتي مثلاً يقرأ الوضوء لرسول الله، فيؤخذ عن نفسه، ويرى الحضرة المحمدية وهي تتوضأ ويصب عليه فلان من الصحابة، فيرى الوضوء عيانًا، وعند الصلاة ينوى فيجد الإمام رسول الله، لأنه قال: { صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي }[٢٨٨]

وهذا الكلام مستمر إلى يوم القيامة، وكان بعضهم، ومنهم الشيخ محى الدين بن

---

٢٨٧ ديوان الحوامد الغربي طفنيس – اسنا ٢٠١٥/١/٢٤م
٢٨٨ صحيح البخاري وسنن الدارمي عن مالك بن الحويرث ﷺ

العربي وغيره، عندما كان يطالع في كتب العلم يُحضر أهلها ويتناقش معهم في هذه الأمور، ومن ضمن كتبه وهذا كتاب عالي الحال ويحتاج نفسًا عالياً في قراءته، عن الأنبياء والمرسلين والمواقف التي ذُكرت في القرآن الكريم في شأنهم، وتأتي روح النبي ﷺ ويسألها بنفسه ويأخذ الإجابة منه، مثلاً سيدنا يوسف يأتي له ويسأله: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ (٢٤يوسف) كيف هممت بها وهمت بك؟ هل هناك استفادة أكثر من ذلك؟!! يأخذ العلم من الأصل، والكتاب سمّاهُ (فصوص الحكم) وهو كتاب عالٍ ولا يستطيع أن يقرأه أي أحد، وكل حكمة سماها فص، ويأتي بأرواح الأنبياء، ويسأله، لم؟ لأنه وصل إلى الصفاء والنقاء وهو يطلب العلم، ولا يوجد شيء يجمع الإنسان على الله في صفاء ونقاء أكثر من العلم النافع، وهذا وِرْدُ الأنبياء والمرسلين، وردهم الأساسي العلم: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ (١١٤طه).

يريد أن يزيد علمًا من الله ليعلّم به غيره، فعندما ينتهي الإنسان؛ ينتهي من المشاغل الكونية والمشاغل الشخصية، فورًا يتجه إلى رب البرية يخطو خطوات سيدنا رسول الله ﷺ، في قول الله ﷻ له: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴾ (٧الشرح) يولّي وجهه نحو الله ﷻ. وهذا هو المطلوب، فإذا مشى الإنسان على هذه الوتيرة، جمع بين الحسنيين، ونظر بالعينين، وكان من أهل الكمال، لأنه قام في الدنيا للديان، وقام بأعمال الآخرة طلبًا لمرضاة حضرة الرحمن، وتأسّى في كل ذلك واقتدى بالنبي العدنان ﷺ، وهذه هي الأحوال التي ذكرت.

سؤال: والإنسان إن كان عنده مشاكل، كيف يفعل؟

الإنسان إن كان مع الله فجميع مشاكله تحل، أنا أذهب للصلاة عن نفسي، فتأتيني في الصلاة إجابات وحلول لكل ما أفكر فيه، ولا تشغلني على الصلاه وأخرج من الصلاة معي كل الإجابات، وقرأت في الإحياء عن سيدنا عمر رضي الله عنه وأرضاه، كان يأتية الولاة ليحاسبهم وكلما أراد أن يحاسب واليًا قال انتظر حتى أُصلّي ركعتين لله وبعد الصلاة يقول له حسابك كذا وكذا، فيقال كيف عرفت ذلك يا أمير المؤمنين؟ فيقول عرّفني به الله ﷻ وأنا في الصلاة، وإن كان الإنسان على صلة بالله كل المشاكل الكبيرة المعترضة له عندما يصلي سيجد حلها من عند الله، يخرج مرتاح البال ووصل إلى حل في

الحال، لماذا؟ لأن الله قال: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ (٣الطلاق).

يكفية كل هم وكل غم وكل مشكلة إن شاء الله رب العالمين.

زكاة المال

سؤال: على من تجب الزكاة ومتى تجب؟

الأموال إذا كانت تساوي ٨٥ جرام من الذهب فأكثر، وكانت معي أو كانت بالبنك ومرت عليها سنة وجبت عليها الزكاة، لكن إذا لم تتم سنة ليس عليها زكاة، وإن أردت أن تخرج شيئًا لله قبل ذلك يُسمى صدقة.

صلاة النبي بالأنبياء

سؤال: كيف صلَّى النبي ﷺ بالأنبياء في الإسراء والمعراج؟

اختلف الأئمة في صلاة النبي ﷺ بالأنبياء والمرسلين إمامًا في بيت المقدس.

ونحن نرجع للمعنى اللغوي وهو أن الصلاة معناها الدعاء، إذاً الأمر يحتوى على الدعاء، لكن أمر فيه سجود وركوع الله أعلم!! لأنه ثبت أن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت فرض الله ﷻ الصلاة ركعتين ركعتين، فأُقرت في السفر وزادها في الحضر، وهذا يدل أن الصلاة كانت ركعتين ركعتين، وكان هذا على ملة سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام، لكن كل هذه الأمور ليست محققة، والكيفية لا يعلمها الا رب البرية ﷻ، لكن هي لا بد وأن تشتمل على دعاء.

وأيضا كذلك بالنسبة الصوم من قبل الإسلام؛ فالأمر ليس محسومًا لأن نص الآية: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ (١٨٣البقرة) يتشابه في اسم الصوم لكن كيفية الصيام ووقت الصوم مختلف.

المسيحيون حاليًا يصومون عما فيه الروح لكنهم يأكلون، ومعهم أيام كاملة يصومونها كاملة، والعملية بها لبس كبير ولكنه أملا لا يشغلنا تفصيله.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

المجلس التاسع والعشرون

أنواع المساجد

فضل المساجد وعمَّارها

المسجد المحدود وآدابه

المسجد المعهود وطهرته

المسجد الممدود وآفاقه

المجلس التاسع والعشرون: أنواع المساجد[٢٨٩]

الحمد لله الذى عمَّر قلوبنا بالإيمان، وأقام أجسادنا في بيته المبارك لطاعته في كل وقت وآن، ونسأله ﷻ أن يرزقنا مراقبته وخشيته في كل مكان، وفي أى زمان في أرض الله إلى أن نلقاه، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد؛ سدرة ذات الحق العلية وشمس إشراقات أنواره ﷻ البهية، وشاشة تجليات أسراره لأهل القرب والعطية، صلِّ وسلم وبارك يا ربنا على حبيب قلوبنا، وقرة عيننا سيدنا مُحَمَّد صلاة ذاتية كمالية تكون لنا قربًا منه وهدية، وتكون لنا يوم القيامة إن شاء الله ذخرًا ننال به المقامات العلية أجمعين آمين يا رب العالمين.

فضل المساجد وعمَّارها

بيوت الله في الأرض خصَّها الله ﷻ بألطافه، ويوالى أهلها وعمارها بإسعافه، ويقول في شأنهم ﷺ:

{ إِنَّ بُيُوتَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ الْمَسَاجِدُ، وَإِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكْرِمَ مَنْ زَارَهُ فِيهَا }[٢٩٠]

ويقول في حديث آخر:

{ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يَأْتِي مَسْجِدًا مِنْ مَسَاجِدِ اللَّهِ إِلا كَانَ زَائِرَ اللَّهِ وَحَقٌّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ زَائِرَهُ }[٢٩١]

ويقول الحبيب ﷺ في شأن رواد المساجد الملازمين لعمارتها بالصلاة، وتلاوة كتاب الله، والتسبيح والتقديس لله، والصلاة والتسليم على رسول الله:

{ إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ أَوْتَادًا الْمَلَائِكَةُ جُلَسَاؤُهُمْ، إِنْ غَابُوا يَفْتَقِدُونَهُمْ، وَإِنْ مَرِضُوا عَادُوهُمْ، وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعَانُوهُمْ }[٢٩٢]

---

٢٨٩ طفنيس – اسنا – درس العشاء بالمسجد الحسيني ٢٠١٥/١/٢٤م
٢٩٠ معجم الطبراني عن عبد الله بن مسعود ﷺ
٢٩١ رواه الخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع
٢٩٢ مسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ

وأوتاد يعني ثابتين، فعندما يخرج الإنسان من المسجد يكون قلبه متعلقًا به إلى أن يرجع إليه مرة أخرى، وهؤلاء بسرِّهم يرفع الله الكرب والبلاء عن جميع من حولهم لأنهم عمروا بيوت الله بأجسادهم وأصبحت قلوبهم على صلة واصلة بالله ﷻ.

إن ناجوه بكلام؛ يستمع إليهم، وإن همسوا بالدعاء؛ استجاب لهم، يستحي ﷻ أن يرد أحدهم إذا سأل صفرًا من عطائه، وإذا أصيب أحدهم بمرض وامتنع عن الحضور للمسجد فترة من الدهر وجاءت الملائكة المعهودون بالمكان ولم تجد هذا الرجل الوتد المعين في هذا المكان فيسألون عنه ويبحثون عنه، فإن كان مريضًا دعوا له بالشفاء، وإن كان في همٍ دعوا له بتفريج الهم، وإن كان في كرب دعوا له بكشف الكرب، ويطلب الله ﷻ من الملائكة أن يجروا لهذا العبد من العمل ما كان يعمله وهو صحيح، قال ﷺ:

{ مَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُصَابُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ، إِلا أَمَرَ اللَّهُ الْحَفَظَةَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ، فَقَالَ: اكْتُبُوا لِعَبْدِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنَ الْخَيْرِ، مَا كَانَ مَحْبُوسًا فِي وِثَاقِي }[٢٩٣]

لا تحرموه من العلاوات والأجور الإلهية مثل الأجازات المرضية في الدنيا؛ يأخذ أجازة مرضية رغمًا عنه فكل عمله الذى يديم عليه يحصل عليه من عند الله ﷻ.

بل هناك ما هو أكبر من ذلك، فإذا واظب الإنسان على الصلاة في مسجد قريب منه تتوطد الصلة بينهما، ولعلك تعجب كيف تكون هناك صلة في نظر العقلاء بين الجدران وبين إنسان، لكنها جدران فيها حياة روحانية وضعها فيها الرحمن ﷻ، فإذا جاء أجل هذا الإنسان وصُوَره تتردد دوماً في هذا البنيان فإن الله ﷻ يجري له عمله إلى يوم القيامة من هذا المكان، لأنه ما امتنع عن نفسه وإنما الذى منعه رغمًا عنه نداء ربه ﷻ، ولو أجَّل الله عمره إلى حين لاستمر على ما كان عليه في التقرب إلى الله في بيت الله الذى يواليه بما علَّمه لنا وله سيدنا رسول الله ﷺ، قال الله ﷻ في هذه البيوت: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ (النور٣٦) بيوت الله وليس بيت واحد.

هل هناك أنواع لبيوت الله؟ نعم، فالمساجد التي هي موضع السجود لله وموضع الخضوع والتسليم لأمر الله والعمل بما شرعه الله ثلاثة أنواع: مسجد محدود، ومسجد

٢٩٣ سنن الدارمي ومسند أحمد عن عبدالله بن عمرو ﷺ

معهود، ومسجد ممدود، والثلاثة على صلة ببعضهم.

المسجد المحدود وآدابه

فالمسجد المحدود محدد بالجدران التي حوله، وله آداب جمّة في القرآن وفي أحاديث وعمل النبي العدنان ﷺ، حتى أن كبار الأئمة جعلوا كتبًا ضخمةً في هذا الباب؛ عندنا الإمام الزركشي رضي الله عنه له كتاب من مجلدين كبار اسمه (إعلام الساجد بأحكام المساجد) يعرفنا بأحكام هذه المساجد حتى نقوم فيها بما يرضى الله، ويكفى فيها – على سبيل الإشارة – قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (التوبة١٨) وحديث رسول الله ﷺ الجامع في هذا الباب الذى أشار إلى جملة وافرة من هذه الآداب:

{ جَنِّبُوا مَسَاجِدَكُمْ صِبْيَانَكُمْ، وَمَجَانِينَكُمْ، وَشِرَاءَكُمْ، وَبَيْعَكُمْ، وَخُصُومَاتِكُمْ، وَرَفْعَ أَصْوَاتِكُمْ، وَإِقَامَةَ حُدُودِكُمْ، وَسَلَّ سُيُوفِكُمْ، وَاتَّخِذُوا عَلَى أَبْوَابِهَا الْمَطَاهِرَ }[٢٩٤]

والصبي هو الذي لم يبلغ سبع سنوات، أو وصل إلى سبع سنوات ولا يعرف كيفية الطهارة والوضوء وآداب المسجد، فعلينا ألا نُدخل المسجد إلا من بلغ سبع سنوات، بعد أن نعلمه الطهارة وآداب الاستنجاء وكيفية الوضوء وكيفية الصلاة وأدب الجلوس في بيت الله ﷻ.

ولابد أن أطمئن عليه فأجلسه بجواري في البداية حتى أطمئن إلى حركاته وسكناته، لأنني أنا الراعي، وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.

والحقيقة أن السلف الصالح إلى وقت قريب كانوا محافظين على هذا العهد، لكن العهد الجديد لا يستطيع أحد منهم أن يكلم أحد في ذلك، لأن فيهم من يأتي بابنه وهو سن ثلاث سنوات وزوجته مشغولة وتقول له: خذ الولد معك للمسجد بدعوى أنه يشغلها عن القيام بأعمالها فيأخذه معه، ويدخل الولد المسجد يمشي من أمام المصلين،

٢٩٤ الطبراني والبيهقي عن أبي إمامة ﷺ

وأحيانا يوسوس إليه الشيطان فيمسك بشيء ويضرب به المصلين، والمصيبة الأعظم أنه من الممكن أن ينزل عليه البول وهو في المسجد ويلوث المسجد وينجسه، ولا نستطيع أن نكلم أباه، وإن كلمناه؛ لما انتهينا من ذلك، لكن هذا أمر لا يرضى رب العالمين ولا يلائم الأدب الواجب علينا جماعة المسلمين نحو بيت الله ﷻ.

والمجنون لا يصح أن يدخل المسجد لأنه لا يعرف الخطأ من الصواب، ولكن نمنعه بطريقة لطيفة وليس بالعنف ولا الشدة وهكذا.

أبناؤنا لا نستخدم معهم العنف والشدة ولكن باللين والرفق، فأصرفه عن المسجد بطريقة لطيفة وحسنة وطيبة، فمثلا أعطيه بعض النقود ليشتري له حلوى كي ينسى أمر المسجد، ولذلك لا يصح الضرب ولا الشدة ولا الأذى، والأب عليه أن يدرك المسئولية التي كلَّفه بها رب البرية، وأن يعلم أولاده هذه الأحكام الإلهية حتى لا يدخل في المسائلة عن ذلك يوم الدين؛ كيف أدخلت ابنك بيت الله وهو لا يدرك ذلك وليس مكلفًا به؟ وإن أردت أن تعلِّمه فالنبي أعطى لك السن، قال ﷺ:

{ مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ }[٢٩٥]

فلا بد أن تلتزم بتعاليم المدرسة النبوية، وإن أردت أن تعلمه قبل هذه السن فعليك بتعليمه ذلك في المنزل من باب التدريب حتى يحب الصلاة، فأعلمه بهذه الوسيلة وبهذه الكيفية.

وهناك بعض الرجال يأخذ البنات إلى المسجد وهذه قضية أخرى، فعندما نكلمه لا يعجبه الحديث، حتى وإن أراد ذلك فيجب أن تذهب مع أمها فالأب يأخذ الأبناء والأم تأخذ البنات، وهذا هو نظام الإسلام، لكن الاختلاط لا يجوز.

فلا بد أن نحافظ على الآداب التي أوجبها علينا الله والتي بينها ووضحها لنا رسول الله ﷺ، لا يجوز أبدا لأحد أن يرفع صوته داخل المسجد إن أراد أن يتناقش مع أحد، ويرفع صوته فليذهب خارج المسجد، لابد أن نُعلم الخلق أجمعين وأهل الديانات الأخرى أن المسلمين يقدسون بيت رب العالمين، ولا يعيشون فيه إلا بهدوء وسكينه!

---

٢٩٥ سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو ﷺ

لكن عندما يتشاجر المسلمون مع بعضهم في المسجد ويرفعون أصواتهم فيه فأين حرمة المسجد؟! لا يجوز ذلك أبدًا وليس لأى مسلم عذر في ذلك.

وأيضا يمنع دخول المسجد بالسلاح أيًا كان صنفه، فمثلاً أنا خائف من عدو متربص بي، فأباح لي الإسلام أن أصلي في البيت، و لكن السلاح لا يجوز أن يدخل بيت الله ﷻ أبدًا ومكان جمع المسلمين حتى وإن كان خنجرًا أو مشرطًا أو أي نوع من أنواع الأسلحة.

ولا يجوز أن يكون المسجد سُوقًا للبيع والشراء فلا يجوز الترويج للسلع في ميكروفون المسجد، أو ينادى على بضاعة لفلان، فقد أباح العلماء المحدثون المعاصرون شيئان فقط وهما إعلان الوفاة لأن هذه ضرورة لكل المسلمين على أن يكون الإعلان مختصرًا فلا يقول بأن الميت قريب فلان وفلان وابن عمه فلان أو الوزير فلان، أو مات جلالة الملك وإنما مات عبد الله فلان.

وإن كانت امرأه يقول ماتت أمة الله فلانة، لأننا كلنا كما قال الله ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ (٩٣مريم) الكل سيخرج عبدًا لله تعالى، من منا سيأخذ رتبته معه وهو راحل من هذه الحياة؟ من سيأخذ رصيده معه؟ لا أحد، وإنما كما دخل عريانًا يخرج منها عريانًا: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ (٩٤الأنعام)

الشيء الثاني الذي يجوز أن نعلنه في المسجد إذا كانت مصلحة عامة للبلد مثل رجل يُحصِّل إيصالات الكهرباء موجود عند مسجد كذا، لأن هذه ضرورة ومصلحة.

لكن لا يجوز أن أقول أن فلان الفلاني الجزار عنده لحمة والكيلو بكذا، السمك عند فلان الفلاني الكيلو بكذا، لا يجوز ذلك في بيت الله.

سيدنا رسول الله ﷺ رأى رجالاً في المسجد ينادون مثل ذلك فقال:

{ إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ، أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: لا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فِيهِ ضَالَّةً، فَقُولُوا: لا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ } [٢٩٦]

كيف تنادي على تجارة في بيت الله؟! هذه تجارة الآخرة لكن تجارة الدنيا خارج

٢٩٦ جامع الترمذي وسنن الدارمي عن أبي هريرة ﷺ

المسجد، ولا يجوز أيضا أن ينادي في المسجد بأن شيئًا مفقودًا من فلان وإنما نكلف شخصًا ونبين له بالمفقود وينادي في البلد بذلك وهكذا.

فالمسجد ليس مكانًا لذلك، وإنما لطاعة الله، وعبادة الله، وذكر الله، وتلاوة كتاب الله، وسماع المواعظ بالنيابة عن رسول الله ﷺ وغيرها من الطاعات والقربات.

ولا يصح أن نأتى بجماعة في المسجد ويختصمون فيه ولكن إن كان الاجتماع للصلح فلا شيء في ذلك، لكن خصومة ستتم في المسجد لا يصح ذلك، وفي بعض المساجد نرى أن من يتقدم للإمامة يمسك به أحد المصلين ويقول له أنا أحسن منك وأفضل منك وأصلى أنا إمامًا وليس أنت، والمصلون يرون ذلك، وهذه المعركة هل ينبغي أن تكون في بيت الله وأن تحدث بين أهل الخشية لله ﷻ؟! لا يصح ذلك أبدًا، فكل مؤمن إن كان من أهل الخشية يرى أن أخاه خيرًا منه فيقدم أخاه، وحضرة النبي ﷺ وضع الضوابط، من يؤم يا رسول الله؟ فقال ﷺ:

{ يَؤُمُّ الْقَوْمَ، أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا، وَلا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ }[٢٩٧]

والعلماء قالوا لنا فتوى لا بد أن ننتبه لها جيدًا لأن بعض السادة الأئمة يقدم غيره وإن كان لا يحسن التلاوة، فقد فقالوا في ذلك: إذا قدَّم من يحسن التلاوة رجلاً لا يحسن التلاوة في الإمامة وهو يعلم فقد بطلت صلاته.

لأن الصلاة تشترط إجادة التلاوة للفاتحة، فلو لحن من يقرأها؛ بطلت الصلاة وليست الإمامة ظهورًا وشهرة كما يظنها شبابنا في هذه الأيام، فالإمامة مسؤولية يحمّلها له الله وألقى عليه المسؤولية بالنيابة عن حضرة الله سيدنا رسول الله ﷺ، وقال لنا رسول الله:

{ اجْعَلُوا أَئِمَّتَكُم خيارَكُمْ، فإنّهُمْ وَفْدُكُمْ فيما بَيْنَكُمْ وبينَ رَبِّكُمْ }[٢٩٨]

لا يجوز أن تكون الناس سلبية! فإن وجدتَ رجلاً لا يحسن التلاوة ويريد أن

---

٢٩٧ صحيح مسلم والترمذي عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ
٢٩٨ سنن الكبرى للبيهقي الدارقطنى عن ابن عمر ﷺ

يتقدم للصلاة وفيهم أفضل منه يقولون له أن فلانًا موجود ليصلى بنا، وأنا رأيت آباءنا وسلفنا الصالح يفعلون ذلك. نحن في هذا الزمان انتشرت السلبية؛ هذا يقول أنا مالي، وذاك يقول أنا مالي، ومَنْ يصلى يصلي وليس لي شأن بذلك، لا يصح ذلك لأنه لو صلى وهو لا يحسن الإمامة فقد تبطل صلاتك وأنت لا تشعر، فلا بد أن نتخير، وكان الأمر فى هذا كما عاصرنا كان أهل كل مسجد متفقين؛ فلان الإمام، إذا غاب فيكون فلان، وإن غاب فلان ففلان، بالترتيب حتى تسير الأمور على أحسن ما يكون.

فنحن في الأحوال الدنيوية نريدها في أحسن حال، والأعمال الأخروية وخاصة الصلاة نريدها بأي كيفية!! فلا يصح ذلك، ورد عن سلمان الفارسي ﷺ قال:

{ الصَّلَاةُ مِكْيَالٌ، مَنْ أَوْفى بِهِ، وَمَنْ طَفَّفَ فَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لِلْمُطَفِفِينَ }[٢٩٩]

فمن يصلى بسرعة ويظن أنه صلى وأدى ما عليه فلا يصح ذلك، فتكون قد أديت ما عليك إن أحسنت الصلاة وأتممتها بالخشوع والخضوع والحضور مع الله جل في علاه، وآداب المساجد كثيرة نكتفى منها بهذا القدر الذي لا بد منه.

المسجد المعهود وطهرته

النوع الثاني من المساجد هو المسجد المعهود: وهو الذى يتنزل الله ﷻ لك فيه بالأجر والمكافأة إذا عملت عملاً طيبًا لله ... وهو القلب:

{ إِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ }[٣٠٠]

وقال ﷺ: { مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يَأْتِي مَسْجِدًا مِنْ مَسَاجِدِ اللَّهِ إِلا كَانَ زَائِرَ اللَّهِ وَحَقٌّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ زَائِرَهُ }[٣٠١]

الوضوء لا بد معه أن أطهر القلب من كل ما يباعد بينه وبين رضا الله، ما الذي علىَّ أن أزيله من قلبي؟ نسأل الله ﷻ: ما الذي لا يصح أن أصلي وهو موجود في القلب؟ ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ (الحجر: ٤٧) فلا يصح أن تصلي والقلب مملوء بالغل لواحد من خلق الله، أو الحقد على رجل أعطاه الله من خيره وبره، أو الحسد لرجل

٢٩٩ جامع المسانيد والمراسيل عن سلمان الفارسى
٣٠٠ صحيح مسلم ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ
٣٠١ رواه الخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع

من المسلمين، أو الكره أو البغض، لا يجوز للإنسان أن يصلى وقلبه مليء بهذه الأوصاف وأشباهها.

وفكروا معي لو أن واحدًا وقف بين يدى الله في الصلاة – حتى وإن كان في بيت الله الحرام – وأثناء الصلاة كان مغتاظًا من واحد، وأخذ يفكر في كيفية القيام بعمل يغيظ به الآخر؛ هل تنفع هذه الصلاة؟

يكون بين يدى الله ومشغول مع الله فكيف يؤذي رجلاً من خلق الله؟! أنا أحسب أنه سيعفو أو سيصفح أو يسامح كما علّم اللهُ حبيبَه ومصطفاه، لكن كيف يكون واقفًا بين يدى الله في الصلاة وهو يفكر كيف يضر هذا؟! وكيف يكيد ذاك؟! وكيف يعمل عملاً يغيظه؟! وكيف يعمل له شكوى تجعله يتعب في حلها؟!

كل هذا في الصلاة هل تنفع هذه الصلاة؟!.

الصلاة حتى تتم أركانها وينال الإنسان من الله ﷻ أجرها لا بد أن يجهز المسجد المعهود الذى عاهد الله؛ أن يظل هذا القلب خاليًا لحضرته ولا يدخله سواه، ماذا تريد منا يا رب؟ قال أريد منكم شيئًا واحدًا وهو: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ **(الشعراء٨٩)** يريد قلبًا سليمًا يعنى ليس به أى حقد ولا غش ولا غل ولا أى شر لأى نفر من المسلمين، إذا صلى بهذه الهيئة وهذه الكيفية؛ طهر القلب من هذه الأوصاف الشيطانية والإبليسية، ويتنزل الله ﷻ له في قلبه بالإكرامات لأن النبي ﷺ يقول:

{ وَحَقٌّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ زَائِرَهُ } [٣٠٢]

نحن في ضيافة الله، فبماذا سيكرمنا؟ هل بطعام أو بشراب؟ هذه ليست إكرامات الله وإنما إكرام الله ينزل من الله على قلب المخلص من كُمَّل عباد الله وهو في الصلاة بجرعة يقول فيها الله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الفتح٤).

ينزل له جرعة من السكينة، جرعة واحدة فقط من السكينة لو نزلت في قلب عبد ستجده ساكنًا عند قضاء الله، راضيًا بأقدار الله، يمشى في الكون وقلبه مملوءًا بالخشية لحضرة الله، يشعر أن هناك حبلاً ممدودًا من النور بينه وبين مولاه، إذا سأله

---

٣٠٢ رواه الخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع

أعطاه، وإذا استغاث به لبّاه، وإذا ناداه أجاب نداه، لأن هناك مودة بينه وبين الله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ (٩٦مريم).

سيكون بينه وبين الله مودة يوده بأنواره، ينزل في قلبه بعض أسراره، يلهمه ﷻ بالمنهج القويم والطريق المستقيم الذى يمشى عليه فيرى في حياته كل تكريم، ويرى في الآخرة كل تعظيم من حضرة العظيم ﷻ، يهب له نور إلهي لا يحتاج لشحن ولا حجارة ولا كهرباء وإنما نور يبين له حقائق الناس الذين حوله: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ ﴾ (١٢٢الأنعام).

نور الكهرباء لن يكشف ما في الوجه ولا ما في القلب والفؤاد، لكن نور حضرة الربوبية إذا أعطاه لك عندما تنظر في وجه أحد يظهر فيه جليًا كل ما يجول في خاطره وفؤاده: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴾ (٧٥الحجر) الذين أخذوا علم السيما ويعرفون ما في سيما الآخرين فضلاً وهبة وعطاء من رب العالمين ﷻ. عطاءات لا عد لها ولا حد لها، لكن لمن هذه العطاءات؟ للقلوب إذا خلت من العيوب ولم يبق فيها إلا الحبيب المحبوب ﷻ، ولذلك كثير منا يقول نحن نصلي ولا نرى هذه الأشياء! لأنك طهرت الظاهر ونسيت الطهارة الأصلية وهي طهارة الباطن، والله أخذ العهد عليك لأنك إن كنت واقفًا أمامه لا بد وأن تكون طاهرًا ظاهرًا وباطناً حتى يقبل عليك الله ويمنحك عطاياه جل في علاه، إذا أخذ المؤمن هذه العطايا سيصبح في المسجد الممدود.

المسجد الممدود وآفاقه

والمسجد الممدود هو النوع الثالث:

{ وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا }[٣٠٣]

ستكون الأرض كلها له مسجدًا، فسيكون ماشيًا في الشارع ومراعيًا آداب المسجد، ويدخل بيته يشعر بأنه جالسًا في المسجد، نفس الآداب التي كان متأدبًا بها في بيت الله سيصحبها معه في أي مكان وفي أي زمان، لأنه يعلم أن الأرض كلها مسجد لله، ويضع في أفق قلبه: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ (٤الحديد).

---

٣٠٣ صحيح البخاري عن جابر ﷺ

بالله عليكم لو مشي المسلمون بهذه الكيفية هل سيكون هناك مشاكل في أي مكان أو في أي زمان؟!! هل سنجد أحدًا يغش في زرع أو في سوق؟! فهو يرى أن الله يطّلع عليه ويراه فكيف يغش عباد الله؟! هل هناك أحد في أي زمان أو مكان يرفع صوته بسب أو شتم أو لعن مع أنه يعلم أن أول السامعين لكلامه هو الله؟ وهو الذى سيحاسبه على ما نطق فمه؟! ومن المحتمل أن الذى في الدنيا سيسامحك لكن الله ﷻ يراقبك وهو الذى سيحاسبك، سيمشي في الدنيا يراقب الله، ففي هذه الحالة سيصلح المجتمع كله لأن أهل المجتمع أصبحوا صالحين لأنهم جعلوا الأرض كلها كأنها مسجد لرب العالمين ﷻ.

هذا بإختصار شديد المسجد المحدود والمسجد المعهود والمسجد الممدود، وكلها للركع السجود الذين سجدوا لله ﷻ بعد الخلاص من الشهوات والحظوظ والآفات والعلائق والحسد والبغضاء وجميع هذه الأشياء.

فهؤلاء يمشون بنور الله يراقبون الله ويخشون الله، وهذا هو حال العباد الذين طلب الله ﷻ منا أن نكون على هيئتهم أجمعين.

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا خشيته، وأن يجعلنا نراقبه حق مراقبته، وأن نراقبه في السر والعلن، وأن نراقبه في الخلوات والجلوات، وأن نراقبه في الليل وفي النهار، وأن نراقبه في الصباح وفي المساء، وأن نراقبه في حال وجودنا بين الخلق وفي حال بعدنا عن الخلق، وأن يكون معالم بين قلوبنا لا يغيب عنا طرفة عين ولا أقل، وأن يكرمنا الله ﷻ بواسع إكرامه الذى غمر به عباده المتقين؛ فيمنحنا في باطننا أنوارًا علية، ويسقينا من أشربته الروية، ويمنحنا العطايا القرآنية والأخلاق المحمدية، ويجعلنا من أهل عنايته في الدنيا ومن أهل المقاعد العالية والمنازل الراقية في حضرته يوم الدين.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

المجلس الثلاثون

عبودية رسول الله ﷺ

شفاعة رسول الله ﷺ

باب الله

المجلس الثلاثون: عبودية رسول الله ﷺ [٣٠٤]

أحد الأحباب يريدنا أن نحوم حول معاني قصيدة (إليك رسول الله أرفع حاجتي)

إليك رسول الله أرفع حاجتي وأنت رسول الله ذخري ونجدتي
وحاشا رسول الله أرجوك داعيا وأترك يا طه بغير إجابة

ربما يعجب البعض ويقول: لماذا نرفع حاجتنا إلى رسول الله؟!! ولِمَ لا نرفعها فورًا إلى حضرة الله؟! وهي وقفة يقف عليها المعترضون المطرودون البعيدون عن رحمة الله وعن ولاية الله ﷻ، ويقول هل يحتاج الله إلى واسطة؟ والله أرسل لنا واسطة في الرسالة، من الذى أتى بالرسالة؟ كان من الممكن أن يعلمها لنا مباشرة، وهل تعجز قدرة الله عن ذلك؟ حاشا لله سبحانه وتعالى، لكن جعل لنا واسطة تُعلمنا الهداية وتعلمنا القرآن، لنعرف كما قال الشيخ ابن شيش ﷺ وأرضاه: لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط، وهي من صيغة سيدى عبد السلام ابن شيش التي كان يبدأُها بـ " اللهم صل على من منهُ انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار" والصالحون كشف الله لهم في باطنهم عن الحقائق العلية، فأدركوا حقيقة قول رب العالمين للحبيب الأعظم في كتابة النيّر المنير:

﴿ هَـٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴾ (٣٩ص)

عطاؤنا كله معك ووزع أنت، ونادى ﷺ وأعلم المعاصرين واللاحقين وأهل الإيمان أجمعين وقال ﷺ مُظهراً جليّ هذهِ الحقيقة:

{ واللهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِم } [٣٠٥]

ولا أحد منا ولا قبلنا سيظن – ولو ظنًا بسيطًا – أن سيدنا رسول الله صاحب العطاء ولا هو من أعطى الفضل، ونحن جميعنا علَّمنا حضرة النبي عندما نتشهد وقبل ذكر (وأن محمدًا رسولك) نقول (عبدك) شهادتين الأولى عبدك والثانية رسولك، وهي علَّمها لنا رسول الله ﷺ، نشهد له أولاً بالعبودية لأننا نعلم أنه عبد الله، لكن كما قال

٣٠٤ السبت ٢٠١٥/١/٢٤م ديوان الحميرات – طفنيس اسنا
٣٠٥ الصحيحين البخاري ومسلم

الله ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ (٥٩الزخرف) هو عبد صحيح؛ لكن أنعم عليه الله ﷻ، هل هو معه شيء؟ لا، لكن الله أعطاه كل شيء.

شفاعة رسول الله ﷺ

إذًا العطاء من الله والذي يوصله هو رسول الله ﷺ، بإذن من حضرة الله جل وعلا، وفي الشفاعة أعط من تشاء بغير حساب، هذه العقيدة في عالم الحقيقة رآها الصالحون ومشوا عليها، ولذلك الشيخ البوصيري وغيره يقول:

ما سامني الدهر ضيمًا واستجرت به ... إلا وجدت جوارًا منه لم يضم

أصيب هذا الرجل بالشلل وجاءوا بالأطباء والحكماء ولم يشف، وقال لا يوجد أمامي إلا حضرة النبي ﷺ، ولكن لِمَ لَمْ يسأل الله مباشرة؟!! لأنه من يسأل الله لا بد أن يكون وصل لمنزلة يكون هو أهل لإجابة الله، لكن أنا اعرف أني ظلوم وجهول ومذنب، ماذا أقول له، فأنا أستحي أن أسأل الله، فأقول: يا رسول الله أنا لا أستطيع أن أسأل من كثرة العيوب والذنوب فأطلب أنت، وهو كما قال الله لنا في شأنه: ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٢٨التوبة) رأفة تامة ورحمة شاملة وحنان وعطف بكل الأمة، وكان يبكي كل فترة ويُقال له: ما بك يا رسول الله؟ فيقول أمتي، أمتي، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قال: ﷺ

{ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلا قَوْلَ اللَّهِ ﷻ فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ ، وَقَالَ عِيسَى عليه السلام: ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾، فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ، أُمَّتِي، أُمَّتِي، وَبَكَى، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَسَأَلَهُ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلا نَسُوؤُكَ }[٣٠٦]

وطمأنه الله أكثر فنزل عليه بقوله: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ (٥الضحى) لم يقل (ولقد أعطاك الله) وقد أعطاه كثيرًا وعلَّمه مالم يكن يعلم، لكن ﴿وَلَسَوْفَ﴾ هذه

٣٠٦ صحيح مسلم وابن حبان

في المستقبل؛ في الدنيا والآخرة حتى ترضى، قال أهل البيت الطاهرون ومنهم سيدنا جعفر الصادق: { لا يَرْضَى مُحَمّدٌ وَوَاحِدٌ مِنْ أُمّتِهِ فِي النّارِ }، يشفع إلى الله ليُخرج من كان من أمته في النار، ولم يقل شفاعتي للصالحين ولا للعُبّاد والمتقين ولكن:

{ شَفَاعَتِي لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي }[٣٠٧]

ولم يقل لأهل الصغائر، فهو مشفق على من ارتكب الكبائر، ولمَّا أعلمه الملائكة وسيدنا جبريل أن لكل نبي دعوة مستجابة، لم يدعها، بل قال:

{ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ، فَأُرِيدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[٣٠٨]

لا أريدها لنفسي ولا لخاصة أهلي، أُريدها للأمة، ليكشف بها عنهم كل مُلمّة و غمة، فالإمام البصيري ﷺ وجد أنه لا يوجد باب غير الله، وباب الله هو رسول الله.

باب الله

وسيدي علي وفا ﷺ وأرضاه يقول له كذلك:

وأنت باب الله أي امرىء أتاه من غيرك لا يدخل

من يريد أن يتوب من الذنوب؛ أين الطريق؟

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (٦٤النساء)

ولم يقل جاءوا للكعبة وهي وحدها لا تكفى، لا بد أن ترفع الطلب.

لا بد وأن يستغفروا الله، والرسول يستغفر لهم ويزكي الطلب، أنت مقدم طلب لله وتريد أن يقبل بسرعة وتريد من يزكيه، ومن يزكيه؟ مقبول الشفاعة، ومن له بسَط الرحمن بساط الإجابة وهو ﷺ إمامنا ونبينا وحبيبنا، إذا تبت وهو استغفر لك:

---

٣٠٧ جامع الترمذي وأبي داود عن أنس
٣٠٨ الصحيحين البخاري ومسلم عن أبي هريرة

﴿ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾.(٦٤النساء)

من يريد أن يكون قريبًا من الله، بحيث يلبيه وقت ما يناديه، وعندما يدعوه يستجيب له، فأين الطريق؟ ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ (١٨٦البقرة) لم يقل إذا سأل عبادي عني بل قال إذا سألوك أنت، لأنك ستدلهم على الطريق المختصر فورًا، ونرى هنا الآية تقول إذا سألك لأن من يسأل هنا هم أهل الخصوصية، الأسئلة الشرعية الكل يسأل فيها: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ ﴾ (٢٢٢البقرة) ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ ﴾ (٢١٩البقرة) ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ﴾ (١الأنفال) ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾ (١٨٩البقرة) كلها أسئلة شرعية للكل.

لكن من يريد الله؟ .... أناس معدودون، و (إذا) تدل عن قلة قليلة خاصة يطلبون الله ﷻ، يذهبون إلى رسول الله يسألونه عن حضرة الله:

﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ (٥٩الفرقان) فهو الخبير الذى علَّمه العلي القدير، وأنا أريد أن أصل حَبلِي بالله، وأستمد مباشرة من أنوار الله، وتنفتح لي كنوز فضل الله، فلا بد من الدخول عن طريق سيدنا رسول الله ﷺ، الذي خصه الله بذلك لعباد الله ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ (١٨٦البقرة).

والشيخ البوصيري استمر في الصلاة على رسول الله، إلى أن أتت ليلة ورأى حضرة النبي فيها ومسَّ جسمه بيده الشريفة ﷺ، وكل ما مست يده الشريفة جزءًا من جسمه يحسُّ فيه الحياه، إلى أن مسَّ القدمين فتحركت، قام من النوم، وكان الصالحون أمثال البوصيري يعملون بالحديث الذى قاله رسول الله:

{ مِنْ كُنُوزِ الْبِرِّ كِتْمَانُ الْمَصَائِبِ }[٣٠٩]

لم يُعرِّف أحد من الخارج هذا الأمر، ليكتم المصيبة عن الأحباب والأصحاب، قام في الصباح ووجد نفسه يمشي وفتح الباب، وإلا بواحد من المجذوبين قال له: أين القصيدة التي قلتها لحضرة النبي أمس، وهو لايعلم أنه مريض، لكن القلوب كلها تدور في أفق الحبيب المحبوب، يعلمون غير الأخبار العادية، يعلمون الأخبار من الحضرة النبوية مباشرة، من يبقى مع حضرة النبي ظاهرا وباطنًا سيعرف الأخبار التي تحدث حوله،

٣٠٩ شعب البيهقي والمطالب العالية لابن حجر عن عبد الله بن عمرو

والإمام البوصيري أنشد لرسول الله عندما مسَّ جسمه قصيدة عظيمة والتي يقول فيها رضي الله عنه:

ما سامني الدهر ضيماً واستجرت به ... إلا ونلت جواراً منه لم يضم
ومن تكن برسول الله نصرته ... إن تلقه الأسد في آجامها تجم

إلى أن وصل إلى: (**فمبلغ العلم فيه أنه بشر**) ولم يستطع أن يكمل، فقال له ﷺ: (**وأنه خير خلق الله كلهم**)، لذلك كان السلف الصالح عندما يرددونها، يقولون:

مولاي صل وسلم دائمًا أبدًا ... على حبيبك خير الخلق كلهم

يقولون كلام رسول الله ﷺ، والحقيقة أحوال الصالحين في هذا الميدان، لو جلسنا وأطال الله في أعمارنا ماشاء الله، لا نستطيع أن نوفِّ.

دواوين الصالحين مملوءة ولا يوجد واحد منهم إلا وله أحوال مع حبيب الله، منهم من كتمها وأسرها، ومنهم أذاعها وأشاعها، وحتى من أذاعها كثير فوق العدِّ والحد، لأن فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم، ليس له حد أبدًا، وهذه من ضمن القصائد التي قالها الإمام أبو العزائم لسيدنا رسول الله لشدة نزلت به، وكان داخلاً على سيدنا رسول الله وبدأ بهذه القصيدة:

إليك رسول الله أرفع حاجتي ... وأنت رسول الله ذخري ونجدتي
وأشكو إليك اليوم يا سيد الورى ... ففرج رسول الله ضيقي وكربتي
وحاشا رسول الله أرجوك داعيًا ... وأُترك يا طه بغير إجابتي

لأنه كريم: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ (التكوير: ٢٤) فبشره النبي ﷺ في التوّ والحال، بقضاء حاجته، وهذا حال الصالحين كلهم إذا ضاقت بهم الأحوال، نادوا إمام المصطفين وسيد الأنبياء والمرسلين، يجدوا أن الله تفضل عليهم فيفك الضنك والكرب في الحال، إكرامًا لحبيبه ومصطفاه ﷺ.

نسأل الله ﷻ أن نكون منهم أجمعين، وأن نمشي على طريقهم إلى يوم الدين.

وصلى الله علي سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

حسن التوكل على الله

المجلس الواحد والثلاثون: حسن التوكل على الله[٣١٠]

سؤال: هل أصبحت الفتن في هذا الزمان كطوفان نوح؟ وماذا ينبغي علينا أن نفعل نحوها؟

هناك شرح وتفسير وبيان لعبارات القرآن، وهناك إشارات يمنحها الرحمن ﷻ؛ ليستضيء بها في هذه الأكوان، عندما وجد سيدنا نوح طغيان الكافرين ووصل بهم الأمر إلى أنهم كانوا يستهزؤون منه ويسخرون، فدعا ربه أني مغلوب، فجاءه الأمر من الله عندما – أحس بهذا الإحساس – أنه قد جاء الأمر من الله.

ونحن في هذا الزمان أصبحت الفتن تنزل من السماء كقطر الأمطار، وتخرج من الأرض كالعيون، في كل يوم وليلة ترى فتنًا جديدة تخرج لا عد لها ولا حد لها، حتى أصبحت الفتن كالطوفان.

والمؤمنون المتمسكون بالنهج الصحيح لصحيح الدين، قلة قليلة لا يجدون معينين ولا مساعدين ولا مؤازرين، فماذا يفعلون؟ يفعلون مثل ما فعل سيدنا نوح عليه السلام، يقفون بين يدي الله دوما، ولكن الواحد منهم عندما يقف الواحد منهم بين يدي الله يقف بالفاقة والافتقار لله ويشعر بشدة الحاجة لمعونة الله، ويوقن أن الله ﷻ إن لم يسعفه بعونه وقوته؛ فلا يستطيع أن يواجه هذه الفتن، وهذه حقيقة، من الذي يستطيع أن يواجه فتن هذا الزمان بغير معونة من الرحمن؟!.

فتن طغت وزادت عن الحد، فإذا أحس بأنه لا يستطيع أن يواجه فتن هذه الحياة إلا بمعونة الله، فلجأ إلى مولاه واستعان به وتوكل عليه؛ كفاه الله، ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ (الطلاق٣) و (حسبه) معناها كافيه.

إذاً نحن محتاجون في هذا الزمان إلى حسن التوكل على الله وحسن التوجه إلى الله، وجميل الاعتماد على قوة الله، وعلى معونة الله وعلى توفيق الله !!!

لأنه لا ملجأ لنا ولا منجى من الحياة إلا بذلك!!

---

٣١٠ عزبة البرج- طفنيس – اسنا ٢٠١٥/١/٢٥م

وخاصة بعد أن زادت البلطجة عن الحد، ومن مثلنا ماذا يفعل؟

هل يستطيع أن يحمل سلاحًا ويمشي به؟! فإذا حملنا سلاحًا فماذا نفعل في من يضربنا من الخلف؟!! القنابل التي يزرعونها في كل مكان في هذه الأيام ماذا نفعل معها؟ ويستغلون سذاجة الناس وطيبتهم.

فمثلنا ماذا يفعل في هذه الظروف إلا الاعتماد على الله، والتوكل على الله، واللجوء دوما إلى حضرة الله جل في علاه، هل لنا ملجأ آخر؟ لا، إذاً علينا أن نتق الله حتى يأتينا مدد الله وفرج الله ونصر الله جل في علاه.

والصالحون لهم فطنة عظيمة ربانية ومخارج إلهية، فرجل من الصالحين أيضًا وقع في شدة شديدة فألهمه الله بجمع الحسنيين، فألهمه صيغة صلاة على رسول الله ﷺ، كشف الله بها عنه كربه، وهذه أيضًا مجربة، لكشف الكروب، فكان يقول فيها " اللهم صل وسلم وبارك، على سيدنا مُحَمَّد صلاة عبد قلَّت حيلته ونبِّيه وسيلته، رب إني مغلوب فانتصر " هذه هي الصيغة التي جمعت الحسنيين، وهذه صيغة مجربة لكشف الكروب ودفع الهم وكفاية الإنسان من ذوي الشرور والآثام الذين يريدون أن يلحقوا أذى بالإنسان، وهي سهلة فإذا صلى بها إنسان أتاه فرج الله، وأتاه إسعاف الله وأتته إغاثة الله ﷻ.

فنسأل الله تعالى :

أن يغيث هذا البلد الكريم، وأن يحفظه من شر المفجرين والمخربين، والإرهابيين والتكفيريين أجمعين ...

وأن يجعل شبابه ورجاله ونساءه وصبيانه كلهم على قلب رجل واحد تقي نقي في الصفاء والوفاء، وأن يجعلهم على النهج الوسطي الذي اختاره الله لسيد الرسل والأنبياء ﷺ، وأن يجعلهم بعلمهم نافعين، وبعملهم لوجه الله مرفوعين، وأن يجعل هذا البلد سخاءً رخاءً إلى يوم الدين.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

المجلس الثاني والثلاثون

علو قدر القرآن

بيان الصالحين للقرآن

الذهي عن التعصب في الرأي

علاج التشدد والتعصب

سعة فضل الله

أخلاق السلف الصالح مع العلماء

التجمل بالأدب في طريق الله

اسلام الوجه لله

المجلس الثاني والثلاثون: علو قدر القرآن[٣١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ – الحمد لله الذي أهّل قلوبنا من البدء لسماع كلام الله، وخصنا من دون خلقه بهذا البيان، وسمانا أمة القرآن واختار لأجلنا خير نبي أرسله للأنام، سيدنا مُحَمَّد النبي العدنان الذي جعله وحده قلبه يتحمل نزول القرآن: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ (الشعراء) اللهم صل وسلم وبارك على من أمره مولاه أن يبلغ القرآن وأن يعمل به في كل شأنٍ؛ حتى يكون أسوة طيبة لأهل الإيمان فعمل به وأجاد حتى كان ﷺ، كما قيل في شأنه، كان خلقه القرآن، صل وسلم اللهم وبارك عليه و على أهله الطيبين وعلى صحابته المباركين و على كل من مشى على هديه إلى يوم الدين و علينا معهم أجمعين وأدخلنا في معيتهم واحشرنا في زمرتهم في جنة النعيم يا رب العالمين أما بعد.

أثلج صدورنا كلمات القرآن مع النغمات التي استمعنا إليها الآن وتحققنا أثناء التلاوة بقول النبي العدنان ﷺ:

{ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ }[٣١٢]

فإن التغني بالقران يخطف القلوب، من الدنيا والمشاكل والمشاغل، ويرقق المشاعر ويجعل القلوب مؤهلة لسماع كلام علام الغيوب ﷻ مع أن كلام الله كما كانت آية الختام قال فيه السابقون وفسره المفسرون وأوّله المؤوّلون، ولو أحصينا كتب التفسير منذ حضرة الحبيب ﷺ إلى يومنا هذا ما استطعنا عدها من الرجال في هذه الأمة من فسره في ألف مجلد، ومنهم من فسره في ثلاثمائة مجلد، وظلت الأمور تتناقص إلى عصرنا ووقتنا هذا، فمن أكثرَ فسَّره في خمسة عشر مجلدًا، ومن أقلّ فسَّره في مجلد واحد، والكل يدلي بدلوه، ومع هذا فقد ورد فى الأثر المعتبر قولهم:

{ ياتي القرآن يوم القيامة بكرًا لم يفضض بكارته أحد }

لم يصل أحد إلى حقيقة معانيه ولم يفك أحد رموزه التي وضعها فيه خالقُه وباريه،

---

٣١١ درس العشاء بالطومية طفنيس اسنا ٢٥-١-٢٠١٥م
٣١٢ البخاري وأبي داود عن أبي هريرة ﷺ

ولم يصل أحد إلى فك الشفرات الإلهية في بدايات الآيات و السور القرآنية إلى عصرنا كما ينبغي.

البعض يقول بفكرِه، والبعض يقول بعلمه، والبعض يقول بكشفه، ولكن لم يصل أحدهم إلى حقيقة هذا الأمر، لأن كلام الله كما قال الله ﷻ: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى ﴾ (١٠٩الكهف) ثم يوضح الله بصورة أوسع: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾ (٢٧لقمان) لو أن أشجار الأرض كلها صارت أقلام لنكتب بها معاني كلمات القران، ونوضح بها ما يريد الله عز أن يبينه لنا في القرآن والمداد الخاص بهذه الأقلام البحر المحيط الأعظم الذي بين السماء والأرض ﴿ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ (٢٧لقمان) لن تنفد معاني كلمات الله ﷻ لأن كلمة واحدة من كلمات الله خلق الله بها كل الأكوان وما بداخلها وما في باطنها وما في عالم الملكوت الأعلى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (٨٢يس).

من الذي يستطيع أن يصل إلى إحصاء بعض الكائنات والمكنونات التي تكونت بكلمة (كُنْ)؟ من الذي يستطيع إحصاء الأعضاء الظاهرة والباطنة فيه التي كوَّنها المكون ﷻ بكلمة (كُنْ)؟.

بيان الصالحين للقرآن

لن يستطيع أحد من الأولين والآخرين، ولذلك نقول عن السادة العلماء الأجلاء أجمعين: كل يقول على قدره بما شرح الله ﷻ به صدره وليس هناك كلام لإمام حاكم على كلام الملك العلام، ولو كان هناك كلام يحكم على تفسير كلام الملك العلام لكان أولي به المصطفي ﷺ، ولكنه لم يفسر القرآن لأنه لو فسره لامتنع الجميع عن التفسير، لكن الله أمره بأمر صريح ألا يوضحه كل البيان ويترك البيان على الله: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ (١٩القيامة).

كيف تبينه يا رب؟ على قدر ما تتحمل القلوب، وتفقه العقول، ويحتاج الخلق في أي زمان ومكان يقيض الله لهم رجالا أجلاء يوفَّقون في تطهير قلوبهم ويتصلون بالنورانية والشفافية بربهم فيلهمهم الله البيان للقرآن الذي يحتاجه من حولهم من أهل هذا الزمان؟ والزمان الآتي؟ له رجاله ومكان آخر؟ له رجاله أيضًا، لأن فضل الله كما ورد بالأثر

الذى اشتهر كحديث ولكن يؤيده الحديث الصحيح:

{ الْخَيْرُ فِيَّ وَفِي أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ } [٣١٣]

لماذا أقول هذا الكلام ؟حتى لا يقول أي فرد إن آية كذا ليس لها تفسير غير كذا، لأن شيخي قال كذا وليس لها تفسير غيره، فنكون مثل الجهال الذين يتعصبون لمشايخهم وعلمائهم ويقولون إن شيخنا قال أن هذا هو تفسير هذه الآية وليس لها تفسير آخر! من قال ذلك؟

العالِم إذا كان يتلقي من العليم لو فسر في الآية أيام متتاليه في كل نَفَس يأتيه الله بتفسير جديد بحسب الرجال الذين يحيطون به ويريدون أن يعلموا بيان كلام الحميد المجيد، سيدي أحمد بن إدريس ﷺ كان في المغرب وذهب إلى الحجاز، وجاز، وأُمر أن يتوجه إلى بلاد اليمن وظل هناك إلى أن انتقل إلى جوار الله، وضريحه هناك، جلس مع أحبابه بعد صلاة الفجر يفسر لهم آية من كتاب الله وظلوا حوله إلى قريب من صلاة الظهر، فصلى بهم الظهر، ثم أخذ يفسرها بتفسير جديد إلى صلاة العصر، وصلى بهم العصر، وفتح الله عليه بفتح جديد في تفسير كلماته إلى صلاة المغرب، ومكث على هذا الحال ثلاثة أيام لا يكرر عبارة ولا يعيد تأويلا ولا تفسيرًا؛ إنما يأتي بمعاني جديدة يتلقاها من الله على الدوام، وبعد الثلاثة أيام قال لهم: لو أطال الله في أعمارنا ومكثنا في مكاننا هذا إلى يوم القيامة ما كررت معنىً ذكرته، إنما يرزقني الله الجديد على الدوام.

هذه هي أحوال السادة الأجلاء العلماء؛ لذا أنا لا يصح أن أقول هذا التفسير وليس هناك غيره؛ هناك تفسير للعوام وتفسير للعلماء وتفسير للعُبَّاد وتفسير للخاصّة وخاصّة الخاصة، وهذا التفسير يكون على حسب أقدار الحاضرين عند الله؛ لأنها أرزاق تأتي من باب اللطف الخفي يسوقها لهم الله ﷻ، وأنا أقول لكم هذا؛ لأني لا أريد أن أسمع أحدًا من الأحباب يكرر كلامًا ويقول هذا التفسير وليس هناك غيره، لماذا يا أخي؟!! هل فضل الله توقف؟!! هل إكرام الله انتهي؟!! فضل الله واسع، وإكرام الله لا نهاية له.

---

٣١٣ الجد الحثيث فى بيان ما ليس بحديث للعامرى، قال ابن حجر لا أعرفه ومعناه صحيح، وكذا فى الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة، وفى المقاصد الحسنة للسخاوى، قال لا أعرفه ولكن معناه صحيح يعني في حديث (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة).

الإمام أبو العزائم ﷺ كان في مسجد أم درمان في السودان وكان يفسر بعض آيات الله، أحد الجالسين قال له: يا إمام، هذا الكلام الذي قلته كلام مَن؟ أهو كلام سيدي عبد القادر الجيلاني؟ قال انتظر يا بني، وبدأ في تفسير الآية بأسلوب أرقي وأعلى ومعاني أسمى، ووقف الرجل مرة ثانية وقال: يا مولانا، الكلام الذي قلته كلام مَن؟ هل كلام سيدي محي الدين بن عربي؟ قال له الإمام: انتظر يا بني، ورجع يتحدث مرة أخرى بعبارات جديدة ومعاني جديدة لم يسمع السامعون بمثلها، فوقف الرجل وسأل الإمام مرة أخري، وقال له: يا شيخنا، الكلام الذي قلته من الذي قاله؟ هل هو سيدي أبو الحسن الشاذلي؟ قال له يا بني من الذي أعطي الجيلاني؟ فقال الرجل: الله، قال الإمام: ومن الذي أعطي محي الدين بن عربي؟ قال الرجل: الله، قال الإمام: ومن الذي أعطي أبا الحسن الشاذلي؟ قال الرجل: الله، قال الإمام أبو العزائم ﷺ: الذي أعطى الجيلاني، والذي أعطي ابن عربي، والذي أعطي الشاذلي هو الذي أعطاني، وهل عطاء الله توقف عند هؤلاء؟!.

يقول المثل: (يضع سره في أضعف خلقه) وإلى يوم القيامة لا ينتهي عطاء الله، ولذلك من حسن الأدب مع الصالحين والعلماء في الدين أنك لا تتمسك بتفسير، وتقول: ليس هناك غير هذا، وقد يكون هذا مع عالم معاصر، ولكن هناك من يأتي ويقول لا يوجد تفسير يصلُح غير تفسير بن كثير! ابن كثير لو أحياه الله ووُجِد في عصرنا؛ لقال كلامًا غيره، ومن يقول أنه لا يوجد تفسير إلا القرطبي! أيضا القرطبي لو وُجِد في عصرنا؛ لغيّر أفكاره، ونوَّعها لتلائم العصر وتناسب الزمان، هو قال على حسب عصره. فلكل زمان دولة ورجال، معلوم أن الناس تؤمن بالقديم، ويكون من الصعب إقرارهم بالمعاصر؛ ولكن هذه سنة الله، ولن تجد لسنة الله ﷻ تبديلاً.

الذهي عن التعصب في الرأي

لأن معظم مشكلة الجماعات المنتسبة للإسلام، والتي تتحدث باسم الإسلام، السبب الرئيسي فيها هو التعصب لرأي الشيخ أو الإمام، والتابعون له، لو تركوا هؤلاء العلماء، وعادوا إلى رسول الله ﷺ، وإلى كتاب الله؛ لا يوجد هذا الكلام، يقولون: فتوى الشيخ فلان هي الصحيحة وغيره غير صحيحة!!.

هذا الشيخ أفتي بما علم من كتاب الله، وما علم من سنة رسول الله ﷺ، وغيره أيضا يفتي بما علم من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، والذي انكشف لهذا غير الذي انكشف لهذا.

وهناك مثال: الأئمة الأربعة في الفقه أحيانا يكون لكل منهم رأي، من أين أتي به؟ من كتاب الله، ولكنه أخذ وجهًا رأى أنه هو المناسب وطبّقه في هذا الأمر.

مثال، فى مصافحة النساء:

الإمام الشافعي قال: لا يجوز مصافحة النساء إلا بحائل؛ منديل أو فوطة أو ما شابه ذلك، لماذا؟ لأن الله قال: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ (٤٣النساء) الإمام أبو حنيفة قال: لا، اللمس معناه الجماع وأخذه من كتاب الله، السيدة مريم عليها السلام قالت: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ﴾ (٤٧آل عمران) إذًا اللمس العادي لا ينقض الوضوء.

والإمام مالك قال: الحائل في القلب؛ فلو نظر نظرة بشهوة؛ بطل وضوؤه بدون لمس، الحائل هو القلب، إذا كان القلب يراقب الله وهي أمامه لا يراها لأنه مشغول بمولاه حتى لو صافحها فلن يوجد شيء؛ لأن القلب لم يتحرك بشهوة؛ فلا يبطل وضوؤه، من أين أخذوا كلهم؟ من كتاب الله، هل هناك خلاف بينهم؟ لا، وهكذا في كل الأحكام الفقهية التي استنبطوها، إذا صح عند أحدهم الحديث؛ أخذ به، وإذا صح عند الآخر حديث آخر؛ أخذ به أيضًا.

مثال: كيف نقف في الصلاة؟ الإمام مالك رضي الله عنه صح عنده حديث؛ أن النبي ﷺ كان يصلى ويده مسترسلة إلى جنبه؛ فأخذ به، والإمام الشافعي رضي الله عنه صح عنده حديث؛ أن النبي ﷺ كان يصلى ويضع يده اليمنى على اليسرى على قلبه؛ فأخذ به، والإمام أبو حنيفة رضي الله عنه صح عنده أن النبي ﷺ كان يصلى ويضع يده اليمنى على اليسرى على سرته فأخذ به، وهذا صحيح وهذا صحيح والأخر صحيح، ولكن لماذا فعل رسول الله ﷺ كل ذلك؟ لكي يوسع على الأمة المرحومة؛ أمته ﷺ؛ لأنه لو فعل منهجًا واحدًا؛ لشق ذلك على الأمة، وذلك لأنه يريد أن ييسر علينا ﷺ.

علاج التشدد والتعصب

نريد أن نجتث هذا الوباء الذي ظهر الآن، وهو التشدد والتعصب لأراء العلماء الأجلاء مهما كان شأنهم، لكن نقول كما قال الإمام البوصيري ﷺ:

وكلهم من رسول الله ملتمسٌ رشفًا من البحر أوغرفاً من الديم

ماذا نفعل؟ سيدنا رسول الله ﷺ دلنا على أن تجاهد نفسك أولا، حتى يدخل بعض من النور إلى قلبك، وبعد ذلك استفت قلبك، والذي اطمأن إليه قلبك امش فيه فهو الطريق السوي لك.

ولكن قد يكون سويًا لك ولكنه لا يصح لغيرك؛ فلا تحاول أن تحكم على المحيطين بك على أن يمشوا على منهجك وتقول: هذا هو الصحيح وغيره خطأ، لا يصلح ذلك، ولكن لكل واحد من المسلمين، كما قال سيد ي أبو العباس المرسي ﷺ " إن لله طرائق بعدد أنفاس الخلائق " عدد الأنفاس وليس عدد الخلائق، لكل واحد منهم طريق، من الذي يستطيع أن يمشي في كل هذه الطرائق؟! لا أحد يستطيع ذلك.

الخلق كلهم لكل واحد منهم باب يمشى فيه!!!

فمنهم من يمشي في أبواب العبادات، وهي كثيرة، فمنهم من يدخل من باب الصيام، ومنهم من يدخل من باب القيام، ومنهم من يدخل من باب الضحى، ومنهم من يدخل من باب التسابيح، ومنهم من يدخل من باب الذكر، ومنهم من يدخل من باب الصلاة على حضرة النبي ﷺ، ومنهم من يدخل من باب الاستغفار، ومنهم من يدخل من باب الصدقة التي يعطيها للفقراء المساكين، ومنهم من يدخل من باب الحج، أبواب العبادات كثيرة، هناك أبواب لا عد لها ولا حد لها من أبواب القربات!!

فأحدهم يأخذ بابِ خدمة المسلمين، والسعي في مصالحهم، وآخر يأخذ بباب الصلح بين المتخاصمين من المسلمين، وآخر يأخذ بباب السعي لإنشاء المنشآت التي يحتاجها المسلمون؛ من معاهد ومساجد وغيرها من أبواب كثيرة لا عد لها ولا حد لها، هل يستطيع أحد أن يمشي في كل هذه الأبواب أو يقول هذا الباب هو الصواب وغيره خطأ؟ لا.

سيدنا رسول الله ﷺ، كان في غزوة ومعه أصحابه، وكان بعضهم صائم، وبعضهم مفطر، وكان الجو شديد الحرارة، وآخر النهار تعب الصائمون تعبًا شديدًا، وقام

المفطرون بنصب الخيام وفكها، وتجهيز الطعام فقال ﷺ:

{ ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالأَجْرِ } [٣١٤]

أنت بصومك تنفع نفسك، أما الآخر فهو الذي عمل وكدح وينفع غيره.

سعة فضل الله

الطريق إلى الله ﷻ لا عدد لمجالاته، وجعل الله ﷻ لكل رجل من الإنس والجن منذ حضرة النبي ﷺ إلى يومنا هذا إلى يوم القيامة طريقًا خاصًا به لا يسلكه أحد غيره من قبله ولا من معاصريه ولا بعده، لماذا؟ لسعة فضل الله، لو الفضل ضيق؛ كان الذي أخذ هذا أخذ به هذا وانتهى الأمر؛ ولكن فضل الله واسع: ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ (آل عمران ١٧٤).

ولا يظن أحد أنه أفضل من غيره بالعمل الذي وفقه له مولاه في طريق الله جل في علاه، فيأتي عالم مثلًا ويقول: أن أعلمهم فأكون كبيرهم ويكون لي التعظيم والتكريم، فنقول له: يا أخي، عندما تتكلم، من الممكن أنك تكون تتكلم بسر رجل مسكين موجود في المجلس، يمدك الله منه من وراء حجاب، فماذا معنا كلنا؟ لا شيء سوي فضل الله ﷻ.

يأتي أحد الناس وينفق ويظن أن له اليد العليا على القوم بإنفاقه، نقول له، لا إنهم هم أصحاب اليد العليا عليك؛ لأنك وجدت من تنفق عليه، فلو المال معك ولم تجد الفقراء أين ستذهب بمالك؟!! كان سيدنا عمر ﷺ يقول: (الفقراء أصحاب اليد العليا علينا يأخذون خبائث أموالنا ويعطوننا الحسنات في جنات النعيم) بهذا من يعطي من؟!.دائما الإنسان لا يظن نفسه أنه يعمل العمل الذي أقيم فيه من خالقه وباريه هو الأفضل والأعلى أو الأغلى، إنما حسبه أن يدخل نفسه في الصالحين، يكفيه أن يكون معهم يكفيه أن يدخله الله معهم ويحشره معهم و الناجي يأخذ بيد أخيه: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ (الفجر ٢٧) التي اطمأنت إلى المقام الذي أقامها الله ﷻ فيه، والحال الذي أهّلها الله ﷻ له وظنت أنه ليس هناك أفضل من ذلك ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾

---

٣١٤ رواه البخاري عن أنس ﷺ

(٢٨الفجر) كيف ترجع؟ تموت كما نعتقد؟ لا، لم يقل الله ذلك، كيف نرجع يا رب؟!

﴿ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴾ (٢٩الفجر) أدخل نفسك مع الصالحين وادفن رأسك وسط رؤوسهم فتنزل رحمة من الملك القدوس تعمك بينهم، وهذا الحال الذي علمه رسول الله ﷺ لأصحابه، ﴿ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ۝٣٠ ﴾ (الفجر) :

إذا كان مجلس علم، يكون روضة من رياض الجنة، إذا كان مجلس قرآن، يكون روضة من رياض الجنة، إذا كان مجلس صلاة على حضرة النبي ﷺ، يكون روضة من رياض الجنة، لذلك نحاول أن نجمع كل المجالس معنا، فكنا في روضة القرآن، والآن في روضة العلم، وبعده روضة المديح في حضرة النبي ﷺ، ونعطر ألسنتنا بالصلاة عليه ﷺ، هذه المجالس هي التي قال فيها رسول الله ﷺ، مخبرا عن رب العزة ﷻ للملائكة الحاضرين معنا الآن فيقول لهم:

{ فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ: مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ} [٣١٥]

أنا لماذا طفت هذه الطوفة الكبيرة؟ لأننا أحوج ما نكون في هذا الزمان، أن نعود إلى آداب وأخلاق السلف الصالح.

أخلاق السلف الصالح مع العلماء

الإمام مالك رضي الله عنه يحكي عن شيخه الربيع رضي الله عنه يقول، تتلمذت على يد الربيع عشرين سنة ثماني عشرة في الأدب، وسنتان في العلم، ويا ليتها كانت كلها في الأدب.

العلماء الأولون علماء وأولياء، رضوان الله عليهم، نحن في هذا الزمان أحوج ما نكون إلى الأدب من العلم، بعد الذي انتشر في جموع المسلمين؛ وخاصة الشباب؛ سب العلماء، وشتم العلماء، والوقيعة في العلماء، والتعصب للآراء التي يقولها بعض العلماء، وهذا يتنافى مع دين الله، نحن جميعًا قال لنا نبينا ﷺ:

---

٣١٥ البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

{ لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ }[٣١٦]

طالما العلم لا بد أن أعطيه حقه الذي أعطاه له الله، والذي بيّنه ووضحه سيدنا رسول الله ﷺ، نري أهل البيت الأطهار؛ سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه ما ابن عم النبي ﷺ، كان عنده رغبه في طلب العلم، وهذه الرغبة بسبب استجابة من الله لدعوة حضرة النبي ﷺ، الذي دعا له وقال:

{ اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ }[٣١٧]

فأصبح عنده رغبة شديدة في طلب العلم؛ فكان يطوف على الصحابة الأجلاء يطلب منهم العلم، ومن جملتهم سيدنا زيد بن ثابت، وكانوا يؤمنون بالتخصص كما علمهم النبي ﷺ؛ سيدنا عليّ كرّم الله وجهه تخصص في الفتوى، سيدنا معاذ بن جبل علم الحلال والحرام، سيدنا زيد بن ثابت تخصص في علم الفرائض، يعني الميراث، أبيّ بن كعب تخصص في علم القراءات، كان عندهم تخصص، لا يأخذ من كل علم شيئًا فقط، لا، كل واحد في تخصصه كانوا يعرفون الحق لأهله، ويرجعون إلى تخصصهم.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان أمير المؤمنين عندما تأتيه الفتوى يقول أين عليّ، لماذا؟ ليرد الشيء إلى أهله؛ إيماناً بالتخصص كما علَّمهم النبي ﷺ، فكان سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما يذهب لسيدنا زيد بن ثابت؛ يرابط أمام البيت من بعد صلاة الظهر حتى صلاة العصر؛ ليطمئن أنه سيخرج معه، وبعضكم يعرف الجوّ هناك كيف أن الجو شديد الحرارة، تسفيه الريح بالحرارة الشديدة في طلب العلم، فيخرج سيدنا زيد لصلاة العصر، ويؤدي الدرس الخاص به، ويحضرون له بغلته فيصرّ ابن عباس أن يمسك بلجام البغلة، ويسحبها أمامه، فيقول له: يا ابن عم رسول، لا ينبغي لك ذلك فيقول: هكذا أمرنا أن نفعل مع علمائنا، لأن النبي ﷺ قال:

{ مَنْ أَكْرَمَ عَالِمًا فَقَدْ أَكْرَمَ سَبْعِينَ نَبِيًّا، وَمَنْ أَكْرَمَ مُتَعَلِّمًا فَقَدْ أَكْرَمَ سَبْعِينَ شَهِيدًا، وَمَنْ أَحَبَّ الْعِلْمَ وَالْعُلَمَاءَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ أَيَّامَ حَيَاتِهِ }[٣١٨]

٣١٦ مسند أحمد والحاكم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه
٣١٧ مسند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنه
٣١٨ معجم المشايخ عن أنس رضي الله عنه

منذ زمن كان عندما ينزل عالم إلى قرية كان الناس يتقاتلون على إكرامه، ولكن الآن العالم قد ينزل إلى قرية ويخرج وقد لا يكرمه أحد!.

سيدنا زيد بن ثابت يأخذ يد سيدنا ابن عباس ويقبلها ويقول: هكذا أمرنا أن نفعل مع أهل بيت نبينا، احترام متبادل، ألسنا في أمس الحاجة إلى هذا الآن؟ نحترم بعضنا، ونوقر بعضنا، ونعظم بعضنا، ولا يعلو صوتنا على بعض، ولا يذكر أحد أخاه بسوء، قالوا في الأثر: (التمس لأخيك إلى سبعين عذرًا فإذا لم تجد له عذر من السبعين فقل أنا الذي كلّي أخطاء لأنني لم أجد عذرًا لأخي من السبعين) لعله سها أو نسي، لعله يقول ذلك نقلا عن غيره، الأعذار موجودة لكن أيقع العالم في العلماء؟! و يجعل الغوغاء يقعوا في العلماء.

ونسمع في زماننا بلاد الأزهر الشريف السب للعلماء في كل زمان ومكان مهما كان شأنهم، وطالما اسمه عالم، وعالم في الإسلام، لابد له من التوقير والتبجيل على الدوام، والحافظ لكتاب الله كذلك ينبغي له التوقير والتبجيل على الدوام، يكفيه قول الحبيب ﷺ:

{ أَكْرِمُوا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ فَمَنْ أَكْرَمَهُمْ فَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهَ- وفى الفتح الكبير **(فَقَدْ أَكْرَمَنِي)- ، أَلاَ فَلاَ تُنْقِصُوا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ حُقُوقَهُمْ فَإِنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ، كَادَ حَمَلَةُ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ إِلاَّ إِنَّهُ لاَ يُوحَى إِلَيْهِمْ.}**[٣١٩]

التجمل بالأدب في طريق الله

لذلك كان يتبرك بهم القوم في الأزمنة الفاضلة من قريب لأنه حامل للنبوة بين جنبيه، هذه الآداب هي الباب الأعظم لرضي الكريم الوهاب، بعد ما يتجمل بهذه الآداب يسلك إلى الله أي باب؛ فيجد فورًا ترفع عنه الحجب، ويكون من الذين أنعم الله عليهم بالوصال والاتصال، وأفاء عليهم من عنده ما يليق بحالهم ومقامهم من الهبات العلية، والفضائل من الواحد المتعال.

ولكنه لو سار في الطريق الموصلة إلى الله وليس معه الأدب، إذاً لو ظل على هذا

---

٣١٩ الدَّيلمي عن ابن عمرو رضيَ اللَّهُ عنهُمَا

الأمر، وأحياه الله إلى يوم القيامة؛ فطريقه مسدود، كل من لم يتجمل بالآداب التي كان عليها الأصحاب؛ فطريقه مسدود لأن سيدنا رسول الله ﷺ رقي وارتقي وبلغ أعلى المقامات لماذا؟ ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤القلم) في الدنيا مع الخلق، وعندما دخل العوالم العلوية، وعُرضت عليه الجمالات الربانية ماذا كان أدبه؟ ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ (١٧النجم) ذاهب لله فلم يلتفت إلى شيء، يفتحون له الجنة، يكشفون له الحجب؛ لم ينظر إليها وولّى نَظَرُهُ إلى مولاه ولم يولّ وجهه إلى سواه؛ فمدحه الله في كتابه ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ (١٧النجم).

ما هذا؟ الأدب، حسن الأدب مع حضرة الله، والآيات التي تبين طريقًا من طرق الله، طريقًا واضحًا، الذي يريد أن يصل إلى عطاء الله وكرمه وفضله ماذا يفعل؟

اسلام الوجه لله

﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ (٢٢لقمان)

كيف يسلم وجهه إلى الله؟

الوجه ليس هذا الوجه بمعناه الظاهر، بل حقيقته الباطنية، حقيقته الباطنية جزء للمال، وجزء للأولاد، وجزء للزوجة، وجزء للعمل، وجزء إلى التجارة، وجزء إلى الزراعة، سلم نفسك من كل ذلك، حتى تتجه إلى الواحد القهار وأنت تعلم أن الله لا يقبل شريكًا: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ (٤الأحزاب).

فإسلام الوجه لله يعني التخلي عن المشاغل الكونية، والحظوظ والأهواء والشهوات الدنية، والانشغال بالكلية بالحضرة الإلهية، ليس مشغولاً إلا بالله، وإذا سعي في هذه الحياة فإنه لشدة شغله بالله!!!

يري جمال الله، وفضل الله، في كل ما تقع عليه عيناه؛ لأنه ما من شيء في الوجود إلا فيه دلالة على عظمة الله، وجمال الله، كل كائن من الكائنات العلوية أو السفلية به ختم يدل أنه مصمم ومخلوق بقدرة رب البرية، الله ﷻ !!

فالله سبحانه وتعالى جعل لنا ختمًا في اليد اليمنى ١٨، واليد اليسرى ٨١، فيكون المجموع ٩٩؛ عدد أسماء الله الحسنى: ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ (٨٨النمل).

هل توجد شركة يمكن أن تعوض الإنسان عن أي عضو من أعضاء الإنسان الظاهرة أو الخفية التي عطبت، أو تريد تغييرها؟!

فعندما ينظر الإنسان هذه النظرة إلى الأكوان؛ يرى في كل شيء قدرة الرحمن!

ولذا لكي تصل إلى هذا المقام، تطهر القلب، وتفتح عين الفكر وتتفكر: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (لقمان) ألم تروا؟! ماذا تفعلون في الدنيا؟! ألا ترون حتى طعامكم؟! ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾ (عبس) انظروا إلى الطعام كيف جاء لكم: ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (عبس).

فلا بد للإنسان أن يشغل الفكر!!

لكن الفكر بعد تطهير القلب لأن تشغيل الفكر بدون تطهير؛ سيكون فكر دني؛ يفكر في الأكل والشرب والنساء وجمع المال؛ فيكون الفكر عليه نكال ووبال، ولكن متى يصح الفكر؟ بعد طهارة القلب بالكلية من كل الشواغل الكونية!

ويبدأ بعد ذلك ينظر إلى الأشياء؛ ليرى فيها قدرة رب البرية ﷻ:

ينظر كيف سخر لنا كل ما في السموات وما في الأرض؛ الشمس والقمر النجوم الهواء الضياء الجبال البحار الحيوانات والحشرات كل ما في الكون مسخر لك أنت لماذا؟ لأنك مكرّم من الرحمن ولم سخرتهم لي يا رب؟ حتى تسخر نفسك لطاعتي وعبادتي، أوحى الله تعالى إلى داود فقال:

{ يا دواد، انظر لا أفوتك أنا، فيفوتك كل شيء، فإني خلقت محمداً ﷺ لأجلي، وخلقت آدم عليه السلام لأجله، وخلقت عبادي المؤمنين لعبادتي، وخلقت الأشياء لأجل ابن آدم، فإذا اشتغل بما خلقته من أجله حجبته عما خلقته من أجلي. }[٣٢٠]

انشغلنا عما خلقه الله لنا عن الله، هو خلقه لنا وقدّره تقديرًا حتى قال ﷺ:

---

٣٢٠ عن سهل، تفسير التستري.

{ إنّ الرِّزْقَ يَطْلُبُ العَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ }[٣٢١]

هل يعني ذلك أني لا أبحث عن الرزق؟ لا، ولكن امش على مهل، وتأكد أن ما كان لك فسيأتيك، لقوله ﷺ:

{ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرُمَ }[٣٢٢]

إياك أن تذهب إلى طريق محرم وغير مباح، لو استعجلت يأتيك من حرام وتكون ذنوباً وآثام؛ ..... وإن تمش متأنيًا ..... يأتيك من حلال .... ويكون في رضا الله ذو الجلال والإكرام.

وعندما ينظر الإنسان إلى الأشياء كلها بقدرة الله:

سوف يسهل عليه أن يخلع الشواغل الكونية من قلبه، ويسلم وجهه إلى الله، ويدخل في مقام الإحسان؛ يعبد الله كأنه يراه، ويسير في مسالك الصالحين، وسبل المتقين، الذين هداهم الله ﷻ إلى حضرته في كل وقت وحين.

نسأل الله ﷻ .... أن يؤهلنا لذلك!

ونسأله سبحانه أن يطهر قلوبنا، من جميع الشواغل الكونية! وأن يؤهلنا ظاهرًا وباطنًا لولايته الربانية، وأن يتوجنا بتاج ولايته، وأن يكتبنا بمداد قدرته في ديوان أهل عنايته، وألا يتخلَّ عنا بمعونته طرفة عين ولا أقل، ولا يكلنا إلى أنفسنا ولا إلى غيره طرفة عين ولا أقل، وأن نكون دائما وأبدًا على قدم حبيب الله سائرين، وبسنته آخذين، ولشريعته محافظين، وبكتاب الله سبحانه وتعالى عاملين.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

٣٢١ البيهقي في (الشُّعب) عن أبي الدَّرداء موقوفاً.
٣٢٢ سنن ابن ماجة وابن حبان عن ابن عمر ﷺ

المجلس الثالث والثلاثون

النبي قدوتنا

حُسن أخلاق النبي

المجلس الثالث والثلاثون: النبي قدوتنا[٣٢٣]

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله الفتاح العليم، الوهاب الرزاق الجواد الكريم، والصلاةُ والسلامُ على النبيِّ الذي وصفهُ الله في كتابه بأنَّه: ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٢٨التوبة)، سيدنا مُحَمَّد وآله البررة الأتقياء، وصحابته الأنقياء، وكل من تابَعه على هذا الهدي إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين، آمين .. يا ربَّ العالمين.

فى الحقيقة الحديثُ عن رسولِ اللهﷺ ، هو الحديث الذى نحن في أمس الحاجة اليه الآن، لنخرج من مشاكلنا، ومن همومنا، ومن غمومنا، ومن ورطاتنا، فلن يحوّلَ الله حال هذه الأمة جميعها إلى أحسن حالٍ إلا إذا عملوا بقول الواحد المتعال:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (٢١الأحزاب).

أنزل الله القرآن فيه تبيانٌ لكل شيء، وجعل الله هذا النبيَّ ﷺ البيان العملى للقرآن الكريم، فيبيّن بعمله مراد الرحمن منَّا في القرآن، لنتعلم منه كل أمور حياتنا التي تنفعنا في دنيانا، وترفعنا في آخرتنا، وكلَّ مسلم مطالب من الله بأن يجعل صورة هذا الحبيب ﷺ الحيَّة النابضة في مخيلته، فإذا صلَّى يتشبه بحضرته:

{ صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي }[٣٢٤]

وإذا تعامل مع من حوله[٣٢٥] – وهو الأهم الآن – نظر إلى أخلاق الحبيب، وجعل لنفسه منها نصيب!!! هذا هو الأساس!

فإذا تجملنا بأخلاق الحبيب المحبوب عليه أفضل الصلاة وأتم السلام .... فليس للنزاعات ولا الخلافات ولا المشاكل بيننا نصيب.

وإنما تأتي النزاعات والخلافات من شهوات النفوس، ومن الأهواء ومن الميول غير الشرعية، لكن لو استخدمنا – فقط – الأوصاف التي ذكره الله ﷻ بها، ومدحه وأثنى

---

٣٢٣ منزل المقاول تركي طفنيس – اسنا ٢٠١٥/١/٢٦م
٣٢٤ صحيح البخاري وسنن الدارمي عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه
٣٢٥ للتفصيل فى أخلاق وأصاف النبى الكريم عليكم بكتابنا (الجمال المحمدى ظاهره وباطنه) وهو كتاب ألقينا محاضراته لمدة عام كامل بلقاء الصفاء الشهرى ثم وفقنا الله تعالى لإخراجه.

عليه بها في قرآنه، لكانت حياتنا في الدنيا وكأننا في جنة فيحاء، اسمع إليه ﷻ وهو يقول له: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (١٩٩الأعراف).

حُسن أخلاق النبي

ما با لنا لو سرنا جميعاً على بعض هذه الأخلاق؟!!

أين العفو والصفح الآن بين المسلمين؟!!

مجتمع العالم الإسلامي يحتاج إلى هذا الخلق القويم، أن تعفو عمن ظلمك، وأن تصل من قطعك، وأن تعطِي من حرمك. أليست هذه أخلاق النبوة التي امتدحه الله عليها، وقال له :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤القلم).

مع أنه أول العابدين، وأزهد الزاهدين، وأكمل القائمين لله ﷻ في الأسحار، وأجمل الصائمين صيام الوصال، لكن الله لم يمدحه بكل ذلك، وإنما مدحه بما نحن في أمس الحاجة إليه، وهي الأخلاق الكريمة.

فالمسلم إذا اشتغل بطاعة الله، وزاد بأداءِ النوافلِ والقربات، يقول الله له، ولنا في شأنه: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ (١٥الجاثيه).

لذلك أنا أعجب ممن يمرُ على إخوانه المسلمين ويرى نفسه خيراً منهم لأنه يفعل كذا وكذا من الطاعات والعبادات!!، ويرى هؤلاء مقصرين في إتيانها!!

هذا مع أنه لم يتأكد من القبول!!، أنت عملت الطاعات لكنك هل ضمنت القبول من رافع الدرجات؟!! وحتى لو ضمنت القبول، ما شأن هؤلاء وطاعتك؟ طاعتك لنفسك، وحسناتك لنفسك، ومقامك في الجنة يوم القيامة لنفسك!!.

هؤلاء يرجون منك أن يلمسوا فيك أخلاق نبي الإسلام؛ التراحم، التواصل، المودة، الرحمة، اللين، الخلق الطيب الذي كان عليه سيد الأولين والآخرين، الذي يقول فيه الإمام عليٌّ ﷺ وكرم الله وجهه:

{ مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ }[٣٢٦]

لا أحد يخالطه إلا ويحبه – حتي قبل الرسالة!!

فنجد مثلاً سيدنا زيد بن حارثة، كيف آثر النبي على أبيه وعمه وإخوته لِمَا لمسه من جميل معاشرته، وكريم أخلاقه، وحسن معاملته.

والله يا أحباب لو تمسك المسلمون بهذه الأخلاق الكريمة، والآداب الحميدة، لدخل الناس في دين الله ﷻ أفواجاً.

ما شأن غير المسلمين بصلاة المسلمين في مساجدهم؟

هذا شأنهم وخالقهم!

ما شأن غير المسلمين بحجاج بيت الله الحرام؟

هذا شأن خاص بينهم وبين الله!!

فماذا يريد غير المسلمين:

يريدون عندما يقتربون من المسلمين فى المعاملات .... في تبادل التجارات ...، في الحياة الدنيوية .... ماذا يريدون؟؟؟؟

أن يلمسوا منهم الأخلاق المرضية التي كانت عليها الحضرة المحمدية.

نسأل الله ﷻ ....

أن يجملنا بهذه الأخلاق الكريمة .....

وأن يجعلنا من أهل هذه الأوصاف العظيمة ....

وأن يرزقنا اتباع حضرة النبي في كل أحواله، وأن يجملنا بجميع أخلاقه وخصاله، وأن يجعل لنا نصيباً من عطائه الذي خصه الله به وإفضاله، وأن يجعلنا الله ﷻ معه يوم الدين، ومعه في جنة النعيم.

وصلَّى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلّم

---

٣٢٦ جامع الترمذي

المجلس الرابع والثلاثون

القرآن والنبي

رحمة الله للمؤمنين

أهل الإرادة العلية

طلاب المقامات العالية

التشبه بالرسول ﷺ

خُلُق النبي ﷺ

ورثة النبي ﷺ

الموازين النبوية

المجلس الرابع والثلاثون: القرآن والنبي[٣٢٧]

بسم الله الرحمن الرحيم – الحمد لله ربِّ العالمين، الرحمن الرحيم، الذي سبقت رحمته غضبه، وعامل الخلق برحمته العامة، وعامل عباده المؤمنين برحمته الخاصة. والصلاة والسلام على من أَرسله مولاهُ رحمةً للعالمين، وجعلَه بالمؤمنين رءوف رحيم، سيدنا مُحَمَّد، مصدر الرحمات، ومنبع البركات، وسر كل الخيرات الظاهرات والباطنات، صلى الله عليه وعلى آله الكواكب النيرات، وصحابته النجوم الهاديات، وكل من مشى على دَربه وسلك سبيله إلى يوم الميقات، وعلينا معهم أجمعين، آمين .. آمين، يارب العالمين.

كتاب الله ﷻ هو الشفاء لكلِّ ما ألمَّ بنا من كوارث ونكبات، وما نزل بنا من أسقام وأَدواء، وقد نبَّه الحبيب الأعظم ﷺ بعد أن رأى ببصيرته الإلهية هذا الزمن الذي نحن فيه الآن، وما نراه وما نسمعه وما يحدث فيه، فقال متحدثاً عن هذا الزمن:

{ أَلا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، فَقُلْتُ: مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ وَلا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}[٣٢٨]

فكتاب الله تعالى هو صيدليةُ ربِّ العزةِ تباركَ وتعالى، التي فيها الشفاء لكل ما نحنُ فيه من أدواء، إن كانت أدواء اقتصادية، أو اجتماعية، أو نفسية، فردية أو جماعية، كلّ الأَدواء الموجودة في العصر قال الله ﷻ في شأنها: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨٢الإسراء).

---

٣٢٧ نجع الطوايع - اسنا ٥ من ربيع الآخر ١٤٣٦هـ ٢٠١٥/١/٢٦م
٣٢٨ جامع الترمذي وسنن الدارمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

رحمة الله للمؤمنين

ينزِّلُ اللهُ من بيان القرآن، ومن معاني القرآن، ومن مفاهيم القرآن، ما به نستطيع بمعونة الله ﷻ أن نقضي على كلِّ الأمراض الحسيَّة والمعنوية التي انتشرت في هذا الزمن، وأهم ما يهم الخلق الآن المشاكل التي تؤدي إلى مشاكل وشواغل، ما الذي سيحلها؟ ليس هناك حل لها إلاَّ رحمةُ الله، ورحمة الله التي وسعت كلَ شيء، ذَكَّرنا الله بها بطريقة تشدُّ انتباهنا إلى حقيقة نورانية، أراد الله ﷻ أن يثَّبتها في الوجدان، ويقربها لنا كالعيان!!. اقرأ معي بأذن قلبك إلي قول ربك ﷻ: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٥٦الأعراف).

لو أتينا باللغة العربية وأدخلناها في القضية، تقول: (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ) مؤنث، والمفروض أن تكون (قريبة مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)، لكن كيف تكون رحمة الله (قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)؟ إنَّ الله ﷻ يعلم ذلك، ويعني ذلك، ويريد أن يبين لنا بطريق مباشر ذلك، فيبين أنَّ رحمة الله – وهي في الحقيقة حبيب الله ومصطفاه – (قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) يعني علاج كل المشاكل الفردية والجماعية، وكل من أراد أن يتصل ظاهرًا وباطنًا بخالق الأرض والسموات، وكل من أراد أن تتسع له الأرزاق الظاهرة، وتمتد له الأرزاق الإلهية والأنوار الربانية الباطنة، كل من أراد خيرات الله في ملك الله، ومن أراد فتح الله الذي يفتح به على الصالحين من عباد الله، لهم باب واحد وضعه لنا الله؛ هو سيدنا ومولانا رسول الله.

أهل الإرادة العلية

لكن هذا الباب؛ من الذي سيدخله؟، ومن الذي سيصله؟ من الذي سيصل الي هذه الأعتاب؟ من جاهد نفسه واشتغل بطاعة ربه على هدي حبيبه ونبيه حتى وصل الى مقام الإحسان، لأنه سيكون في هذه الطاعات والعبادات والأعمال الصالحات يعاين أنوار رسول الله ﷺ مشرقاتٌ على قلبه في كل الأوقات.

وهذا طريق الصالحين أجمعين، أن يأخذ بيد المريد، وكلمة مريد أى له إرادة عالية وغالية، ومن له إرادة في مصالح دنيوية فانية، ليس له في سكة هؤلاء الأخيار، ومن له إرادة في الفتح الإلهيّ والنور الربانيّ، والتجليات الإلهية التي لا عد لها ولا حد لها، هو من يستطيع سلوك هذا الطريق، ويصبح من أهل التحقيق.

ولذلك رجلٌ من الصالحين الإمام أبو العزائمﷺ ، قال مرةً بين أحبابه: منكم من يقول أنا ليَ سبع سنوات ولم أرَ شيئًا، والذي يقول أنا تم لي عشر سنينَ ولم أصل لشيء، ومن يقول أنا ليَ خمسةَ عشرة سنة ولم أرَ ولو رؤية واحدة، ثم قال لهم:

أروني فتىً ذكر الإله مصدقًا ولم يرَ نورَ الله في كل وجهة

أروني ولو واحداً ذكر الله بصدق ولم تكشف له الحجب عن أنوار الله المبثوثة في كل الكائنات، وهذا يحتاج الصدق والإخلاص، لتصبح الإرادة عاقبتها السعادة، مع أهل السعادة والحسنى والزيادة من الله.

فكانوا يربون المريد على الإرادة القوية، والعزيمة الفتية المضية، لأنَّ الله ﷻ يحب منا أن نأخذ بعزائم الأمور حتى نرتقي في الدنيا ونخرج منها بقلوبنا وأرواحنا، ونجلس في مواجهته تعالى على بساط النور، وهي تحتاج عزيمة قوية، هذه العزيمة القوية يظلون معها ليوقدون نار المحبة في القلوب للحبيب المحبوب ﷺ.

يغذوا المريد بجمالات وكمالات هذا النبي الفريد حتي تتعلق روحه مع حضرته، ويصل لحال ينام وفي خياله سيدنا رسول الله، يمشي ولا أحد على باله إلا سيدنا رسول الله، ولا يعمل أي عمل إلا إذا استحضر في مخيلته كيف كان ﷺ يؤدي هذا العمل؟، ليتشبه بحضرته، ليعمل العمل كما كان يعمله، لأن الله قال لنا أجمعين: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢١الأحزاب).

طلاب المقامات العالية

من أراد الله، ومن أراد اليوم الآخر، يصبح فيه من أهل الدرجات العلى ومن أهل المقامات العلية، من أراد الله وفضل الله وإكرام الله ومنح الله وعطاء الله، ومن أراد المناصب العالية والدرجات الفاخرة في الآخرة، كل هذه الأمور تحتاج أمرين ذكرهما الله في كتابه:

الأمر الأول: يصبح في مخيلته مشغولاً برسول الله دائماً، ولا يؤدي أي عمل ظاهر أو باطن إلا واستحضره كأنه يراه، سيدنا عبد الله بن عباس وكان صغيراً في حياة الحبيب الأعظم، لكنه انشغل به شغلاً كلياً أخذ به مجامع حواسه الظاهرة والباطنة، فدخل على

السيدة أم سلمة زوجة رسول الله ﷺ ، بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى وقالت له: هذه المرآه التي كان رسول الله ينظر فيها، فنظر في المرآة التي كان ينظر فيها رسول الله فرأى في المرآة رسول الله ﷺ!! لأنه كان مشغولاً به بالكلية، فكان همه كله التشبه بحبيب الله ومصطفاه.

وكان سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه عندما يسافر الى الحج يحرص على أن يمشي في موضع الأقدام التي داس فيها الحبيب المصطفي ﷺ – وهذه أمور ليست تعبدية – حتى أتى ذات مرة في جزء من الطريق وغير الراحلة ورجع مرة أخرى، فقالوا له: لماذا غيرت الراحلة؟، قال: رأيت النبي غير الراحلة في هذا الموضع: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (آل عمران ٣١).

التشبه بالرسول ﷺ

من أراد أن يحبه الله يتابع هذا النبي الذي جمَّله الله بجمال محابه ومراضيه، وجعله صورة وقدوة للمتقين والمقربين والصالحين من بدء البدء إلى نهاية النهايات، فلا بد أن يتشبه برسول الله ﷺ في كل أحواله، حتى في طريقة شربه وفي طريقة أكله، وفي طريقة لبسه، مع مراعاة الزمن، فلا نتشبه به ونترك مستجدات العصر ونعود للعصر الذي كان فيه رسول الله، وهذا ما لا يليق بدين الله والذي يتخذه بعض المتشددين وينافي تعاليم الله، فالتشبه برسول الله مع مراعاة الزمن الذي أنا فيه.

لكن أستحضر رسول الله في كل عمل، في الكلام، وفي المشي، وفي وقت النوم، ووقت البيع والشراء، وكل هذه المشاهد وارد عنها ما لا يحصى من الأحاديث الشريفة عن حضرته، لكننا نرى الأمور هكذا؛ وأن الموضوع عبارة عن صلاة وصوم وزكاة وحج، وأما الأمور الأخرى نمشي بها على هوانا، ومن مشى على هواه أفسد مفعول دوائه الذي أعطاه الله لنا.

مثل الطب؛ فالذي يذهب للطبيب ويكتب له روشته وطريقة استخدام الدواء، فمن يخالف الطريقة التي أعطاها له الطبيب ويمشي على هواه هل سيشفى؟! فكذلك الدواء الذي أنزله الله لنا وجعله شفاء من كل الأدواء، ولكن بشرط: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (الأحزاب ٢١) و (لَكُمْ): تشمل الجميع، الصغير والكبير، العالم

والجاهل، الرجال والنساء، من زمانه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ولم يقل في (مُحَمَّد)، لأنه لو قال كذلك إذاً نتبعه في ظاهره الذي كان عليه، في ملبسه وهيئته، لكن قال: (فِي رَسُولِ اللَّهِ)، يعني: أوصافه المعنوية التي نبَّه عليها كتاب الله؛ مثلاً في الصفح والعفو، والحلم والكرم، والتواضع، في صلة الأرحام، وكفالة الأيتام، والتحسس على الفقراء والمساكين من حيث رعايتهم، هذه الأحوال المعنوية التي ركز عليها المولى في اتباع خير البرية.

لكن لو أحدهم تابعه في الظاهر وأصبح بذلك قريباً من ظاهر الحبيب المختار، من حيث طول اللحية والعِمَّة، وحتى جبة رسول الله، لكن عندما يتعامل مع الناس نجد له غلظة وقسوة في المعاملة، هل هذا تشبه برسول الله؟!.

لكن من أراد أن يتشبه برسول الله يتشبه به في ما قال الله: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (١٥٩آل عمران).

خُلُق النبي ﷺ

إذا تشبه المرء ظاهراً وباطناً، إذاً فقد جمع الحسنيين:

لكن الأساس الأول الذي عليه المعول، التشبه به في أوصافه النورانية التي ذكرتها الآيات القرآنية، والتي وضحها أجلى بيان في كتاب رب البرية ﷻ ، والتي كان يوجهها الله في رسائل قصيرة إلى حضرة النبي، مثل: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (١٩٩الأعراف) قال رسول الله ﷺ سائلاً جبريل عن هذه الآية:

{ يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذَا؟ قَالَ: مَا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ الْعَالِمَ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ }[٣٢٩]

بالله عليكم لو مشى المسلمون في زماننا على تلك الأخلاق، هل ستحدث مشكلة أو معضلة بين المؤمنين؟! من قاطعني سأصله لله، ومن حرمني سأعطيه لله، ومن

٣٢٩ جامع البيان للطبري

ظلمني سأعفو عنه لأجل رسول الله، لأنه رجل من أمته يقول (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فإكراماً لحبيب الله سأعفو عن هذا الظالم لوجه الله وطلبا لمرضاة رسول الله.

وهذا هو جهاد الصالحين، ولكن البعض يظن أن جهاد الصالحين هو الأوراد فقط، لكن الأوراد انما جعلت لتطهير النفس، وبعد ذلك تجهز وتستعد للعمل بما أشرنا إليه، لأن الأوراد ليست هي الغاية، لأنه لو كنت أؤدي الأوراد وأزيد فيها، وكنت سيء الخلق، إذاً ماذا ستفعل لك الأوراد في طريق الله؟!، ستأخذ عليها حسنات ليس هناك مانع، ولكن لن تصل إلى طريق القربات، وإلى طريق الفتح والتجليات والمشاهدات.

ورثة النبي ﷺ

إذاً مع الأوراد لا بد أن أطهر نفسي من هذه الأمراض والأغراض والأعراض، حتى أصبح في أخلاقي صورة مصغرة لأخلاق الحبيب في عفوه وصفحه، ولذلك قال لنا – حتى لا نقول تلك خصوصيه – بل هو من أوصانا فقال:

{ أوصاني ربي بتسع، وأنا أوصيكم بها: أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وأن أعفو عمن ظلمني، وأعطي من حرمني، وأصلَ من قطعني ، وأن يكون صمتي فكراً، ونطقي ذكراً، ونظري عبراً } [٣٣٠]

وجعلها وراثة لأحبابه الذين يريدون ميراث نوره وفتحه، وأوضح لنا الأمر أكثر، من يرث الأب؟ الابن لأنه صورة من أبيه، ففي الأثر: **{ الولد صورة أبيه }**. ومن سيرث رسول الله في أحواله ومشاهداته؟ من تشبه بأخلاق ذاته، فأصبح صورة من حبيب الله في هذا الجمال الإلهي، وذلك مثل هؤلاء الذين قال الله في شأنهم في كتابه : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح: ٢٩) شدتهم على من؟

على الكافرين، هل هناك شدة أو غلظة أو خشونة مع المؤمنين؟! لا، إذاً كيف يكون حالهم مع المؤمنين؟ الرحمة واللين، والمودة والشفقة، والعطف والحنان، هكذا حالهم مع بعضهم. الكبير يرحم الصغير، والصغير يوقر الكبير، والشاب يبحث عن الشيوخ

---

٣٣٠ ذكره ابن عبدربه في العقد الفريد

ليخدمهم ليجد عندما يكبر من يخدمه، وعملا بقول رسول الله:

{ مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلا قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ } [٣٣١]

حتى أن رحمتهم تعدت الإنس إلى الحيوانات وإلى الجمادات وإلى كل الكائنات، حتى أن النبي ﷺ بيَّن بياناً شافياً فقال:

{ دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ } [٣٣٢]

إذاً الرحمة حتى مع الحيوانات!! وفي ذات يوم وجد اثنين، كل واحد منهم يمتطي ركوبته وهما واقفان يتحدثان، فقال ﷺ:

{ ارْكَبُوهَا سَالِمَةً، وانْزِلُوا عَنْهَا سَالِمَةً، وَلا تَتَّخِذُوهَا كَرَاسِيَّ لأَحَادِيثِكُمْ وَمَجَالِسِكُمْ، فَلَرُبَّ مَرْكُوبَةٍ خَيْرٌ مِنْ رَاكِبِهَا وَأَكْثَرُ ذِكْرًا لِلَّهِ مِنْهُ } [٣٣٣]

كل ما في الوجود يسبح ويذكر الموجود ﷻ:

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ (٤٤الإسراء) فأمرهم بالشفقه بالجميع، كل الكائنات فضلا عن البشر، فضلا عن إخوانك المسلمين، إذاً إخوانك المسلمون أولى بتلك الشفقه والرحمة: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ (٧١التوبة) وفي المرتبة الثانية بعد الرحمة: ﴿ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ ﴾.

الموازين النبوية

إذاً قدَّم الرحمة والأخلاق الكريمة علي عبادة الله وطاعة الله!!، وأولاها وأهمها وهي الصلاة وفيها الركوع والسجود لله، أخرها الله عن الرحمة بعباد الله!!.

إذاً يقتدي الإنسان برسول الله ظاهراً وباطناً وخاصة بأوصاف ذاته وأخلاقه الكريمة وتعاملاته؛ معاملته لزوجاته، معاملته لأولاده، معاملته لأحفاده، معاملته لجيرانه، معاملته لأعدائه، تلك موازين وضعها لنا ربُّ العزَّة، لا ينبغي أن يخرج عمل أي مسلم

٣٣١ جامع الترمذي والطبراني عن نس
٣٣٢ البخارى ومسلم عن ابن عمر رَضِي الله عنهما.
٣٣٣ معجم الطبراني ومسند أحمد عن معاذ بن أنس

عن هذه الموازين النبوية، زِنْ عملك قبل أن تعمله بهذه الموازين.

كيف كان النبي يتعامل مع تلك القضيه، ثم سِرْ على دربه وامشِ على منواله، حتى يكرمك الله ﷻ بالفتح العظيم الكريم إن شاء الله: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ﴾ والشرط الثاني: ﴿ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢١الأحزاب).

لا بد من إدامة ذكر الله، وذكر الله ليس معناه حلقات الذكر فقط، بل قراءة القرآن ذكر لله، ومجالس العلم ذكر لله، ومجالس الصلح ذكر لله، والصلاة على النبي ﷺ ذكر لله، والإستغفار ذكر لله، بل إن كل الأعمال التي يتوجه العبد بها إلى مولاه وينوي بها وجه الله ورضاه هي ذكر لله ﷻ، ويظل المرء على هذه الحال حتى يصبح من المحسنين، والإحسان: أن تعبد الله كأنه يراك فإن لم تكن تراه فإنه يراك. حتى ينجلي أفق القلب والفؤاد، وترفع الأستار والغطاء الذي يغطي عين البصيرة، والظلمات التي طمست نور السريرة، ثم بعد ذلك يرى نور البصيرة منيراً، فيواجه رسول الله ﷺ، ويتولاه برايته. إذاً من الذي سيربيه في ذلك الحين؟ رسول الله ﷺ، يوجهه ويرشده، ويحاسبه ويعاتبه إذا قصر أو أخطأ، ويمشي على هذا المنوال حتى يوصله إلى آفاق عالم الجمال، ويفتح له من قلبه الأقفال، فيصير ممن قال فيهم الله: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ (٢٣الأحزاب).

ويرى ما لا يراه الناظرون، ويشاهد ما لا يراه غيره في هذا الكون، لأن النبي ﷺ كمَّله وجمَّله وأهَّله إلى هذا المقام الكريم العظيم الذي حظيَ فيه بولاية الله وعنايته.

وهذا هو طريق الصالحين، وطريق الصالحين أنهم يأخذون بيد المريد ويهذبوه ويرققون حواشيه، ويحسنوه حتى يدخلوه على حضرة رسول الله ﷺ، فإذا دخل على حضرة النبيّ ﷺ، فيتولاه رسول الله بنفسه ويسأله ويحاسبه ويرشده، إلى أن يصل إلى المقامات العلا من القرب من الله ﷻ ببركة مولانا رسول الله ﷺ.

فنسأل الله ﷻ أن يكشف لنا عن جماله، ويوضح لنا مظاهر كماله، وأن يوجهنا إلى أبداله، وأن يأخذ بأيدينا فنمشي على منواله، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.وصلَّى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

المجلس الخامس والثلاثون

تكليفات الله عزّ وجلّ للنبي ﷺ

خطاب التكليف الإلهي

مقام الشهادة

البشير والنذير

الدعوة إلى الله

السراج المنير

بشائر المؤمنين

المجلس الخامس والثلاثون: تكليفات الله ﷻ للنبي ﷺ [٣٣٤]

بسم الله الرحمن الرحيم – الحمد لله الذى اختارنا من الأزل القديم وجعلنا من أهل جنّته، فهيأ قلوبنا للإيمان وكتب فيها الهداية، واختار لنا خير نبيٍّ أنزله إلى خلقه ﷺ، وخير كتابٍ نزل من عنده ﷻ، وخير دينٍ اصطفاه واختاره على سائر الأديان، والصلاة والسلام على سرّ نجاتنا من أهوال الدنيا، وسرّ فوزنا يوم القيامة، وصاحب الشفاعة العُظمى، واللواء المعقود، والحوض المورود، سيدنا مُحَمَّد وآله الركَّع السجود، وصحابته الذين أعانوه على إبلاغ دعوة الله، وكل من تبعهم على هذا الهدى الإلهي إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين، آمين .. يا ربَّ العالمين.

الناس في عصر النبي وفيما بعد عصر النبي ﷺ – حتى الذين كتبوا عنه – لا يعلمون إلا صفاته الظاهرية: مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، بن عبد مناف ... إلى معدِّ بن عدنان، ولم يعرفوا أن يكملوا بعد ذلك إلى عهد سيدنا إسماعيل، وتكلموا عن هيئته وعن وصفه الحسي، وعن جهاده الظاهر، وعن غزواته، وعن شيء من حياته، لكن نريد أن نعرف الوظائف التي كلَّف بها ربُّنا هذا النبي لنا وللمؤمنين أجمعين، فمن يعرفها؟ لا يوجد إلا الذي أرسله، فقد حدّد له الوظائف والمهام نحو هؤلاء المسلمين من عصره إلى يوم الدين، فما وظيفته ﷺ؟.

خطاب التكليف الإلهي

سمعنا ونسمع جماعة ليس عندهم فقهٌ في الدين، ولا فهمٌ في كلام رب العالمين، فيقولون: كل الذي عليه أنه أتى لنا بالرسالة فقط، وانتهت مهمته، فنقول لهم: تعالوا إلى كتاب الله، فالله ﷻ يُلقى عليه خطاب التكليف بالمهام التي يقوم بها لأمته، ماذا تفعل لأمتك؟ وما وظائفك: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ۝٤٦ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ۝٤٧ ﴾ (الأحزاب).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾: ورأينا منذ البداية أنه لم يقُل له: (يا مُحَمَّد)!! كما قال للآخرين: (يا إبراهيم)، (يا موسى)، (يا عيسى)، لكن هذا النبي عظّمه وكرَّمه فقال له: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

---

٣٣٤ درس الظهر – القرايا – إسنا – ٧ من ربيع الآخر ١٤٣٦هـ ٢٠١٥/١/٢٧م

﴿ ٱلنَّبِيُّ ﴾، حتى ننتبه، فعندما نصلِّي عليه، أو نذكر اسمه، فلا بد أن نبجِّله ونُعظّمه ونكرّمه، إذا كان ربُّ العزّة ﷻ كرَّمه، فهل يصّح لنا أن نترك هذا التكريم؟!!.

ولذلك قال لنا الله: ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ (٦٣النور) فإذا نادينا على بعض نقول: يا عليّ! يا خالد!.. لكن عندما ننادي حضرة النبي فماذا نقول؟ نقول (يا نبي الله).. (يا رسول الله).. (يا حبيب الله).. (يا صفي الله) ... لا بد وأن يكون هناك فرقٌ بين نداء النبي ونداء بقية الخلق، لأن الله كرَّمه فقال:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾، ومرةً أخرى يقول له: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ مرةً واحدة فقط في القرآن التي ذكر فيها اسمه وذكر خلفها فوراً الرسالة: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ (٢٩الفتح)، فلم يقُل (مُحَمَّد) وفقط!

فعندما يأتى أحد من المسلمين حصَّل شيئاً من علم ويقول: مُحَمَّد فعل، ومُحَمَّد قال، وهل مُحَمَّد يلعب معك يا أخى؟!! أفلا قلت النبي مُحَمَّد؟، أو قلتَ: الرسولُ مُحَمَّد؟ أوليس هذا هو الأدب؟!!، فإذا ذكرنا اسم النبي أرفق معه النبي وهي وظيفته؛ (النبى مُحَمَّد)، (الرسول مُحَمَّد)، فتكون قد مشيت على النهج الذى مشى عليه الله في تعظيم حبيب الله ومصطفاه.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ ﴾ (٤٥الأحزاب)

وما معنى كلمة ﴿ إِنَّا ﴾؟

الله هو الذى يتكلم، ولأن له أسماء عظيمة؛ أسماء جمالية، وأسماء جلالية، وأسماء كمالية، وأسماء يقول فيها سيدنا رسول الله عندما كان يدعو مولاه:

{ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ } [٣٣٥]

كم صنف من أسماء الله؟ أربعة أصناف، وكل صنف من هذه الأربعة توجد فيه أسماء لا يعلمها إلا الله ﷻ.

فقال له الله: ﴿ إِنَّآ ﴾ يعنى بكل أسمائنا، وبكل جلالنا، وبكل كبريائنا، وبكل

٣٣٥ صحيح ابن حبان والحاكم عن عبد الله بن مسعود

عظمتنا، ﴿ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ لماذا؟!!

ليعرف أنه مؤيّد لكل من في السماوات ومن في الأرض، فيطمئن، ولن يرسله ويتركه ولا يؤيده: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ (٦٤النساء).

يعطيه تعليمات لكل المخلوقات العُلوية والسُفلية، فما دام اختاره وأرسله فالكل يكون طوع أمره، ولذلك يشير إلى القمر فينشق نصفين، وتأتمر الأرض بأمره فى الرجل الذي أدركه في طريق هجرته – فتنشق الأرض وتمسك بقدمي الرجل وفرسه، فيقول له الرجل: أنا تُبت ورجعت عما كنت أريده، فتطيعه الأرض وتترك الرجل؛ يعنى الأرض تتحرك أيضاً بأمره.

يقف على جبل أُحد هو وأصحابه، فيهتز الجبل من شدة الفرح، فيقول له حضرة النبي ﷺ: { اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ }[٣٣٦]

فسكت الجبل واستجاب لرسول الله ﷺ، وذات مرة:

{ كانَ النبى ﷺ يُوحَى إِلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ عَلِيٍّ، فَلَمْ يُصَلِّ الْعَصْرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّهُمَّ إِنَّ عَلِيًّا كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ فَارْدُدْ عَلَيْهِ الشَّمْسَ }[٣٣٧]

فعادت الشمس مرة ثانية، بعد أن رآها الناس وهي تغيب!! فرآها الناس وهي ظاهرة وواضحة وجلية!، لماذا هذا ؟ لأن كل شيءٍ سخَّره الله للنبي لأن الله أرسله، وكل كائنات الله العلوية والسُفلية مُسخرة لحضرة الحبيب حتى يطمئن.

ما وظيفتك مع هؤلاء القوم؟

المؤمنين المعاصرين له، ومن بعدهم، ونحن ومَن بعدنا إلى يوم الدين؟؟؟

فهل هو نبي لزمانه فقط؟ ونبي إلى متى؟

نبيٌ ليوم القيامة!!

فالنبوة لم تنتهي بعد، ولا تزال سارية، فما بال هؤلاء القوم الغافلون الذين

٣٣٦ صحيح البخاري والترمذي عن أنس ﷺ
٣٣٧ معجم الطبراني عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها

يقولون: أن الرسالة انتهت وسلمها لنا ولم يعد له علاقة بها، لكن النبوة ممتدة إلى يوم القيامة، وهل سيأتي نبيٌّ بعده؟ لا.

وما وظيفته؟ ﴿ شَٰهِدًا ﴾ – وهذه الأولى، ﴿ وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ وهذه الثانية، ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ ﴾ وهذه الثالثة، ﴿ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ وهذه الرابعة، ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ وهذه الخامسة.

فتكون وظائف النبي خمس وظائف، كل واحدة منها تحتاج إلى وقت طويل لشرحها، لكن سنأخذ موجزاً لمعانى هذه الخمس.

مقام الشهادة

الأولى: ﴿ شَٰهِدًا ﴾:

شاهد على ماذا؟ على كل ما يبلغنا عنه، فالأشياء التي يبلغنا عنها لم نرها، لكنه لكونه صادقاً اتبعناه وآمنا على ما رآه.، لقد رأى جمال الله وكمال الله، وحكى لنا عنه فآمنا بما رآه.

رأى الجنة وما جهَّز الله فيها للمؤمنين وبلغنا بهذه الأخبار فآمنا بها، رأى النار وما جهَّز الله وأعدَّه فيها للكافرين وبلغنا بها، ولذلك هو حذَّرنا من النار.

رأى الملائكة وأعمالهم وأفعالهم ومن منهم يمشى معنا ويُسجِّل أعمالنا، ومن يأتينا بالأرزاق ومن يأتينا بالهواء، ومن يأتينا بكذا وبكذا فآمنا بهم، وهل منا أحدٌ رأى هذه الأشياء؟ لكن لا بد وأن يراها ليُبلغ عنها، ونحن قال الله فينا: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ (٢البقرة).

آمنا بهذا الغيب، لماذا؟ لأن الرجل الذى أتانا قد صدقناه، ولسان حالنا كلنا هو لسان حال الصديق رضي الله عنه عندما ذهب إليه الكفار وقالوا له: إن صاحبك يقول أنه في هذه الليلة ذهب لبيت المقدس ورجع في ليلة واحدة، ونحن نذهب إلى هذا المكان في شهر ونرجع في شهر؟ فقال لهم:

{ إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غُدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ }[٣٣٨]

من الذى ذهب به؟ الله، وهل يوجد ما يُعجز قدرة الله؟ لا، فنحن جميعاً صدقنا بما جاء به من عند الله، لكنه أراه الله في ليلة القرب – ليكشف له عن جماله، ليعلم أنه منزهٌ في كماله عن النظير والوزير والمشير، والضدّ والندّ، فرآه ﷺ بالنور الذى قوَّاه به مولاه: إلهاً واحداً أحداً، لا في شيء، ولا من شيء، ولا عن شيء، ولا على شيء، ولا مفتقراً إلى شيء: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الشورى ١١).

وأراه الله ﷻ الجنة ليعلم ما أعده الله فيها لأوليائه، وأرياه ناره ليرى ما أعده لأعداءه، رأى ذلك كله ليخبرنا وهذه أول شهادة.

وهل هناك شهادة أخرى؟ نعم: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ (النساء ٤١) سيشهد على الأنبياء كلهم، قال ﷺ:

{ يَجِيءُ النَّبِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَعَهُ الرجل، يَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلانِ، وَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الثَّلاثَةُ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَقَلُّ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ قَوْمَكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ فَيُدْعَى قَوْمُهُ، فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لا، فَيُقَالُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ }[٣٣٩]

فهو الشاهد على جميع الأنبياء وأممهم، وهل يجوز لأحدٍ أن يشهد دون أن يرى؟! وعلى أى شيء يشهد؟!!. لابد للشاهد أن يكون قد شهد، لأن الله ﷻ كشف له ولبصيرته النورانية أحوال الأمم السابقة كلها مع أنبيائهم ورسلهم، ولذلك حدَّث عنهم، وإلا فكيف عرفنا بما حدث للأنبياء؟ وكان أميّاً لا يقرأ ولا يكتب ولم يذهب إلى مدرسة ولا معهد، فمن أين عرف ذلك؟ كاشفه به الله ﷻ.

ولذلك ذكر ذلك في كتاب الله فقال له: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾ (الفيل ١)، ألم نُريك ما الذى فعلناه بأصحاب الفيل!! ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ (الفرقان ٤٥) يعنى: كيف خلق الإنسان وجعل له هذا الجسم ... كاشفه الله ﷻ بالأمم السابقة وأنبياءهم وأعمالهم، لماذا؟ لأنه المحامي الذى سيشهد للكل!!

---

٣٣٨ الحاكم عن عائشة رضي الله عنها
٣٣٩ سنن ابن ماجة ومسند أحمد عن أبي سعيد الخدري ﷺ

وماذا عنَّا نحن؟

نفس الأمر: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (١٤٢البقرة).

من الذى سيشهد علينا كلنا يوم القيامة؟ سيدنا رسول الله، وكيف يشهد وهو – كما يقول الجُهَّال – قد مات وانتهى؟!! الذى مات هو الجسم، لكن الروح لا تفنى ولا تموت، ولكن تنظر بقوةٍ أعطاها لها الحيُّ الذى لا يموت، وإلا فلماذا كان يقول لنا:

{ مَا مِن أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلا رَدّ اللهُ عَلَيّ رُوحِي حَتّى أَرُدّ عَلَيهِ السّلامَ} [٣٤٠]

فكيف يرُدُّ علينا السلام إلا إذا كان حيٌّ؟!!! حياةٌ خاصة لا يعلمها إلا الله، ويُدركها بعض الصالحين عندما يزورهم أو يأتيهم ليشاوروه في أمورهم، أو يستفتوه في مسائلهم، يأتيهم رسول الله ويُوضِّح لهم هذه الأمور صلوات ربى وتسليماته عليه.

كيف يكون هو المحامي الذى يدافع عنا ولم يطلع على قضايانا ولم يطلع على ملفاتنا؟! لا بد وأن يطلع على الملف وعلى كل ما فيه، ولذلك قال لنا:

{ تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ، فَمَا رَأَيْتُ مِنَ خَيْرٍ حَمِدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنَ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ } [٣٤١]

فالأعمال تُعرض على رسول الله، ولِمَ نذهب بعيداً؛ فالقرآن واضح ويقول: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١٠٥التوبة) وهل هذه الآية نزلت فيمن كان في زمن رسول الله فقط؟ أم لنا ولمن بعدنا إلى يوم القيامة؟!! للكل.

وكلمة ﴿ فَسَيَرَى ﴾ هذه للمستقبل، ولأن الله سيرى ونحن متأكدون منها، والمؤمنون من حولنا يرونا كذلك، لكن كيف سيرى الرسول ﷺ؟ بقوةٍ من الله، وبنورٍ من مولاه أعطاه له الله، وخصَّه به مولاه، حتى يطلع على الأعمال، لأنه هو الذى سيشفع لهذه الأمة، فكيف يشفع لنا بدون أن يرى أعمالنا، ويطلع على ملفاتنا صلوات ربى وتسليماته عليه؟!.

٣٤٠ سنن أبي داود عن أبي هريرة ﷺ
٣٤١ مسند البزار وابن حجر عن عبدالله بن مسعود ﷺ

البشير والنذير

الثانية: ﴿ وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾:

يُبشر المؤمنين، ويُنذر ويُحذِّر الكافرين والعصاة والمذنبين والغافلين، وهذا كله في سنته ﷺ التي نقلها صحابته ومن بعدهم التابعين، ومن بعدهم السلف الصالح إلى يومنا هذا، ولذلك قال لنا الله: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ (الحشر) إياك أن تفعل شيئاً تخالف فيه هذا النبي، وماذا لو خالفناه؟ أعطانا إنذاراً: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور).

وهذا نتيجة كل المشاكل التي تحدث لنا، فلو فتشنا فيها تجد أن السبب الرئيسي أننا مشينا على هوانا وتركنا سنة حضرة النبي ﷺ، يقول أحدنا: نحن نصلي والحمد لله ونصوم ونحُج ونعمل عمرات كل عام زيادة عن الحد!! أعلم ذلك، ولكننا مشينا على هوانا في المعاملات، ولم نلتزم بتعليمات سيد السادات ﷺ، فمن يبيع يبيع بما يخطر على باله وليس له علاقة بالتعليمات، أو إنسان يريد بناء عمارة، وهذه العمارة لو بناها بالحلال فلن يُتمها أبداً، فيغش هذا مرة، ويطفِّف في الكيل مرة، وينقص في الميزان مرة، ونفسه تسوِّل له وتأتيه بالمبررات وهو واقع في المخالفات، وما يزيد المصيبة الكُبرى أنه يقسم بأغلظ الأيمان أنه لن يكسب فيها، مع أن النبي حذَّر وقال:

{ الْحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مُمْحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ } [٣٤٢]

انتهت البركة عندك، فمهما تكسب من الأموال الدنيوية فلن يكون فيها بركة ولن تنفع، وقس على ذلك باقي الأشياء.

فمن عنده قطعة أرض أو معه بعض المال، ويريد أن يعطي ولده هذا ويترك الآخر، ويريد أن يُعطي الأولاد ويترك البنات ويقول: كيف تذهب أرضي للبنات ويمتلكها زوجها وهو من عائلة فلان؟!! إنها فرائض الله وليس لك شأن بها!!

أنت تتمتع بها حتى تسافر إلى الله!!، وتقول لهم: يا أولاد وزّعوها كما أمر الله، لكن من ينفِّذ هذا الكلام؟؟؟؟ ..... قلَّ وندر.

---

٣٤٢ الصحيحين البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

ومن عنده زراعة ويريد أن يكسب بسرعة يقول: إذا بعت الزرع مبكراً قبل الناس أبيعه بسعر غالي، وكيف يحصل على ذلك؟ بقليل من الهرمونات، مع قليلٍ من الكيماويات، لكي يحصل على السعر العالي!!!

تقول له: هذا سيقتل الناس؟ يقول: من يموت يموت، ولكن المهم هو أن يحصل على مصلحته الشخصية فقط!! وقس على ذلك بقية الأشياء.

فما الذى حدث؟ خالفنا هدى نبيّنا ﷺ، ومن هنا حدثت المشاكل التي وقعنا فيها الآن، كل المشاكل التي فيها الأفراد والمجتمع سببها أن كل واحد مشى فيها على هواه، وتركنا سنة رسول الله التي أمرنا بها الله ﷻ في كتاب الله.

وكيف نُصلح هذه الأحوال؟ نبعد عن الهوى ونقتله وندفنه ونمشي كما أمرنا ربنا، فإذا سيطرنا على أنفسنا وفعلنا ذلك فسينتهى الأمر: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (الأعراف ٩٦) لم يقل الله (لفتحنا عليهم خيرات)، يعني سيزيد المحصول، بمعنى من ينتج ستة أرادِب يجعلهم ستة عشر، لا، هم كما هم ستة أرادب ولكنه سيضع فيهم البركة، فإذا وضع فيهم البركة فما كان يكفي الواحد سيكفي عشرة، وما كان يكفي شهراً يكفي طوال السنة ويفيض، لماذا؟ لأن فيه البركة من الله!! وهي السرُّ مع رسول الله وأصحابه المباركين، والتي تركناها الآن ونريد العدد ونريد الكثرة، ونسينا أن البركة أغلى وأعلى من ذلك كله.

فلا بد وأن نمشى على هدى رسول الله لتُحلُّ كل هذه المشكلات إن شاء الله، والله ﷻ قال لنا أن الحل في كلمتين اثنتين: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ﴾ (النور ٥٤) إذا أطعتم هذا الرجل ستهدون لكل صواب في الدنيا والمصالح والأولاد وفي الآخرة إن شاء الله، هذا هو المفتاح لحل كل المشاكل.

الدعوة إلى الله

الثالثة: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ ﴾:

يدعو إلى الله ﷻ حتى يوجِّه الناس إلى الله فيُحسنوا التوكل على الله، ويعتمدوا على الله، ولا ينتظرون الخير إلا من الله، ولا يرفعون الأكف للطلب إلا من الله، ونعلم أن الخير كله من الله فنتوجه إليه، ولا نُذِّل أنفسنا لأحدٍ سواه، إذا استجاب الخلق لذلك

عاشوا في هناءة في الدنيا وسعادة وارفة يوم لقاء الله ﷻ.

السراج المنير

الرابعة: ﴿ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ :

وهذا للذين ارتقوا في الإيمان، وأصلحوا القلوب لحضرة الرحمن، وطهَّروها من المشاغل الكونية والأهواء والشهوات الدنية، وجعلوا القلوب تتوجه على الدوام إلى ذكر الله والصلاة على رسول الله والإستغفار لله، وأخرجوا منها كذلك كل ما يشين بينهم وبين خلق الله؛ من الحقد والحسد، والبغض والكُره، كل هذا رفعوه من القلب ووضعوا مكانه المحبة والمودة، والرأفة والرحمة، والشفقة والعطف والحنان، وهؤلاء دخلوا في قول الله: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ (٤٧الحجر).

فهؤلاء عندما يطهر القلب من هذه الصفات، ويملأه بالطاعات، يلوح فيه الحبيب المختار ﷺ، فيكون هو المصباح الذى سينير أُفق القلب، فعندما ينطق أحدهم ينطق بنور الله الذى بداخله، فلو نظر بعينه فلا ينظر بنور الكهرباء أو نور الشمس، ولكن بنور الله الذى بداخله، قال ﷺ:

{ اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ } [٣٤٣]

وفي رواية أخرى:

{ احْذَرُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ، وَيَنْطِقُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ } [٣٤٤]

فعندما يتكلم يُسدّده ويُؤيده الله، فلا ينطق إلا بالكلمات الحكيمة، ولا ينطق بكلمة يندم عليها ويلوم نفسه عليها، لأنه مؤيد ومُسدَّد من الله، ومعه نور حبيب الله ومصطفاه بداخله، وأين هذا النور في كتاب الله؟ ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ (١٢٢الأنعام) وليس نوراً في الآخرة، بل هنا في الدنيا يمشى به في الناس!!.

ما الذي جعل سيدنا عمر ﷺ وهو على المنبر يرى الجيش الذي في بلاد فارس،

---

٣٤٣ الترمذي والطبراني عن أبي سعيد الخدري ﷺ
٣٤٤ جامع البيان للطبري

وبينه وبين بلاد فارس أربعة آلاف كيلومتراً؟! ورأى العدو وهو يدور من خلف الجبل لكى يهاجم الجيش من الخلف، ونادى في قائد الجيش: يا سارية الجبل، الجبل! وكيف سمع سارية هذا النداء؟! ولم يكن مع سيدنا عمر ولا مع سارية هاتف محمول ولا أي شيء من هذا القبيل، فنظر سيدنا سارية فوجد الأعداء وهم يلتفون من خلف الجيش، هؤلاء هم الذين استضاءت قلوبهم بنور الله ونُوِّرت بنور حبيب الله ومصطفاه.

سيدنا عثمان ﷺ كان جالساً في مجلسه – وهو أمير المؤمنين – ودخل عليه رجل، وأثناء قدومه في الطريق وجد امرأةً تمشى أمامه وهبَّت الريح فكشفت الريح عن ساقها فنظر إلى ساقها، فقال سيدنا عثمان: " أما يستحي أحدكم أن يدخل علىَّ وفي عينيه أثر الزنا؟ "[٣٤٥] لأن النبي ﷺ قال:

{ فَالْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ، وَزِنَاهُمَا النَّظَرُ }[٣٤٦]

فقال الرجل: أوحىٌ بعد رسول الله يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، ولكنها فراسة المؤمن!!.

بالله عليكم عندما يكون أحدنا معه هذه الفراسة فهل سيحتار في الدنيا؟ لا، سيبين له الله الطريق، ولن يحتار هل يمشى من هذا أو من ذاك، ولن يحتار في أى أمر، وسيسير في الطريق الصحيح الذى نوَّره له الله.

فمثلاً لو جاء لابنتي خطيبان، فمَنْ أختار؟ الذي عنده النور سيرى من منهما المطلوب، لماذا؟ لأن معه نور الله الذى استضاء به من نور حبيب الله ومصطفاه ﷺ.

بشائر المؤمنين

الخامسة: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ :

هل البُشرى للمؤمنين الذين كانوا في زمانه فقط؟ لا، وأين حقنا من هذه البُشرى؟ يُبشر المؤمنين إلى يوم القيامة، يأتى لأحدنا قبل اللحظات الأخيرة، يقول له: هذه هي منزلتك في الجنة ويبشره، وأحياناً يأتيه فيقول له: أنت ستموت يوم كذا وساعة كذا،

---

٣٤٥ المحب الطبري في الرياض النضرة عن سيدنا انس رضي الله عنهُ في ترجمة سيدنا عثمان عند ذكر فراسته.
٣٤٦ مسند أحمد والبيهقي عن أبي هريرة ﷺ

وهذا ما يحدث، والمهم أنه سيبشره بمنزلته في الجنة! ، فهل سيخاف من الموت؟! أو يحزن؟! لا، لأنه رأى البشرى بمنزلته الكريمة التي بشَّره بها حضرة النبي ﷺ في المنام.

المبشرون بالجنة، والذين بشرهم النبي بها في حياته عشرة في حديث!!، لكن هناك أحاديث أخرى بشَّر فيها النبي ﷺ غيرهم بالجنة، ومنهم السيدة خديجة، والبشرى أيضاً جاءتها من عند الله، نزل بها سيدنا جبريل وقال له:

{ بَشِّرْ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لا صَخَبَ فِيهِ وَلا نَصَبَ }[٣٤٧]

وبشَّر النبي ﷺ كثيرين، وهل وقف الحد عند ذلك؟ لا، فهناك في كل زمان مؤمنون يُبشرِّهم النبي العدنان بما أعد الله ﷻ لهم في الجنان، ولكنه بشَّر أصحابه باللسان، ونحن يُبشرنا في عالم المنام، ومنامه كما قال:

{ مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ، فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ بِي}[٣٤٨]

ويُبشِّر المؤمنين بالنصر في كل الشدّات، فكل المعارك الحربية والتي كان فيها محكّ شديد للمسلمين، كان يأتى لأحدٍ من المسلمين لكى يُبشِّر الآخرين، فعندما جاء المغول واكتسحوا بغداد والشام وكانوا داخلين على مصر، وكانوا همج عندهم شهوة قطع الرؤس ويبنون منها القصور، كهؤلاء المغول المعاصرين، ولكن للأسف يقولون: أننا مسلمون وسنكوّن دولة إسلامية، من يقتلون؟ المسلمين، ومن يتركون؟ الكافرين، ويقولون: سنكوّن دولة إسلامية، وهل من يكوّن دولة إسلامية يقتِل المسلمين؟!! والنبي ﷺ تكلم عنهم وأخبر بهم وقال:

{ يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[٣٤٩]

ليس لهم عُقول، ولذلك لا يسمعون ولا يرجعون يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم

---

٣٤٧ معجم الطبراني عن عبد الله بن أبي أوفى
٣٤٨ صحيح مسلم وسنن ابن ماجةعن أبي هريرة ﷺ
٣٤٩ رواه البخاري ومسلم عن علي بن أبي طالب ﷺ

لأنه ليس من القلب، ولكن من اللسان ليضحكوا على الناس.

فلما دخل المغول على مصر والناس خائفون، وأرسلوا إنذاراً لمصر، وكان الملك هو سيف الدين قُطز ملك مصر، فجاءه حضرة النبي في المنام وبشَّره بالنصر، فقال لرجاله وللناس: نحن إن شاء الله سننتصر، فدخل الجيش ومعه الحماس ومعه البُشرى، وفعلاً أحاطوا بالمغول وجعلوهم في الوسط وأنهوا عليهم جميعاً، إلا من خرج وهرب، ما هذا؟ إنها البُشرى.

عندما أخذتنا شدّة التعب في سنة ١٩٦٧ من الهزيمة، واليهود استولوا على سيناء، وكذا سلاحنا كله فقدناه، وكلنا كنا محزونون ونريد أن نفعل شيئاً، فجاء النبي ﷺ وبشَّر الصالحين، يقول الدكتور عبد الحليم محمود عليه رحمة الله وهو على منبر الأزهر: جاء رسول الله ﷺ لأحد رجال الله الصالحين ومعه الصحابة والأولياء وقال: اتبعني إلى سيناء، ماذا حدث؟ نصرنا الله ﷻ.

وكل المواقع الحربية كانت على هذه الكيفية، كان يأتي رسول الله ﷺ لبعض أصحاب القلوب التقية النقية يُبشرّهم بنصر الله لعباده الصالحين.

ونحن – والحمد لله – بشَّر الله أهل مصر بأن هذه الغُمَّة كلها ستزول، وسترجع مصر سخاءً رخاءً وأمناً وأماناً على الدوام، وهي التي معها لواء الإسلام، وهي التي سترفع راية الإسلام وتنشرها في كل مكان.

من أراد أن يسمع القرآن، يسمعه من أهل مصر، هل يوجد في الدول الإسلامية من عنده القراءة كأحد العظماء الموجودين عندنا؟ لا، من أراد العلم الإسلامي الوسطي الغزير يأتي به من مصر، فهم حملة لواء الإسلام.

نسأل الله ﷻ أن يطّهر قلوبنا، ويُصفّي نفوسنا، ويُرقي أحوالنا، ويرفع شأننا، ويقضي جميع حاجاتنا، ويجعلنا على الدوام من أهل طاعة الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتمُّ السلام، وأن يُتم علينا النعمة فيُكرمنا برؤياه، وأن نتمتع بجمال مُحيَّاه، وأن نُرزق شفاعته يوم لقاء الله، وأن نحظى بجواره في الجنان إن شاء الله.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

المجلس السادس والثلاثون

المسارعة إلى الله

شروط التوبة والمغفرة

آفة الكذب

منهج المؤمن في السعي في الدنيا

مظالم العباد

أوصاف أهل الجنة

المجلس السادس والثلاثون: المسارعة إلى الله[٣٥٠]

بسم الله الرحمن الرحيم – الحمد لله الذى أكرم عباده المؤمنين في الدنيا بطاعته، وكرَّمهم في الآخرة بجنته، والصلاة والسلام على سيد رسله وأصفيائه وأحبته، سيدنا محمدٍ المبلِّغ عن الله بالله، والداعى بالله إلى الله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه، وكل من سار على شرعه، ومشى على هديه إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين، آمين .. آمين، يا ربَّ العالمين.

كلنا نعلم – علم اليقين – أن وجودنا في الدنيا إلى حين، وأننا على الصدق والصواب إلى الله مسافرون، وبعد الخروج من الدنيا سيأتى الحساب، ويتوجَّه المرء على حسب ما قدَّم في دُنياه، إما إلى جنة يدوم نعيمها، وإما إلى نار لا ينفكُّ عذابها، فدلَّنا الواحد القهار على الأعمال والأحوال التي تُنجِّينا من النار، وأمر النبي المختار ﷺ أن يُبيِّن لنا الأعمال والأفعال التي بها يصير الإنسان منا خالداً أبداً في الجنة؛ دار القرار، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال:

{ جَاءَتْ مَلاَئِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلا، فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلا، فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَقَالُوا: فَالدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ }[٣٥١]

شروط التوبة والمغفرة

فبيَّن رسول الله ﷺ ووضَّح أوصاف أهل الجنة، من يُريد أن يدخلها ماذا يفعل؟

---

٣٥٠ درس بعد صلاة العشاء بالمسجد النموذجي – القرايا – إسنا ٧ من ربيع الآخر ١٤٣٦هـ ٢٠١٥/١/٢٧م

٣٥١ صحيح البخاري

وانتبهوا لكلام القرآن، يقول قائل: الصلاة، لماذا فرضت علينا الصلاة؟ قال الله: ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم ﴾ (ابراهيم) فُرضت الصلاة ليغفر لنا ما نفعله بالليل وبالنهار، ونريد من حضرة النبي أن يوضحها لنا أكثر!!، فقال لنا ﷺ:

{ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا }[٣٥٢]

فهذه الصلوات نحافظ عليها، لأنه لا يوجد منا من لا يُذنب فكل بني آدم خطاء، جائز أن لا أشعر بالذنب، لكن الله ﷻ يطلع عليه ويراه، من منا الآن عندما يجلس مع جماعة ويتكلموا في قيل وقال، وفلان وعلان، والغيبة والنميمة، يظن أنه ارتكب ذنباً أو إثماً؟!! نادراً مَنْ نبَّه الله قلبه وفؤاده، لكن مُعظم الناس أصبحت فاكهتهم التي يتسلون بها هي الغيبة والنميمة؛ ولا يحسبونها ذنباً ولا شيئاً، وهذه هي الطامة الكبرى!!، لأنه لو حسبها ذنباً فسيتوب إلى الله ﷻ منها، لكن لكونه لا يحسبها ذنباً فلن يتوب، وأساس التوبة الندم، فلا بد أن يشعر المرء بأنه أخطأ ويندم، قال ﷺ:

{ النَّدَمُ تَوْبَةٌ }[٣٥٣]

لكن لو عملتُ الذنب وأقول: إنه ليس ذنباً، فهل يتوب الله على مثل هذا؟ فأنا أكابر وأعتبره ليس ذنباً، وأساس التوبة الندم، وأن الإنسان يندم ويشعر أنه أخطأ في حق نفسه، ويخجل من ربه ﷻ أن يناجيه، أو يحادثه، أو يتوجه إليه بصلاة أو دعاء، وهو على هذا الحال من الذنب، لا بد وأن يشعر أنه أخطأ.

آفة الكذب

مَنْ مِنْ المسلمين في هذا الزمن يعتبر أن الكذب ذنبٌ، وحسابه شديد؟ أقل القليل، الناس تعتبر أن الكذب حيلة محللة ومباحة له أن يأخذ مال فلان بالكذب!!، وليس هناك مشكلة، أو يضحك على فلان ويغُشُّه وليست هي مشكلة، أو يظن أن الكذب حيلة مباحة، مع أن أشدّ الآثام عند الله ﷻ يرتكبها المؤمن هي الكذب!!.

---

٣٥٢ سنن البيهقي عن أبي هريرة ﷺ
٣٥٣ سنن ابن ماجة ومسند أحمد عن عبد الله بن مسعود ﷺ

{: أنه سال النبي ﷺ، فقال: يا نبي الله هل يزني المؤمن قال: قد يكون ذلك، قال: هل يسرق المؤمن قال: قد يكون ذلك، قال: هل يكذب قال: لا، ثم أتبعها نبي الله ﷺ حيث قال هذه الكلمة: إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون. }[٣٥٤]

وفي رواية أخرى:

{ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقِيلَ لَهُ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقِيلَ لَهُ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا ؟ فَقَالَ: لا }[٣٥٥]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (١١٩التوبة) من الصادقون؟ المسلمون، يقول أحدهم: أنا أمزح قال ﷺ:{ إِنَّ الْكَذِبَ لا يَصْلُحُ مِنْهُ جِدٌّ وَلا هَزْلٌ }[٣٥٦]، لا كذب في جَدٍّ ولا في لهوً، ولا في مزاح، ولا في أى شيء أبداً، وقال ﷺ:

{ إِنِّي لأَمْزَحُ وَلا أَقُولُ إِلا حَقًّا }[٣٥٧] وقال ﷺ:

{ عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا }[٣٥٨]

وهذه أشدُّ الخصال المذمومة عند الله من عباد الله، من في هذا الزمان من تطهر من خُلق الكذب وعاهد الله ﷻ أن يكون من الصادقين؟ كلنا إن شاء الله، لندخل في قول الله: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ (٢٣الاحزاب). فالصلاة تغفر الذنوب التي تطهر منها المرء، وأحسّ بألم الذنب، وندم إلى الله ﷻ، فيتوب عليه مولاه، ولكننا نريد عملاً يدخلنا الجنة!! وها هي الأعمال، ويوجد نموذج منها أتانا به الله في سورة آل عمران، وهناك نماذج أخرى كثيرة في القرآن، قال الله فيه: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣آل عمران).

---

٣٥٤ عن عبد الله بن جراد ابن عساكر: كنز العمال
٣٥٥ الإمام مالك في الموطأ، والبيهقي في شعب الإيمان، عن صفوان بن سليم ﷺ
٣٥٦ الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن مسعود ﷺ
٣٥٧ معجم الطبراني عن ابن عمر ﷺ
٣٥٨ صحيح مسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود ﷺ

منهج المؤمن في السعي في الدنيا

وهي تحتاج صاحب الهمَّة، وصاحب العزيمة، ولا يتحرك ببطئ، والله ﷻ رسم لك المنهج في الكون، فهو يعرف أنك تحتاج إلى ثلاث أشياء: تريد الرزق الذى قدَّره الله، وتريد الآخرة وتدخل الجنة، وتريد الله ورضاء الله، كيف نسير في هذه الثلاث يا رب؟!! وضع لنا المنهج في كتاب الله:

أولاً: طلب الرزق:

قال وأنت تسعى للرزق إياك أن تستعجل في طلبه، لأن ما قُدّر لك فسوف يأتيك، واعلم أن الرزق لا يسوقه حرص حريص، من يجري ليبحث لن يأخذ إلا ما قُدِّر له!! وماذا نفعل يا رب؟ ﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦ ﴾ (الملك)، امشِ على مهلك طالما قدَّره القدير، وما دام يطلبك رزقك كما يطلبك أجلك، لا تلجأ إلى الوسائل الحرام، ولا أساليب اللف والدوران على تشريعات حضرة الرحمن، امش في طريق واضح حلال أحلَّه الله، حتى يأتيك الرزق، ومعه بركة الله ﷻ.

ثانياً: طلب المغفرة والجنة:

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ (آل عمران)، المسارعة: وفيم نسارع؟ إياك أن تؤخر التوبة لأى ذنبٍ تفعله، فإذا عملت ذنباً فلا تقل: آخر النهار سأتوب، فمن الجائز أن ينتهى عمرك قبل آخر النهار، فماذا يكون وضعك عند خروج روحك؟، فقد قال ﷺ:

{ إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا } [٣٥٩]

يُختم للمرء بآخر أعماله الذى يُختم به حياتك سيُقدَّر عليه ما لك عند الله ﷻ:

وقال ﷺ:

{ يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ } [٣٦٠]

---

٣٥٩ صحيح ابن حبان وابن ماجة عن معاوية ﷺ
٣٦٠ صحيح مسلم ومسند أحمد عن جابر ﷺ

يأتي يوم القيامة كيف يُبعث؟ في الحال الذى كان فيه، إن كان ساجداً يخرج يوم القيامة ساجداً، وإن كان يتلو القرآن، يُبعث يوم القيامة وهو يتلو القرآن، ويراه الناس، وتحسده على هذا العمل العظيم، ولذلك كان كثيرٌ من الصالحين يطلب من الله أن يقبضه وهو ساجد، لأنه سيُبعث يوم القيامة هكذا!!.

إذا كان في أى طاعة، فيُبعث يوم القيامة على هذه الطاعة، ذهب ليحج أو يُؤدِّى عمرة لله – وليس للشهرة ولا للسمعة – ومات، قال ﷺ:

{ مَنْ خَرَجَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ غَازِيًا ثُمَّ مَاتَ فِي طَرِيقِهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ الْغَازِي وَالْحَاجِّ وَالْمُعْتَمِرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ } [٣٦١]

وحُسن الخاتمة كان يتبناها ويتولاها ويدعو بها حتى الأنبياء والمرسلون، وانظر لكتاب الله ماذا يقول، وسيدنا يوسف ماذا كانت دعوته؟! وأنتم تعلمون أن الله عصمه من الغواية، وأنقذ به كل من كان حوله من الجوع، ومع ذلك يقول: ﴿ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (١٠١يوسف).

المصيبة الكُبرى لو مات الإنسان وهو يسرق، يُبعث يوم القيامة أمام الخلائق أجمعين في الموقف العظيم وفي يده سرقته، أو مات وهو يقتل، يُبعث يوم القيامة وفي يده آلته، والدم النازل نازل عليه ليُظهر جريمته أمام الخلق أجمعين.

إذاً الإنسان المؤمن الحريص لا يؤخِّر التوبة ولو للحظات، تُب فوراً، وسارع إلى التواب ﷻ، لماذا؟، لأننا يجب أن نكون في كل أنفاسنا جاهزين للقاء الله، فعندما ينادي في أى وقتٍ، أقول: أنا جاهز يا رب: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ مطمئنة للدنيا، ويُهيئ له أنه لن يموت: ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ (٢٨الفجر) هل يوجد أحدٌ يعطوه تأخير؟!! هل يوجد أحدٌ يعطوه فترة سماح؟!! ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٣٤الأعراف).

وإياك أن تقول أن هذا الذنب بسيط ولا يستحق، جائز ما تراه من الذنب صغيراً ويكون عند الله كبير، من يصغِّر الذنب يكون جاهلاً بمقام الألوهية، ولا يعرف قدر الربوبية، لأن الله ﷻ لو نظر للإنسان على أدنى ذنبٍ – ولو قليل – سخط عليه

٣٦١ شعب البيهقي والطبراني عن أبي هريرة ﷺ

وغضب عليه، ولو سخط عليه مولاه وغضب عليه فلا ينفع في الدنيا ولا في الآخرة.

فإياك أن تصغِّر الذنب، أي ذنب في نظرك ما دام الشرع قال عنه أنه ذنب، والقرآن بين أنه ذنب، وحضرة النبي ﷺ بين أنه ذنب، فلا بد فوراً أن تسارع إلى التواب ﷻ، وإياك أن تؤخِّر، أو تقول: أنا اليوم ارتكبت ذنباً في الشارع، وعندما أصلي العشاء سوف أتوب!! ومن أين تضمن أنك ستعيش لحين صلاة العشاء؟!! هل يوجد أحدٌ معه ضمان؟!! فلماذا تسوِّف؟!!. لا بد وأن تتوب فوراً، وإياك أن تؤخر التوبة أبداً، فستكون كارثة عُظمى لو جاء أجل الله ﷻ، وهل الأجل له سنٌ معين، أو له جسم معين؟!! يترك السليم ويأخذ المريض؟!! لا، ليس له مقياس، لأن الذى جهَّزه وأعدّه هو ملك الملوك ﷻ، فنسارع إلى المغفرة.

مظالم العباد

نفرض أن الذنب في حقِّ عبدٍ من عباد الله، لا تكتمل التوبة مهما تذلَّلتَ وندمتَ لحضرة الله، إلا إذا أخذت شهادةً بالعفو والصفح والسماح من هذا الذي أجرمت في حقه أو حقها، حتى ولو كانت زوجتك!! فلا بد من الصفح والعفو، ولذلك الله ﷻ سيأتى يوم القيامة بعد أن يجمع الخلائق كلها فيقول كما فى الإحياء:

{ يُنَادِي مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ العَرْشِ يَوْمَ القِيَامَةِ يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ أَمَّا ما كانَ لِي قبلكُمْ فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَكُمْ وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ (أى الحقوق)– وفى رواية: **وبقيت التبعات - فَتَوَاهَبُوها وَادْخُلُوا الجَنَّةَ بِرَحْمَتِي }**

ويأتي الرجل ليُحاسب وينتهى من الحساب، وتزُفّه الملائكة إلى أبواب الجنة، وقبل الجنة بقليل ينادي مناد الله: **(من كان له مظلمة عند فلان فليخرج)** – هذا الحساب حساب الله، ولكن بقية المظالم – يخرج الناس من الموقف، فمنهم من يمسك برقبته، ومنهم من يمسك بأكتافه، ومنهم من يمسك بأذرعه، وكل واحد يقول له: **(يا ربّ، خذ لي بمظلمتي من هذا)**. و من يقول: سرقني، ومن يقول: غشني، ومن يقول: كذب عليَّ، ومن يقول: اغتابنى، ومن يقول: سبَّنى وشتمنى، وكل واحد يأتي بذنبه، وكيف يعرفون هذه الحقوق؟ ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ (الكهف ٤٤) والله ﷻ آلى على نفسه أن يُعطي لكل ذي حقٍ حقه، فيعرفوه حقوقه عند العباد كلهم، فيقول رب العزّة ﷻ كما

جاء في الأثر: (وعزَّتي وجلالي لا تدخل الجنة حتى تُرضى خصماءك).

وأين يكون هذا الكلام؟ في مكان يقول فيه الله: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ﴾ (٤٦الأعراف) الرجل الذى عمل جريمة في حقي جائز لا أعرف من هو، فتُعرِّفني الملائكة بشكله، والمحضر الذي يثبته الملائكة يضعون فيه صورته، صاحب هذه الصورة عمل كذا – فيجلس الناس مع صاحب الشأن – فيقول له: سامحني يا فلان، فيقول له: وماذا تدفع لي؟ فيقول له: وماذا أدفع لك؟! فيقول: من حسناتك، ويفاوضه حتى يدفع له من حسناته حتى يسامحه، وكذلك الثاني، وكذلك الثالث، حتى إذا نفد ماله من الحسنات – ولا يزال هناك مطالبون، فيقول لهم: نفدت حسناتي!!، فيقولون له: احمل مما علينا، احمل من ذنوبنا وخذها، قال ﷺ:

فأخطر الذنوب هي التي في حق الخلق!!، لماذا؟!

لأنك الذي وضعت رقبتك في يد الخلق، فالحق ﷻ غفور ورحيم وتواب، وعفو وكريم، لكن الخلق هناك كل واحد يبحث عن حسنة، وكل واحد يريد أن ينجو من هذا الموقف، فيستغل ما وجد من حقٍ له عند غيره ويتشبث به ويصمِّم عليه، لكي ينجو من أهوال هذا الموقف العظيم.

فماذا نفعل؟!!

{ يُحْشَرُ العِبَادُ يَوْمَ القِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً بُهْماً فَيُنَادِيهِمْ مُنَادٍ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا المَلِكُ الدَّيَّانُ الذي لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ وَأَحَدٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمَةٍ حَتَّى اللَّطْمَةَ فَمَا فَوْقَهَا وَلا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَعِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ حَتَّى اللَّطْمَةَ فَمَا فَوْقَهَا ـ﴿ وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾ـ قلنا: يا رسول الله كيف؟ وإنما ناتي الله حفاة عراة؟ قال: بالحَسَنَاتِ والسَّيِّئَاتِ جَزَاءً ـ﴿وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ }[٣٦٢]

وَعن ابن عباس قال: **{ يُؤْخَذُ بِيَدِ العَبْدِ أَو الأَمَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُنَادى بِهِ عَلَى رُؤُوسِ الخَلاَئِقِ هذَا فُلان ابْنُ فُلان مَنْ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ حَقٌّ فَلْيَأْتِ إِلى حَقِّهِ. قال:**

٣٦٢ إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد عن عبد الله بن أنيس وفى الأدب المفرد للبخارى ومسند الحارث قريب ذلك

فَتَفرَحُ المَرْأَةُ أَنْ يَكُونَ لَهَا حَقٌ عَلى ابْنِها أَوْ أَخِيها ثُمّ قَرَأَ: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١٠١المؤمنون) قال: فيغفر الله من حقه ما يشاء، ولا يغفر من حقوق الناس شيئاً فيقضي فينصب العبد للناس، ثم يقول الله لأصحاب الحقوق: ائتوا إلى حقوقكم. قال: فيقول العبد: يا رب فنيت الدنيا، فمن أين أوتيهم حقوقهم، فيقول الله للملائكة خذوا من حسناته، فاعطوا كل ذي حقّ حقه بقدر طلبته، فإن كان ولياً لله وفضل له مثقال ذرة ضاعفها الله حتى يدخل الجنة بها، وإن كان عبداً شقياً، ولم يفضل له شيء، فتقول الملائكة: ربنا فنيت حسناته، وبقي طالبون فيقول الله خذوا من سيئاتهم فاضيفوه إلى سيئاته ثم صكوا له صكاً إلى النار}

وورد في الأثر أن الشبلي رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال: عليّ درهم مظلمة تصدقت عنه بألوف فما علي شيء أعظم منه.

أهم شئ يحرص عليه الإنسان في حياته الدنيا هو إرضاء خلق الله، ليخرج من الدنيا ومعه خلو طرف لكل من عاشره وتعامل معه، إياك أن تترك عليك شيئاً لأحدٍ من خلق الله طرفة عينٍ ولا أقلّ، لأنك حالاً جعلت روحك في يده، فماذا تفعل؟

حضرة النبي ﷺ يُبين لنا بعض الذنوب الخفيفة وما ثمنها يوم القيامة، ابن يتكلم مع أبيه فيقول الابن لأبيه: أفٍّ، لم يشتم ولم يسب ولم يمد يده فيضرب بها، ولا شئ من هذا القبيل، ولكنه قال: أُفٍّ، فيتحرر محضر على الفور، فيأتي يوم القيامة ويقول لأبيه: سامحني، لأن هناك الأب يبحث، والكل يبحث عن الحسنات، فماذا يكون ثمنه؟ قال ﷺ كما في الأثر: (كلمة أُفٍّ تعدل عند الله يوم القيامة عمل سبعين سنة).

لن يتنازل له حتى يأخذ عمل سبعين سنة، وهل تكفي السنين التي نعيشها في الدنيا؟!! فهذا يأخذ سبعين سنة، والآخر يأخذ مائة سنة، والثالث يأخذ خمسين سنة، من أين آتي لهم بذلك كله؟!! فما الذي معي؟!.وفي الحديث الشريف:

{ يجيء الرجل يوم القيامة وله من الحسنات أمثال الجبال الرواسي، فما يزال الرجل يطلبه بمظلمة، ويأخذ من حسناته حتى ما تبقى له حسنة، وحتى يرجع إليه من سيئاته فقلت لأبي عثمان: ممن سمعت هذا؟ فذكر ستة

من أصحاب النبي ﷺ حفظت منهم ابن مسعود، وحذيفة، وسلمان }[٣٦٣]

إذاً المؤمن الحريص على نفسه ولا يريد أن يتعلق أحدٌ به يوم القيامة، يحرص على إرضاء الخلق إذا حدث منه ما يغضبهم او ما يُسيئ إليهم.

أنا ذهبت مرة واثنين وثلاثة لأصلحه ولأرضيه ولم يرضى، فقد عملت كل ما في وسعي، والله ﷻ يتكفل بأن يُرضيه عني لأنني عملت ما في وسعي، قال ﷺ:

{ رَجُلانِ مِنْ أُمَّتِي جَثَيَا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْعِزَّةِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَبِّ، خُذْ لِي مَظْلِمَتِي مِنْ أَخِي، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلطَّالِبِ: فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: يَا رَبِّ، فَلْيَحْمِلْ مِنْ أَوْزَارِي، قَالَ: وَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْبُكَاءِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ ذَاكَ الْيَوْمَ عَظِيمٌ، يَحْتَاجُ النَّاسُ أَنْ يُحْمَلَ عَنْهُمْ مِنْ أَوْزَارِهِمْ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلطَّالِبِ: ارْفَعْ بَصَرَكَ، فَانْظُرْ فِي الْجِنَانِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أَرَى مَدَائِنَ مِنْ ذَهَبٍ وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةً بِاللُّؤْلُؤِ، لِأَيِّ نَبِيٍّ هَذَا، أَوْ لِأَيِّ صِدِّيقٍ هَذَا، أَوْ لِأَيِّ شَهِيدٍ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا لِمَنْ أَعْطَى الثَّمَنَ، قَالَ: يَا رَبِّ، وَمَنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَنْتَ تَمْلِكُهُ، قَالَ: بِمَاذَا؟ قَالَ: بِعَفْوِكَ عَنْ أَخِيكَ، قَالَ: يَا رَبِّ، فَإِنِّي قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: فَخُذْ بِيَدِ أَخِيكَ، فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: اتَّقُوا اللَّهَ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُصْلِحُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ }[٣٦٤]

لكن هذا لمن بذل ما في وسعه، لكن لو أسأت لأحد ثم قلت له: (أعلى ما في خيلك اركبه، واضرب دماغك في الحيط) فهل يتدخل الله هنا ويطلب العفو عني؟ لا، لأنني لم أبذل شيئاً!! لا بد أولاً أن أبذل ما في وسعي، وأحاول بجدّية، لأن الله ﷻ يطلع على خفايا القلوب، فلو قمت بمحاولة صورية، وأمثّل كأنني أحاول أن أسترضيه، وهل هذا يخفى على ملك الملوك ﷻ، الذى لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء؟!!.

---

٣٦٣ عن أبي عثمان فى المطالب العالية (ابن حجر العسقلاني)
٣٦٤ الحاكم عن أنس ﷺ

إذاً الإنسان المسلم الذى يريد الجنة عليه أولاً أن يسارع إلى المغفرة دوماً، يحرص على المغفرة إذا أخطأ في حق نفسه، أو قصَّر في واجب مفروض عليه، فيرجع إلى الله في الحال والتو، ويقول: تُبت إلى الله، ورجعت إلى الله، وندمت على ما فعلت.

وهنا لكى تكون التوبة مقبولة لا بد وأن يندم، ولابد وأن يصمم بداخله أنه لا يعود لهذا الذنب مرة ثانية، لكن يقول: تُبت إلى الله، وبعد ربع ساعة يعود للذنب مرةً أخرى، فهذا والعياذ بالله مستهتر بحضرة الله ﷻ، لا بد أن يعزم عزماً أكيداً بداخله أن لا يرجع لهذا الذنب مرةً ثانية، ويؤنّب نفسه، ويوبّخ نفسه، ويلوم نفسه، لأن الله ﷻ أقسم بالنفس اللوامة التي تلوم صاحبها على هذه الذنوب.

المؤمنون من حوله؛ يكون هو بلسماً شافياً لهم جميعاً، يحرص كل الحرص أن لا تصدر منه إساءة؛ لا بالقول، ولا باليد، ولا بالعين، ولا بأى جارحة من الجوارح لأي مسلم من المسلمين، حتى لا يقع تحت طائلة الحقوق يوم القيامة، لكن يخلِّص نفسه في الدنيا، قال ﷺ:

{ مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لا يَكُونَ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ }[٣٦٥]

الدفع هناك بالحسنات، والحسنات لا يقدر أن يزيدها، ولا يقدر أن يضاعفها، لأنه انتهى العمل بعد خروجه من الحياة الدنيا: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣آل عمران).

ثالثاً: طلب الله ورضاء الله:

من يُرد المغفرة والجنة يسارع، ومن يريد الله يفر، من يُرد جمال الله وكمال الله، ووجه الله والقرب والمودة من حضرة الله، والمصافاة مع الله: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ **(٥٠الذاريات)** يفر من أى شيء؟ من الدنيا، ومن الأهواء، ومن الشهوات، ومن النفس؛ يفرُّ من كل هذه الأشياء كلها إلى الله ﷻ، يعنى: لا يشغل البال إلا بمولاه، ولا يجعل في القلب إلا حضرة الله ﷻ.

---

٣٦٥ صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ

أوصاف أهل الجنة

من الذى يدخل الجنة؟!

قال الله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران ١٣٤) انظروا إلى الأوصاف التي تدخل الجنة، وانظر أين المسلمون منها؟! من الذى يدخل الجنة؟ الذين ينفقون، سواء كان فقيراً ولا يملك شيئاً يجاهد على قدره، أو أعطاه مولاه أيضاً يجاهد من الوسعة التي أعطاها له الله، وحضرة النبي ﷺ بيَّن أن أعلى درجات الجنان للمنفقين في هذه الأكوان، يقول ﷺ: **{ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَيُرَى مِنْ بَاطِنِهَا فِي ظَاهِرُهَا، قِيلَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَفْشَى السَّلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَبَاتَ بِاللَّيْلِ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ }**[٣٦٦]

من الذي سيفوز هناك؟

المنفقون، لأنهم أصحاب الدرجات العلا من الجنة، كم ينفق؟ لم يحدد، فلينفق كل ذي سعة من سعته، وقد مرَّننا على الإنفاق؛ من عنده زرع، ينفق من الزرع، والذي عنده المزيد، حثه على الصدقة، على الأقل لمن ليس عنده يُنفق في رمضان، يقول الشيخ بن عطاء الله السكندري رضي الله عنه: ((أخرج كل يوم ولو قرشاً تكتب في ديوان المنفقين)) دواوين تسجل كل يوم، ديوان المنفقين، ديوان المسبحين: ولو بتسبيحة واحدة لله ... والمؤمن حريص على أن يسجل في كل هذه الدواوين، حتى إذا جاءه الموت يجد نفسه فيها كلها بفضل الله ﷻ.

رجل كان حريصاً على هذه الدواوين؛ هو سيدنا أبو بكر رضي الله عنه:

بعد الصلاة سألهم حضرة النبي ﷺ: **{ من أصبح منكم اليوم صائمًا؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضًا؟ قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة }**[٣٦٧] ماذا يفعل؟ يجتهد أن

---

٣٦٦ رواه الإمام الطبراني وابن عساكر عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضى الله عنهما.
٣٦٧ صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

يوقَّع فيها كلها كل يوم، وأكثرها أجراً ديوان المنفقين، حضرة النبي ﷺ قال:{ إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ، فَيُرَبِّيهَا لأَحَدِكُمْ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ، حَتَّى إِنَّ اللُّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ أُحُدٍ }[٣٦٨]

السيدة عائشة رضي الله عنها تصدقت بحبة من العنب، فلما سئلت عنها، قالت: إن فيها مثاقيل كثيرة من الخيرات والحسنات! وهذه هي النقطة التي فاز بها أصحاب رسول الله ﷺ، ومن بعدهم من الصالحين؛ الحرص على الإنفاق في سبيل الله، مع مراعاة الآداب التي ذكرها الله لنا في الكتاب، فيخرجها سرًّا حتى لا يعلم عنها أحد، فكان أحدهم يضع الفكة في جيبه الأيمن حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، وبعضهم يضع يده أسفل يد الفقير لتكون يد الفقير هي العليا، لأنه سمع النبي ﷺ يقول:{ الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى }[٣٦٩]، فالفقير يعطيه الله به الجنة، لكن ماذا أعطى هو؟! السيدة فاطمة رضي الله عنها، والسيدة عائشة رضي الله عنها، كانتا تأتين بعطر وتعطرا الصدقة!، ولما سُئلتا في ذلك قالتا: (الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد الفقير).

وكلهم رضي الله عنهم كانوا من أهل هذا الباب، سيدنا عليٌّ رضي الله عنه، لم مدحه الله؟

كان يعمل بيده فاشترى شيئاً من شعير وأعطاه لزوجه السيدة فاطمة بنت النبي ﷺ، فتطحنه على الرّحى وتصنع منه قرص شعير ليفطرا عليه، وعند المغرب إذا بمسكين يطرق الباب، فناولاه إياه، وفي اليوم الثاني يتيم، فناولاه إياه، وفي الثالث أسير، فأعطوه إياه، فنزل قوله ﷻ: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ ﴾ (الإنسان).

هذا هو الإنفاق، وهذه هي النتيجة الخاصة به؛ يبعد الله عنهم العذاب في الدار الآخرة، ويضع بسببه نضرة على الوجه، قال الله تعالى:

{ أَنْفِقْ، أُنْفِقْ عَلَيْكَ }[٣٧٠]

هذه علامة من يسارع إلى مغفرة الله وجناته، أو صفة من يصدق مع الله في هذه المسارعة، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

---

٣٦٨ جامع الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه
٣٦٩ الصحيحين البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنه
٣٧٠ رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ الله عنه.

المجلس السابع والثلاثون

أساس إصلاح وصلاح المؤمنين

الإخلاص والقبول

فضل الله علينا

درجات المقربين

الحب الصادق

حقيقة رفع التكليف

المؤمن والصلاة

إصلاح أحوالنا بالصلاة

المجلس السابع والثلاثون: أساس إصلاح وصلاح المؤمنين[٣٧١]

الجنة دخولها بفضل الله، لا بعمل ولا بكد ولا بجهاد، قال في شأنها ﷺ:

{ لا يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ، قَالُوا: وَلا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلا أَنَا، إِلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَفَضْلٍ }[٣٧٢]

فدخول الجنة بفضل الله وبرحمة الله ﷻ ولذلك قال لنا الله منبئاً عن هذه الحقيقة حتى نعيها: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ **(٥٨يونس)** فدخول الجنة بفضل الله وبرحمته، ودرجات الجنة بالأعمال الصالحات التي عملها المرء لله وقبلها الله ﷻ.

الإخلاص والقبول

فنحن نعمل ولكن الأهم القبول، والقبول أول ما يحتاج إليه إخلاص العمل لله، والإخلاص يعني العمل ليس من أجل الخلق ولا الشهرة ولا السمعة ولا الرياء ولا أن يرى نفسه في العمل ويعجب بنفسه فإن حدث ذلك فقد حبط عمله، وإنما يعمل العمل ومعه الخوف والوجل من عدم قبول العمل، ولذلك فإن رسول الله ﷺ علم الصحابة الأجلاء أن بعد أي عمل عليهم أن يستغفروا الله، فممَّ يستغفرون؟ من الزلل الذي حدث في العمل، أو السهو أو النسيان الذي حدث أثناء العمل.

فقد كانوا يحيون الليل بين يد الله قائمين، راكعين أو ساجدين أو مصلين أو تالين لكتاب الله أو مستغفرين لله أو ذاكرين لله وقبل أن ينتهوا من العمل وقبل الفجر بلحظات علَّمهم حضرة النبي أن هذه اللحظات تكون للاستغفار، فما الذي فعلوه حتي يستغفروا منه؟! فهم ساهرون في الأعمال التي يحبها الله وليس في اللهو أو السهو او الغفلة أو العصيان – حاشا لله ﷻ – يقول الله في هؤلاء: ﴿ كَانُواْ قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ (١٧الذاريات) لا ينامون إلا القليل، فالوقت كله مع الجليل ﷻ، وكثيراً من شيوخنا وشبابنا في هذه الأيام لا ينامون بالليل إلا القليل لكن يسهرون مع الفضائيات والنت أو

---

٣٧١ درس الظهر ـ ترعة ناصر – اسنا ـ ٢٠١٥/١/٢٨م
٣٧٢ مسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ

في مجالس السمر، هل يستويان مثلاً؟ لا، هذا شيء وهذا شيءٌ أخر، لكن هؤلاء ساهرون طول الليل مع الله: ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (١٨الذاريات)، مم يستغفرون في الأسحار؟ كما قلت يرون أنفسهم أنهم مقصرين في الطاعة ومقلين في العبادة وإن لم يتقبل الله منهم هذه الأعمال بفضله بقبول حسن فلو فتش فيها فلن يجد فيها ما ينفع.

فضل الله علينا

أفضل عمل نحن نعمله لله وهو الصلاة، لو حاسبنا على السهو والغفلة التي تأتي لنا في الصلاة فماذا يتبقى منها؟ لا شيء، لو حاسبنا على ما نفعله في الصلاة من أعمال والتي يعيننا عليها الله في الصلاة فما الذي لنا في هذا الشأن؟ من الذي يذكرنا بالأيات التي نتلوها في الصلاة؟ والأذكار التي نذكر الله بها ونسبحه بها؟ من الذي سيلين الأعضاء لكي تركع وتسجد؟ من الذي سيذكرني بأن هذا وقت الصلاة ويحببني في أدائها ويشدني من الدنيا وزهرتها، وشهواتها حتي أختلس هذه الأوقات لكي أقف بين يدي من يقول للشيء كن فيكون؟ من الذي يمدني بالقوة والحول حتي أستطيع أن أصلي لله ﷻ؟ فلو سلب شيء مما ذكرنا فمن منا يستطيع أن يصلي؟ لا أحد.

فنحن نصلي بمعونة الله، وبتوفيق الله، وبعناية الله، وبرعاية الله ولذلك علَّمنا أن نقول في كل ركعة من ركعات الصلاة: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٥الفاتحة) نستعين بك على أداء هذه العبادة.

فلو تخلت معونة الله عنا طرفة عين فمن الذي يستطيع أن يعبد؟! لو أن الخط الواصل بين الحقائق الإنسانية وبين عقل الإنسان فقد الإتصالات فماذا يستطيع أن يتذكر؟! ومن ذا الذي يستطيع أن يصلحه؟! أين المهندس الذي يمكن أن أتجه إليه حتي يصلح هذا الخط حتي يعيد للإنسان وعيه ونضجه وما حصله في الدنيا من علوم وقرآن وغيره؟! لكن الحفيظ ﷻ هو الذي يحفظ للمرء ذلك، وهو الذي يتولى ذلك بفضله، وجوده، ورحمته ﷻ.

فالأعمال تحتاج إلى القبول، إذا قبلها الله ﷻ فسيعطي للإنسان على أساسها الدرجات في الجنات يوم يجمع الله الناس ليوم لا ريب فيه، والله سبحانه من جوده وكرمه على هذه الأمة قال أننا بالنسبة للأعمال غير الأمم السابقة، فالأمم السابقة الحساب

لها بالعدل، ففي الصلاة مثلاً يكون لك فيها من الأجر بمقدار حضورك فيها بفكرك وقلبك وجوارحك، وما سهوت عنه ليس لك فيه أجر، أما نحن فلا نعامل بهذا المقياس، ففينا قال الله سبحانه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾ (١٦الأحقاف).

ما الحكاية إذاً؟ إذا كان هناك شخص ما يحبك وأتى لك بشيء قد يكون في نظر الأخرين تافه ولا يساوي شيء فإنك تقبله وتفرح به! أو شخص من طرف من تحب يفعل معك هذا فأنت تتقبله، فنحن أمة حبيب الله ومصطفاه، وهو حبيب الله.

{ جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْتَظِرُونَهُ، قَالَ: فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَاكَرُونَ فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَجَبًا إِنَّ اللَّهَ ﷻ اتَّخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلا، وَقَالَ آخَرُ: مَاذَا بِأَعْجَبَ مِنْ كَلامِ مُوسَى كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا، وَقَالَ آخَرُ: فَعِيسَى كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ، وَقَالَ آخَرُ: آدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ ﷺ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ كَلامَكُمْ وَعَجَبَكُمْ، إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَعِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، أَلا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حِلَقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا أَكْرَمُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَلا فَخْرَ }[٣٧٣]

وأمته ﷺ أمة الحبيب، محبوبة إلى حضرة الله، لذلك فالذي يأتي من طرف الأحبه يقبله ملك الملوك ﷻ على علاته، يتقبل كل ما يعملوه من أجل الحبيب صلوات ربي وتسليماته عليه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾ (١٦الأحقاف) فمن أجل رسول الله صلي الله عليه وسلم سيتقبل الله منا الأعمال ويجعل درجاتنا في الجنان على قدر هذه الأعمال ولذلك قال الله لنا في كتابه الكريم:

﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٧٢الزخرف).

٣٧٣جامع الترمذي وسنن الدارمي

درجات المقربين

هذه الدرجات بعملك حتى لا يكون هناك ظلماً لأحد، أما دخول الجنة فليس بالعمل فلو حاسبنا بأعمالنا فلن يدخل أحد منا الجنة، لكن لأجل حبيب الله ومصطفاه تقبل منا الأعمال وجعل عليها درجاتنا في الجنان وأدخلنا الجنة من البداية بفضله وبرحمته وبجوده وبكرمه وببركته ﷻ.لكن هناك أناس لا تريد الجنة فقط بل تريد أن تكون مع الأحبة مُحَمَّد ﷺ وحزبه، وهذا كان موجوداً في أيام رسول الله، وها هو ثوبان مولى رسول الله ﷺ وكان شديد الحب لرسول الله:

{ روي أنّ ثوبان مولى رسول الله ﷺكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما غير لونك؟» فقال: يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير أني إذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة وأخاف أن لا أراك، لأنك ترفع مع النبيين وإني إن دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبداً فنزل قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ٧٠ ﴾ (النساء)" [٣٧٤].

وهناك جماعة أخرى سينعم الله عليهم إنعاماً خاص: وهؤلاء هم أصحاب النياشين الربانية، والأوسمة الإلهية، فهل سيحصل أحد على نيشان من رئيس الجمهورية إلا إذا كان له مزية؟ فهؤلاء لهم مزايا لذلك سينعم الله عليهم بهذه النياشين وهذه الأوسمة الربانية.

الحب الصادق

فما العمل الذي سيوصلنا إلى هذه الرتب العلية؟ لا يوجد عمل، فما الذي يوصلنا إلى هذه الدرجة؟ لا يوجد إلا خالص الحب لله ورسوله هذا هو الذي سيرفعنا

٣٧٤ ـ تفسير السراج المنير للشربيني و ذكرها الواحدي في كتابه أسباب النزول وهى شهيرة.

ويجعلنا معهم:

{ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ }[٣٧٥]

عذراً سأذكر عبارة يرددها البعض وبها خطر كبير وهي عبارة (حب ونام) فالذي يحب حتى امرأة في الدنيا هل سينام؟! ويقال له طالما أنك تحب الرجل الصالح فلان فليس مهم الأعمال، ونام على هذا وإن شاء الله ستكون معه في الجنة! هذا كلام غير صحيح.

فالحب معناه أن الإنسان لا يذوق طعم المنام إلا إذا تابع حبيبه وسار على هديه ومشى على منواله، ورأي بشريات من الله سبحانه تبشره بأنه سيكون معه: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ﴾ (آل عمران) وكأن النبي يريد أن يقول لنا إن الدليل على حبكم لله أن تسيروا على نهجي.

لكن لو أن الموضوع بالقول فقط فكل الناس تقول أنها تحب الله، لكن ما الدليل على حب الله؟ الدليل على حب الله هو حسن المتابعة لحبيب الله ومصطفاه ﷺ، فهل يصح أن يدَّعي أحد حب الله ورسوله ويسمع أذان الفجر ويظل في فراشه حتي طلوع الشمس؟! ما هذا الحب الذي يدَّعيه؟ إنه حب كاذب ومزعوم، فلو أنه يحب الله ورسوله حقاً كان عليه أن يهب مستيقظاً من نومه ليستجيب للنداء والدعاء، فمن الذي يناديك؟ فاطر السموات والأرض: ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم ﴾ (إبراهيم).

يدعوك ليغفر لك ويعطيك من جزيل العطاء، وكثير الخيرات والمبرات، يدعوك ليعطيك نصيبك من فتحه وبركته وعطائه، ومع ذلك أظل في الفراش معتمداً على أنهم قالوا لي (حب ونام) هذا لا يجوز في طريق الله ﷻ.

ولقد سمعنا ورأينا الصالحين ... وسمعنا عن الأولياء الأولين والأخرين ..

هل هناك من الأولياء سمعنا عنه أنه كان يغفل لحظة واحدة عن ذكر الله؟! هذه هي النماذج التي أعطاها لنا الله في الدنيا حتي نسير خلفها.

---

٣٧٥ البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ

الشيخ عبد العال خليفة سيدي أحمد البدوي ﷺ وأرضاه يقول: صاحبت سيدي أحمد البدوي ﷺ أربعين سنة فما وجدته غفل عن ذكر الله ﷻ طرفة عين، وكُلهم على هذا المنوال، هل فيهم من يغفل عن ذكر الله لحظة؟! لا، ثم أنام أنا وأقول ما دمت أحب هذا الرجل سأكون معه! لا بد أن أسير على عهده، وربما لن أكون مثله بالضبط.

حقيقة رفع التكليف

سأقصر لكن عليَّ أن أعمل قدر جهدي واستطاعتي وعلى الأقل لا أقصر في الفرائض التي فرضها الله عليَّ:

فليس هناك أحداً من الأولين أو الأخرين مباح له أن يقصر في الفرائض، هل هناك من رُفِع عنه التكليف في هذه الأمة؟! لو كان أحد لكان الأولى بذلك رسول الله أو الصحابة الأجلاء.

لكن ما الذي يعنيه بعض السادة العارفين بقولهم إن فلاناً رفع عنه التكليف؟

يعنون بذلك أن الرجل من شدة محبته لله ورسوله ﷺ، أصبح يتعبد لله ﷻ عن محبة ورغبة فأسقطت عنه المشقة والكلفة، لا يشعر بتعب ولا نصب، فعندما أقوم أنا – أو أي رجل عادي بالليل كي أصلي ركعتين أجد مكابدة ومجاهدة شديدة، أما صاحب المحبة الشديدة لله ورسوله يصلى الليل كله، وعندما يأتي الفجر يقول لماذا مر الليل بهذه السرعة؟! فأنا لم آخذ حظي من طاعة الله ﷻ، لماذا؟ لأنه لم يعد لديه مشقة ولا تعب ولا عناء في طاعة الله ﷻ.

لكن هل هناك واحد في الأمة معه رخصة أن يترك الصلاة؟

لا !!!!

فالصلاة بالذات لا يوجد أحد من الأمة أبداً لديه رخصة بترك الصلاة، ولذلك الإمام الجنيد ﷺ – وهو سيد الصوفية في زمانه وعصره – ذكروا له أناساً منتسبين للصوفية ويقولون بأنهم أولياء لله وتركوا الصلاة، فقال ﷺ وأرضاه مجيباً: ((من ترك الصلاة فقولوا له أنت قريب من سقر ولست قريباً من الله)) لأن الله ذكر ذلك في كتابه العزيز في نهاية سورة المدثر في الحوار الذي يكشف فيه هؤلاء القوم فيقولون لهم: ﴿ مَا

سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (المدثر).

المؤمن والصلاة

إذاً فالحب الذي يوصل الإنسان لمعية حبيب الله ومصطفاه، الذي يسير فيه الإنسان على منهاج رسول الله على قدره، والله ﷻ لم يكلف واحد منا فوق طاقته:

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة ٢٨٦) لا يقول لك اترك الدنيا والمشاغل والمشاكل والأولاد وتفرغ لعبادة الله، لم يأمر بذلك ديننا ولا نبينا، لابد أن تذهب للمصالح، ولا بد أن تقوم بحق الأولاد، وحق الزوجة لأنك مكلف بهذا الأمر، لكن مع ذلك إياك أن تغفل عن تلبية نداء الله ساعة الصلاة في أي مكان، فقد أباح الله لك أن تصلي في أي مكان قال ﷺ:

{ جُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، أَيْنَمَا أَدْرَكَ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي الصَّلاَةَ صَلَّى }[٣٧٦]

إذا لم يوجد ماء تيمم!، فليس لك عذر!

سيدنا رسول الله ﷺ كان في إحدى سفرياته، وكان دائماً مهندس التنظيم الأعظم في كل أحواله، تجد في كل أعماله ﷺ تنظيم دقيق، لذلك أنا أعجب من المسلمين والهمجية التي يعيشون فيها في هذه الأيام فليست هذه هي الحالة النبوية أبداً، ولا حالة الأولياء والصالحين، فالأولياء والصالحين على نهج النبي العظيم فهم منظمون تنظيماً دقيقاً !!!

فكان ﷺ من ضمن تنظيمه أنه كان يخصص من الجنود مجموعة تسير أمامه لكي يستطلعوا المياه، حتى عندما يريد أن ينزل بالجيش ينزل في موضع به ماء كي لا يحتاروا، فجاء وقت الظهر وأذن الأذان، وقد وقف للصلاة وكانوا يتركون كل عمل بأيدهم فيصلون أولاً، ثم يستكملون عملهم بعد ذلك!

فقالوا يا رسول الله ليس معنا ماء، فأمرهم بالتيمم، فقال من استطلعوا موضع

---

٣٧٦ البخاري وسنن النسائي عن جابر ﷺ

المياه أن بيننا وبين الماء ميل واحد فبين لهم ﷺ أنهم قد لا يبلغونه، فحين تحين الصلاة على الفور يجب أن أصلي لله ﷻ!!!

ولكن للأسف كثير منا إذا أذَّن عليه الأذان وهو في الطريق يقول سأصلي عندما أصل للبيت، فمن أين تضمن أنك ستصل في ظل هذا العصر المليء بالحوادث والكوارث؟!

وعندما يصل للبيت ويريد أن يصلي تقول له زوجته انتظر حتى نتناول الغداء فيفاجئ بأذان العصر مثلاً، ماذا سيقدم لربه من إعتذار عن أداء هذه الفريضة في وقتها؟! ألم يكن هناك مسجد في الطريق؟ ألم يكن هناك مياه؟

لن يقبل منه هذه الأعذار لأن الله ﷻ طلب منا أن نؤدي الصلاة في وقتها فقال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ (النساء:١٠٣). من الذي وقَّت؟ الله سبحانه، فعليَّ أن ألتزم بتوقيت الله.

ولو كنت مسافراً أجاز لك الشرع أن تصلي الظهر والعصر جمع تقديم أو تأخير مع القصر، والمغرب مع العشاء كذلك!

مريض أيضا قدر الشارع لك هذا الظرف، لكن ما دمت معافاً وسليماً والأرض مليئة بالمساجد ولو لم يكن هناك مساجد صلى على أي بقعة من الأرض، والماء موجود وإن لم يكن موجوداً فتيمم، فما العذر الذي ينهى عن الصلاة في وقتها؟!.

إصلاح أحوالنا بالصلاة

والحقيقة لن يغير الله ﷻ أحوالنا ويصلحها إلى خير حال إلا إذا التزمت الأمة بهذا النهج الإلهي، وهو أنه عندما يؤذن للصلاة كل واحد من المسلمين يترك ما بيديه ويؤدي الصلاة، إلا في بعض المهن التي لها أعذارها مثل سائق القطار أو الطيارة وله أن يجمع، لكن كلامنا على من ليس لهم أعذار.

فلو سارت الأمة على هذا المنوال لانطبق علينا قول الله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ (الأعراف:٩٦).

ولدينا عينة بينة للجميع، فقد كنا نذهب للأراضي الحجازية وكانت مصر في هذا

الوقت هي الغنية، وكانت تصنع تكية في مكة، وتكية في المدينة، وتكية في منى وهي عبارة عن موائد تصنع للحجاج ولأهل السعودية، والتكية كانوا يأخذوا فيها ملوخية ويطبخوها مع الأرز واللحمة والعيش وكان الطبور طويل من السعوديين يقفون فيه بالساعات حتي يأخذوامن الأكل المعد في التكية، وكان يوزع معها الملابس، وكان المصريون يُخِيطُوها بكسرات كثيرة في الكم والذيل حتي إذا كان طويل يفك الكسرة ولو قصير يثني ذيل الجلباب وكمة مرة أخرى.

فلما أكرمهم الله وحافظوا على الصلوات في وقتها وخاصة الفجر حيث يصلون الفجر ويقومون بعد الفجر مباشرة إلى العمل، وكان هذا حال آبائنا قديماً، أما الآن فالفلاح يذهب إلى الحقل الساعة العاشرة ومعه المحمول والراديو وترمس الشاي، هل ستعمل أم ستأكل وتشرب؟!

وهذا لم يكن حال أبائنا وأجدادنا، فحافظ السعوديون على هذا النظام فماذا كانت النتيجة؟

فتح الله عليهم بركات من السماء والأرض، فجَّر لهم البترول:

ففي كم عام زرعوه؟ بل وبكم أخرجوه؟

أوجده الله في قاع الأرض، وتكفل الله ﷻ باستخراجه، فجاء لهم بالمهندسين والفنيين من أوروبا وأمريكا الذين يعيشون في البرد، جاءوا وعاشوا في الحر، فهم من يحفرون الأبار، وهم من يركبون الأجهزة، والسعوديون عند الميناء ومعهم العداد يعطوهم نصيبهم والسعوديون يأخذوا نصيبهم، وذلك لأنهم استقاموا على طاعة الله وعلى أداء الصلاة في وقتها، عندما تحين الصلاة كل المحلات تغلق لأن النبي ﷺ علم أصحابة والأمة كلها من بعدهم أن الله تعالى لا يبارك فى أى عمل يلهى عن الصلاة، وعلى هذا سار السلف أجمعون.

وقالوا لهم إن هذا البترول سينفذ!!!

فوجدوا جبالاً من الذهب فقالوا نتركها حتي ينتهي البترول، أغناهم الله من فضله، لماذا؟ لكي يتحقق قول الله ﷻ:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (٩٦الأعراف).

فلو أن المسلمين في بلادنا حافظوا على الصلاة في وقتها لله ستنصلح كل الأحوال وستتغير في لمحة عين وأقل، لأن ربك ﷻ وكما قال أحد الشعراء :

ما بين طرفة عين وانتباهتها يبدل الله من حالٍ إلى حال

كيف يبدل؟

﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (٨٢يس)

لو أمر ما في باطن الأرض عندنا أن يكون بترولاً أو ذهباً أو يورانيوم أو غيره في التو واللحظة ستكون كما يريد، لأن أمره لا يرد، وقضاؤه فصل!!! ولكن الأمر متوقف على الناس التي ستنتفع بهذا، ما حالهم مع الله؟ إذا أصلحوا أحوالهم بدل الله ﷻ لهم كل شيء حولهم، حتى يغنيهم الله ﷻ بفضله عن جميع من سواه:

﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ (٥٨الاعراف)

أليس هذا هو كلام الله ﷻ؟.فمن أراد أن يكون مع رسول الله ﷺ، وأصحابه الكرام، والصديقين والشهداء والصالحين، فيجب عليه أن يتشبه بهم في طاعة الله، وفي مراقبته وفي الإكثار من ذكره والصلاة والتسليم على رسول الله، وقبل ذلك كله أن يترك الحرام والذنوب والأثام، ويعاهد الله ألا يأكل طعاماً إلا من حلال هو وأولاده لأن هذا هو أساس الدين.

نسأل الله ﷻ أن يلحقنا بالصالحين، وأن يتقبلنا بقبول حسن أجمعين، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه في كل وقت وحين.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى أله وصحبه وسلم

المجلس الثامن والثلاثون

الإخلاص

المجلس الثامن والثلاثون: الإخلاص[٣٧٧]

أرسل الله سيدنا رسول الله مرشداً لنا، ولمحبيه الصادقين أجمعين!

وأمره ﷺ أن يبين لنا أصل الأصول، وسر الوصول للطريق إلي الله ﷻ.

والأصل الذي تنبني عليه كل الأصول، والسر الذي به يبلغ العبد الوصول، والذي إذا تمسك به العبد مُكِّن من الوصول إلي لله ﷻ:

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام)

هذه الآية نستطيع أن نلخصها بكلمة واحدة:

وهي الإخلاص لله ﷻ.

فأول أصل ينبغي أن يبني عليه المريد سلوكه، وسيره، وعمله، وقوله وكل أحواله، وتوجهه إلي الله أن يكون علي الإخلاص.

فما معنى الإخلاص إذاً؟

الإخلاص يعني أن يبغي العبد بقوله، أو بعمله، أو بحاله وجه الله ﷻ، لا يرجوا بهذا العمل مكاسب دنيوية، ولا يبغي به مصالح عاجلة، ولا يقصد بهذا العمل شهرة يكتسبها بين الناس، أو سمعة تحدث له عند الناس، وإنما يقصد بهذا العمل وجه الله ورضاء الله ﷻ.

إن أصحاب رسول الله ﷺ الذين مكَّنهم الله في هذه الأحوال كانوا فقراء، ودخلوا في الإسلام وليس لهم تجارة، ولا زراعة، ولا مناصب، وإنما تفرغوا لدعوة الله ﷻ، فكان عملهم وشغلهم أن يجلسوا حول رسول الله ﷺ يستمعون ما ينزل به الوحي من آيات بينات ويحفظوها، وكذلك يتلقوا منه العلم النافع، والأحاديث النبوية الكريمة.

---

٣٧٧ درس السهرة بديوان الشيخ ناصر – ترعة ناصر – إسنا – الأقصر ٢٨-١-٢٠١٥م

وقد جعل الله ﷻ هؤلاء القوم صمام الأمان للأمة:

لأنهم الذين تفرغوا وحفظوا كتاب الله جيداً، وحفظوا أحاديث رسول الله ونقلوها إلي غيرهم، ولا يبغون بعملهم هذا شهرة بين الناس، ولأن الله اطلع علي نوايا هؤلاء وعلم صدقهم في طلب رضاء الله، وأنهم لا يطلبون بعلمهم ولا بأعمالهم غير الله أثني عليهم الله وأمر حبيبه أن يجالسهم علي الدوام ويصبر معهم أيضاً، لا يتركهم إلا لضرورة: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ﴾ ماذا يريدون؟ ﴿ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا ﴾ (٢٨الكهف) !!!

إياك أن تترك هؤلاء وتذهب لأخرين لأنهم هم المطلوبون لله الصادقين له سبحانه الذين أخلصوا ظاهراً وباطناً لله جل في علاه.

أي عمل سيؤسس على هذا الإخلاص سيؤتي ثماره فوراً وفي الحال:

وثماره عبارة عن :

- منح إلهية.
- وعلوم إلهامية.
- وأنوار وبصيرة مضيئة.
- وأنوار كشفية.
- وإتصالات منامية بالحضرة المحمدية.
- وزيارات منامية مع الصالحين المتقين.
- ومؤاخاة تحدث بينه وبين ملائكة الله يتنزلون لهم ويخاطبونهم ويتحدثون معهم، يملأ الله قلوبهم بالحكمة، ويكون كل كلامهم صواب لأنهم يتحدثون بالحكمة التي أفاضها عليهم الوهاب ﷻ.

وماذا عن أمور دنياهم؟ مثل الأولاد ومشاكلهم وشواغلهم ورباياتهم، وكذلك الزوجات وحاجاتها وطلباتها والمجتمع؟

كل هذه الأمور طالما أنك أخلصت لله يُخَلِّصُك سبحانه من كل الشواغل بأمر الله وبفضل الله.

أنت في حاجة الله، والله يكون في قضاء حاجاتك لأنك مشغول بالله ﷻ، وهذا هو النهج الذي سار عليه السابقون من الصالحين والمعاصرين، وكلهم كانوا علي هذه الهيئة الربانية.

وكان الصالحون يوصوا أبنائهم ومريديهم بهذا.

فالإمام الغزالي رضي الله عنه عندما حضرت ساعة وفاته وتجمع حوله مريدوه قالوا له: أوصنا، فقال لهم: **(الإخلاص، الإخلاص)** وأخذ يكررها حتى فاضت روحه إلي بارئها ﷻ، لماذا ؟

لأن هذا هو أصل الأصول الذي يُبني عليه جميع الأصول الخاصة بالصالحين والمتقين: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ (البينة:٥) والحبيب ﷺ يقول:

{ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أنا أغْنى الشُّرَكاء عن الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلا أشرك فيه مَعي غيري تركتهُ وشِرْكَهُ }[٣٧٨]

فمن عمل عملاً ليقول الناس عنه أنه رجل طيب فقالوا ذلك، فقد أخذت أجرك في الدنيا عن هذا العمل، أو أنفقت على بعض الفقراء ظاهرياً حتى يقال أن هذا الرجل رجل محسن أو رجل منفق فقد أخذت أجرك هكذا.

ولذلك يتحدث النبي عن ذلك في حديث شديد الوعيد

{ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَزَلَ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ: رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَرَجُلٌ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ، فَيَقُولُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى، يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ

٣٧٨ ـ رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ، وَأَتَصَدَّقُ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَوَّادٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيُقَالُ لَهُ: فِيمَ قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ لَهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتَيَّ، فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[٣٧٩]

هؤلاء الثلاثة من الأُمَّة الإسلامية لأن الكافرين سيخرجون من القبور إلى جهنم والعياذ بالله ليس لهم حساب ولا وزن كما قال الله في كتابه: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ (١٠٥الكهف) فأين ما عملوه من عمل: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ (٢٣الفرقان).

فأهم شيء لمريد الوصول إلى الله، وطالب المنح التي حصَّلها الصالحون من عباد الله أن يفتش المرء في النوايا ويخلِّصها؟

فأنا عندما أذهب مع هؤلاء القوم في زياراتهم وندواتهم العلمية لوجه الله علي أن أحافظ على هذا، ولا أترك لنفسي الفرصة لتضحك عليَّ!!!

أما لو أنا قدِمت معهم لكي آكل لأن لديهم أكل جيد فليس لك أجر في الأحوال الباطنة، أو أنني أريد أن أتزوج بنت فلان وهو يشترط أنه لن يزوج ابنته إلا لرجل معه في الطريق، فعندها أسير معه سنة أو اثنين حتى أحصل على ما أريد فهذه مصلحة، وبالرغم من أنه يسافر معهم ويذهب ويجيء عندهم لكنها في النهاية مجرد مصلحة، شخص آخر يريد أن يُعيِّن ولده في وظيفة مهمة وهناك من يضحك عليه ويقول له إن هؤلاء المشايخ لديهم مريدون من الرجال المهمين في الدولة ويمكن أن يوظفوا ابنك في إحدي الوظائف الهامة في الشرطة أو النيابة أو غيرها، فيسير معهم علي هذه النية ... كل هذا نسميه عوائق في طريق الله ﷻ تعيق السالك عن الوصول، أو يسميها أهل الوصال (أوحال) فيظل مَوحُول في هذه الأوحال إلى ما شاء الله.

---

٣٧٩ جامع الترمذي وصحيح ابن خزيمة عن أبي هريرة ﷺ

فمن يريد أن يسير في طريق الله يجب أن يتحري الإخلاص في القصد، ويجب أن يجدد نية الإخلاص على الدوام ويجعل كل أقواله وأعماله وأحواله مبنية على الإخلاص لله ﷻ.

فوصيتي لنفسي أولاً ولكم ثانياً: إياك أن تلعب بك نفسك وتجعلك تميل هنا أو هناك، أخلص تبلغ القصد، وكل من تراهم يسعون ويكدون في الدنيا ستكون أنت أفضل منهم إذا أخلصت لله ﷻ، لأنه كيف يعطي الكافرين والمشركين ويتخلى عن أوليائه المتقين وعباده الصالحين؟! ويقول جل شأنه في حديثه القدسي:

{ قد رزقت من غفل عني وعصاني فكيف لا أرزق من أطاعني ودعاني } [٣٨٠]

الإمام عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه وأرضاه يحكي لنا بعض المنن التي منَّ الله عليه بها ﷻ في هذه الحياة، من جملة هذه المنن يقول: لقد انشغلت بالله ﷻ وبدعوته بالكلية فلم يعد لدي وقت لرعاية أولادي، وأبنائي، ولكن لأني إنشغلت بالله لا أرجوا سواه فقد تكفل الله ﷻ بفضله ومنّه على أولادي، فصاروا يشار إليهم بالبنان لصلاحهم وتقواهم وفلاحهم ووصولهم إلى أفضل المناصب الراقية في الحياة فضلاً من الله ﷻ، فأنت مع الله فعليك أن تعتقد إعتقاداً يقينياً أن الله سيتولاك: ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (١٩٦الأعراف).

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا الإخلاص في نياتنا، والصدق في أحوالنا، ومراقبة الله ﷻ في كل أحوالنا، وأن يجعلنا لا نتوجه إلا إليه، ولا نمد أيدينا بالسؤال إلا إليه، ولا نضمر في قلوبنا حباً إلا إلى حضرته، ولا يخرج منا قولاً إلا ونحن نريد به وجهه وشريعته، وأن يجعلنا روحانيين على قدم الحبيب المكين صلي الله عليه سلم، وأن يصحبنا بالإخلاص حتى ينقلنا من رتبة المخلِصين إلى رتبة المخلَصين.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

---

٣٨٠ ذكره ابن عطاء الله السكندري في "تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس": { أيها العبد: أمرتُك بخدمتي، وضمنتُ لك بقسمتي، فأهملتَ ما أمرتُ، وشكّكتَ فيما ضمنتُ، ولم أكتف بقسمتي لك بالضمان حتى أقسمتُ، ولم أكتف بالقسم حتى مثّلت، فخاطبت عباداً يفهمون فقلت ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون. فوربّ السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ (٢٢،٢٣الذاريات)، وقد رزقتُ من غفل عني وعصاني، فكيف لا أرزق من أطاعني ودعاني؟}.

المجلس التاسع والثلاثون

تعظيم المؤمن لقدر النبي

شدة حب الصحابة لله ورسوله

بشائر المحبين لله ورسوله

التربية الروحية

رجال العصر

أداب المجالسة والمحادثة مع النبي

رفع أصواتنا على صوت النبي في زماننا

قضاء الحوائج بالاستشفاع بالنبي

المجلس التاسع والثلاثون: تعظيم المؤمن لقدر النبي[٣٨١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ – الحمد لله الذي أنزل علينا القرآن كتاباً كافياً وافياً، فيه كل شيء من الأعمال التي تقربنا إلى الله، وفيه المناهي التي نهانا عنها الله، وفيه الأدب الجمُّ الذي ينبغي أن يكون عليه أي عبد مع مولاه، والآداب التي ينبغي أن يكون عليها المسلم مع حبيب الله ومصطفاه، وآداب العلاقات الإجتماعية بين الأفراد، وآداب العلاقات الدولية بين الأمم والشعوب، هو كما قال الله عزّ وجلَّ في شأنه: ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ (٤٩الكهف).

اللهم صل وسلِّم وبارك على سيدنا مُحَمَّد إمام الأنبياء وأمير المرسلين، والذى خصَّه مولاه بالرحمة العُظمى التي يوزعها على جميع العالمين، وأكرمه بالشفاعة الكُبرى يوم الدين للخلق أجمعين، وجعله مفتاح الجنة وكاشف الغُمَّة ومُزيل كل شدَّة، صلى الله وسلم وبارك على هذا النبي الوفى التقي النقي، وآله وصحبه وكل من مشى على هديه إلى يوم الدين .. آمين آمين يا رب العالمين.

فى الحقيقة إن سورة الحجرات كلها آداب عالية ينبغي أن يفقهها كل مسلم، وأن يتدبَّر ما فيها ويعلم المراد منها كل مؤمن، لأن فيها آداب وافية وكافية.

أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يحبونه حُبَّاً جمَّاً، كانوا يحبونه أكثر من آبائهم وأمهاتهم وأموالهم وأولادهم وأنفسهم، وكان كثيرٌ منهم من شدة حُبه لرسول الله ﷺ لا يستطيع فراقه.

كان سيدنا أبو بكر رضي الله عنه مقرُّ إقامته في مكانٍ إسمه السُنح خارج المدينة المنورة، وكان يأتي في الصباح إلى حضرة النبي ويمكث معه طوال اليوم وقطعاً من الليل، ثم يركب دابته ويتوجَّه إلى منزله وأهله، وبمجرد أن يصل إلى المنزل، يقول لهم: اشتقت إلى رسول الله ﷺ، ردُّونى إلى رسول الله ﷺ، بمجرد سير الطريق فقط لا يريد أن يترك رسول الله طرفة عينٍ ولا أقل، لماذا؟ هو الحب والذى قال فيه الله:

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ (١٦٥البقرة).

٣٨١ بعد العشاء، مسجد السواكنة بالمساوية، إسنا ٩ ربيع الثانى ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥/١/٢٩م

شدة حب الصحابة لله ورسوله

شبابنا الذين يقرأون قصص الحب وروايات الحب كل يوم، إقرا ما شئت لكن كل حب هؤلاء المحبين لا يساوي حب رجلٍ واحدٍ لله ولرسوله، فما الأدلة والبراهين الموجودة في كتاب الله وسنة رسول الله وفي حكايات صحبه الكرام والسلف الصالح من بعدهم إلى يوم الدين؟

كان الصحابة رضوان الله عليهم يتنافسون في خدمة النبي ﷺ، ولكثرة عدد المتنافسين وزَّع عليهم ﷺ المهام، فلان هذا هو صاحب الوضوء فعليه بتجهيز الماء والإبريق والطست، وعندما يريد رسول الله أن يتوضأ يوضئه، وفلان هذا صاحب النعل وكان هو سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وأرضاه، سيدنا رسول الله إذا دخل أي مكان يحمل عنه النعل ويضعه في كُمّه ويربطه حتى لا يمسه أحدٌ، يخاف من المتنافسين أن يسبقوه إلى نعل رسول الله ﷺ، ورجلٌ آخر كان صاحب العصا، فسيدنا رسول الله كان عندما يمشي يتوكأ عليها أحياناً ومنهم من كان مكلفاً بالبغلة، ومنهم من كان مكلفاً بالناقة، ومنهم الحُجَّاب الذين يقفون على الباب، وكانوا أكثر من واحد ويقف كل واحد في وردية، وكان ممن يقف على الباب سيدنا بلال وغيره وغيره ليُدخلوا طالبي الحبيب ﷺ.

فكانوا يتنافسون كلهم على هذا الحب الإلهي، ولذلك كان الأنصار يتنافسون على إكرام حضرة النبي ﷺ، كل واحد منهم يحاول أن يُكرم حضرة النبي لكي يُكرمه الله، وكانوا هم من يدافعون عن النبي، وجاهدوا بجوار النبي في كل الغزوات، وهم من كانوا يقيمون الليل ووصفهم الله بأنهم: ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الذاريات) وكانوا يسارعون في كل أبواب الخيرات والمبرات، لكن عندما مدحهم الله في القرآن قال فيهم: ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ (الحشر) وهذا بالنسبة لرسول الله، أما بالنسبة لبعضهم وإخوانهم وأحبابهم: ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا ﴾ (الحشر) وبالنسبة للفقراء الذين هم بينهم، والمساكين الذين يعيشون معهم، والمحتاجين الذين هم معهم: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (الحشر).

وانظر للصفات التي مدح الله بها الأنصار، يُحبون رسول الله، ولا يكون في

صدروهم شيئاً نهائياً لإخوانهم المؤمنين، لا كُره ولا بُغض ولا حقد ولا حسد ولا أنانية ولا أثرة ولا غش، ويكونوا كرماء مع الفقراء والمساكين والضعفاء والمحتاجين؛ لأن هؤلاء هم الذين يحملون لهم الزاد الذي سيوصِّلهم إلى رضوان رب العالمين عزّ وجلَّ، من الذي سيحمل لنا زادنا؟ هؤلاء القوم؛ نعطيهم ما لا يساوي شيئاً في الدنيا وهم يعطوننا حسنات لا عدَّ لها ولا حدَّ لها عند الله مقابل هذه الأشياء، حضرة النبي صلى الله عليه وسلَّم يقول في ذلك:

{ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَصَدَّقُ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ، وَلا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلا الطَّيِّبَ، فَيَتَلَقَّاهَا الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِيَدِهِ، فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ } [٣٨٢]

وفي رواية أخرى:

{ إِنَّ اللَّهَ لَيُرَبِّي لأَحَدِكُمْ التَّمْرَةَ وَاللُّقْمَةَ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ، حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ } [٣٨٣]

وكان يقول ﷺ: **{ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ }** [٣٨٤]

بشائر المحبين لله ورسوله

سيدنا ثوبان رضي الله عنه كان خادماً لرسول الله ﷺ، وكان له وردية في الخدمة يقف بجواره وينظر لما يطلبه منه ويلبيه له، فرآه رسول الله في مرحلة من المراحل ووجهه قد اصفر وهزل جسمة فقال له:

يا ثوبان ما الذي غيَّر لونك؟ فقال: يا رسول الله ما بي من ضر ولا وجع، غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك، واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة وأخاف أن لا أراك هناك، لأني أعرف أنك ترفع مع النبيين، وأني إن دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنة فذاك أحرى أن لا أراك أبداً فنزل قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ

٣٨٢ كشف الأستار للهيثمي عن عائشة رضي الله عنها
٣٨٣ مسند أحمد وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها
٣٨٤ الصحيحين البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم رضي الله عنه

وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾ (النساء:٦٩،٧٠)[٣٨٥].

من يطع الله ويطع الرسول أين يكون؟

يكون معه في نفس المنزلة، ومعه في نفس الدرجة، قد يقول البعض: ليتنا كنا مع هؤلاء القوم لنحب النبي مثلهم، مع أن حضرة النبي ﷺ بين لنا نحن بُشرى عظيمة لو مكثنا من الآن إلى يوم القيامة نشكر الله عليها، لما استطعنا أن نوفيها شكرها، فما هذه البُشرى؟ اسمعوا سيدنا رسول الله ماذا يقول وأبشروا:

{ مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ }[٣٨٦]

وصف أُناسٌ في الأمة في هذا العصر وفي هذا الزمان بأنهم أشد حباً لحضرته، لماذا؟ لأن الواحد منهم يريد أن يرى رسول الله ولو مرةً في المنام، ومستعد أن يُضحِّي في سبيل ذلك بكل شيء، حتى ولو كان ماله وأولاده ونفسه من حبه لرسول الله ﷺ، وهل يوجد رجالٌ على هذا المنوال؟ نعم ورد فى الأثرالمؤيد بالحديث الصحيح:

{ الْخَيْرُ فِيَّ وَفِي أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ }[٣٨٧] وقال تعالى:

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ (الأحزاب:٢٣)

رجال في الهمَّة والعزيمة والحب والشوق والوجد لله ﷻ ولحبيبه الأعظم ﷺ، والرجولة ليست في الهيئة والجسم والشكل، ولكن المهم الهمّة والعزيمة والحياة القلبية التي يترجمها إلى حياةٍ سلوكية تجعله يقتدي بالمصطفى خير البرية في كل أحواله الحياتية.

هذا الصنف من حبهم لرسول الله لا يفعل شيئاً أبداً إلا إذا تأكد أن رسول الله

---

٣٨٥ ـ ذكر الواحدي هذه القصة في كتابه أسباب النزول في طبعة دار الكتب العلمية تاريخ النشر ٢٠٠٠ عند تعرضه لأسباب النزول لهذه الايات من سورة النساء.

٣٨٦ صحيح مسلم ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ

٣٨٧ الجد الحثيث فى بيان ما ليس بحديث للعامرى، قال ابن حجر لا أعرفه ومعناه صحيح، وكذا فى الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة، وفى المقاصد الحسنة للسخاوى، قال لا أعرفه ولكن معناه صحيح يعني في حديث (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة).

ﷺ كيف عمله وكيف أدّاه، فيتشبّه به ﷺ في كل أحواله.

التربية الروحية

والسلف الصالح والصالحين كانوا كلهم على هذه الشاكلة، حتى كانت النساء في البيوت يُربين أبناءهن هذه التربية.

سيدى إبراهيم المدبولى ﷺ وكان رجلاً من كُمَّل الصالحين، وكان على قدم سيدي أحمد البدوي ﷺ وله من الكرامات ما لا يُعد ولا يُحد، يقول: جاهدتُ حتى رأيت النبي ﷺ في المنام، فأخبرتُ أُمِّى، قالت: ليس هذا هو الشأن – وانظر إلى الأم و هي تعلمه وتربيه – لا يتم لك مقام الرجولية حتى تراه ﷺ في اليقظة، هذه المرأة ليس معها دكتوراه ولا ماجستير ولا ثانوية عامة ولا حتى إبتدائية ولكن معها شهادة: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ ﴾ (١٨آل عمران).

فيقول: كافحت مرةً ثانية حتى رأيتُ رسول الله ﷺ يقظة – يعني جهاراً كما يرى بعضنا بعضاً – قال: فأخبرتها، قالت: الآن شرعتَ في مقام الرجولية.

الإمام سهل التستُرى ﷺ والذي ربَّاه خاله، وكان اسمه مُحَمَّد بن سوار وكان من الصالحين، فكان يقوم الليل، فيقوم الولد هو الآخر ويقف بجواره، فقال له بعد يوم أو إثنين عندما تكرر الأمر: لِمَ تشغلني؟ أنت تنام ولكن تقول ثلاث مرات (الله معي الله ناظرٌ إلىَّ الله شاهدٌ علىَّ) وكررها ثلاثة أيام، ثم زادهم له فجعلهم إحدى عشر مرةً (الله معي الله ناظرٌ إلىَّ الله شاهدٌ علىَّ) وبعد فترة قال له: واظب على هذا الورد طوال حياتك، واعلم علم اليقين أن الله إذا كان معك فلا ينبغي أن يراك على معصية، وإذا كان ناظراً إليك، فلا ينبغي أن ينظر إليك إلا وأنت على عملٍ يُحبه ويرضاه، وإذا كان شاهداً عليك فإياك أن يشهدك في عملٍ يستوجب بعده وسخطه.

رجال العصر

كانوا يربون أبناءهم على هذه الأمور العظيمة، والحمد لله يوجد رجالٌ في هذا الزمان وفي كل زمان وفي كل عصرٍ وأوان بلغوا أعلى درجات الحب للنبي العدنان وذلك كله فضلاً من حضرة الرحمن ﷻ.

وهؤلاء الرجال الذين هم في زماننا حضرة النبي نفسه ﷺ قال لهم قولاً تدمع منه العيون وتتقطع منه الرقاب، كان يقول كما جاء بأحاديث متعددة هنا وهناك ما معناه:

{ واشوقاه لإخواني فقال عمر وقيل أبوبكر: ألسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: أنتم أصحابي، إخواني ياتون في آخر الزمان عمل الواحد منهم بسبعين صديقاً منكم، قيل: بسبعين منا أم منهم يا رسول الله؟ قال: بسبعين منكم، أنتم تجدون على الحق أعواناً وهم لا يجدون }[٣٨٨]

بُشرى لنا اشتاق الحبيب لذاتنا وتمنَّى يرآنا بقولٍ صُراح

سيدنا رسول الله هو بذاته يتمنى رؤيتنا! نعم، ولم يقل الواحد بسبعين صديقاً، ولكن قال العمل، لأننا في عصر كثُرت فيه الظلمات، وكثُر فيه البعد عن الله، وكثُرت فيه المعاصي، ولكن إياكم أن يأتي أحدكم في يومٍ من الأيام يقول: أنه أفضل من الصحابة، حاشا لله، أو يقول: فلان هذا مهما كانت ولايته ومهما كان علمه ومهما كانت عبادته يُحصِّل ظُفراً واحداً من أظفار الصحابة! فلا بد أن ننتبه، لأن كثيراً منا عندما يسمع الحديث فيزل، ويقول أن النبي هو الذي قال، نعم النبي قال ولكن عليك أن تنتبه للكلام، النبي ﷺ قال:

{ إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا }[٣٨٩]

وقال في رواية أخرى:

{ لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيفَهُ }[٣٩٠]

لن يساوي حفنة مما أنفقه هؤلاء، لابد من حفظ المراتب، من هم أعلى الناس بعد رُتبة النبوة؟ أصحاب رسول الله ﷺ، بدون شكٍّ في ذلك، لا ينبغي أن نتحدّث عنهم

---

٣٨٨ الطبراني في الأوسط والبيهقي في دلائل النبوة بلفظ " مَتَى أَلْقَى إِخْوَانِي؟، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانِي قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي لَمْ يَرَوْنِي يُؤْمِنُونَ بِي وَيُصَدِّقُونَنِي"

٣٨٩ معجم الطبراني والبيهقي عن عبد الله بن مسعود ﷺ، وأخرج أبو داود والترمذي من حديث ثعلبة رفعه: «تَأتي أيَّامٌ لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ أَجْرُ خَمْسِينَ»، قِيلَ: مِنْهُمْ أَوْ مِنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بَلْ مِنْكُمْ» نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار

٣٩٠ البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ

بسوء ولا أن نذكر حتى ما ورد تاريخياً مما يُشينهم، فلا نذكره ولا نتحدث به، لأن هذا مدسوس عليهم، وكل الأموات الذين ماتوا من المؤمنين قال لنا في حقهم رسول الله ﷺ:

{ اذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ } [٣٩١]

كل من مات من المسلمين إياك أن تذكر سيئاته، ولا أعماله القبيحة، إما أن تذكر أعماله الحسنة أو تسكت، فما بالكم بأصحاب رسول الله ﷺ؟!.

فمن يقع في أصحاب رسول الله ﷺ فيكون له عقاب شديد ذكره الحق ﷻ في قوله: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ﴾ **(٧٧التوبة)** يبتليه الله بالنفاق في قلبه، قال فيه الصالحون والعلماء العاملون: حتى يُسلب الإيمان قبل أن يخرج من الحياة الدنيا لله عزّ وجلَّ إذا أصَّر على رأيه وعلى فكره ولم يتُب من ذلك قبل لقاء الله عزّ وجلَّ، فلا بد من تعظيم النبي ﷺ، وتعظيم أصحاب النبي ﷺ.

أداب المجالسة والمحادثة مع النبي

آيات سورة الحجرات تُعلِّمنا الأدب الواجب مع رسول الله ﷺ إذا حظينا بمجالسته أو بسماع حديثه، يعنى حديث رسول الله ﷺ، ما الأدب الذي ينبغي علينا عند مواجهته إذا كان حياً في قلوبنا ورأيناه بأعين القلوب؟ أو إذا استمعنا إلى حديثه من أى عالمٍ يخشى الله ﷻ؟

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ (٢الحجرات) تتكلم مع حضرة النبي بصوتٍ خافض، سيدنا عمر كان جهوريّ الصوت، فعندما نزلت هذه الآية كان لا يكلم رسول الله ﷺ إلا مسارة، لكي يلتزم بالأدب الذي أمره به الله ﷻ، ولذلك عندما انتقل إلى جوار الله بكت السيدة عائشة ﵂، فسألوها لماذا تبكي؟ فقالت: أبكي الإسلام في موت عمر، ولا أبكي من أجل عمر، فقالوا لها: لماذا؟ قالت: كان إذا تكلم أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب أوجع، كان شديداً في دين الله ﷻ.

وكان على هذا أصحاب حضرة النبي ﷺ، كان رجلاً منهم اسمه ثابت بن قيس ﵁، وكان جهوري الصوت، فلما نزلت هذه الآية التزم بيته يبكي، فلما افتقده رسول

---

٣٩١ جامع الترمذي وسنن أبي داود عن ابن عمر ﵄

الله ﷺ سأل عن أمره، فقال:

{ إِنِّي امْرُؤٌ جَهِيرُ الصَّوْتِ، وَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ قَدْ حَبِطَ عَمَلِي، فَقَالَ ﷺ: بَلْ تَعِيشُ حَمِيدًا، وَتَمُوتُ شَهِيدًا، وَيُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِسَلامٍ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْيَمَامَةِ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ اسْتُشْهِدَ }[٣٩٢]

فمشى أصحاب رسول الله كلهم على هذه الشاكلة لا ينطقون بين يديه إلا مساررة، حتى كان مجلسهم كما قيل: إذا دخلت مجلس رسول الله ﷺ مع صحبه؛ السُكون الذي هم فيه لو وقف على رؤوسهم الطير لا يتحركون ولا يهمسون ولا يقلقون أدباً مع رسول الله ﷺ.

رفع أصواتنا على صوت النبي في زماننا

قد يقول البعض: النبي ﷺ لا يتكلم معنا الآن، فكيف نرفع صوتنا على صوت النبي؟ إذا فضَّلت رأيك الشخصي على الرأي الذي قال به حضرة النبي وشرع النبي، فتكون قد رفعت صوتك فوق صوت النبي، ماذا يعني هذا؟ لا بد للشرع أن يكون حاكماً، فلي رأي والشرع له رأي، ماذا أنفذ؟ الشرع طبعاً.

نسمع في هذا الزمن بعض الناس يقول: أنا سأفعل هذا ولو دخلت جهنَّم!!، فهذا مسكين ندعوا له الله بالهداية، ولماذا تفعل برأيك وتُعرِّض نفسك لما لا قبل لك به؟! والله ﷻ قال لنا في القرآن عن هذا النبي الكريم ﷺ: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ (٥٤النور).

إذا أطعناه سيهدينا الله ﷻ إلى المنهج القويم والصراط المستقيم، يحدث خلاف بين الأخ وأخيه فيقولون له: تعالى تعتذر لفلان، فيقول: لا لن أعتذر له أبداً، ولو جاءني ليعتذر إليَّ فلن أقبل منه مع أن النبي ﷺ قال:

{ وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلامِ }[٣٩٣]

فيقول ليس لي شأنٌ بهذا الكلام، وهل يصِّح هذا الكلام؟! نحن لِمَ آمنا بحضرة

---

٣٩٢ الحاكم في المستدرك
٣٩٣ البخاري ومسلم عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ

النبي؟ لنكون أول العاملين بما جاء به من عند رب العاملين ﷻ.

فالشريعة تكون حاكمة علينا أجمعين في كل أمورنا الظاهرة والباطنة، فلا أتدخل في ميراث الأولاد، فيُورثُّوا على شرع الله ﷻ بعد رحيلي عن الدنيا، ولا أُبدّل في أحكام الله لأنها أنصبة وضعها ملك الملوك ﷻ: ﴿ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ ﴾ (١١النساء) لا تعرف من ينفك من هؤلاء، وماذا نفعل

يا رب؟ ﴿ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (١١النساء) نترك الأمور للفروض التي فرضها الله ﷻ.

حصل خلاف بين رجلٍ وبين زوجته، والخلاف اشتد وأوشكا على الطلاق، يقولون له: اعطها حقوقها، يقول: لن أعطيها شيئاً، يقولون: ولمَ أهذا في شرع الله؟ يقول: ليس لي شأنٌ بشرع الله!!، لقد فعلت بي كذا وكذا!!، وهذا لا يجوز، فالله ﷻ قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ (٢٤الأنفال) ما دام هناك تشريع من الله ومن الرسول فيلزم عليَّ ان أستجيب لما دعا به الله ولما أمر به رسول الله ﷺ، ولا أجعل لصوت حظي ولا لصوت هوايا أن يعلو على صوت شرع رسول الله ﷺ.

﴿ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ ﴾ (٢الحجرات)

إياك أن تنادي أو تتكلم أو تتحدث عن رسول الله إلا بغاية الأدب والاحترام، وإياك أن تغترَّ ببعض الذين أسقطهم الله من عينه وفقدوا الإحترام الواجب مع سيدنا رسول الله ﷺ، وينادوه بالإسم المجرد، مع أن الله ﷻ لم يناديه إلا بـ (يا أيها النبي) (يا أيها الرسول) (يا أيها المزمل) (يا أيها المدثر) وأمره الله ﷻ أن يقول لنا:

{ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلا فَخْرَ }[٣٩٤]

لا يقول هذا الكلام للمباهاة ولا للفخر، ولكنه أمرٌ من الله حتى نعرف قدره ومقامه عند الله ﷻ. فلا بد أن نعمل بقول الله عزّ وجلَّ: ﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ ﴾ (٩الفتح) ونعزّره يعني نساعده على نشر الدين، ونعاونه في إبلاغ الرسالة ﴿ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ (٩الفتح) يعني الإحترام والتبجيل والتكريم الواجب لحضرته ﷺ، إذا كان ﷺ يأمر الأمة بأن يبجلوا بعضهم بعضاً، فكيف به ﷺ؟! كان جالساً ﷺ مع بعض أصحابه

٣٩٤ سنن ابن ماجة والترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ

ودخل عليهم زعيم الأنصار سعد بن معاذ، وكان راكباً ركوبة فقال لهم النبي ﷺ: { قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ }[٣٩٥]

فقال ذلك ليعلمهم التبجيل بعض الناس لم ينتبه لهذا الأمر فيقول: قال النبي ﷺ:

{ لا تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الأَعَاجِمُ، يُعَظِّمُ بَعْضُهَا بَعْضًا }[٣٩٦]

والحديث واضح، فهم يقومون بذلك خوفاً منهم، وخوفاً من بطشهم، ورهبةً منهم، وليس عن محبة ولا عن شغفٍ وحب ولا عن وجدٍ، فقال: لا تقوموا لي بهذه الكيفية؟ فكيف نقوم إذا!؟ نقوم بالمحبة وبالعطف وبالشفقة وبالمودة وبالتبجيل وبالتكريم لرسول الله ﷺ، ولذلك كان سيدنا حسان بن ثابت يقول:

قيامى للحبيب علىَّ فرضٌ وترك الفرض ما هو مستقيم
عجبت لمن له وعقلٌ وفهمٌ يرى هذا الجمال ولا يقوم

أمورٌ واضحة جداً!!!

- فلابد أن نبجِّل رسول الله.
- ونُعظِّم رسول الله ﷺ ..
- وهو غير محتاج لهذا التعظيم، ويكفيه أن الله عظّمه وشرَّفه بذلك، فهل يحتاج منا شيءٌ؟!
- عظمَّه الله بما يكفي في كتاب الله، فلمَ نعظمه؟ ولمَ نبجله؟ ولمَ نوقره؟ لكي نُدلل عن الأدب الذي تعلمناه من الله ومن رسول الله ﷺ.

هذا الباب وهو الأدب مع رسول الله ﷺ يقتضي أن الواحد منا إذا سمع اسمه في أى زمانٍ أو مكانٍ لابد أن يُصلي عليه ﷺ لأنه قال:

{ الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ }[٣٩٧]

---

٣٩٥ البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ
٣٩٦ سنن أبي داود ومسند أحمد عن أبي إمامة ﷺ
٣٩٧ جامع الترمذي ومسند أحمد عن علي بن أبي طالب ﷺ

قضاء الحوائج بالاستشفاع بالنبي

إذا أراد إنسان أن يقضي حاجة من إنسان آخر واستحلفه بحضرة النبي، فلا بد وأن يقضيها له من أجل حضرة النبي ولا يرُدَّها لأنه سأله بالنبي، ولذلك لا يسأل الإنسان بالنبي إلا بحاجة لها قدرها، فمن يتسوَّل بحضرة النبي فهذا سفيه يحتاج إلى تأديب، فلا يصِّح أن يقول: والنبي تعطيني حسنة، لأنه يجبرني أن أعطيه، وقد وضع اسم حضرة النبي في غير موضعه، لكن من يسأل بحضرة النبي يسأل في أمرٍ عظيم.

كسيدنا آدم وكأنبياء الله وكأصحاب رسول الله، كيف كانوا يسألون الله؟ كانوا يسألون الله برسول الله في الأشياء التي تعذَرت عليهم، فسيدنا آدم نزل من الجنة في بلاد الهند، وأراد أن يتوب إلى الله ﷻ وطالت به المُدة ولم تُقبل توبته، حتى فتح الله عليه وتذكَّر أمراً في الجنة فقال:

{ يَا رَبِّ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَا غَفَرْتَ لِي، فَقَالَ اللَّهُ: يَا آدَمُ، وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا وَلَمْ أَخْلُقْهُ؟ قَالَ: يَا رَبِّ، لأَنَّكَ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ رَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ عَلَى قَوَائِمِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَى اسْمِكَ إِلا أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ، فَقَالَ اللَّهُ: صَدَقْتَ يَا آدَمُ، إِنَّهُ لأَحِبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ ادْعُنِي بِحَقِّهِ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ وَلَوْلا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ }[٣٩٨]

فكانوا يسألون الله برسول الله في الأمور المهمة، ولكن لا يسألونه برسول الله في أي أمر، فهناك من الناس من يسأله في الأمور الصغيرة إن كانت مع زوجته أو مع حماته أو مع ابنه أو ابنته ويقول: والنبي، والنبي .. هذِّب نفسك فكلمة (والنبي) لا تقولها إلا في شدّة شديدة، وفي ضرورة، لأن الله ﷻ بذاته أقسم بحياته: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٧٢الحجر) يعنى وحياتك، أقسم الله ﷻ بذاته بحياة سيدنا مُحَمَّد، ولكن في أمرٍ ذي بال.

ونحن أيضاً لا نضع اسم النبي ﷺ إلا في موضعه، فلا يجوز لمؤمن يتحدث مع مؤمن ويغضب ويقول له: (صل على النبي) وماذا يعني ذلك؟ يعني أُسكت، فهذا استهزاء بحضرة النبي، وهذا ما يحدث بين مؤمنين كثيرين ولا ينبغي أن يكون ذلك.

---

٣٩٨ الحاكم في المستدرك عن عمر بن الخطاب ﷺ

إنسان يتكلم وأراد آخر أن يسكته فيقول له: (صل على النبي) وهو يقصد إسكاته، فهذا لا يجوز، لأن كلمة (صل على النبي) لا تُقال إلا في مكانها وفي وضعها.

لو بدأنا مجلس صُلح فنقول: نصل على النبي أولاً ليحضرنا حضرته ويتم الصلح فلا مانع، أو ندعوا الله عزّ وجلَّ، فنبدأ بالصلاة على حضرة النبي ونختم بالصلاة على حضرة النبي حتى يقبل ربنا ما بين الصلاتين، وهو كريم ولن يترك ما بينهما، فهذه هي الدمغة لقبول الدعاء، فمن يريد دعاءً مقبولاً يضع اسم حضرة النبي عليه، إسمه في البداية وفي النهاية ﷺ، فاسم حضرة النبي لا نضعه إلا في موضعه الذي يليق به.

إنسان حدث معه ومع زوجته مشكلة ويريد أن يُظهر رجولته فيضربها، فتقول له: والنبي لم أفعل شيئاً، والنبي تتركني، يقول لها: لن أتركِ طالما قلتي والنبي، فهل هذا يصِّح؟! لا بد وأن ننتبه جيداً مع إسم حضرة النبي ولا نجعله مثلنا: ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ (النور ٦٣).

لا تجعل إسم حضرة النبي كبقية الأسماء، لأن له تبجيل وله تعظيم وله توقير، وكان الصالحون المحبون أهل الشفافية والبصيرة النورانية يُعرفوننا لو أن اسم حضرة النبي ذُكر في مجلسٍ حضر، فماذا نفعل إذا كان حضرة النبي حاضراً؟ هل يصِّح لأحدٍ أن يغضب؟! هل يصِّح لأحدٍ أن يتلفظ بكلام لا يليق؟! هل يحق لأحدٍ أن يتصرف بجهالة وحضرة النبي حاضرٌ وهو يقول لنا:

{ تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ، فَمَا رَأَيْتُ مِنَ خَيْرٍ حَمِدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنَ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ } [٣٩٩]

تعظيم حضرة النبي، وتعظيم سُنَّة النبي، وتعظيم كتاب النبي فهذا يدُل على أن هذا المؤمن من أحباب حضرة النبي في الدنيا ومن رفقائه في الدار الآخرة.

نسأل الله ﷻ ...

أن يجعلنا من الذين يعظمون قدره الشريف، ومن الذين يقيمون شريعته المطهرة، ومن الذين يتأدبون بآدابه وسنته، وأن يجعلنا من أهل رُفقته في جنة النعيم، ومن أهل جواره في دار التكريم ....وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

---

٣٩٩ مسند البزار عن عبد الله بن مسعود ﷺ

درجات التقوى

البركة

أوصاف الأتقياء

حق التقوى

منح الأتقياء

المجلس الأربعون: درجات التقوى[٤٠٠]

بسم الله الرحمن الرحيم – الحمد لله الذي اصطفانا من بين خلقه وجعلنا أولياءه وأحبابه وأصفياءه، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين وولي الصالحين الأعظم، ومجتباه ومختاره من عند الله؛ سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

بشَّر الله ﷻ هذه الأمة بأنهم كلهم إذا آمنوا واتقوا صاروا من أهل الله، فالولاية إما ولاية عامة وإما ولاية خاصة، فكل من آمن بالله واتقى الله اندرج في الولاية العامة وأصبح ولياً لله ﷻ، لا يخاف في الدنيا من همٍّ ولا كربٍ ولا نكد، لأن الله يجعل له عند كل ضيقٍ فرجاً وعند كل همٍّ مخرجا: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾ (الطلاق).

أي إنسان يتق الله، وليس شرطاً أن يكون من عائلة فلان الولي، وليس شرطاً أن يكون سليل الحسب والنسب، وليس شرطاً أن يكون عربياً، حبشياً أو رومياً أو روسياً، ما دام آمن واتقى يجعل الله له من أمره مخرجاً.

ما حقيقة هذا الأمر؟ كل الأمور التي يتعرض لها الإنسان من المشاكل أو المشاغل أو الغموم أو الهموم ... إذا آمن بالله واتقى الله، فإذا سأل الله أعطاه، وإذا دعاه لبَّاه، وإذا استغاثه أغاثه ولبَّاه، لكن مشكلتنا جماعة المؤمنين أننا لا نعرف قدرنا الذى أعطاه لنا الله، ولا نعرف العطايا التي أعطاها لنا، فأنت معك مفتاح الإجابة وكلٌ منا معه هذا المفتاح: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ (الطلاق).

البركة

وكلنا خائفين من الرزق، أمريكا وروسيا واليابان والصين وأروبا وغيرهم ... كل هؤلاء طريقهم واحد في الرزق، وأنتم تشاركونهم في هذا الطريق، ولكن لكم طريق آخر للرزق، فما هذا الطريق؟ ﴿ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾ (الطلاق) يعطيك رزقاً فوق الحسابات وهو ما نسميه البركة، فيضع لك البركة في الزرع، ويضع لك البركة في الضرع،

٤٠٠ السهرة بمسجد السواكنة بالميساوية، مركز إسنا ٩ ربيع الثانى ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥/١/٢٩م

والبركة في الأولاد، والبركة في الصحة، والبركة في البيت، والبركة في الوقت، ويضع لك البركة في كل شيء، وإذا نزلت البركة فحدِّث ولا حرج عن فضل الله، ولكن هذه البركة بشرطين: الإيمان والتقوى.

أوصاف الأتقياء

والتقوى درجات، هناك من يعبد الله خوفاً من النار: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ (٢٤البقرة).

وهناك من يتق الله خوفاً من اليوم الآخر، يوم العرض والحساب: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ (٢٨١البقرة) وهناك من يتق الله لحِكمٍ جمعها الإمام علي في تفسيره لكتاب الله وقال التقوى هي:

(الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والإستعداد ليوم الرحيل)

التقوى ليست بشيء هيِّن، من الذى بيَّن ذلك؟ الذي قال فيه النبي:

{ أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا }[٤٠١]

وحتى أكون من الأتقياء ماذا أفعل؟ (العمل بالتنزيل) والتنزيل هو القرآن، وليست قراءته فقط، ولكن أقرأه وأعمل به.

(والخوف من الجليل) الخوف من أن أعصاه أو يراني على مكروه قد نهاني عنه جلَّ في عُلاه، نزِّه الله أن يراك حيث نهاك، أو يفتقدك حيث أمرك، عندما ينظر إلى المصلين الذين أتوا بعد النداء يجدك بينهم، ولا ينظر إلى الغافلين والمبطلين والعابثين فيراك بينهم، فيُنزل السخط عليك من جملتهم.

(والرضا بالقليل) الرضا بالرزق الذى يقدِّره الرزاق، لأن كل معاصي الخلق في عصرنا هذا ما سببها؟ عدم الرضا بما قدَّره الرزاق، فالرزاق قدَّر لى أرزاقاً، وأنا أرى أنها لا تكفي، فماذا أفعل؟ أُنقص الكيل والميزان حتى أزيد من رزقي، أو أغش في السلعة لأزيد في الرزق، أو أنصب على عباده حتى أحصل على رزق حرام، وإذا كنتُ موظفاً

---

٤٠١ رواه الحاكم عن ابن عباس ﷺ

أفتح باباً للرشوة حتى أقضي المصالح مقابل أو نظير هدية أو أجر أو غيره، مع أنني آكل قطعة من النار: ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾(١٠النساء).

أزرع وأريد أن أسرع بالزرع لأحصِّل الفاكهة في أول المحصول، لأنه يكون غالي الثمن، فأضع هرمونات وأضع كيماويات وأرش مبيدات حتى ينضج الزرع بسرعة ويُباع غالياً، ونتيجة لذلك الناس ستموت، فيقول: من يمت فليمت ولا يشغله ذلك، وهذا أيضاً سببه عدم الرضا بالقليل.

فلو فتشنا في كل الأرزاق الحرام نجدها لعدم الرضا بالرزق الذي قدَّره الملك العلام ﷻ، مع أن الرزق الذي قدَّره الله ﷻ لماضغيك أن يمضغاه فلا بد أن يمضغاه.

لو تأنَّى المرء سيأتيه رزقه من حلال، ولكن لو تعجَّل فسيأخذ رزقه المقدر له من حرام، سيدنا عمر ﷺ وأرضاه ضرب المثل في زمانه في هذا الباب، ذهب ليزور أحد أصحاب رسول الله ﷺ وكان مريضاً، فرأى سائلاً فقيراً فطلب منه أن يمسك بزمام البغلة حتى يزور المريض ويخرج، وأضمر في نفسه أن يعطيه ديناراً، فلما خرج وجد البغلة وقد سرق الفقير اللجام وانصرف، فذهب سيدنا عمر إلى السوق فوجد اللجام عند تاجر فسأله: من الذي أعطاك هذا اللجام؟ فقال التاجر: اشتريته، فقال للتاجر: وبكم اشتريته؟ قال: بدينارٍ، قال عمر: لو صبر الأعرابي لأخذه من حلال، ومثل هذا ما ورد من الأثر عن جعفر بن مُحَمَّد فى الثعلبى حيث قال:

{ ما سرق سارقٌ سرقةً إلاّ نقص من رزقه المكتوب له }

حق التقوى

وهناك تقوى في كتاب الله يقول فيها الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ (١٠٢آل عمران) كيف يكون ذلك؟ عندما نزلت هذه الآية كان الصحابة آذانهم صاغية وأفئدتهم عالية، فقال لهم ﷺ ليعرفهم كيف نتقى الله حق تقاته:

{ حقّ تقاته أن يطاع فلا يُعصَى وأن يُذكَر فلا يُنسى وأن يُشكر فلا يُكفر }[٤٠٢]

وهي تحتاج إلى جهاد قوي لأنه سيذكر الله على الدوام، وسيدخل في قول الله: ﴿

٤٠٢ البخاري عن عبد الله، وفى زاد المسير عن ابن مسعود، وفى بعضها أنه كلام ابن مسعود.

﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا ﴾ (١٩١آل عمران) وعندما يكونوا في العمل فلن ينسوا ذكر الله: ﴿ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ (٣٧النور).

والمقام الأعظم في التقوى:

﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾ (٣٥الأحزاب)

وهم الذين لا يغفلون عن ذكر الله طرفة عين، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فأصبحوا كالملائكة، لأن الملائكة كما وصفهم الله فقال:

﴿ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ (٦التحريم)

لا يعرفون المعاصي نهائياً، لماذا؟ حفظهم الحفيظ.

فالأنبياء لهم العصمة.

والأولياء لهم الحفظ، فيحفظهم الله ﷻ من أن يمر خاطر الذنب على قلوبهم، أو تقع في معاصي الله جوارحهم وأجسامهم، لأنهم يرون الله ﷻ وقد علم ما بين جوانحهم وقلوبهم، يعبدون الله ﷻ كأنهم يرونه، أو يعبدون الله ﷻ موقنين بأنه مطلعٌ عليهم يراهم، ويشكرون الله ﷻ على كل عطاياه، والشكر مزيدٌ من فضل الله ومن كرم الله: ﴿ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ ﴾ (٧ابراهيم) والشكر لن يتحقق إلا إذا دخل المرء في عبادة التفكُر والتدبُر والتنعُم، فيعلم علم اليقين أن ما به من نعمة فهي من فضل رب العالمين: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ (٥٣النحل).

هل هناك درجات للتقوى غير هذه؟ نعم، هناك آية واحدة ذكر فيها التقوى ثلاث مرات: ﴿ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (٩٣المائدة) إنها درجة عالية جداً.

وهناك أناس يرتقوا إلى أن يكونوا: ﴿ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ﴾ (٥٦المدثر) ولذلك قال لنا الله: ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾ (١٣الحجرات) بصيغة المبالغة فهي أتقى، لو قال: (إن أكرمكم عند الله التقي) لكانت درجة واحدة، ولكن درجات التقوى لا تُعد ولاتُحد، فكلما زاد الإنسان في مراقبته لله، وكلما ازداد في ذكر الله، وكلما ازداد في حبه ومتابعته

لحبيب الله ومصطفاه، وكلما أكثر من مجالسة الصالحين أهل خشية الله، زاده الله ﷻ من تقواه، ليرتفع في درجات التقوى عند الله ﷻ.

منح الأتقياء

وهؤلاء الذين يرتفعون في درجات التقوى هم الذين لهم ولاية خاصة يخُصُّهم الله ﷻ دون غيرهم ببعض ألطافه وببعض برِّه، وببعض جوده وببعض كرمه، ويؤانسهم بأنواره، ويُلاطفهم بأسراره، ويوجه إليهم حِكَمهُ العلية، ويفقههم في آيات الله ﷻ الكونية، أو يُوضح لهم ما غاب عن غيرهم من آيات الله ﷻ المتلوَّة القرآنية.

أو على الأقل – وهذا لأهل البداية منهم – أن يكشف الله ﷻ لأهل البدايات منهم في الرؤيا المنامية ما يرونه من أحوال تُعجز أى عقل مهما كثر فيه العلم، وكثر فيه الخبرات، لأن الله ﷻ جعل لهم البشرى في الحياة الدنيا: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ (يونس) هذه البشرى التي في الدنيا تحتاج إلى وقت طويل حتى نعد بشرياتها، وإياك أن تقول هي ألف بشرى أو مائة ألف بشرى، بل هي ملايين البشريات تتوالى عليهم من فضل الله ومن كرم الله ﷻ.

هذا غير البشريات الأخروية التي حجبها الله عنا لضيق آفاق عقولنا الكسبية الكونية وقال لنا فيها في الحديث القدسي:

{ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ }[٤٠٣]

وهذا في الجنة فقط، فكيف بما أعدَّه الله ﷻ عنده؟! يكون شيئاً آخر ولا يستطيع أحدٌ أن يتكلم فيه.

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من أهل تقواه، وأن يخصنا بما خصَّ به عباده الصالحين من أرزاقه الخفية، وألطافه الربانية وأسراره القرآنية وعلومه الوهبية.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

---

[٤٠٣] البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

التنمية الشاملة وسبل تحقيقها

وعد الله ﷻ للمؤمنين

مراقبة الله

إخوة الإيمان

المجلس الواحد والأربعون: التنمية الشاملة وسبل تحقيقها[٤٠٤]

الحمد لله رب العالمين!

أنزل لنا ديناً قِيَماً هو دين الإسلام، وجعلنا به ﷻ إن اتبعنا هداه ومشينا على خُطى حبيبه ومصطفاه خير أمة في الأرض في الحياة الطيبة الهانئة، والمجتمعات السعيدة التقية النقية، والعمل الصالح الرافع لقدرنا عند الله يوم لُقياه.

سبحانه .. سبحانه، خلق الأرض ومَنْ عليها، وهو أعلم بمن فيها وما فيها إلى يوم الدين، ويعلم ما سيظهر عليها من أمراض اجتماعية ومشكلات طائفية وغيرها، فأنزل لكلِّ داء شفاءٌ من كتابه ﷻ، فالقرآن الكريم فيه أدعية وأشفية للمجتمعات الإسلامية، بل لكل مشاكل البشرية جمعاء: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨٢الإسراء).

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، مَنْ توكَّل عليه كفاه، ومن اتقاه وسأله أعطاه، ومن استغاث به من أهل الإيمان في شدة أغاثه ولبّاه، ومن جعله ﷻ هو حسبه وكافيه كفاه كل هم وكل غم وكل أمر يغشاه في دنياه، وكفاه أهوال الموقف العظيم، ووقاه شر النار، وجعله من أهل جواره في جنة النعيم.

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبد الله ورسوله وصفيه من الخلق وخليله، تحدث عمَّا نحن فيه الآن، وقال بعد الإطلاع ببصيرته النورانية التي أنارها له الرحمن:

{ أَلا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، فَقُلْتُ: مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ وَلا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ

٤٠٤ خطبة الجمعة – مسجد الخن – إسنا – ١٠من ربيع الآخر ١٤٣٦هـ ٢٠١٥/١/٣٠م

حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}[٤٠٥]

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد خير النبيين، وإمام الأنبياء والمرسلين، والشفيع الأعظم للخلائق كلها يوم الدين، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين، وصحابته المباركين، وكل من مشى على هديه، وسلك نهجه إلى يوم الدين، واجعلنا منهم أجمعين..آمين يا رب العالمين.

وعد الله ﷻ للمؤمنين

وعد الله ﷻ في قرآنه المؤمن، أى مؤمن:

أنه إذا آمن بالله ﷻ واتقاه، وعمل بما أمره به مولاه موافقا لشرع الله، أن يحييه في الدنيا حياة طيبة، لا فيها همْ ولا غم ولا سِقَمٌ ولا فاقة ولا ترويع، ولا شيء مما يكدر عيش الإنسان في دنياه.

وقال ذلك في آية فذةٍ من كتاب الله:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ هذا في الدنيا، أما في الآخرة: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٩٧النحل).

إذاً لماذا أصبح حالُنا الآن يناقض ما جاء به الرحمن في القرآن؟!

أصبحت حياة المجتمعات الإيمانية التي نعيش فيها ونحن من جملتها، كَثُرتْ فيها الهموم، وزادت فيها المشاكل عن الحد، بل بعضها يستعصي على الحل، وانتشر الفقر بين كثير من المسلمين المصلين الصائمين القائمين العابدين لله رب العالمين، وانتشرت بيننا الشرور والآثام، وأشياء لا نستطيع أن نعدها في هذا المقام أنتم أعلمُ بها جميعا جماعة المسلمين.

ولِمَ لم تتحقق فينا هذه الآية، ويحفنا الله ﷻ بهذه العناية؟

لأن الله ﷻ وضع في هذه الآية شروط لا بد من تطبيقها، لنتحقق بعد ذلك بموعود الله ﷻ الذى وعده لأهلها.

---

٤٠٥ الترمذي والدارمي عن علي بن أبي طالب ﷺ

مراقبة الله

أول شرط من هذه الشروط:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ كلنا مؤمنون والحمد لله، لكن نحتاج دوما إلى تجديد الإيمان، وإلى ترقية إحساسنا الباطني القلبي لمشاهد الإحسان، حتى نرتقي عند الله من رتبة مسلم إلى مؤمن إلى محسن، فإذا ارتقينا إلى مقام الإحسان نعبد الله كأننا نراه، ويكون الله ﷻ معالمَ في جوارح قلب العبد أينما التفت يشعر أن الله يطّلع عليه ويراه، كلما نطق بهمسة أو كلمة عَلِمَ أن الله تعالى يسمع كلامه، بل يسمع همسه في باطنه ونجواه .... ويطلع على نجواه: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ (١٩غافر).

فإذا وصل العبد لهذا المقام؛ هل تصدر منه إساءة لأحد من الأنام؟ هل يعمل عملا ظاهراً أو باطناً جليا أو خفياً ينتهك به حرمات دين الإسلام؟ هل يكون هذا العبد في يوم من الأيام حرباً على إخوانه المسلمين.يروعهم ويخوفهم ويدمر لهم أعز ما يمتلكون في بلدانهم؟

يدمر لهم وسائل المواصلات، ويدمر لهم الكهرباء، ويدمر لهم الغاز، ويدمر الآمنين في أى موضع لأنه في أى موضع قد يجد المسلم بجواره قنبلة ولا يشعر بها، من الذى وضعها؟ هل هجم اليهود علينا ودخلوا بلادنا وفعلوا ذلك؟ لا والله ولا يستطيعون ذلك، من الذى وضعها؟ إناس ينتسبون إلى الإسلام، ويدعون أنهم هم أولي الأمر في المسلمين، فلماذا يروعون الآمنين؟ لأنهم لم يخشو الله ﷻ ولم يراقبونَهْ:

﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ (١٩الحشر).

إذاً لا بد لكل مؤمنٍ أن يحرص الحرص الشديد، أن ينمي الإيمان في نفسه، وأن ينمي الإيمان عند زوجه، وأنْ ينمي الإيمان عند ولده من البنين والبنات حتى يراقبون الله ﷻ في الجلوات وفي الخلوات كما كان سلفنا الصالح ﷺ أجمعين.

صبيٌ من صبيان المسلمين كان يشتغلُ راعياً للغنم في البادية، ولم يتعلم في مدارس، ولم يذهب إلى كُتاب، لكنه كان نابهاً في مراقبة الله ﷻ وخشيته، ذهب إليه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ومعه جماعة :

{ كانوا في المدينة هو وأصحاب له، فوضعوا سفرة ، فمر الراعي،

فقال.كل من هذه السفرة ، قال: إني صائم ، قال: فتعجب ابن عمر لصيامه ، فقال له: أفي مثل هذا اليوم الصائف الحار؟ أتصوم وأنت في هذه الشعاب ؟ فقال: إني والله « أبادر أيامي هذه الخالية، فتعجب ابن عمر وقال له: هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك ثمنها، ونذبحها فنعطيك من لحمها ما تفطر عليه؟ قال الراعي: إنها ليست لي، إنما هي لمولاي، قال ابن عمر: فما عسيت مولاك قائلا إذا.سالك عنها، فقلت أكلها الذئب؟ قال: فتولى الراعي وهو رافع أصبعته إلى السماء وهو يقول: فاين الله ﷻ؟ قال: فجعل ابن عمر يردد قول الراعي ويقول: قال الراعي: فاين الله؟ قال: فبعد أن قدم المدينة بعث إلى سيده، فاشترى منه الغنم والراعي، فاعتق الراعي، ووهب له الغنم }[٤٠٦]

يراقبون الله!! ومراقبة الله جلَّ وعلا وخشيته هي الوقاية من كل المعاصى والفتن .... ما ظهر منها وما بطن، ولعمر بن الخطاب ﷺ قصة مشهورة:

{ مَرّ عُمَرُ بِعَجُوزٍ تَبِيعُ لَبَناً لَهَا فِي سُوقِ اللَّيْلِ، فَقَالَ لَهَا: يَا عَجُوزُ لاَ تَغُشِي الْمُسْلِمِينَ وَزُوّارَ بَيْتِ اللَّهِ، وَلاَ تَشُوبِ اللَّبَنَ بِالْمَاءِ، فَقَالَتْ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَرّ عَلَيْهَا بَعْدَ ذٰلِكَ فَقَالَ: يَا عَجُوزُ أَلَمْ أُقَدِمْ إِلَيْكِ أَنْ لاَ تَشُوبِي لَبَنَكِ بِالْمَاءِ ؟ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا فَعَلْتُ فَتَكَلَّمَتْ ابْنَةٌ لَهَا مِنْ دَاخِلِ الْخِبَاءِ: يَا أُمّهْ أَغِشّاً وَكَذِباً جَمَعْتِ عَلٰى نَفْسِكِ ؟ فَسَمِعَهَا عُمَرُ فَهَمّ بِمُعَاقَبَةِ الْعَجُوزِ فَتَرَكَهَا لِكَلاَمِ ابْنَتِهَا، ثُمّ الْتَفَتَ إِلٰى بَنِيهِ فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَتَزَوّجُ هٰذِهِ ؟ فَلَعَلّ اللَّهَ يُخْرِجُ مِنْهَا نَسَمَةً طَيِبَةً مِثْلَهَا فَقَالَ عَاصِمُ بنُ عُمَرَ: أَنَا أَتَزَوّجُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَزَوّجَهَا إِيّاهُ، فَوَلَدَتْ لَهُ أُمّ عَاصِمٍ فَتَزَوّجَ أُمّ عَاصِمٍ عَبْدَ الْعزِيزِ بنَ مَرْوَانَ فَوَلَدَتْ لَهُ عُمَرَ بنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ }[٤٠٧]

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٤الحديد).

٤٠٦ عن نافع فى قصر الأمل ابن أبي الدنيا
٤٠٧ (ابن النجّار). عن أبي وَائِلٍ جامع المسانيد والمراسيل

إخوة الإيمان

الأمر الثاني من هذه الشروط الإلهية القرآنية: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ وأول الأعمال الصالحة التي يطالبنا بها الله، ووثقها عملياً بين صحبه المباركين سيدنا رسول الله، توطيد الأخوة بين المؤمنين، وجعل المؤمنين أجمعين إخوة كما قال الله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات: ١٠).

واجبات هذه الأُخُوة كثيرة نكتفي منها بحديث واحد عن رسول الله ﷺ :

{ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ وَلا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[٤٠٨]

لا ينبغي لمسلم أن يظلم مسلماً قط، لا في بيعٍ، ولا في شراءٍ، ولا في كلامٍ، ولا في حديثٍ، ولا في عملٍ، ولا في محكمةٍ، ولا في أى قضيةً بينهما، بل إن شرط الإيمان الصحيح:أن يحب المؤمن لأخيه ما يحبه لنفسه، وإذا لم يصل إلى هذه الدرجة، فيحتاج إلى فيتامينات قرآنية، ومقويات من صيدلية السُنَّة المحمدية لينمي الإيمان في قلبه، ويقوى اليقين في نفسه لله ﷻ:

{ لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ }[٤٠٩]

على ما أسس النبي العلاقات بين المؤمنين؟ على المحبة، والمودة، والشفقة، والعطف، والحنان والرحمة، وكل الصفات الكريمة التي جاءت في كتاب الله، والتي زادها بياناً في حديثه سيدنا رسول الله ﷺ، ولا ينبغي أن يكون في مجتمع المؤمنين فظاظة ولا غلظة في الطبع، ولا خشونة في الكلام، ولا قسوة في المعاملة، ولا شيء من هذه القبائح، أما ما نسمعه الآن من سبٍ وشتمٍ ولعنٍ وغيبةٍ ونميمةٍ، وما شاكلها فهذه أمور حرَّمها الدين تحريماً شديداً لأنها هي التي تقود مجتمع الإيمان، وتنخر جدران التقوى بين المؤمنين، وتجعل المؤمنين بعد أن كانوا متآلفين متباغضين، وينتشر بينهم بعد ذلك البغضاء، والحقد، والحسد، والحرص، والشُحْ، والبخل، ويقفون لبعض ويتعادون مع بعض، لأنهم فرطوا في حقوق الإخوة الإسلامية.

---

٤٠٨ البخاري ومسلم عن ابن عمر ﷺ
٤٠٩ البخاري ومسلم عن أنس ﷺ

وينبغى على المؤمنين أجمعين أن يكتبوا هذا الحديث الكريم بماء الذهب، ويجعلونه أمام أعينهم في المنزل وفي العمل وفي الحانوت والسوق، وفي أى موضع، هذا الحديث الذى يقول فيه نبينا ﷺ:

{ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى }[٤١٠]

أو كما قال: " ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة "

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، الذى أعزنا بدينه وأكرمنا بالإنتساب إليه وجعلنا من عباده المسلمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يغير ولا يتغير، ويبدل ولا يتبدل، ويحول ولا يتحول، اللهم يامحول الأحوال حول حالنا إلى أحسن حال، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبد الله ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعده إلا هالك، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد السابق إلى الخلق نوره والمفيض للعالم كله هدايته والمبلغ عنك شريعتك، والداعي إلى الله بالله على طريق مستقيم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وكل من مشى على هداه إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين، آمين يارب العالمين.

ماذا حدث لنا في أسواقنا؟

يذهب بعضنا إلى الدول الأجنبية، فيجد البضاعة الإسلامية والنماذج الوفية التي أخذوها من عندنا وطبقوها على أنفسهم، إتقان العمل في المصنوعات، الحرص الكبير على عدم إدخال الأشياء الضارة في المزروعات، عدم الغش لا في البيع ولا الشراء، لا يوجد بينهم مرتشين ولا غشاشين، فيقول عندما يأتى إلى بلادنا: ما هذا الذى يحدث في أسواقنا؟.أهذا يليق بديننا، أو هذا الذى أمر به نبينا، أو هذا جاء به في شرعنا؟! حاشا لله ﷻ، لقد قال نبينا ﷺ:

{ مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا }[٤١١]

٤١٠ البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير ﷺ
٤١١ الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة ﷺ

إذاً لماذا الغش؟ كأن أهل أوروبا وهم الكافرون يسمعون حديث النبي وبه يعملون، وكأن المسلمين يسمعون حديث النبي ويضربون به عرض الحائط، وبأهوائهم يفعلون ويعملون، ينهى النبي ﷺ لأنه يريد صلاح الأحول، أن أي إنسان عندما يذهب إلى أى مكتب للعمل يجد حقه ويجد فرصته، والذي يعكر ذلك الرشوة: وهي ما يدفعه الإنسان للموظف لتيسير الحال وأخذ حق غيره، فيقول النبي ﷺ:

{ لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ }[٤١٢]

لعن الإثنين معاً، لأن الراشى أعان على فساد الأمور، والمرتشى قواه على ذلك، وأعانه على ذلك، ومع ذلك نجد الرشوة منتشرة بيننا، والمتعاطون لها يختلقون الأسباب، راتبي لا يكفيني، وكيف أصنع وكيف أعمل؟ إذا كان راتبك لا يكفيك فلم ترضى بهذا العمل؟! اتركه واذهب إلى غيره، مع أننا نعلم علم اليقين أنك لو اتقيت الله وطبقت شرع الله وراعيت حدود الله، فإن القليل سينُزل الله ﷻ فيه البركة وسيسير كثيراً، لكن القلوب الغافلة عن الله نسيت البركة التي يقول فيها الله: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾ **(الطلاق)**.

ثلاثة أسس لو طبقناها لانصلحت أحوالنا الاقتصادية كلها، لو امتنعنا عن الربا، لأن آكل الربا يعلن الله ﷻ عليه الحرب بذاته، ومن يقوى على محاربة الله ﷻ؟

﴿ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ (البقرة٢٧٩).

والأمر الثانى ترك الرشوة، والأمر الثالث ترك الغش، لو تمسكنا بهذه الأسس سيحمل أحدنا المال في حجره ويبحث عن فقيرٍ فلا يجد، كما أخبر الحبيب ﷺ عن آخر الزمان لأن الله سيغني الجميع من فضله، وسيخرج لنا خيرات من الأرض، وينزل لنا بركات من السماء، ويجعل حياتنا كلها رخاءاً وسخاء، لأنه قال ذلك في قوانينه القرآنية: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ (الأعراف٩٦)، وعلى هذا كان أصحاب النبي ﷺ وسلفنا الصالح رضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

---

٤١٢ مسند أحمد وصحيح ابن حبان عن أبي هريرة ﷺ

المجلس الثاني والأربعون

المفلحون

الأنصار وتجهيز المدينة

صفاء قلوب الأنصار

التكافل الاجتماعي

علامات المفلحين

سبيل الخُلق الكريم

نصرة النبي ﷺ

المجلس الثاني والأربعون: المفلحون[٤١٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ – الحمد لله الذى جمعنا في الدنيا على حبيبه ومصطفاه، وجعله لنا نبياً وإماماً يقودنا إلى حضرة الله، ونسأل الله ﷻ أن يجمعنا عليه في الدار الآخرة لنكون أجمعين تحت لواء شفاعته، وندخل الجنة ونكون من زمرته، ونحظى بجواره أجمعين في الجنان آمين يا رب العالمين، اللهم صل وسلم وبارك على رسول المرسلين ونبي النبيين الذى أرسله مولاه وقواه وأعانه بعونه على إبلاغ رسالة الله، وجعله خاتم المرسلين، وتفضل عليه بما لم يتفضل به على أحد من النبيين والمرسلين السابقين، صلِّ اللهم وسلم وبارك على هذا النبي، وأعنا أجمعين على التمسك بسنته، وعلى العمل بهديه، والإقتداء بسيرته، وعلى أن نعمل ما في وسعنا في نصرة شريعته، حتى نكون من عباد الله المفلحين أجمعين آمين آمين يا رب العالمين.

عندما يسمع الإنسان القرآن ويجد الرحمن يذكر وصف قوم في القرآن بأن هؤلاء هم المفلحون تهيم الروح، ويشتاق القلب، ويرتجف الفؤاد؛ لأنه يريد أن يكون من هذه الكوكبة التي بلغت من الرتب العلية عند الله ﷻ، وذكرها الله في قرآنه، وهذه الرتب العلية في القرآن أرقاها: ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٨الأعراف).

خصَّهم الله ﷻ بالفلاح والفضل والفوز والنجاح، وهذا أعظم الكرم من عند الله ﷻ لهؤلاء القوم، ونحن نريد جميعاً أن نكون من المفلحين، والمفلحين الذين ذكرهم الله في كتاب الله وهم الأنصار، الذين كانوا يسكنون المدينة، والذين أعلى شأنهم الله ﷻ كما أعلى شأن حبيبه ومصطفاه، وجعله يُبلِّغ دين الله ﷻ إلى كل من حوله من القبائل العربية والشعوب المحيطة بالجزيرة العربية.

الأنصار وتجهيز المدينة

فذكر الله ﷻ أوصاف الأنصار مع بعضهم ومع نبيهم، قال الله في شأنهم: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ (٩الحشر) وهم الأنصار الذين جهزوا الدار، وجهزوا ما يحتاج إليه ضيوف هذه الدار من الأخيار والأطهار والأبرار قبل أن يهاجر إليهم النبي المختار ﷺ.

---

٤١٣ درس بعد العشاء – الحميدات – الأقصر ٢٠١٥/١/٣٠م

والأنصار أصلاً من اليمن، نسأل الله ﷻ أن يرفع الكرب الذى نزل بأهل اليمن، وأن يزيل عنهم هذا البلاء، وأن يجعلهم إخوة متآلفين متكاتفين، وأن ينبذ دواعي التفرقة بينهم حتى يظلون شعباً أبياً وفياً بدين الله ﷻ ولعروبته، فإن النبي ﷺ مدحهم وقال في شأنهم:

{ أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَلْيَنُ قُلُوبًا، وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً } [٤١٤]

أرق الناس قلوباً عندما يسمعوا كلام الله أو حديث رسول الله؛ تجد القلوب تنفعل، والدموع تظفر من العين بغزارة، إستجابة لكتاب الله ولحديث رسول الله ﷺ.

فأهل المدينة المنورة كانوا من اليمن في الأساس، وحتى نعرف أن الله ﷻ كان يجهز لحبيبه الأرض والقلوب قبل بعثته بمئات الأعوام لأنه قال لنا في القرآن: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ (٤٠التوبة) إن لم تشرفوا أنفسكم وتعلوا شأنكم بنصرته ونصرة شريعته فاعلموا علم اليقين أن الله نصره قبل القبل ولا يحتاج إلى نصير من الخلق بعد الله ﷻ.

ولم يقل الله (فقد ينصره الله) ولكنه قال ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ الله﴾ قبل خلق الخلق، حتى أن خاتم نبوته ﷺ كان عبارة عن شعرات في ظهره من الناحية اليسرى من ناحية قلبه ومكتوب عليه بالشعر الإلهي (توجه حيث شئت فإنك منصور).

وكان أهل اليمن لا يسمون كبيرهم ملك ولكن يسمى بلغتهم (تبع).

فقام الملك تبع أسعد الحميري ومعه عدد لا يحد من الجند غازياً المدينة المنورة، وكان اسمها في ذاك الوقت يثرب، واليهود لأن نبي الله موسى عرَّفهم أوصاف النبي ﷺ كلها، وعرَّفهم موضع بعثته ومكانه هجرته، بل وأوصاف أصحابه الأوفياء الذين حوله، فجاء إلى المدينة ثلاث قبائل من اليهود من الشام، تركوا الشام بلاد الأنهار والحدائق الغناء والخضرة وسكنوا هذه الصحراء، لماذا؟

لأنهم يعرفون أن هذا المكان هو الذي سيهاجر إليه النبي العدنان ﷺ.

عندما تكلم الله ﷻ عن اليهود قال فيهم: ﴿ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ (١٤٦البقرة) هل هناك أحد يتوه عن أولاده؟ لا!

---

٤١٤ صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ

هم كذلك يعرفون أوصاف النبي ﷺ بالتفصيل.

فلما جاء أسعد الحميرى إلى المدينة ونزل بجيشه خارجها خرج إليه أحبار اليهود وهم علماء اليهود الكبار، وقال كبيرهم: أيها الملك ارجع عن هذه البلدة فإنها بلدة النبي الذي سيبعث في آخر الزمان ولن تسلَّط عليها، فشرح الله صدره وهداه للإيمان بهذا النبي قبل بعثة النبي بثلاثة مائة عام.

وكان معه بعثة من العلماء حتى يشاورهم في كل أموره، فشاورهم في هذا الأمر فقالوا صدق، فقال لهم سأبني لكم بيوتاً في هذا الموقع، وسأزوجكم، وتقيموا في هذا الموضع في إنتظار هذا النبي لتآزروه وتنصروه وتعينوه على إبلاغ دعوة الله ﷻ.

وكبير هؤلاء العلماء جعل له بيتا من طابقين ...

وقال له هذا المنزل أمانة عندك، وعندما يأتى نبى آخر الزمان تسلمه له لأني بنيته لأجله: وقال في هذا الكلام أبيات عظيمة :

شـــهدت علـــى أحمـــد أنـــه ... رســـول مـــن الله بـــاري النســـمّ
فلـــو مـــدَّ عمـــري إلـــى عمـــره ... لكنـــت نصـــيراً لـــه وابـــن عـــمّ
وجالـــدت بالســـيف أعـــداءه ... وفرّجـــت عـــن صـــدره كـــلَّ غـــمّ

وكتب هذه الأبيات في ورقه وأعطاها لكبير العلماء، وقال له احفظها معك، وعندما يأتي النبي تعطي له هذه الورقة، وهي شهادة أني آمنت به.

فالله ﷻ جهز للنبي قبل البعثة وقبل الهجرة بيته، وجهز له أنصار يعينوه على إبلاغ دعوة الله، ويحملوا معه أعباء الرسالة، وهذا شرف عظيم وفخر كبير لهم شرفهم الله ﷻ به.

ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة واستقبله أهلها على أبواب المدينة فرحين مستبشرين، فكان كل واحد منهم يريد أن يأخذ الناقة عنده حتى ينزل النبي ضيف عنده، قال لهم: دعوها فإنها مأمورة، حتى تعرفوا أنه حتى الحيوانات كانت في معونة سيد السادات بأمر من الخالق البارئ ﷻ.

فسارت الناقة وعندما تأتى عند بيت يهودى تسير بسرعة وعندما تأتى أمام بيت

أحد من الأنصار تقف، لأن كل واحد قد جهز تحية للنبي ﷺ، منهم من جهز لبناً، ومنهم من جهز تمراً، ومنهم من جهز حلوى، ومن جهز فاكهة ...

ولكن كأنها ناقة عندها بصيرة، ما الذي عرَّفها أن هذا بيت يهودي وأن هذا بيت مسلم؟

هذا سر كلام النبي ﷺ (إنها مأمورة) والذي مشَّاها رب العالمين ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ (يونس٢٢) وهو الذي يسير كل شيء.

فسارت الناقة حتى وصلت إلى مكان فسيح يوجد به تمر ونخل ونزلت، فجاء كل الأنصار يريدون أن يأخذوا الأشياء التي مع حضرة النبي حتى يذهب إليهم النبي، فقال: ما أقرب بيت هنا؟

فقالوا: بيت أبو أيوب الأنصاري، فأخذ أغراض رسول الله، فأرادوا أن يأخذوا رسول الله فقال لهم: المرء مع رحله.

عندما دخل رسول الله بيت أبي أيوب الأنصاري وجده البيت الذي بطابقين والذي بناه أسعد الحميري لرسول الله ﷺ.

وأبو أيوب الأنصارى من ذرية كبير العلماء، فعندما دخل حضرة النبي ﷺ بعدما أنهى التسليم والترحاب قال له: أين كتاب تبع؟ فأعطاه له أو أحضر من أتاه به فقد كان الكتاب أمانة يتوارثونها.[٤١٥]

٤١٥ فى عمدة القارئ وفى الكثير غيرها من المراجع: أن تبعاً وهو ابن حسان لما قدم مكة قبل مولد رسول بألف عام، وخرج منها إلى يثرب وكان معه أربع مائة رجل من الحكماء، فاجتمعوا وتعاقدوا على أن لا يخرجوا منها، وسألهم تبع عن سر ذلك فقالوا: إنا نجد في كتبنا أن نبياً اسمه محمد هذه دار مهاجره، فنحن نقيم لعل أن نلقاه، فأراد تبع الإقامة معهم، ثم بنى لكل واحد من أولئك دار، واشترى له جارية وزوجها منه، وأعطاهم مالاً جزيلاً، وكتاباً فيه إسلامه وقوله: شهدت على أحمد أنه رسول من الله باريء النسم في أبيات، وختمه بالذهب ودفعه إلى كبيرهم، وسأله أن يدفعه إلى محمد إن أدركه وإلاَّ من أدركه من ولده، وبنى للنبي داراً ينزلها إذا قدم المدينة، فتداول الدار الملاك إلى أن صارت لأبي أيوب ﷺ وهو من ولد ذلك العالم الذي دفع إليه الكتاب، قال: وأهل المدينة من ولد أولئك العلماء الأربع مائة، ويزعم بعضهم أنهم كانوا الأوس والخزرج، ولما خرج رسول الله ﷺ، أرسلوا إليه كتاب تبع مع رجل يسمى أبا ليلى، فلما رآه قالت: أنت أبو ليلى ومعك كتاب تبع الأول، فبقي أبو ليلى متفكراً ولم يعرف النبي، فقال: من أنت فإني لم أر في وجهك أثر السحر، وتوهم أنه ساحر، فقال: أنا محمد، هات الكتاب. فلما قرأه، قال: مرحباً بتبع الأخ الصالح، ثلاث مرات، وفي سيرة ابن إسحاق: اسمه تبان أسعد أبو كرب، وهو الذي كسى البيت الحرام، وفي (معجم الطبراني): «لا تسبوا تبعاً». وقال الثعلبي بإسناده إلى سهل بن سعد، ﷺ، إنه قال: «سمعت رسول الله يقول: لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد

هؤلاء هم الأنصار، فهم الذين طلبوا من حضرة النبي أن يذهب إليهم حتى يعينوه على إبلاغ رسالة الله.

صفاء قلوب الأنصار

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ (الحشر) ولِمَ يشهد الله لهم أنهم يحبوه؟ لأن هذا الحب صادق ليس به رياء ولا نفاق ولا مداهنة أبداً، هذا مع رسول الله، لكن مع بعضهم: ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ (الحشر) ليس في صدورهم لبعض إلا المحبة والمودة والألفة والرحمة والشفقة والعطف والحنان، حتى وإن أراد الشيطان أن يدخل بينهم لم يجد بينهم بغضا.

جاء الشيطان مرة أراد أن يدخل بين سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر بعد إنتقال النبي إلى الرفيق الأعلى، وسيدنا عمر كان قاضي المدينة وسيدنا أبو بكر الخليفة، فجاء رجل في مصلحة له ودخل على سيدنا أبو بكر للحكم في قضية فحكم أبو بكر له، وعندما خرج قال له سيدنا عمر ما حاجتك هنا فقال له قضية كذا وحكم لى فيها أبو بكر بكذا، فقال له سيدنا عمر الحكم في هذه القضية هو كذا، فدخل الشيطان في هذه الحالة، فدخل الرجل إلى أبو بكر وقال له من الخليفة أنت أم عمر؟ فقال له سيدنا أبو بكر أنا الخليفة والحكم ما حكم به عمر، فماتت الفتنة في الحال وهرب الشيطان الذى كان سيثير هذه الفتنة: ﴿ شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (الأنعام) فهو أوعز إليه بهذا الكلام حتى يثير خصومة.

سيدنا عبد الرحمن بن عوف وسيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنهما حدث بينهما اختلاف في بعض وجهات النظر، وهذه كانت واردة بين الصحابة، لأنه توجد بينهم حرية فكر وحرية رأي، وكل واحد كان يعبر عما بداخله، لكن الخلاف كان بينهم لا يفسد للود قضية، فليس معنى اختلافنا في الآراء أن النفوس يوجد بداخلها شيء من الكره أو البغض أو الحقد لأن هذه مصيبة والعياذ بالله لا ينبغي أن تكون في مؤمن يؤمن بالله ﷻ، لأن المؤمن حتى يقوم بالطاعات لله كما ينبغي لا بد أن يكون كما قال الله: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (الشعراء).

أسلم». وأخرجه أحمد في مسنده.اسم الكتاب: عمدة القاري

داخل الصلاة لا بد أن أطمئن أن قلبي ليس به شيء نحو خلق الله أجمعين، فمن آذاني أسامحه، ومن ظلمني أعف عنه، ومن قدم إلى أي شر أستعيذ بالله ﷻ منه، أتذكر هذه الأحوال وأنا بين يدي من يقول للشيء كن فيكون، لأنه لا يجوز لمسلم يقف بين يدي الله وهو في الصلاة ويفكر كيف يؤذي فلان، لأن شرط الصلاة حتى يقبلها الله أن يكون القلب سليم، فالأنصار كانوا على هذه الوتيرة.

التكافل الاجتماعي

والمساكين الذين عاشوا في وسطهم، والفقراء واليتامى وذوي العاهات والمرضى ما حالهم مع الأنصار؟ ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (الحشر) يفضلونهم على أنفسهم، فهذا حال المؤمنين.

بالله عليكم لو حال المؤمنين في هذا الزمان أصبح كما ذكر القرآن عن الأنصار كيف سيكون حالنا؟ سيكون حالنا في أرغد عيش وأسعد حال وأهنأ بال لأننا نعيش على نسق الله ﷻ على الأعمال والأحوال التي مدح عليها الأنصار.

وبعد ذلك قال لنا حتى نصل إلى ما نقوله: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر) من يعمل مثلهم ويطهره الله من مرض الشح، والشح يعنى البخل سيكون من المفلحين، والذين هم في أعلى الدرجات يوم الدين عند الله ﷻ.

علامات المفلحين

وهؤلاء ذكرهم الله ﷻ في نصرة حبيبه:

﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٥٧الأعراف)

علاماتهم أربعة: صدق الإيمان بالنبي العدنان ﷺ، وصدق الإيمان يعني نعلم علم اليقين أن كل ما جاء به وكل ما نطق به وكل ما كان عليه إنما هو وحي أوحاه الله ﷻ إليه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ (النجم) فلا نرتاب في حديث قاله، ولا نتشكك في فعل أبداه، ولا نفكر بعقلنا المكتسب الضعيف الفاني في الوحي الذي

أُنزل عليه من عند مولاه، وكيف يدرك العقل الوحي؟!

فلا بد أن نؤمن به إيمانا يقينيا بأنه ﷺ كان في كل أحواله وفي كل أعماله وفي كل أقواله كما أمره الله أن يقول في كتابه: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١٦٢الأنعام) .... لا أريد دنيا ولا أريد منصباً .....، وأنتم تعلمون أن الكافرين عرضوا عليه كل ذلك، فعرضوا عليه أن ينصبوه ملكاً عليهم، أو يجمعوا له مالاً ويصبح أغناهم، فقال:

{ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي، عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُهُ } [٤١٦]

سبيل الخُلق الكريم

أنا أريد أن أبلغ رساله الله سبحانه وتعالى ولا أريد منهم أجراً: ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي ﴾ (٥١هود).

من سيؤمن بهذا النبي الإيمان اليقيني لا بد أن يعاونه ويساعده على إبلاغ دعوته في عصره على ما يستطيع بحسب قوته وبحسب قدرته وبحسب توفيق الله ﷻ له.

وكلنا مكلفون بهذا الأمر!

لا أحد يقول أن دعوة الله المكلف بها العلماء الذين يقفون على المنابر، لا!

بل كل واحد فينا مكلف بتبليغ دعوة الله، وكيف سنبلغ دعوة الله؟

كونك تمشي على منهج الله وتتصف بين الخلق بالأوصاف التي يحبها الله وتتعامل معهم بالمعاملات المرضية التي أثنى عليها الله هذه أكبر دعوة تدعوا بها إلى الله ﷻ.

الناس لا تريد كلاماً!! بل تريد أفعالاً !!!

تريد جميل الخصال!

وعندما نرى الذين دخلوا الإسلام في البلاد الكبيرة في العدد من حيث المسلمين،

---

٤١٦ تاريخ الطبري ودلائل النبوة للبيهقي عن ابن عباس ﷺ

كاندونيسيا وباكستان وروسيا ودول أفريقيا، من قائد الفتح لهذه البلدان وكم كان معه من الجيوش؟

لا توجد جيوش ولا قادة!

كم من العلماء الأجلاء يذكرهم التاريخ الذين ذهبوا إلى هذه البلدان ونشروا مواعظهم وشدوهم إلى دين الله؟

لا يوجد، ولم يكن هناك وقتها إذاعات ولا فضائيات ولا كتب ولا صحف ولا مجلات، إذاً فكيف دخل هؤلاء في دين الله؟

كان يذهب إليهم التجار المسلمون ليجلبوا البضاعة فيفاجئون بتعامل لم يروه من قبل، الأمانة والوفاء بالوعد والصدق في الكلمة وعدم الغش والقول السمح والوجه الباسم، وهي طبيعة المؤمن دائماً وجهه باسم وقوله سمح، فعندما رأوا هذه المعاملة أعجبوا بهؤلاء القوم فقالوا لهم كيف تتعاملون بهذه المعاملة ومن الذى علمكم؟

فقالوا: الإسلام!

فدخلوا الإسلام على يد التجار الأخيار الذين يقول فيهم المختار ﷺ:

{ التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ }[٤١٧]

نحن نصلي في المسجد ونطيل الركوع والسجود، وهذا ليس لغير المسلمين شأن به، فهذا أمر بينك وبين الله، أو سنصوم رمضان أو طول السنة وليس لهم شأن بذلك أيضاً، إذاً فكيف يعرفوا جمال الإسلام منك؟

عندما يتعاملوا معك ويروا المعاملة الطيبة التي أمر الله بها عباده المؤمنين أن يقتدوا فيها بأمير الأنبياء وإمام المرسلين ﷺ.

فالدعوة إلى الله ونصرة حبيب الله في إبلاغ شريعته كيف تكون منا؟

أن كل واحد فينا يجتهد حتى يكون صورة نقية .... وأخلاقه مرضية ... وأحواله الشرعية عليَّه، ويكون وجهه سمحاً .... باسم كخير البرية .....، ولسانه يخرج منه كلام

٤١٧ جامع الترمذي والدارمي عن أبي سعيد الخدري ﷺ

فيه شفاء، ..

إذا رأوا هذه الصفات في أي إنسان سيدخلون في دين الله ﷻ أفواجاً، هذا ما نحتاجه جماعة المؤمنين في وقتنا هذا بارك الله ﷻ فيكم أجمعين.

نصرة النبي ﷺ

فأكبر نصرة لحضرة النبي أننا نتشبه بالنبي ونتأسى بالنبي ونحاول على قدرنا أن نكون صورة مصغرة من أخلاق النبي ومن المعاملات العظيمة التي كان عليها النبي ﷺ، فهذا واجب المسلمين المعاصرين الآن في إعانة رسول الله على إبلاغ دعوة الله وعلى نشر دين الله ﷻ وإبلاغه في كل مكان.

الأوربيون والأمريكان والعلمانيون يشنعون على الإسلام، لماذا؟

بسبب الأفعال التي ليست من الإسلام والتي صدرت من قوم يعتقدون أنهم ولاة أمور المسلمين!!!

وهذه الأفعال عندما نفحصها نجدها تخالف بالكلية دين الإسلام وتعاليم الإسلام وشرع الملك العلام ﷻ.

مثال: جماعة يقولون أننا نعيد الخلافة الإسلامية من جديد حتى يكون العالم كله مسلمين ويدخلون تحت الخلافة! وهل الإسلام منذ رسول الله إلى عصرنا هذا طرد أهل الكتاب من بلدان المسلمين بهذه الصورة المهينة التي فعلها هؤلاء في العراق؟!

فهم ذهبوا إلى أهل الكتاب في العراق أخذوا أموالهم وأخذوا من النساء حليهم وذهبهم وأخذوا من الجميع هوياتهم وحكموا عليهم أن يخرجوا مشاة، وهذ الأمر لم يحدث في التاريخ الإسلامي، فهم شوهوا صورة المسلمين.

لكن يجب أن يرى غير المسلمين الحق في أوضاع المسلمين المستقيمين، والأخلاق الكريمة والمعاملات الطيبة والأقوال الحسنة والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وهي الصورة الكريمة التي أمرنا الله ﷻ أن نتجمل بها ونتحلى بها مع كل خلق الله، حتى ولو سنجادل يكون الجدال كما قال الله:

﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ (٤٦العنكبوت)

لا تسبه ولا تشتمه لأنك إن سببته سيسبك، وإن شتمته سيشتمك، وإن شتمت دينه سيشتم دينك، فالجدال يكون بالمنطق والعقل والحجة والبرهان والأدب التام.

حتى الكافر لا تسبه لأنك إن سببته سيسب إلهك الحق، وحاشا لله ﷻ: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾ (١٠٨الأنعام).

فالدعوة إلى الله ﷻ تريد منا أن نبدأ بأنفسنا أولاً، إذا مشينا على هذا المنهاج فنحن في هذه الحالة استطعنا أن ننصر رسول الله ﷺ، قال ﷺ:

﴿ مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ ﴾[٤١٨]

له أجر مائة شهيد لأنه أحيا سُنَّة رسول الله ﷺ، والتي تركتها الناس وتخلت عنها، هؤلاء قال الله فيهم: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ (١٥٧الأعراف).

نسأل الله ﷻ ...

أن يبلغنا هذا المقام ....

وأن يجعلنا من أهل المحبة الصادقة للحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ..... وأن يجعلنا موفقين في عمل الطاعات، واستباق الخيرات، والتخلق بالأخلاق الكريمات، والتعامل بالمعاملات الشرعيات .....

وأن يجعلنا من الذين يتأسون بحبيب الله ومصطفاه في كل أنفاسهم، ويقتدون بحضرته في كل أعمالهم، ويجعلونه نموذجاً طيباً في كلا تعاملاتهم وأخلاقهم وأقوالهم، حتى نكون معه يوم الدين تحت لواء شفاعته، ونحشر معه يوم القيامة في الجنة في زمرة أهل معيته .....

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

٤١٨ الزهد الكبير للبيهقي عن ابن عباس ﷺ

المجلس الثالث والأربعون

حب الأنصار للنبي ﷺ

علاقات الأحبة

صفات الأحبة

المجلس الثالث والأربعون: حب الأنصار للنبي ﷺ [٤١٩]

تعاهد الأنصار ألا يتخلوا عن رسول الله ﷺ:

فإن أصيب بشيء في نفسه وهم أحياء فهم جميعا آثمون وليس لهم عذر عند الله ﷻ، كان حبهم لحضرة النبي ﷺ أعلى مراتب الحب في الدنيا من أولها إلى آخرها.

الرجل الذى جعلته قريش وسيطاً لهم في الصلح في عام الحديبية، بينهم وبين رسول الله ﷺ وإسمه عروة بن مسعود الثقفي:

ذهب لحضرة النبي حتى يحدثه فوجد الأنصار حوله وكأنهم أُسُود، إذا توضأ حضرة النبي ﷺ يسارعون إلى وضوئه يبتدرونه حتى لا يتركون قطرة تنزل منه على الأرض، يأخذوا وضوءه يمسحون به وجوههم وأبدانهم، وإذا تكلم أصغوا جميعاً، والكل يريد أن يكون هو المكلف بقضاء حاجته، ويتنافسون في ذلك، فقال لقومه لما رجع إليهم:

{ وأي قوم، والله لقد دخلت على الملوك ودخلت على كسرى وقيصر والنجاشي، والله إن رأيت قط ملكاً يعظمه أصحابه كما يعظم أصحاب محمد محمداً ، والله أن تنخم نخامة إلا وقعت في يد رجل منهم، فذلك بهى وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يجدون النظر إليه تعظيماً له }[٤٢٠]

والله ﷻ زكَّى ذلك فقال:

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ (١٦٥البقرة).

الحواريون الذين كانوا حول سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام أقرب الناس إليه، طمع واحد منهم وهو يهوذا الإسقريوطى في الجائزة فدلَّ الروم عليه، لولا أن الله ﷻ ألقى شبه عيسى عليه حتى يكيده فأمسكوه وقتلوه، ورفع الله ﷻ

٤١٩ درس السهرة – الحميدات – الأقصر – ٢٠١٥/١/٣٠م
٤٢٠ المنهاج مختصر شعب الإيمان

عيسى عليه السلام.

لكن أصحاب رسول الله كانوا يفدونه بآبائهم وأمهاتهم!!

وكلهم كان كل واحد منهم يقول له: فداك رسول الله نفسي ومالي وأبي وأمي!

أحبوه حباً لا يستطيع أحد وصفه ولا نعته ولا تشبيهه ولا تمثيله أبداً!!

ومع هذا كانوا يحبون إخوانهم أكثر من أنفسهم!

إذا رأيتهم تجد قلوبهم وعيونهم يسطع منها الصفاء!

وترى بريق العيون فيه الأنوار والضياء!

وترى مسحة الوجه عليها الوقار والبهاء!

لماذا؟

لأن الصدور منشرحة والقلوب سليمة لله ﷻ.

علاقات الأحبة

وأريد منكم أن يعود هذا الأمر مع أنصار الله ورسوله في هذا الزمان حتى نأتي بمسيرة الأنصار، يؤلمني ألماً بالغاً عندما أجد شحناء بين اثنين من الأحبة، المحب جرعة المحبة التي معه تمسح كل الجراح والآلام التي تأتيه حتى من أعداء الله، فما بالك من أخيه في الله ﷻ؟!.

أخ يغِير من أخوه، لماذا؟! فضل الله واسع، والله ﷻ لا يكرر عطاء من أول الدنيا إلى أن يرث الأرض ومن عليها، هل هناك أحد وجهه يشبه وجه الثاني؟! هل هناك أحد صوته يشبه صوت الآخر؟! هل هناك بصمة أحد تشبه بصمة الآخر سواء في بصمات الأصابع أو العين أو بصمات الأسنان؟! هل هناك جينات أحد تشبه جينات الآخر؟ لا، كذلك لا يوجد أحد عطاؤه الباطني يشبه عطاء الثاني أبداً.

فإذا كان الله قد خصَّه بشيء فأنا معي شيء أيضاً، فإذا كان ما معه يستوجب الظهور فهي معضله صعبة تحتاج إلى العناية من الله ﷻ حتى يقيه الله من داء الغرور لأنه يكون معرض له وليس لديه مناعة من داء الغرور، ولو جاء داء الغرور فكل ما فات منه

يكون بور أى لا يصلح أبداً.

لكن إن خصني الله بشيء في السر فهذا فضل من الله ﷻ قال ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ النَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ }[٤٢١]

لا أحد يعلمه، فيكون تقي نقي خفي لا يعلمه أحد أبداً إلا أشباهه من الصالحين والمتقين الذين يرونه بعين البصيرة التي وهبها لهم رب العالمين ﷻ، لكن كل مؤمن من الأمة له نصيب مخصوص من ميراث سيد الأمة ﷺ.

ولذلك رأينا الصالحين كانوا يسلمون على العجائز ويقبلوا أيديهم، ويسلمون على أصحاب العاهات ويسألوهم الدعاء، ويسلمون على ناس في نظر الناس مجهولين، ويسلمون عليهم بحرارة وصدق، ويطلبوا منهم الدعاء، لماذا؟ لأن النبي ﷺ هو الذى علَّمنا ذلك، كان ﷺ إذا خرج إلى غزواته يمر أولا على الضعفاء الجالسين في المسجد، ويسألهم الدعاء ويقول:

{ إِنَّمَا تُنْصَرُ هذِهِ الأُمَّةُ بِضَعِيفِهَا بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلاَتِهِمْ وَإِخْلاَصِهِمْ }[٤٢٢]

فنحن نحب الإخوة جميعاً في الله، ولذلك كل أخ لا بد أن يعتقد أنه بدون إخوانه لا يستطيع أن يقدم عملاً في دنياه، ولا أن ينال ما يرجوه عند الله ﷻ في أخراه، فإذا دعونا الله لنا ولإخواننا فقد أعنا بعضنا على بلوغ المنى في الدنيا وفي الآخرة وسنكون كما قالوا: (الناجي منا يأخذ بيد أخيه) كيف سندخل الجنة؟ كما أخبر النبي ﷺ قال:

{ يقول العبد يا رب أين أخي فلان الذى كان يجلس معي في الدنيا فيقول له الله إنه لم يعمل بمثل عملك فيقول يا رب إنى كنت أعمل لي وله فيقول له الكريم ﷻ خذ بيد أخيك وادخلا معا الجنة }[٤٢٣]

هذه الدرجات كيف سنصل إليها ومعظمنا كسالى في الطاعات والعبادات

---

٤٢١ صحيح مسلم ومسند أحمد عن سعد بن أبي وقاص ﷺ

٤٢٢ وعنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ: رَأَى سَعْدٌ ﷺ أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: { هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلاَّ بِضُعَفَائِكُمْ }. رواه البخاري والنسائي، وعنده: فَقَالَ النَّبِيُّ:{الحديث}.

٤٢٣ تعريف الأحياء بفضائل الإحياء، ووفى الدر المنثور أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ، عن سعيد بن جبيرقال: يدخل الرجل الجنة فيقول: أين أمي، أين ولدي، أين زوجتي؟.فيقال: لم يعملوا مثل عملك. فيقول: كنت أعمل لي ولهم، ثم قرأ {جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ} يعني من آمن بالتوحيد بعد هؤلاء {مِنْ آبَآئِهِم وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ} يدخلون معهم

والنوافل والقربات التي نجتهد فيها معاً؟ وقد ورد في الخبر:

{ ماتحابّ اثنان فى الله إلا رَفَعَ اللهُ أقَلّهُمَا مقاماً إلى مَقَام صَاحِبِهِ وَ إنْ كَانَ دُونَهُ فى الْعَمَل }[٤٢٤]

ما دام تآخينا مع بعض فكلنا نرفع بعضنا للمقام الأعلى، ونجتمع عليه معا عند الله ﷻ، انظر لهذا الهناء العظيم، وانظر للسر الإلهي الكريم، الإنسان كيف يكون مع الصالحين؟ يؤاخيهم ويزورهم ويودهم ويحضر مجالسهم فيأتي يوم القيامه فيدخل معهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (العنكبوت)، ولا أريد أن نكدر الأُخُوة بشيء في الصدور، ولا نكدر النفوس بشيء تهمس به الشفاه مثل كلمة غيبة أو نميمة أو كلمة نابية أو كلمة جافية، وأخطر داء يقع بين المحبين نقل الكلام، لا يوجد أحد من المحبين أبداً ينقل إلا الكلام الحسن، لكن لو سمع كلام آخر كأن لم يسمعه، لماذا؟ لأن ذلك هو ما يعكر الصفو، ويشوّش العلاقات ويؤثر على القلوب.

ولذلك عندما أسمع أن أخ ينقل كلاماً ليثير خلاف بين إخوانه أعرف أنه ليس منا، لأنه من سلك المنافقين والعياذ بالله ﷻ.

وأخطر الأمراض كذلك على الإطلاق:

مرض سوء الظن!

وهو لا ينبغي أن يكون أبداً بين المحبين.

وسوء الظن يعني أحمل أمور أخي على الأسوء، مثلاً:

طلبت منه حاجة ولم يستطع أن يوفيها، فأحمل ذلك على الأسوأ، مع أنه قد يكون ما زال يبحث عنها حتى يوفيها لي، لكن عندنا داء العجلة والتهور والله ﷻ قال: ﴿ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ﴾ (الاسراء) وأظن أنه لا يريد أن يقضي مصلحتي، وألصق له قائمة من التهم لأنه تأخر عن قضاء مصلحتي.

لكن المحبون لا بد أن يكونوا كما قيل لهم: ﴿ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴾ (الانبياء) لا تستعجل الأمور، لماذا لا ألتمس له الأعذار على أنه ما زال يبحث عن

٤٢٤ تعريف الأحياء بفضائل الإحياء.

مطلبي، لا بد أن يكون المحب عذري يلتمس الأعذار للأحبة أجمعين.

إذا لم يستطع أن يلتمس الأعذار فسيعيش حياته كلها ملطخ بالأوزار، لأنه يتهم الناس بالباطل، قال ﷺ: { إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ }[٤٢٥]

صفات الأحبة

إن كنت تريد أن تعيش في حياتك كلها قريباً من الله، قريباً من حبيب الله ﷺ، مرتاح البال:

طهِّر نفسك من هذه الخصال!!

الوسوسة بالنميمة وسوء الظن في الأحبة، خذ أمورهم كلها على خيرها وبرها واعلم أنهم يحرصون أشد الحرص على الخير لك، والبعض في بعض الأحيان – تكون مصيبته أكبر– فيصل سوء الظن به في شيخه، ويقول أنا لي خمس عشرة سنة أو عشرين سنة مع الشيخ ولم أرى شيء، الشيخ لا يريد أن يعطيني شيء، وهل الشيخ يعطي أحد؟! الذي يعطى هو ملك الملوك ﷻ، نحن نكتب الكشوف لكن من الذي يعطى المنح؟ رب العزة ﷻ، وإن أخَّر المنه عنك فإن هذا لحكمة يعلمها ﷻ لأنه يرى أنك لو أخذت هذه المنحة سوف تكون محنة عليك وسوف تبعدك عن طريق الله وتنشغل بها عن المنهج القويم.

إنسان متعجل ويريد العلم:

لو أعطوه العلم من البداية والتف حوله الناس سوف يجعل نفسه شيخاً، ومن حوله يقولون الشيخ جاء الشيخ وذهب الشيخ، فسيعتقد أنه وصل واتصل وهو ما زال في البداية ولم ير شيء، وليس معه إلا لسان بيان يبين به عن الله ﷻ ما وهبه الله من أنوار البيان ولكنه لم يصل إلى أي مرحلة من مراحل العيان والكشف والدرجات العلى من العرفان!!!!

فكيف يكون شيخاً وهو لم يصل إلى هذه الدرجات؟!

فلو أخر عنه ذلك سيكون أفضل له.

---

٤٢٥ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

فالإنسان الحبيب دائماً يلتمس لإخوانه الأعذار، ولا يتلمس العيوب، وإن أراد أن يفتش على العيوب يعمل مثلي، كل الكاميرات التي معي الظاهرية والباطنية أسلطها على النفس التي بداخلي لأرى بها عيوب نفسي، لكن أنا ليس لي شأن بعيوب غيري، وماذا سأفعل بعيوب غيري، النبي ﷺ قال لنا:

{ طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ }[٤٢٦]

وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يطلب من الأحباب الذين حوله أن يبينوا له عيوبه، ولكن ليس أمام الجمع وإنما يهمس بها في أذني، فالنصيحة على الملأ فضيحة، ولا يقولها لغيري فكان يقول وانظر إلى الحكمة في الكلام:

{ رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَهْدَى إليّ عيوبي، تُحِبُّونَ أنْ تَقُولُوا فيحتملَ لكم، وإنْ قيلَ لَكُمْ مِثْلُ الذي قُلْتُمْ غَضِبْتُمْ تَجِدُونَ على الناسِ فيما تُنْكِرُونَ من أمورِهِم، وتاتونَ مِثْلَ ذلكَ أفلا تُحِبُّونَ أنْ يُؤْخَذَ عليْكُمْ اتّهمُوا رأْيَكُمْ ورأْيَ أَهْلِ زَمَانِكُمْ وَتَثَبّتُوا قَبْلَ أَنْ تَكَلَّمُوا، وَتَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ تَعْمَلُوا، فإنّهُ يَأتِي زمانٌ يَشْتَهِيهُ فيه الحقُّ والباطلُ ويكونُ المعروفُ فيه مُنْكَراً والمُنْكَرُ فيه مَعْروفاً، فمنكم مُتَقَرّبٌ إلى اللَّهِ بما يباعِدُهُ وَمُتَحَبّبٌ إليهِ بما يُبْغِضُهُ عليه، قال اللَّهُ تعالى ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سوءُ عَمَلِهِ فرآهُ حَسَناً﴾ }[٤٢٧]

من يبين لى عيوبي أعطاني هدية:

وأحسن هدية أن أعرف عيوب نفسى حتى أعالجها وأتخلص منها.

وعندما يتخلص الإنسان من عيوب النفس ..... فسيسافر على الفور إلى القدس الأعلى مع النبيين والصديقين والصالحين والعارفين رضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين.

وهذه الحال التي نريد أن نكون عليها حتى نستحق أن ندخل في قول النبي ﷺ:

{ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلأَنْصارِ، وَلأَبْنَاءِ الأَنْصارِ، وَلأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الأَنْصارِ، وَلِنِسَاءِ الأَنْصارِ،

---

٤٢٦ مسند البزار والشهاب عن أنس رضي الله عنه

٤٢٧ سنن الدارمي عن عمربن الخطاب رضي الله عنه

وَلِنِسَاءِ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ، وَلِنِسَاءِ أَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ}[٤٢٨]

نحن نريد أن ندخل في هذا الدعاء لذلك نحاول أن نتصف بصفات الأنصار، نسأل الله ﷻ أن يجملنا بذلك إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

وببركة الصلاة على رسوله ﷺ

==========

مفتاح إختصار أسماء كتب تخريج الحديث النبوى الشريف كما ورد بالجامع الصغير نقلاً عن كنز العمال

(خ) للبخاري، (م) لمسلم، (ق) لهما، (د) لأبي داود، (ت) للترمذي، (ن) للنسائي، (ه) لابن ماجة، (٤) لهؤلاء الأربعة، (٣) لهم إلا ابن ماجه، (حم) لأحمد في مسنده، (عم) لابنه في زوائده، (ك) للحاكم في مستدركه وإلا فمبين، (خد) للبخاري في الأدب، (تخ) له في التاريخ، (حب) لابن حبان في صحيحه، (طب) للطبراني في الكبير، (طس) له في الأوسط، (طص) له في الصغير، (ص) لسعيد ابن منصور في سننه، (ش) لابن أبي شيبة، (عب)لعبد الرزاق في الجامع، (ع) لأبي يعلى في مسنده، (قط) للدارقطني في السنن وإلا فمبين، (فر)للديلمي في مسند الفردوس، (حل) لأبي نعيم في الحلية، (هب) للبيهقي في شعب الإيمان، (هق) له في السنن، (عد) لابن عدي في الكامل، (عق) للعقيلي في الضعفاء، (خط) للخطيب في التاريخ وإلا فمبين.(إنتهى).

٤٢٨ مسند أحمد وصحيح مسلم عن زيد بن أرقم ﷺ

(٤٢٤) لقطات مصورة لبعض المجالس كتاب ٨٩.

لقطات مصورة لبعض المجالس كتاب ٨٩.

عقد قران بمسجد الشيخ ابودوح بطفنيس الاقصر

(٤٣٦) لقطات مصورة لبعض المجالس كتاب ٨٩.

لقطات مصورة لبعض المجالس كتاب ٨٩.

ترجمة المؤلف

فضيلة الشيخ فوزي محمد أبوزيد

۞ نبذة: ولد فضيلته في ١٨ أكتوبر١٩٤٨م، الموافق ١٥ من ذى الحجة ١٣٦٧هـ بالجميزة، مركز السنطة، غربية، ج م ع، وحصل على ليسانس كلية دار العلوم من جامعة القاهرة ١٩٧٠م، ثم عمل بالتربية والتعليم حتى وصل إلى منصب مدير عام بمديرية طنطا التعليمية، وتقاعد سنة ٢٠٠٩م.

۞ النشاط: يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بمصر، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى ١١٤ شارع ١٠٥ المعادى بالقاهرة، ولها فروع في جميع أنحاء الجمهورية.، كما يتجول بمصر والدول العربية والإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية؛ بالحكمة والموعظة الحسنة. هذا بالإضافة إلى الكتابات الهادفة لإعادة مجد الإسلام، من التسجيلات الصوتية الكثيرة والوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط والأقراص المدمجة، وأيضا من خلال موقعه على شبكة الإنترنت www.Fawzyabuzeid.com وهو أصبح أحد أكبر المواقع الإسلامية فى بابه وجارى إضافة تراث الشيخ العلمى الكامل على مدى خمسة وثلاثين عام مضت، وقد تم إفتتاح واجهة للموقع باللغة الإنجليزية.

۞دعوته: ١- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات، والعمل على جمع الصف الإسلامى، وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس، ٢- يحرص على تربية أحبابه بالتربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم.، ٣- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن والسنة وعمل الصحابة الكرام.

۞ هدفه : إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية، وبترسيخ المبادئ القرآنية.

۞ قائمة المؤلفات: تسعة وثمانون كتاباً في ست سلاسل[٤٢٩]

أولا : سلسلة من أعلام الصوفية : عدد ٥ كتب:

(١) الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى(٢ط)، (٣) الشيخ مُحَمَّد على سلامه سيرة وسريرة، (٤١) المربى الربانى السيد أحمد البدوى، (٤٥) شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقى (٢ط)، (٥٩) الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلى.

ثانيا : سلسلة الدين والحياة :عدد ٢٦ كتاب:

(٢) زاد الحاج والمعتمر (٢ط)، (٤) نفحات من نور القرآن ج١، (٥) مائدة المسلم بين الدين و العلم (٢ط))(ترجم إندونيسى وإنجليزى)، (٨) مفاتح الفرج (١٢ط) (ترجم إنجليزى وأندونيسى)، (٩) تربية القرآن لجيل الإيمان (٢ط) (ترجم إنجليزى)، (١٤) نفحات من نور القرآن ج٢، (٢٤) فتاوى جامعة للشباب،(٢٦) إصلاح الأفراد والمجتمعات فى الإسلام (٢ط)، (٢٧) نور الجواب على أسئلة الشباب، (٣٤) كيف يحبُّك الله (٣ط)(متاح إندونيسى وإنجليزى)، (٣٩) كونوا قرآنا يمشى بين الناس (٢ط))(متاح إندونيسى وإنجليزى)، (٤٣) المؤمنات القانتات،(٤٤) فتاوى جامعة للنساء(٢ط)، (٥٠) قضايا الشباب المعاصر،(٦٧) بنو إسرائيل ووعد الآخرة، (٧١) الصيام شريعة وحقيقة، (٧٢) إكرام الله للأموات، (٧٣) جامع الأذكار والأوراد، (٧٤) الحب والجنس فى الإسلام، (٧٥) أمراض الأمة وبصيرة النبوة، (٧٦) فتاوى فورية ج١، (٨٠) فتاوى فورية ج٢، (٨١) سؤالات غير المسلمين، (٨٢) حوارات الإنسان المعاصر، (٨٤) فتاوى فورية ج٣، (٨٦) فتاوى فورية ج٤.

ثالثاً: سلسلة الخطب الإلهامية: المناسبات: عدد ٧ كتب:

(١٦) المولد النبوى، (١٧) شهر رجب والإسراء والمعراج، (١٨) شهر شعبان و ليلة الغفران، (١٩) شهر رمضان و عيد الفطر، (٢٠) الحج و عيد الأضحى، (٢١) الهجرة ويوم عاشوراء، (٥٥) الخطب الإلهامية مجلد: المناسبات الدينية (٣ط).

المجلد الثانى : الخطب الإلهامية العصرية : عدد ١ كتاب

(٧٨) الأشفية النبوية للعصر.

ثالثا :سلسلة الحقيقة المحمدية: عدد ١٠ كتب:

(٧) حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق (٣ط)، (١٣) إشراقات الإسراء ج١(٢ط)،

---

٤٢٩ الرقم قبل إسم الكتاب هو ترتيب الطبعة الأولى، ويحتفظ بنفس الترتيب عند إعادة الطبع.

(٢٢) الكمالات المحمدية(٢ط)، (٢٣) الرحمة المهداة، (٣٣) واجب المسلمين المعاصرين نحو رسول الله ﷺ (٢ط) (ترجم للإنجليزية)، (٣٥) إشراقات الإسراء ج٢، (٦١) السراج المنير، (٧٠) ثانى اثنين، (٨٥) الجمال المحمدى ظاهره وباطنه.(٨٧) تجليات المعراج.

رابعا : سلسلة الطريق إلى الله: عدد ١٥ كتاب:

(٦) طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين (٢ط)(ترجم للأندونسية)، (١٥) أذكار الأبرار، (٢٥) طريق المحبوبين وأذواقهم، (٢٨) المجاهدة للصفاء و المشاهدة (٢ط)، (٣٠) علامات التوفيق لأهل التحقيق، (٣١) رسالة الصالحين، (٣٢) مراقى الصالحين، (٥٢) كيف تكون داعياً على بصيرة، (٥٦) نيل التهانى بالورد القرآنى، (٥٧) تحفة المحبين ومنحة المسترشدين فيما يطلب فى يوم عاشوراء للقاوقجى (تحقيق)، (٦٠) نوافل المقربين، (٦٤) أحسن القول، (٧٩) دعوة الشباب العصرية للإسلام.(٨٨) مجالس تزكية النفوس ج١، (٨٩) مجال تزكية النفوس ج٢،

خامسا: سلسلة دراسات صوفية معاصرة: عدد ١٦ كتاب

(١٠) الصوفية و الحياة المعاصرة، (١١) الصفاء والأصفياء، (١٢) أبواب القرب ومنازل التقريب، (٢٩) الصوفية فى القرآن والسنة (٣ط) (ترجم للإنجليزية ومنشور على الموقع)، (٣٦) المنهج الصوفى والحياة العصرية، (٤٢) الولاية والأولياء، (٤٩) موازين الصادقين، (٥١) الفتح العرفانى، (٥٣) النفس وصفها وتزكيتها، (٥٨) سياحة العارفين، (٦٣) منهاج الواصلين، (٦٥) نسمات القرب، (٦٨) العطايا الصمدانية للأصفياء، (٦٩) الأجوبة الربانية في الأسئلة الصوفية، (٧٧) شراب أهل الوصل، (٨٣) مقامات المقربين.

سادساً: سلسلة شـفاء الصدور: عدد ٩ كتب:

(٣٧) مختصر مفاتح الفرج (٥ط)، (٣٨) أذكار الأبرار (صغير)(٣ط)، (٤٠) أوراد الأخيار (تخريج وشرح)(٢ط)، (٤٦) علاج الرزاق لعلل الأرزاق. (٢ط)، (٤٧) بشائر المؤمن عند الموت (٣ط)، (٤٨) أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام(٢ط)، (٥٤) مختصر زاد الحاج والمعتمر. (٦٣) بشريات المؤمن في الآخرة. (٦٦) بشائر الفضل الإلهي.

أين تجد مؤلفات فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد

إسم المكتبة	رقم الهاتف	القاهـرة
مكتبة المجلد العربي	٢٥٩١٢٥٢٤	١١٦ شارع جوهر القائد الأزهر
مكتبة الجندي	٢٥٩٠١٥١٨	سوق أم الغلام ميدان الحسين
دار المقطم	٢٧٩٥٨٢١٥	٥٢ شارع الشيخ ريحان،عابدين
مكتبة جوامع الكلم	٢٥٨٩٨٠٢٩	١٧ الشيخ صالح الجعفرى الدراسة
مكتبة التوفيقية	٢٥٩٠٤١٧٥	١ عمارة الأوقاف بالحسين
بازار أنوار الحسين	٠١٢٢٧٤٧٥٩٣١	٢ زقاق السويلم خلف مسجد الحسين
مكتبة العزيزية	٢٥٩١٥٢٢٤	١١ ميدان حسن العدوى بالحسين
الفنون الجميلة	٢٥٩٠٠٧٨٦	١٣٠ شارع جوهر القائد بالدراسة
مكتبة الحسينية	٢٥٩٠٢٥٤١	٢٢ شارع المشهد الحسينى بالحسين
مكتبة القلعة	٢٥١٠٨١٠٩	١ شارع محمد عبه خلف الأزهر
مكتبة نفيسة العلم	٢٥١٠٤٤٤١	٩ ميدان السيدة نفيسة .
المكتب المصري الحديث	٢٣٩٣٤١٢٧	عمارة اللواء ٢ شارع شريف
الأديب كامل كيلانى	٢٣٩٦١٤٥٩	٢٨ شارع البستان بباب اللوق
مكتبة دار الإنسان	٣٣٣٥٠٠٣٣	١٠٩ شارع التحرير، ميدان الدقي
مكتبة مدبولى	٢٥٧٥٦٤٢١	٦ ميدان طلعت حرب
مدبولى مدينة نصر	٢٤٠١٥٦٠٢	طيبة ٢٠٠٠، شارع النصر مدينة نصر
النهضة المصرية	٢٣٩١٠٩٩٤	٩ شارع عدلى جوار السنترال
هلا للنشر والتوزيع	٣٣٤٤٩١٣٩	٦ شارع د. حجازي، خلف نادي الترسانة
المكتبة الأزهرية للتراث	٠١٠٠٥٠٤٢٧٩٧	درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر
مكتبة أم القرى	٢٥٨٩٨٢٥٣	١٢٨ شارع جوهر القائد الأزهر
المكتبة الأدبية الحديثة	٢٥٩٣٤٨٨٢	٩ شارع الصنادقية بالأزهر
مكتبة الروضة الشريفة	٢٦٤٤٤٦٩٩	٢١شارع د.أحمد أمين، مصر الجديدة
	الإسـكندرية	
كشك سونا	٠١٢٢٤٦٠٩٠٨٢	محطة الرمل، أمام مطعم جاد
الكتاب الإسلامى الثقافى	٠١٠٠١٢٣٢٦٩٨	محطة الرمل، صفية زغلول
كشك محمد سعيد موسى	٠١١١٤١١٤٣٠٠	٦٦ شارع النبى دانيال، محطة مصر

مكتبة الصياد	٠٣-٣٩٢٨٥٤٩	٤ ش النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة سيبويه	٠٣-٥٤٦٢٥٣٩	٢٣ المشيرأحمد إسماعيل، سيدى جابر
الكشك الأبيض	٠١٢٨٨٣٤٣٥٥٥	محطة الرمل- أ/ أحمد الأبيض
الأقـاليم		
كشك عبد الحافظ	مُحَمَّد -------	الزقازيق- بجوار مدرسة عبد العزيز على
مكتبة عبادة	٠٥٥-٢٣٢٦٠٢٠	الزقازيق – شارع نور الدين
مكتبة تاج	٠٤٠-٣٣٣٤٦٥١	طنطا- أمام مسجد السيد البدوى
مكتبة قربة	٠٤٠-٣٣٢٣٤٩٥	طنطا- ٩ش سعيد والمعتصم أمام كلية التجارة
كشك التحرير	٠١٠٠٨٩٣٥١٨٢	كفر الشيخ – شارع السودان أمام السنترال، أ/سامي أحمد عبد السلام
مكتبة صحافة الجامعة	٠١٠٠٢٢٨٥٢٥٣	المنصورة – شارع جيهان بجوار مستشفى الطوارىء أ/عماد سليمان
مكتبة الرحمة المهداة	٠١٠٠١٤٢١٤٦٩	المنصورة، عزبة عقل، ش الهادى، أ/عاطف وفدى
مكتبة صحافة الثانوية	٠١٠٠٥٧٣١٥٥٠	المنصورة- شارع الثانوية بجوار مدرسة ابن لقمان، الحاج كمال الدين أحمد
صحافة أخبار اليوم الحاج مُحَمَّد الأتربى	٠١٢٢٤٩١٧٧٤٤	طلخا – المنصورة- بجوار مدرسة صلاح سالم التجارية، أمام كوبرى طلخا
مكتبة الإيمان	٠١٢٢٦٤٦٨٠٩٠	فايد- أ حماده غزالى بربرى
كشك الصحافة	٠١٢٢٧٩٦٠٤٠٩	السويس،ش الشهداء، ح حسن مُحَمَّد خيرى
أولاد عبدالفتاح السمان	٠٩٣-٢٣٢٧٥٩٩	سوهاج- شارع احمد عرابي أمام التكوين المهنى
كشك أبو الحسن	٠١٠٦٩٥١٨٦١٦	قنا- أمام مسجد سيدي عبد الرحيم القناوى
كشك القرايا- إسنا	٠١٠٠٨٦٩٨٦٦٤	القرايا- إسنا – ش السيدة زينب- الحاج مُحَمَّد الريس والأستاذ مُحَمَّد رمضان مُحَمَّد النوبى
كشك حسنى بإسنا	٠١١١١٤٩١٨٢٣	كشك حسنى مُحَمَّد عبد العاطى المنسى أمام مستشفى الرمد بإسنا – الأقصر

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار و دار الشعب والقومية ومن المكتبات الكبرى الأخرى بالقاهرة والجيزة والأسكندرية والمحافظات. ويمكن أيضاً الإطلاع إليكترونيا على أغلب الكتب وتنزيلها مجانا كما طبعت من على موقع الشيخ □ق□□ ر□ ز ئ□دخ□ ئ□خ□□□□، وهى منشورة أيضاً على أكبر موقع علمى للكتاب العربى على النت □ق□□ رخ ئ□نخ□□□، ويمكنك طلبها من الناشر مباشرة: دار الإيمان والحياة،١١٤ ش ١٠٥ حدائق المعادي بالقاهرة، ت: ٠٠٢٠٢-٢٥٢٥٢١٤٠، ف: ٠٠٢٠٢-٢٥٢٦١٦١٨ وشكرا لكم لتواصلكم معنا .....

الجزء الأول: الكتاب ٨٨
محافظة الأقصر
من ٢٠١٤/١١/١٥م إلى ٢٠١٤/١١/٢١م.

المقدمة	٣
المجلس الأول حقيقة التصوف	٧
منزلة التصوف من الدين	٨
التصوف هو مقام الإحسان	١٠
حاجة المؤمن للتصوف	١٠
طهارة القلب وكمال الإيمان	١٢
الفتح في مقام الإحسان	١٤
التصوف علمٌ وعمل	١٦
المجلس الثاني أهمية الصلاة والزكاة للمسلم	١٧
الصالحون والصلاة	٢٠
خدع ترك الصلاة	٢٢
فريضة الزكاة	٢٢
زكاة الزرع	٢٥
زكاة أرض المباني	٢٥
زكاة المرتب	٢٥
زكاة الدروس الخصوصية	٢٦
زكاة القصب	٢٦
قروض البنوك	٢٦
البيع بالتقسيط	٢٦
التسعير	٢٧
الزكاة على الأخ والأخت	٢٧
زكاة الزوجة لزوجها	٢٨
زكاة المريض	٢٨
المجلس الثالث علم المبدأ والميعاد	٢٩
المعلم الأعظم ﷺ	٣٠
علم البداية	٣١
خلافة الله	٣٣
تحقيق الخلافة	٣٥
المجلس الرابع كيفية الإقبال على الله	٣٨
المقام في الجنة	٤٠
منازل الجنة	٤١
منازل المقربين في الجنة	٤٢
زاد الأتقياء	٤٥
المجلس الخامس نصر الله لنبيه	٤٨
مبعوث العناية الإلهية	٤٩
مكانة الصحب المباركين	٥١
تبجيل أصحاب النبي	٥٣
نصر الله لنبيه	٥٤
نصرة الأنبياء لختام الأنبياء	٥٥
أخلاق المسلمين في الحرب	٥٦
النهي عن ترويع المسلمين	٥٨
نصر الإسلام الآن	٥٩
الانتصار على النفس	٦١
المجلس السادس يوم الميثاق الأول	٦٢
أول العابدين	٦٤
خلق الأرواح	٦٥
ميثاق ألست	٦٧
تذكير النبي ﷺ	٦٩
المجلس السابع الوسطية الإسلامية	٧١
النمط الأوسط	٧٢
المنهج الأوسط في العبادة	٧٤
حسن استغلال الوقت	٧٦

التوفيق في إعطاء الحقوق	٧٦
أحوال النبهاء من أصحاب النبي	٧٧
أمور لا تجوز	٧٩
المجلس الثامن الأنوار في حياة الأخيار	٨١
نعمة الإيمان	٨٢
نورانية الرسول	٨٤
نور الإيمان	٨٥
مثل نوره	٨٦
الحفاظ على نور الإيمان	٨٨
الشكر على نعمة الإيمان	٩١
المجلس التاسع منازل الناس في الآخرة	٩٢
خيرية الأمة المحمدية	٩٤
المجلس العاشر القرآن وسيلة إصلاح المجتمعات	٩٩
تدبر القرآن	١٠١
سلامة القلب والأخوة الإيمانية	١٠٢
تربية الأبناء على الصفاء	١٠٤
بركة سلامة القلوب	١٠٥
قراءة الصحابة المباركين للقرآن	١٠٦
المجلس الحادي عشر مشايخ التربية وأوصافهم	١١٢
مشايخ التربية وأوصافهم	١١٣
الحي القائم	١١٤
أوصاف الشيخ المربي	١١٦
بين المجذوب والمعتوه	١٢١
أين الله؟	١٢١
القلب والفؤاد واللب	١٢٢
حول بناء الأضرحة	١٢٣
قراءة سورة المسد في الصلاة	١٢٥
تأييد الله لرسوله	١٢٦
طلاق الغضبان	١٢٦
تغسيل الأم لابنها والزوجة لزوجها	١٢٧
البلاء ودعاء الصالحين	١٢٧
المجلس الثاني عشر في رحاب النور	١٣٠
القرآن الكريم مأدبة الله	١٣١
أنوار الكائنات	١٣٢
منهج الصالحين في تزكية النفس	١٣٣
السياحة في الملكوت	١٣٤
الطريق إلى الله	١٣٥
مقام الكمال	١٣٦
نور الله المكنون	١٣٧
النور الذاتي والنور الصفاتي	١٣٨
فضائل النور	١٣٨
مشاهد الذات العلية	١٤٠
النور في مشاهد الصالحين	١٤٢
المجلس الثالث عشر القرآن والطريق إلى الله	١٤٤
مجالسة الأخيار ومفارقة الأشرار	١٤٥
الاشتغال بالله عما سواه	١٤٨
الحفظ من وساوس الجن	١٤٩
معرفة المريد لشيخه	١٥١
الوليّ المجذوب والكامل والمرشد	١٥١
الجذب والأولياء	١٥٣
رؤية رسول الله ﷺ	١٥٤
المجلس الرابع عشر إصلاح المجتمع بمكارم الأخلاق	١٥٦
العبادات والأخلاق	١٥٩
التحذير من الإفلاس	١٦٢
منهج السلوك والأخلاق الإسلامي	١٦٣

المجلس الخامس عشر سر خلق الإنسان	١٦٩
أفضل النوافل	١٧٦
الصلح بين المتخاصمين	١٧٦
عون المسلم لأخيه	١٧٧
المجلس السادس عشر من أحوال الحبيب	١٨١
بركة الوقت	١٨٣
أسرار الفتح الإلهي	١٨٥
حفظ الأسرار	١٨٦
من أسرار المعراج	١٨٨
جلاء القلوب	١٨٩
مقام الكليم	١٩١
ذكر القلب والمكاشفات	١٩٢
المجلس السابع عشر حكمة خلق الإنسان	١٩٥
الإنسان خليفة الله في الأرض	١٩٧
الإنسان وعمارة الأرض	١٩٩
النهي عن الإفساد في الأرض	١٩٩
روشتة النبي ﷺ للنجاة من الفتن	٢٠٠
التمسك بالجماعة	٢٠٢
المجلس الثامن عشر الإثارة الإعلامية	٢٠٣
أحوال البرزخ	٢٠٥
الأعمال المنجية من عذاب القبر	٢٠٦
فتن هذا الزمان	٢٠٧

انتهى فهرست الجزء الأول
ومع فهرست الجزء الثانى

الجزء الثانى: الكتاب ٨٩
طفنيس وإسنا بمحافظة الاقصر
من ٢٠١٥/١/٢٢م إلى ٢٠١٥/١/٣٠م.

المجلس التاسع عشر لقاء مع أئمة وزارة الأوقاف	٢١١
نعمة العلم	٢١٢
صفات الداعي الحكيم	٢١٤
١- إخلاص القصد	٢١٤
ثمرة الإخلاص	٢١٥
٢- طلب العلم للعمل	٢١٦
٣- ضوابط الفتوى والافتاء	٢١٩
٤- إطلالة عصرية على الآيات القرآنية الكونية	٢٢٢
٥- استخدام الأجهزة التكنولوجية الحديثة	٢٢٣
سادساً: الأدب مع الأقران	٢٢٤
المجلس العشرون الحب الخالص لله ورسوله	٢٢٦
علامات الحب الصادق	٢٢٧
صفاء القلب	٢٢٩
المجلس الواحد والعشرون ولاية الله	٢٣٠
بشرى الله لأولياءه	٢٣١
صفات الأولياء	٢٣٣
مقام المراقبة	٢٣٤
معية الله ﷻ للأولياء	٢٣٥
فضل (لا إله إلا الله)	٢٣٦
المجلس الثاني والعشرون تكريم الله تعالى للإنسان	٢٤٠
شكر الله على عطاياه	٢٤٢
آفة النفس	٢٤٣

فضل الله	٢٤٤
خدمة الأحباب	٢٤٤
حُجُب السالكين	٢٤٥
علاج أمراض النفس	٢٤٦
المجلس الثالث والعشرون أثر السماحة واليسر	٢٤٨
السماحة واليسر	٢٥٠
الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة	٢٥١
صفات التاجر الصدوق	٢٥٢
القرض الحسن	٢٥٣
الاعتراف بالجميل	٢٥٥
المجلس الرابع والعشرون فضل الله علينا	٢٥٧
الأرزاق الظاهرة والباطنة	٢٥٨
صوَر الخلود	٢٦٠
بين النعم الظاهرة والنعم الباطنة	٢٦١
بركة الله لعباده المؤمنين	٢٦٣
روشتة البركة	٢٦٣
المجلس الخامس والعشرون أسئلة فى السير والسلوك	٢٦٧
علاقة المريد بشيخه	٢٦٨
عقبات السالكين	٢٦٩
النية والعمل	٢٧٣
فضل القمر على الكواكب	٢٧٥
الاهتزاز فى الذكر	٢٧٥
خلاف العلماء	٢٧٦
معرفة رضا الله ﷻ	٢٧٨
المجلس السادس والعشرون درس النساء	٢٧٩
بشاشة الوجه	٢٨٠
جمال الرونق	٢٨٢
الاتيكيت الاسلامي في الكلام الطيب	٢٨٣
الطاعة في معروف	٢٨٤
حفظ نفسها	٢٨٥
الحفاظ على بيته وماله	٢٨٦
الاستئذان عند الخروج من المنزل	٢٨٦
المجلس السابع والعشرون التعرض لفضل الله	٢٨٨
العبودية لله	٢٩٠
عزة الله للصالحين	٢٩٠
أحوال الصالحين	٢٩٢
المجلس الثامن والعشرون أسئلة	٢٩٤
التوفيق بين العمل وسلوك طريق الله	٢٩٥
زكاة المال	٢٩٧
صلاة النبي بالأنبياء	٢٩٧
المجلس التاسع والعشرون أنواع المساجد	٢٩٨
فضل المساجد وعمَّارها	٢٩٩
المسجد المحدود وآدابه	٣٠١
المسجد المعهود وطهرته	٣٠٥
المسجد الممدود وآفاقه	٣٠٧
المجلس الثلاثون عبودية رسول الله ﷺ	٣٠٩
شفاعة رسول الله ﷺ	٣١١
باب الله	٣١٢
المجلس الواحد والثلاثون حسن التوكل على الله	٣١٥
المجلس الثاني والثلاثون علو قدر القرآن	٣١٨
بيان الصالحين للقرآن	٣٢٠

النهي عن التعصب في الرأي	٣٢٢
علاج التشدد والتعصب	٣٢٤
سعة فضل الله	٣٢٥
أخلاق السلف الصالح مع العلماء	٣٢٦
التجمل بالأدب في طريق الله	٣٢٨
اسلام الوجه لله	٣٢٩
المجلس الثالث والثلاثون النبي قدوتنا	٣٣٢
حُسن أخلاق النبي	٣٣٤
المجلس الرابع والثلاثون القرآن والنبي	٣٣٦
رحمة الله للمؤمنين	٣٣٨
أهل الإرادة العلية	٣٣٨
طلاب المقامات العالية	٣٣٩
التشبه بالرسول ﷺ	٢٤٠
خُلُق النبي ﷺ	٣٤١
ورثة النبي ﷺ	٣٤٢
الموازين النبوية	٣٤٣
المجلس الخامس والثلاثون تكليفات الله ﷻ للنبي ﷺ	٣٤٥
خطاب التكليف الإلهي	٣٤٦
مقام الشهادة	٣٤٩
البشير والنذير	٣٥٢
الدعوة إلى الله	٣٥٣
السراج المنير	٣٥٤
بشائر المؤمنين	٣٥٥
المجلس السادس والثلاثون المسارعة إلى الله	٣٥٨
شروط التوبة والمغفرة	٣٥٩
آفة الكذب	٣٦٠
منهج المؤمن في السعي في الدنيا	٣٦٢
مظالم العباد	٣٦٤
أوصاف أهل الجنة	٣٦٩
المجلس السابع والثلاثون أساس إصلاح وصلاح المؤمنين	٣٧١
الإخلاص والقبول	٣٧٢
فضل الله علينا	٣٧٣
درجات المقربين	٣٧٥
الحب الصادق	٣٧٥
حقيقة رفع التكليف	٣٧٧
المؤمن والصلاة	٣٧٨
إصلاح أحوالنا بالصلاة	٣٧٩
المجلس الثامن والثلاثون الإخلاص	٣٨٢
المجلس التاسع والثلاثون تعظيم المؤمن لقدر النبي	٣٨٨
شدة حب الصحابة لله ورسوله	٣٩٠
بشائر المحبين لله ورسوله	٣٩١
التربية الروحية	٣٩٣
رجال العصر	٣٩٣
أداب مجالسة ومحادثة النبي	٣٩٥
رفع أصواتنا على صوت النبي عصرياً	٣٩٦
قضاء الحوائج بالاستشفاع بالنبي	٣٩٩
المجلس الأربعون درجات التقوى	٤٠١
البركة	٤٠٢
أوصاف الأتقياء	٤٠٣
حق التقوى	٤٠٤
منح الأتقياء	٤٠٦
المجلس الواحد والأربعون التنمية الشاملة وسبل تحقيقها	٤٠٧
وعد الله ﷻ للمؤمنين	٤٠٩

مراقبة الله	٤١٠
إخوة الإيمان	٤١٢
الخطبة الثانية	٤١٣
المجلس الثاني والأربعون المفلحون	٤١٥
الأنصار وتجهيز المدينة	٤١٦
صفاء قلوب الأنصار	٤٢٠
التكافل الاجتماعي	٤٢١
علامات المفلحين	٤٢١
سبيل الخُلق الكريم	٤٢٢
نصرة النبي ﷺ	٤٢٤
المجلس الثالث والأربعون حب الأنصار للنبي ﷺ	٤٢٦
علاقات الأحبة	٤٢٨
صفات الأحبة	٤٣١
لقطات مصورة من المجالس	٤٣٤
نبذة عن المولف	٤٣٨
قائمة المؤلفات	٤٣٩
قائمة المكتبات ودور النشر	٤٤١
الفهرست	٤٤٣

آخر إصدارات الكتب

إلى اللقاء القادم مع كتب:

"شرف شهر شعبان"

"الآداب القرآنية مع خير البرية ﷺ"

"فقه الجواب"

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم